

بِذَلِكَ الْمَعْلُومِ عَلَوْنَ
فِي فَضْلِ الطَّاعُونَ

تصنيف

الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

تحقيق

المهندس عبد الفتاح الكاتب

دار العاصمة

الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيأت أعمالنا. من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً
مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإن التراث الإسلامي - رغم المحاولات الجادة التي تبذل لإحيائه - ما
يزال أكثره مخطوطاً، حتى إننا لنجد - إلى هذا اليوم - مكتبات تحتفظ
بمخطوطاتها في صناديق خشبية، تمتاز بقدرة فائقة على امتصاص الرطوبة،
فلا هي تحفظ في أماكن تصان فيها، ولا هي تفتح ليستفاد منها، ولا هي
تفهرس ليتعرف أهل العلم عليها.

ولا شك أن كل باحث قد عانى من حاجته للكثير من المراجع
الأمهات، والمصادر الأصول، مما لم يكتب له بعد أن يرى النور. ولا شك
أيضاً أن هذه المراجع وهذه المصادر موجودة، بدليل نقل بعض العلماء
المتأخرين عنها.

فأنت لو طالعت - مثلاً - كتاب الحافظ ابن حجر «المجمع المؤسس
للمعجم المفهرس»، لوجدت العديد من الكتب التي سمعها أو قرأها على
شيوخه، لا أثر لها في يومنا هذا، فهي مفقودة، أو في حكمها؛ والحافظ

من رجالات القرن التاسع الهجري، فما يفصلنا عنه قريب من خمس مائة سنة. والسؤال الذي يُفترض أن يُسأل الآن هو: أين ذهبت هذه المصنفات، وكيف يمكن العثور عليها؟.

والباحث حين يقبل على عمل تراثي، وينفض عنه الغبار، ثم يكابد في إخراجه، يكون قد أحيا هذا العمل من جديد، وحفظه إلى ما شاء الله.

ونحن اليوم نقدم لجميع العاملين في ميادين السّنة واللغة والأدب والطب والتاريخ عملاً، يعتبر بحق موسوعة في بابه. فهو قد استوعب كل من تقدمه، ورَتَّبَ ونَسَقَ وأضاف وردّ أوائل الأمور على أواخرها، فأصبح - بحمد الله - مرجعاً ومورداً لكل من جاء بعده.

ولم أجد شيئاً طبع في الطاعون، إلا إشارة إلى كتابين متأخرين لطاشكبرى زاده، ولابن بيرام الثاني. ومع أنني لم أقف عليهما، إلا أنني أستطيع أن أجزم أن كل ما كتب في هذا الموضوع بعد الحافظ، فهو عالة عليه.

وسوف نقدم في هذا الكتاب - بعد ترجمة الحافظ - شيئاً عن الطاعون كمرض وبائي، وموقف الطب الحديث منه، ثم نعرض لما أُلِّف فيه من الكتب والرسائل، مما هو باللغة العربية، ثم نستعرض موضوعات الكتاب باختصار، وأسباب تصنيفه، ومنهج الحافظ فيه.

والله نسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يأخذ بأيدينا ويهدينا سواء السبيل، إنه حسبنا ونعم الوكيل.

المصنف^(١)

اسمه ونشأته:

هو خلاصة الحفاظ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد، الكتاني - نسبة إلى قبيلة كنانة - العسقلاني، المصري، القاهري، الشافعي، المعروف بـ «ابن حجر»؛ وهو لقب لبعض آيائه^(٢).

ولد سنة (٧٧٣ هـ). ونشأ يتيماً، فقد توفي أبواه وهو صغير، وتربى في كنف وصيه الرئيس أبي بكر نور الدين علي الخروبي؛ كبير التجار بمصر، وكانت بينه وبين والد الحفاظ مودة وصحبة، فلاقي منه عناية ورعاية واهتماماً، فكان يستصحبه معه حين يجاور في مكة^(٣).

(١) هذه ترجمة موجزة للمصنف، فقد ترجمت له بأوسع منها في مقدمة كتاب (عقيدة التوحيد في فتح الباري: ٣٣)؛ وهو الكتاب الذي انتزعت فيه مباحث العقائد من جميع كتابه الكبير «فتح الباري»، محدداً أرقام الأجزاء والصفحات، ملفقاً من ذلك كله كتاباً في العقائد من تصنيف الحفاظ. ثم وقفت على ترجمة وافية كافية للدكتور شاكر محمود عبد المنعم، بعنوان: «ابن حجر ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة»، فوجدته قد أتى بأشياء نفيسة، خصوصاً في مصنفاته، فاستعنت به في عرض مصنفات الحفاظ المخطوطة في هذا الكتاب.

(٢) الضوء: ٣٦/٢.

(٣) إنباء الغمر: ٣٠٦/١. لحظ الألاحظ: ٣٢٦.

حفظ القرآن على الصدر السفطي، وهو ابن تسع سنين^(١) وحفظ الكثير من الأصول والمختصرات؛ كـ «عمدة الأحكام» لعبدالغني المقدسي، و«الحاوي الصغير» للقزويني، و«مختصر» ابن الحاجب في الأصول، و«ملحة الإعراب» للهروي، و«منهج الأصول» للقاضي البيضاوي، و«الألفية» في المصطلح للحافظ العراقي، و«ألفية» ابن مالك في النحو وغير ذلك^(٢).

وقرأ على مسندي عصره الكثير من الأصول والأمهات؛ وليس أدل على ذلك من استعراض كتابه «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»، الذي ذكر فيه كل ما قرأه على شيوخه، أو سمعه عليهم، بالأسانيد إلى مؤلفيها^(٣). وحَبَّ الله إليه علم الحديث، فنبغ فيه^(٤).

(١) تبصير المتنبه - المقدمة: ٦. الضوء: ٣٦/٢. عقيدة التوحيد - المقدمة: ٣٤. ابن حجر: ٧٩.

(٢) المصادر المذكورة.

(٣) ومن ذلك مثلاً: أنه قرأ على أول شيخ ترجم له في «المجمع»؛ وهو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد التنوخي، برهان الدين: «الشاطبية»، و«العقيلية»، و«الخلاصة الألفية في العربية»، و«صحيح البخاري»، والموجود من «مسند عبد بن حميد»، و«مسند الدارمي»، و«جامع الترمذي»، و«السنن» للنسائي، و«صحيح ابن حبان»، و«الموطأ» لمالك، و«المعجم» لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، و«كتاب اختلاف الحديث» للشافعي، و«اليقين»، و«محاسبة النفس»، و«الشكر»، و«كتاب ذم الملاهي» كلها لابن أبي الدنيا، و«مساوىء الأخلاق» للخرائطي، و«المنتخب الكبير من ذم الكلام» للهروي - الجزء الثاني -، و«كتاب ذم الغيبة» لأبي الحسين أحمد بن فارس، و«كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ» له أيضاً، و«جزء أبي الجهم»، و«جزء ابن مخلد»، و«جزء يثي بنت عبد الصمد الهرثمية»، و«جزء لؤين»، و«جزءاً» من حديث أيوب السخيتاني، و«جزء البطاقة»، والأول من «مشيخة ابن عبد الدائم». وغير ذلك. (انظر المجمع: ق ٢/أ - وما بعدها).

(٤) ابن حجر: ٩١.

أسرته :

تزوج الحافظ وهو في الخامسة والعشرين، من «أنس» ابنة القاضي كريم الدين عبدالكريم بن عبدالعزيز؛ ناظر الجيش^(١). وأنجبت منه خمس بنات؛ هن: زين خاتون وفرحة وعالية ورابعة وفاطمة. ثم تزوج من جارية وأنجبت منه محمداً^(٢).

وكما كانت عادة الكثير من العلماء في الحصول على إجازات لأولادهم من المشايخ، نجد الحافظ يقطع في ذلك شأواً بعيداً، ويهتم بأسرته اهتماماً بالغاً، فيستدعي لأولاده العلماء، ويُسَمِّعهم عليهم، مع طلبه علو الإسناد في ذلك، وشواهد هذا في «المجمع المؤسس» كثيرة^(٣).

ويشاء الله أن يموت ثلاث من بنات الحافظ بالطاعون، فقد ماتت به ابنتاه فاطمة وعالية سنة ٨١٩ هـ، وماتت به ابنته الكبرى زين خاتون سنة ٨٣٣ هـ، وهي حامل^(٤). وسنجد عند تعرضنا لسبب تأليف الكتاب تزامناً بين هذين التاريخين وبين تسويد الكتاب وتبييضه.

شيوخه :

في عام ست وتسعين وسبع مائة، التقى بحافظ العصر زين الدين عبدالرحيم العراقي^(٥)، فلزمه عشر سنوات، تبلورت خلالها مقاصد الحافظ ابن حجر العلمية، وكان لهذه الملازمة أثرها الواضح في اتجاهه كلية إلى علوم الحديث. وفي اليمن التقى بمجد الدين الشيرازي^(٦)، فتناول منه

(١) إنباء الغمر: ٣٩٤/١. (٢) ابن حجر: ١٠٢ - ١٠٦.

(٣) انظر من «المجمع» مثلاً: الأوراق: ١٠/أ، ٢٠/أ، ٢٢/ب، ٢٦/ب، ٥٠/ب، ٥٥/ب، ٩٢/أ - نسخة المتحف البريطاني.

(٤) ابن حجر: ١٠٦ - نقله عن السخاوي في «الجواهر والدرر».

(٥) هو عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، أبو الفضل (ت: ٨٠٦ هـ).

(٦) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزي آبادي (ت: ٨١٧ هـ).

بعض «القاموس في اللغة». ولازم الشيخ سراج الدين البلقيني^(١)، فأذن له، وأذن له بعد إذنه الحافظ العراقي^(٢).

قال السخاوي: «واجتمع له من الشيوخ المشار إليهم، والمعمول في المشكلات عليهم، ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأن كل واحد منهم كان متبحراً في علمه، ورأساً في فنه الذي اشتهر به لا يلحق. فالتنوخي^(٣) في معرفة القراءات وعلو سنده فيها، والعراقي في معرفة علوم الحديث ومتعلقاته، والهيثمي^(٤) في حفظ المتن واستحضارها، والبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع، وابن الملقن^(٥) في كثرة التصانيف، والمجد الفيروزآبادي في حفظ اللغة واطلاعه عليها، والغماري^(٦) في معرفة العربية ومتعلقاتها، وكذا المحب ابن هشام^(٧)، كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه...»^(٨).

وقد أحصيت عدة شيوخه - حسب إيرادهم في «المجمع المؤسس» - فوجدتهم ست مائة وخمسة شيوخ، بما في ذلك الذين أجازوا له عموماً،

(١) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني، أبو حفص (ت: ٨٠٥ هـ).

(٢) مقدمة التبصير: ٧ - ٨. مقدمة عقيدة التوحيد: ٣٥ - ٣٦.

(٣) هو إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد، برهان الدين، الشامي الضرير (ت: ٨٠٠ هـ).

(٤) هو علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن، نور الدين، الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ). ومن طرائف ما حدث بينه وبين الحافظ، ما ذكره في ترجمته في (المجمع: ق ٥٢/أ - ب - نسخة المتحف)، قال: «وكان يودني كثيراً، ويعينني عند الشيخ - يعني العراقي -، وبلغه أنني تتبعت أوهامه في «مجمع الزوائد»، فعاتبني، فتركت ذلك إلى الآن، واستمر على المحبة والمودة».

(٥) هو عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، سراج الدين (ت: ٨٠٤ هـ).

(٦) هو محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري المالكي المصري (ت: ٨٠٢ هـ).

(٧) هو محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام، محب الدين (ت: ٧٩٩ هـ).

(٨) الضوء: ٣٧/٢ - ٣٨.

ولم يعول الحافظ على إجازتهم، وعدتهم خمسة وثمانون شيخاً. ثم وجدت في آخر النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني ما نصه: «جملة المشايخ في المجمع جميعه سبع مائة واثنين وأربعين - كذا - شيخاً»، ولم أعد إلى عددهم ثانية.

وفاته:

وفي شهر ذي القعدة، من سنة ٨٥٢ هـ، حصل للحافظ إسهال مع رمي دم، واستمر به ذلك إلى أن توفاه الله إليه، بُعِدَ صلاة العشاء الآخرة، من ليلة السبت المسفرة عن اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة. وصُلِّيَ عليه قبيل صلاة الظهر، بمصلى المؤمنين بالرميلة، خارج القاهرة. وكان ممن حمل نعشه السلطان فمن دونه من الرؤساء والعلماء. وكان دفنه بالقرب من الإمام الليث بن سعد^(١)، تغمدهما الله برحمته الواسعة.

وذكر ابن فهد^(٢) أن قاضي القضاة سعد الدين ابن الديري الحنفي، عادة في أواخر مرضه بأيام يسيرة، وسأله عن حاله، فأنشد الحافظ أربعة أبيات من قصيدة لأبي القاسم الزمخشري، يقول فيها:

قَرُبَ الرَّحِيلُ إِلَى دِيَارِ الْآخِرَةِ فاجعلْ لِلَّهِ خَيْرَ عَمْرِي آخِرَهُ
وَارْحَمْ مَبِيتِي فِي الْقُبُورِ وَوَحْدَتِي وارحمْ عِظَامِي حِينَ تَبْقَى نَاخِرَهُ
فَأَنَا الْمُسَيِّكِينَ الَّذِي أَيَّامُهُ وَلْتُ بِأَوْزَارٍ غَدَتْ مَتَوَاتِرَهُ
فَلْتُنْ رَجِمَتْ فَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِمٍ فبحارْ جُودِكَ يَا إِلَهِي زَاخِرَهُ

مصنفاته المخطوطة:

لقد ذكرت العديد من تصانيفه في مقدمة «عقيدة التوحيد»؛ الذي لفته من كتابه «فتح الباري» كما أشرت. ثم وقفت على كتاب الأستاذ

(١) لحظ الألاحظ: ٣٨١. مقدمة عقيدة التوحيد: ٤٦. ووجدت في آخر نسخة

المكتبة الظاهرية من كتابنا هذا، أنه «دفن بالقرافة بالقرب من الشافعي».

(٢) أيضاً: ٣٨١.

شاكر محمود عبدالمنعم «ابن حجر»، فوجدته قد وصف مصنفاته وصفاً لم يسبق إليه^(١)، فلم أر كبير فائدة من إعادة ذكرها، ولكن سأسلك في ذلك مسلكاً وسطاً؛ وهو أن أذكر من هذه المصنفات ما هو مخطوط، مستبعداً كل ما طبع، حريصاً على أن يكون لهذا المخطوط وجود في مكتبات العالم. وغايتي من هذا كله أن يقبل الباحثون على إخراج هذه المصنفات إلى عالم النور، لنتم بها الفائدة، والله المستعان:

١ - إتحاف المهرة بأطراف العشرة:

والعشرة هي: الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وجامع الدارمي، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، وسنن الدارقطني، ومستخرج أبي عوانة، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وصحيح ابن خزيمة. وقد زاد صحيح ابن خزيمة على العدد، لأنه لم يوجد منه إلا قدر ربعة.

منه نسخة في السليمانية بإستانبول، في ست مجلدات؛ الخمس الأولى منها بخط تلميذه السخاوي، والسادس بخط ابن حجر، تحت الأرقام: ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤. وعنها صورة في جامعة الكويت (فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الكويت: ١٨٣/٢ - ١٨٥). ومنه نسخة في جامعة ليدن، وأخرى في الأصفية (شاكر: ٤١٠ - ٤١١).

٢ - الأسئلة الواردة عن الأسئلة الوافدة: دار الكتب المصرية مجموع ب ٢٣٣١٤ [ق ٨٧ ب - وما بعدها] (شاكر: ٦٦٠).

٣ - الأحاديث الموضوعة الواردة في (مصاييح السنة للبغوي): تيمورية ٣٥٩ (شاكر: ٢٩٦).

(١) وسوف أستعين بما أورده من أماكن وجود هذه المصنفات، وأضيف بعض ما التقطته من ذلك، وسأرمز لكتابه برمز «شاكر».

٤ - الأحاديث الواردة في القلتين: الأحمديّة بحلب مجموع ٢٤٧
[٨٧٥ هـ، بخط يوسف بن شاهين سبط ابن حجر] (منتخب من مجاميع
الأحمديّة: عندي).

٥ - أسباب نزول القرآن: جامعة القرويين بفاس ٣٩، ي ٢٥٨
[٨٨٩ هـ]، ولا يوجد غيرها (شاكراً: ٢٨٢ - ٢٨٣).

٦ - أسئلة منقولة من خط ابن حجر والجواب عليها: دار الكتب
المصرية مجموع ٢٥٦٦ ب [٨٨ صفحة] (شاكراً: ٦٥٧).

٧ - إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي: أفردته من
«إتحاف المهرة»: داماد إبراهيم ٢٥٥ [٨٣٦ هـ]، أيضاً داماد إبراهيم ٢٥٦
[٨٣٨ هـ] (شاكراً: ٤١٢. سزكين: أول/ ٣/ ٢١٩ - ولم يذكر غيرهما).
محمودية ٢٣٢ حديث [٥٥٢ صفحة] (منتخب كحالة: ١٤١).

٨ - الإعلام بمن ولي مصر في الإسلام: أكسفورد في ثلاث
مجلدات (تاريخ آداب اللغة لزيدان: ١٧٦/٣، شاكراً: ٦٠١).

٩ - الأمالي الحلبية: المكتبة البلدية بالإسكندرية ٢٠٢٠ [٢٠ ورقة،
٨٣٦ هـ، بخط عمر النصيبي، رواية عن المؤلف] (شاكراً ٦٦٥، وانظر:
٦٦٦). قطعة في الظاهرية ٢٣٤ [ق ٢٧١ - ٢٧٢، الجزء الخامس
والخمسون بعد المائة] (منتخب الألباني: ٤٣).

١٠ - الإمتاع بالأربعين المثبينة بشرط السماع: الأوقاف العامة ببغداد
٢٣١٧٤/٥ مجاميع [٥٦ ورقة، ١١٠٨ هـ، بخط سلطان بن ناصر عن
نسخة بخط المؤلف]. دار الكتب المصرية ١١٧٥ ب حديث. تيمورية
٨٧، ٥٧. أزهرية ٥٢ مجاميع. شستريتي ٢/٤٣٨٤ (شاكراً: ٤٠٠).

١١ - انتقاض الاعتراض: ظاهرة ٩٩ حديث [٢٤٠ ورقة، القرن
الحادي عشر الهجري] (سزكين: أول/ ١/ ٢٣٦ - ولم يذكر غيرها)،

شستر بتي ٤٨٩٢. تيمورية ٣٦٣ [٨١٦ صفحة، ١٣٢٣ هـ، بخط محمد بن هاشم الخطيب القادري] (شاكرو: ٣٦٠ - ٣٦٢).

١٢ - الإيثار بمعرفة رواة الآثار [الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني]: دار الكتب المصرية ٢٤١، ١٥٦ مصطلح، وهذه الثانية بخط المؤلف (شاكرو: ٥٣٤ - ٥٣٥).

١٣ - البسط المبووث في خبر البرغووث: مكتبة جامعة ليدن (شاكرو: ٦٥٤، عن فهرس المكتبة: ص ٥٠٠).

١٤ - تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المشورة (ويعرف بالمعجم المفهرس، وهو غير المعجم المؤسس): دار الكتب المصرية ٨٢ مصطلح [١٨٥ ورقة، ٨٥٤ هـ] (شاكرو: ٤٦٧). ظاهرة - قطعة بعنوان: فهرست فهرست الكتب من مرويات الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر - عام ٤٨٠٧ [١١١ - ١٢٤] (الألباني: ٤٤ - وقال في الهامش: وفهرست ابن حجر هذا، كان من جملة الكتب التي أوقفها ابن عبد الهادي، وذكره في «فهرسه: ١/٨»).

١٥ - تجريد الوافي بالوفيات (للصفدي): فيض الله ١٤١٣ [٢٦٩ ورقة، ٨٦٢ هـ، بخط محمد بن فهد المكي] (شاكرو: ٥٩٨).

١٦ - تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية: ظاهرة ٤٢٠ (فهرس المكتبة العمومية بدمشق: ٢٧ - بعنوان شرح الأربعين لابن حجر؛ شاكرو: ٤٠٤ - ٤٠٥).

١٧ - ترجمة ابن تيمية: دار الكتب المصرية مجموع ٢٠٥٤٥ ب [٢٣ - ٣١]. مكتبة الأوقاف العامة ببغداد مجموع ٦٠١٩ [١٣ ورقة - كتب عليها: هذه ترجمة ابن تيمية، نقلت من تاريخ ابن حجر. وعليها تملكان: أحدهما باسم محمد أمين السويدي، والثاني باسم نعمان الألوسي] (شاكرو: ٥٥٤ - ٥٥٥).

١٨ - تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس: يكي جامع ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، وعنهما صور في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٩٩. داماد زاده عمومي ٣٩٣ (شاکر: ٣٧٩ - ٣٨٠). المكتبة السعيدية بالهند [٨٣٩ هـ، بخط المؤلف]. السعيدية أيضاً [١١١٩ هـ] (انظر التقرير الصادر عن معهد المخطوطات بعنوان: المخطوطات العربية في الهند، إعداد الأستاذ عصام الشنطي: ٢٥، ٢٧).

١٩ - تسمية من عرف ممن أبهم في العمدة (أي عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي): أزهرية مجاميع ١٠٩ [ق ١١٣ - ١٢٨/أ، ٩٠٦ هـ، بخط عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي] (شاکر: ٥٤٧).

٢٠ - تعليق من تاريخ ابن عساكر: دار الكتب المصرية مجموع ٥٢٢ تاريخ [٤٤ ورقة، بخط المؤلف] (شاکر: ٥٩٤ - ٥٩٥).

٢١ - تلخيص الترغيب والترهيب للمندري: مكتبة الأمانة بمدارس بالهند [وهي بخط المؤلف، طالع فيها محمد مرتضى الزبيدي] (تقرير معهد المخطوطات عن المخطوطات العربية بالهند: ٣٢).

٢٢ - جزء في أحداث الجمعة بمدرسة ابن سويد بمصر: أزهرية مجموع ١٠٩ [ق ٥١/أ - ٥٣/أ، ٩٠٦ هـ، بخط عبدالعزيز بن فهد المكي - انظر رقم (١٩)] (شاکر: ٤٤٣).

٢٣ - جواب سؤال فيمن عاش بعد الموت: أسعد أفندي (دفتر كتيخانه أسعد أفندي: ٧٠). دار الكتب المصرية مجموع ١٥٥٩ حديث [ق ٧٠ - وما بعدها، نقلت من خط المؤلف]. ظاهرية مجموع ٢٨٤ [ق ١٧ - ١٩] (شاکر: ٦٥٧ - ٦٥٨. منتخب الألباني: ٤٣).

٢٤ - حواش على تلخيص مستدرك الحاكم للذهبي: الخزانة العامة بالرباط: ١٧٧ ف (شاکر: ٣٣٦).

٢٥ - ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: دار الكتب المصرية ٦٤٩ تاريخ - تيمورية [٢٢٢ صفحة، بخط المؤلف] (شاكرو: ٥٧٨، وانظر بتفصيل: الدراسة التي أعدها الأستاذ محمد كمال الدين عزالدين عن هذه النسخة في مجلة معهد المخطوطات العربية: مجلد ٢٨/٥٦٥ - ٥٧٥).

٢٦ - ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم: تيمورية ٤٢٩ [خط سبطه يوسف بن شاهين]. تيمورية أيضاً ١٧٥ مجاميع - تيمور (شاكرو: ٤٠٥ - ٤٠٦).

٢٧ - رسالة في مصطلحات أهل الحديث: دار الكتب المصرية ١٢٦ مجاميع - تيمور [في ثلاث صفحات] (شاكرو: ٢٩٩).

٢٨ - زيادات بعض الموطآت على بعض: أزهرية ١٠٩ مجاميع [ق ١٠٧ - ١٢٢، ٩٠٦ هـ، بخط عبدالعزيز الهاشمي] (شاكرو: ٤٢٥).

٢٩ - شرح الترمذي: شهيد علي ١٦/٥٦، بعنوان: «أحاديث عن الترمذي» [ق ١١١ - ١١٢، بخط المؤلف]. عنها صورة في معهد المخطوطات بمصر (شاكرو: ٣٢٧، ٣٩٥، فهرس المخطوطات المصورة: ٥٣/١).

٣٠ - طرق حديث أنس: «إذا لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه بطل عمرك»: ظاهرية مجموع ٢٨٤ حديث [ق ١٩ - ٢٣] (شاكرو: ٣٥٥، منتخب الألباني: ٤٤).

٣١ - طرق حديث الغسل يوم الجمعة: أزهرية ١٠٩ مجاميع [ق ١٢٩ - ١٥٥] (شاكرو: ٣٥٠).

٣٢ - طرق حديث: «ماء زمزم لما شرب له»: دار الكتب المصرية مجموع ١٤٤ (شاكرو: ٣٤٣ - ٣٤٦).

٣٣ - طرق حديث: «من بنى لله مسجداً»: أزهرية ١٠٩ مجاميع [ق ٣٧ - ٥١] (شاكراً: ٣٥٠).

٣٤ - عجب الدهر في فتاوى شهر: أيا صوفيا (دفتر كتيخانه أيا صوفيا: ٩٤، شاكراً: ٤٥٢).

٣٥ - العشاريات: تيمورية ١٨٩ حديث. تيمورية أيضاً ٣٩٩ حديث (شاكراً: ٣٩٢).

٣٦ - الغنية في الرؤية: تيمورية ١٤٦ حديث تيمور [٨ ورفات، ٩٠٦ هـ، بخط عبدالعزيز بن فهد المكي بمنزله بمكة] (شاكراً: ٤٥٣ - ٤٥٦)، وهي تتعلق برؤية الرسول ﷺ ربه ليلة الإسراء، بين المثبتين للرؤية والنافين لها.

٣٧ - [فتاوى في التراجم]: أصفية بحيدر آباد ٤٤ مجاميع، بعنوان: «سؤال إلى العلماء عن المؤرخ الذي يذكر تراجم الناس على ما يعلم منها من خير وشر، وإجابة العلماء عليها وأولهم ابن حجر». وعنهما صورة في معهد المخطوطات العربية بمصر تحت رقم ف ٣١٨٢ (شاكراً: ٦٥٩).

٣٨ - كشف الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر: دار الكتب المصرية ١٤٤ مجاميع [ق ٨٤ - ٩٤] (شاكراً: ٤٤٥).

٣٩ - ما ورد من الرواية في البداية والنهاية: دار الكتب المصرية ٥٢٢ تاريخ [٧٧ ورقة، بخط المؤلف]، وقد يرد بعنوان: «تلخيص البداية والنهاية» كما في الكشف: ١٢٨، أو بعنوان: «البداية والنهاية» كما في الهدية ١٢٩/١ (شاكراً: ٥٨٨ - ٥٨٩).

٤٠ - المائة العشارية (وهي مائة حديث عشارية الإسناد): تيمورية ٤٤٠ حديث؛ عليها إجازتان: إحداها مؤرخة بسنة ٨٢٨ هـ، والثانية بسنة ٨٨٧ هـ (شاكراً: ٣٩٣).

٤١ - المتمتع [في المناسك]: كوبريلي ٧/١٥٩١ [ق ١٤٢ - ١٤٧] ،
بخط السخاوي ؛ بعنوان : «التتبع لصفة التمتع» . كوبريلي أيضاً ٦/١٥٩١
[ق ١٣٤ - ١٤١ ؛ بعنوان : «المتمتع في مناسك المتمتع»] . وعن النسختين
صور في معهد المخطوطات بمصر ، تحت الأرقام : ١١٥ مصطلح ، ٥١٠
مصطلح (شاكر : ٤٤٨) .

٤٢ - المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : أزهرية ١٣٦٠/٨٧٨
مصطلح الحديث [١٦٢ ورقة ، بخط المؤلف ، عليها كثير من التقييدات
والضروب والاستدراكات] . أزهرية أيضاً ٩٣٤ [٧٣٣ صفحة ، ٥٤٤ صفحة ،
١٩٥١ م ، بخط حديث ، نسخها محمد قناري محمد لزمة المكتبة الأزهرية
عن نسخة دار الكتب] . دار الكتب المصرية ٧٥ مصطلح الحديث [٤٦٢
صفحة ، ٨٥٩ هـ] . الحرم الشريف ١٦ [٢٨٧ ورقة ، ٨٧٧ هـ ، روجعت
على نسخة المصنف في جامع الشيخ إبراهيم باشا] . الأحمدية بحلب ٣٤٥
[١٩٥ ورقة ، ١٨٠ ورقة ، كتبت في القرن التاسع - كذا ذكر الأستاذ شاكر
ولم أجد عليها ما يفيد ذلك] . مراد ملا ٦٠٣ [٨١٦ هـ ، بخط المؤلف ، فهو
المسودة في الغالب] . العثمانية بحلب ٢٤١ [٣٩٥ صفحة ، ٨٩٥ هـ ، وهي
منقولة من النسخة المحفوظة بدار الكتب كما يظهر] . المتحف البريطاني
٥٠ [١٠٠ ورقة ، ١١٠٤ هـ ، بخط محمد بن شعبان بن محمد الشهير بابن
الكيال] . (شاكر : ٤٧٥ - ٤٨٠ ، ولم يذكر الأستاذ شاكر نسخة المتحف
البريطاني ولا نسخة المكتبة العثمانية) .

٤٣ - المشيخة الباسمة للقيادي وفاطمة (يعني : عبدالرحمن بن عمر
ت : ٨٣٨ هـ ، وفاطمة بنت خليل المقدسية ت : ٨٣٨ هـ) : مكتبة دار
الخطيب بالقدس ف ٢٢ [٣٠ ورقة ، بخط محمد بن محمد بن أبي شريف
المقدسي] ، وعنهما صورة في معهد المخطوطات بمصر رقم ١٢٢٧ (شاكر :
٤٩٥ - ٤٩٧) .

٤٤ - المعجم للحررة مريم (أو معجم الشيخة مريم؛ وهي بنت الأذرعي ت ٨٠٥ هـ): دار الكتب المصرية ١٤٢١ حديث [٨٠ ورقة، ٨٧٣ هـ، بخط سبطه يوسف بن شاهين] (شاکر: ٤٩٤).

٤٥ - المنتقى من مغازي الواقدي: دار الكتب المصرية ٥٢٢ تاريخ [ق ٨٣ - ١٥٠، بخط المؤلف] (شاکر: ٥٩٢ - ٥٩٣) وانظر (بروکلمان: ١٧/٣ - المعربة).

٤٦ - نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذکار (يعني «أذکار» النووي): أزهرية ١٠٣ حديث [قطعة]. تیمورية ١٧٥ حديث [قطعة]. الخزانة الملكية بالرباط ١١٤ ف [١٩٠ ورقة]، وعن هذه الأخيرة صورة في معهد المخطوطات بمصر (شاکر: ٣٧٧ - ٣٧٨). المحمودية بالمدينة المنورة ١١٧ حديث [٨٤٣ هـ] (منتخب كحالة: ١٣٦). السعيدية بمدراس بالهند [٨٤٨ هـ، وعليها تصحيحات بخط المؤلف، كتبها محمد بن محمد بن علي الخطيب] (تقرير معهد المخطوطات عن المخطوطات العربية بالهند، إعداد الأستاذ عصام الشنطي: ٢٦). وقد بلغ الحافظ بالكتاب أول باب الاستئذان، من كتاب السلام والاستئذان، قال ابن علان في الفتوحات الربانية: ٣٧١/٥: «قال الحافظ: وقد روي الاستئذان من جهة النظر من جهات كثيرة. وتوفي الحافظ ابن حجر رحمه الله قبل بيان ذلك، وفي هذا المحل وقف تحرير أماليه، فتغمده الله برحمته...». والمعروف أن ابن علان كان يذكر تخريجات الحافظ نقلاً من نسخة كانت عنده، في «فتوحاته» باطراد إلى هذا الموضع. وقد أتم تخريج الأذکار تلميذه السخاوي (الرسالة المستطرفة: ١٨٧)، وإنما وقفت على المكان الذي وصل إليه الحافظ بالتتبع في «الفتوحات».

٤٧ - نزهة الألباب في الألقاب (= ألقاب الرواة): دار الكتب المصرية ١٦٦. دار الكتب أيضاً ٣٣٦ مصطلح [بخط المؤلف وعليها توقيع السخاوي وتوقيع الخيضرى وغيرهما من تلاميذه، باسم: «كتاب

الألقاب»]. فيض الله ١٥٤٨. وعن النسختين الأخيرتين صورتان في معهد المخطوطات بمصر. مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ٩٧٢/٢ مجاميع [١٠٤] ورقات، ١٢٠٥ هـ، بخط إبراهيم الحسيني، وعنهما مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ٤٤٦/م (شاکر: ٥٤١ - ٥٤٣)، وقد طبع مؤخراً.

٤٨ - نزهة الناظر السامع في طرق حديث: «الصائم المجامع»: أزهرية مجموع ١٠٩ مصطلح الحديث [٩٠٦ هـ، نسخه عبدالعزیز بن عمر بن فهد المكي عن نسخة بخط المؤلف] (شاکر: ٣٤٦).

٤٩ - النكت على (تنقيح الزركشي على البخاري): كوبريلي ٤/١٥٩١ [ق ١٧٧ - ١٠٥ ب، ٨٧٣ هـ بخط تلميذه محمد بن محمد السعدي، بعنوان: «حواش على شرح البخاري للزركشي»] (شاکر: ٣٢٤. سزكين: أول ٢٣٢/١). أزهرية (١٠٩ مصطلح الحديث [ق ١٥٥ - ١٦٩، ٩٠٦ هـ، بخط عبدالعزیز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، عن النسخة التي جردها السخاوي من تعليقات ابن حجر على تنقيح الزركشي]. وعن الأولى مصورة في معهد المخطوطات بمصر تحت الرقم ٢٥٨ (شاکر: ٣٢٥).

٥٠ - هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة: حميدية كتيخانه عمومي ٤١٠ (شاکر: ٣٩٤). ومنه نسختان في الجامعة الإسلامية تحت الأرقام ٧١٦، ١٥٠٣، مصورتان من مكتبة إحياء المعارف العثمانية وأحمد الثالث.

٥١ - الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف: دار الكتب ٢٣٣١٤ ب [ق ٤٤/ب - ٧٨/ب، منقولة من نسخة بخط المؤلف. قال ناسخها: وعليها - أي على المنقول منها - ما صورته: «علقه الفقير أحمد بن علي بن حجر، في ثلاثة أيام، من أول ذي الحجة، سنة ثلاث.../ وثمان مائة، بحلب حرسها الله»] (شاکر: ٣٦٧).

وقد بلغ عدد كتب الحافظ، حسب إحصاء الأستاذ شاكر (٢٨٢) كتاباً، بين رسالة في ورقة وكتاب في مجلدات. وقد طبع القليل منها طبعات علمية محققة، وطبع بعضها طبعات تعج بالأخطاء، والكثير منها لا نعرف شيئاً عن مصيرها، رغم أن الظن يغلب على وجودها، فنسأل الله تبارك وتعالى أن يهيء لهذه الأعمال همماً تخرجها إلى عالم النور، إخراجاً لائقاً بمكانتها العلمية، فتقرّ بها عينه، ويزداد بها أجره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

موضوع الكتاب

١ - مرض الطاعون:

لا بد لنا - ونحن نقدم بين يدي كتاب في الطاعون - من التعريف بهذا المرض الخطير، الذي كان إذا هجم «عمّ البلاد، وغمّ النفوس وأذاب الأكباد.. وتقدم بعساكر المنايا، ودهم بكبائر الرزايا، وألقى الرعب في قلوب البرايا، وأبقى في صدورهم البلايا.. إن دخل بيتاً كان آخر أهله خروجاً، وإن عدل إلى فناء أوجع نار الفناء تأجيجاً. فقسم عند ذلك الآمال، وكثرت لديه الأعمال»^(١). ولا شك أن كل واحد منا، يريد أن يعرف شيئاً عن هذا المرض، وعن أسبابه، وأعراضه، وعلاجه، وموقف الطب الحديث منه.

يقول الأستاذ يوسف خياط: «الطاعون مرض وبائي بسبب باسيل الطاعون، يصيب الفئران، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى، وإلى الإنسان»^(٢).

وفي الموسوعة البريطانية: «الطاعون مصطلح كان يطلق قديماً على أي مرض واسع الانتشار، مسبباً الموت الجماعي، لكنه الآن محصور في حمى معدية من نوع خاص تسببه البكتريا العَصَوِيَّة *Pasteurella pestis* التي

(١) انظر من هذا الكتاب ق ١١١/ب، وما نقلناه هو من كلام القاضي صلاح الدين الصفدي.

(٢) معجم المصطلحات العلمية والفنية: ٤١٥.

ينقلها برغوث الفئران. وهو في أصله يصيب القوارض، ولكن الوباء في الإنسان ينشأ من جراء الاتصال ببراغيث القوارض المصابة^(١).

وينقل الحافظ في هذا الكتاب عن أبي الوليد الباجي تعريفه للطاعون، فيقول: «هو مرض يعم الكثير من الناس، في جهة من الجهات، بخلاف المعتاد من أمراض الناس، ويكون مرضهم واحداً، بخلاف بقية الأوقات، فتكون الأمراض مختلفة»^(٢).

والطاعون ثلاثة أنواع، أو بتعبير علمي: ثلاثة أشكال سريرية:

الأول: هو الطاعون اللمفاوي الورمي (الدُّبَل):

ويتميز بتورم العقد اللمفاوية؛ وهو المراد بقول ابن سينا في وصف الطاعون: «مادة سمية تحدث ورماً قتالاً، يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط...»^(٣).

ويشكل هذا النوع حوالي ثلاثة أرباع حالات الطاعون. وهو يبدأ في العادة - برعشة، ثم قيء، فصداع، فدوار، فحساسية ضد الضوء، وألم في الظهر والأطراف، وأرق، وفور في الشعور، أو هذيان. وترتفع درجة الحرارة بسرعة إلى (٤٠°س)، وربما أكثر. ويتكرر هبوطها درجتين أو ثلاث درجات في اليوم الثاني أو الثالث، مع انهيار ملحوظ.

ومن المعتاد أن يصاب المريض بالإمساك، أما الإسهال فعلامة خطيرة، وإنذار بالموت. وأوضح العلامات المميزة للمرض، البروز المبكر للعقد اللمفاوية التي تتوزع عادة في أصل الفخذ والإبط.

(١) انظر الموسوعة البريطانية:

Encyclopaedia Britannica : VIII, 20 - 21, Plagne.

وقد وجدت فيها كلاماً مختصراً وجيداً عن الطاعون، فأوعزت إلى أخي وصديقي الأستاذ الفاضل «عبدالرحيم مصلح» بترجمته، فتفضل مشكوراً. وكل ما سأذكره في هذا الفصل عن الطاعون، فهو من هذا الموضع من الموسوعة.

(٣) انظر من هذا الكتاب: ق ١٢/ب.

(٢) ق ١١/أ.

الثاني: هو الطاعون الرئوي:

وتصاب فيه الرئتان على نطاق واسع، ويبدأ بالتهاب شعبي رئوي، ثم يتبعه فوراً استسقاء الرئتين؛ أي امتلاؤهما بالسائل، وتحدث الوفاة خلال ثلاثة أيام أو أربعة.

الثالث: هو طاعون تعفن الدم:

وتغزو فيه البكتريا تيار الدم، فتحدث الوفاة قبل أن يتمكن الشكل اللمفاوي أو الرئوي من الظهور، وقد تحدث الوفاة خلال أربع وعشرين ساعة. ومن أعراضه انهيار الجسد وتلف الدماغ.

ونحن نجد في أوصاف القدماء لهذا المرض ما يشير إلى وقوع الأنواع الثلاثة، لكنهم كانوا يمزجون فيما بينها. وحول النوع الأخير يدور كلام ابن سينا حيث يقول: «وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد، يستحيل إلى جوهر سمّي يفسد العضو ويغير ما يليه، ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة، فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان...»^(١).

وغالب إصابات الطاعون هي من النوع الأول، أما الثاني والثالث فالإصابة بهما مميتة إلا إذا بودر بالمعالجة. وفترة حضانة المرض في العادة، من ثلاثة أيام إلى ستة، وقد تقل فتصل إلى ست وثلاثين ساعة، أو تمتد فتصل إلى عشرة أيام، وغالباً ما تكون البداية مفاجئة.

إن الطاعون أصلاً مرض من أمراض القوارض، ويدخل الإنسان في دورته عرضاً. وانتشار الداء بين القوارض المتزلية التي تعيش بين السكان، يهيء ظروفاً مناسبة لتفشي الطاعون البشري، فعندما تنقص إحدى فورات الوباء من أعداد القوارض، فإن البراغيث التي كانت تتطفل على الحيوانات التي ماتت، تفشل في إيجاد قارض جديد يعيلها، فتبدأ بغزو الإنسان،

(١) ق: ١٢/ب.

وتكون الحالات المبكرة متفرقة وقليلة، لكنها تحت ظروف مناسبة تنتشر بين أكبر نسبة ممكنة من البشر.

ويمكن معالجة هذا المرض بالمضادات الحيوية ومركبات السلفا [الكبريتات] في المقام الأول، وغالب الأمراض الفطرية تعالج بهذه المركبات^(١).

وتجرى محاولات لمنع انتشار وباء الطاعون، باتخاذ إجراءات النظافة الصحية المناسبة، وأول ما توجه هذه الإجراءات تجاه حاملي المرض والقوارض، كما تبذل مجهودات لتعزيز المناعة الفردية، وعزل المرضى، والحذر الشديد عند تناول أية مواد ناقلة للعدوى.

ولم تقتصر الإصابات بالطاعون على العالم الإسلامي، إنما شملت سائر أنحاء العالم. فالطاعون الكائن في القرن التاسع الهجري، والذي بلغ ذروته في سنة ٨٣٣ هـ، أصاب أوروبا آنذاك بالهلع، حتى أطلق عليه الموت الأسود Black Death، وكانت بعض إصاباته لمفاوية وبعضها رئوية. كان ذلك في القرن الرابع عشر الميلادي، بلغ عدد الوفيات في مناطق من أوروبا أكثر من ثلثي السكان، حتى شمل ثلاثة أرباعهم في فترة الطاعون الأولى. وتشير الإحصاءات إلى أن ربع سكان أوروبا - أي حوالي خمس وعشرين مليون نسمة - قد ماتوا من الطاعون في ذروة الوباء.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، عم الطاعون جميع أنحاء العالم، منطلقاً من موانئ الصين الجنوبية، وأسفرت النتائج عن وفاة ما يزيد على عشرة ملايين شخص، كما جاء في «الموسوعة البريطانية».

٢ - مسألة العدوى:

تعرضنا - ونحن نوغل في الكتاب - قضية من الأهمية بحيث تستحق منا وقفة قصيرة، وهي قضية العدوى، وما يتبعها من الحجر الصحي وغيره.

(١) وانظر أيضاً: معجم المصطلحات العلمية: ٣٢٤.

ويعرض الحافظ لمسألة العدوى بالمناقشة - بتفصيل - في الفصل الثاني من الباب الرابع، تحت عنوان: «ذكر ما اعتل به من أجاز الفرار - يعني من الطاعون - والجواب عن شبهته»، ثم يعرض لها بإجمال في آخر الفصل الثالث من الباب الخامس، ويلخص هناك المذاهب التي تحصلت لديه حول العدوى.

والذي دعانا إلى هذه الوقفة، ترجيح الحافظ ابن حجر للرأي القائل بنفي العدوى أصلاً^(١)، وأن ما يُتصور أنه تم بطريق العدوى، إنما هو من خلق الله فيه ابتداءً، غير منتقل من المصاب بالمرض. وأن هذا الرأي هو الموافق للنصوص الواردة في ذلك، من مثل قوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة...» الحديث، وقوله ﷺ: «لا يُعدي شيء شيئاً»، وقوله - لمن أثبت العدوى -: «فمن أعدى الأول».

وورد - بالمقال - أحاديث يفهم منها إثبات العدوى، كحديث: «لا يُورد مُمرِضٌ على مُصحٍّ»، وحديث: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تقدموا عليها...»، وحديث: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفرّ من المجذوم فرارك من الأسد»، وحديث عمرو بن الشريد الثقفي عن أبيه قال: (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: أن قد بايعناك فارجع)... وغير ذلك من الأحاديث... وسيتعرض الحافظ لكل هذه الأدلة.

وهذه النصوص ظاهرها التعارض، ولكن لا تعارض في حقيقة الأمر، وقد أدلى العلماء في ذلك بما يزيل هذا التعارض، فقال ابن الصلاح: «وجه الجمع بينهما أن هذه الأمراض لا تعدي بطبيعتها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لإعدائه مرضه. ثم قال: قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب»^(٢).

(١) انظر ق: ١٠٠/ب.

(٢) ق: ٨٤/أ - ب.

وقال البيهقي: «قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا عدوى»، ولكنه أراد به على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية، من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وقد يجعل - بمشيئته - مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب، سبباً لحدوث ذلك.. وكل ذلك بتقدير الله تعالى»^(١).

فالعدوى إذن حاصلة، ولكنها بتقدير الله، وهذا أمر ينبغي أن لا يختلف فيه اثنان، وهو الحق الذي يوفق بين سائر الأدلة، ولا يغير منه تطور العلم واكتشاف الجراثيم والبكتريا الناقلة للأمراض شيئاً، لأن هذه الجراثيم إنما تعمل أيضاً بتقدير الله، والله يسلطها على من يشاء.

ومن واجبا - كمسلمين - أن لا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة، وأن نأخذ بالأسباب، ونتقي بما يحفظنا أصلاً من هذه الأمراض، من لقاح وتطعيم وكشف صحي وما شابه ذلك. وأن نعتني بنظافة أفئتنا، ونطهرها من الهوام والحشرات مما يمكن أن يُنقل المرض عن طريقه. ثم إذا وقع المرض بعد ذلك، أن نصبر ونحتسب ونتوكل على الله، ونسلم بالمقدور، ونلتمس الدواء، فإن الله قد جعل لكل داء دواء، كما سيأتي في كلام الحافظ.

ومما يتفرع على ذلك مسألة «الحجر الصحي»؛ يقول القاضي تاج الدين السبكي: «والذي نقوله في ذلك: إن شهد طبيبان عارفاً مسلمان عدلان، أن ذلك - يعني مخالطة الصحيح للمريض - سبب في أذى المخالط، فالامتناع من مخالطته جائز، أو أبلغ من ذلك». ويقول الحافظ رداً عليه: «لا تقبل شهادة من يشهد بذلك، لأن الحس يكذبه، فهذه الطوائع قد تكرر وجودها في الديار المصرية والشامية، وقل أن يخلو بيت منها، ويوجد من أصيب به من يقوم عليه من أهله وخاصته، ومخالطتهم له أشد من مخالطة الأجانب قطعاً، والكثير منهم بل الأكثر سالم من ذلك. فمن شهد بأن ذلك سبب في أذى المخالط فهو مكابر.. وتاج الدين

(١) ق: ٨٤/ب.

يرحمه الله، جرى على إثبات العدوى بطريق العادة، وأن الذي ورد في نفي العدوى إنما المراد به أنها لا تعدي بطبيعتها^(١).

والحافظ مخطيء في هذا، ولكن له عذر - كما لغيره من القدماء - بسبب قصور معرفتهم في الأمور العلمية المستجدة. فما رفض الحافظ من أجله رأي السبكي واحتج به عليه، يمكن تفسيره في وقتنا هذا بما يعرف بـ «المناعة»، وهذا الأمر يعتبر اليوم من البدهيات والمسلمات.

فما ذهب إليه السبكي صحيح، وأصح منه أن يقال: إن شهد طبيبان مسلمان عارفاً بتأثير المرض على الأصحاء، «وجب» عزل المريض إلى أن يشفى. وهذا لا يتنافى مع الأدلة، لما أثبتناه؛ وأن المحذور من العدوى ما كان يعتقده أهل الجاهلية، من إسناد الفعل في ذلك إلى غير الله.

والحق أن هذا هو مكنم الخطر في مسألة العدوى، ولعل قائلاً أن يقول: هذا أمر لا يحتاج إلى نقاش أو بحث في هذا العصر، لأن كل شيء أصبح معروفاً ومعلومًا، وأن اعتقاد الجاهليين لا يمكن أن يتطرق إلى نفس أحد من المسلمين.

ونقول في ذلك: هذا الاعتقاد يتطرق إلى النفوس في كل يوم، وهو منتشر بين عامة الناس، بل بين العامة من المثقفين، ومثال ذلك أن الكثير لا يصابح المصاب بـ «الزكام»، لئلا ينتقل إليه، فإذا انتقل إليه ذلك المرض نتيجة الاختلاط به، من مصافحة وغيرها، قال في نفسه: لو لم أخالطه لم أصب بالزكام. وهذا هو المحذور في هذه المسألة، وهو أمر دقيق يحتاج إلى قوة في اليقين والاعتقاد.

ونحن لا ندعو في ذلك إلى عدم الاختلاط بالمصابين بهذا المرض، ولكننا - فقط - نخشى على عقائدهم أن يتطرق إليها شيء من الشك أو

(١) ق: ٩٩/ب - ١٠٠/أ.

ضعف اليقين، فإذا أُمن من هذا الشك فقد حصل مراد الشارع، والله أعلم.

٣ - التصنيف في الطاعون:

لا نجد قبل ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١ هـ) أحداً أفرد كتاباً في الطاعون، وإنما كانت أحاديث مبعثرة في بطون الكتب، أو في صدور الناس.

حتى إذا كان طاعون عمّاس^(١)، أقبل الناس على استقصاء الأحاديث المتعلقة بالطاعون، لما يترتب عليها من أحكام شرعية؛ في جواز الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون أو عدمه، وغير ذلك مما ستجد تفصيله في ثنايا الكتاب.

فضلاً على خطورة هذا المرض، ورغبة المسلمين في معرفة ما ورد من ذلك عن الشارع، ليقفوا عنده ولا يجاوزوه فيأثموا. فقد مات في طاعون عمّاس خمس وعشرون ألفاً^(٢)، فيهم عدد من كبار الصحابة، منهم أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، والحرث بن هشام بن المغيرة^(٣)، وغيرهم، رضي الله عنهم جميعاً.

وقد عرف العرب هذا المرض، ولكنه كان نادر الوقوع في بلادهم، لأن انتشاره في المناطق الصحراوية أقل منه في غيرها. أما سؤال المسلمين عنه رسول الله ﷺ حين ذكره، فهو من باب الاستفسار. وقد ورد هذا التساؤل في حديث أبي موسى الأشعري يرفعه: «فناء أمتي بالطعن

(١) وقع هذا الطاعون سنة (١٧ أو ١٨ هـ)، على خلاف بين المؤرخين في ذلك، والراجح أنه سنة (١٨ هـ). وانظر: الطبري ٦٠/٤ - ٦٣، تاريخ خليفة بن خياط: ١٣٨.

(٢) الطبري: ١٠١/٤.

(٣) تاريخ ابن خياط: ١٣٨، وسيذكر الحافظ التفاصيل في الباب الخامس والخاتمة.

والطاعون»، فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة»^(١).

ولو تصفحنا كتب السنة، لوجدنا بعض المحدثين قد أفردوا أبواباً للطاعون في كتبهم، وبعضهم ذكر أحاديث في أبواب عدة، دون الإشارة إلى عناوين تتضمن ذكر الطاعون.

فقد خصص البخاري رحمه الله في كتاب الطب من «صحيحه» بابين: «باب ما يذكر في الطاعون»، و«باب أجر الصابر في الطاعون». وفي كتاب الحيل: «باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون»، ونجد أحاديث ذكرها في كتاب الفتن، وكتاب التوحيد، وكتاب القدر، وكتاب الأذان، وكتاب الجهاد، وكتاب فضائل المدينة، وكتاب المرضى، وكتاب الدعوات.

أما مسلم رحمه الله فقد ذكر غالب أحاديث الطاعون في كتاب السلام، في «باب الطاعون والطيرة». وذكر أحاديث منه في كتاب الحج: «باب بيان الشهداء»، وفي كتاب الإمارة، وغيره.

وذكر أبو داود رحمه الله بابين في كتاب الجنائز: «باب فضل من مات في الطاعون»، و«باب الخروج في الطاعون».

وخصص الترمذي رحمه الله في كتاب الجنائز: باباً بعنوان: «في كراهية الفرار من الطاعون»، وذكر منه أحاديث في كتاب الفتن: «باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة».

ونثر النسائي رحمه الله بعض الأحاديث في كتاب الجهاد، وبعضها في كتاب الجنائز، ولم يخصص باباً في الطاعون.

وكذا ابن ماجه رحمه الله، فلم يخصص عنواناً للطاعون، ولكنه ذكر

(١) ستأتي طرق الحديث بتمامها في الباب الثاني.

منه حديثين في كتاب الجهاد: «باب ما يرجى فيه الشهادة»، وحديثاً في كتاب الفتن: «باب العقوبات»، ونثر أحاديث تتعلق به في ثنايا الكتاب.

وخصص الإمام مالك رحمه الله في «الموطأ»، في كتاب الجامع: «باب ما جاء في وباء المدينة»، و«باب ما جاء في الطاعون».

وذكر الحاكم رحمه الله عَرَضاً في «المستدرک»: «وفاة حارث بن هشام في طاعون عمّواس» (٢٧٨/٣)، و«وقوع الطاعون بالشام سنة ١٨» (٢٨٢/٣)، وأحاديث أخرى في ثنايا الكتاب، كحديث أبي بلج في كتاب الإيمان (٥٠/١)، وغيره.

وكذلك نجد بعض العناوين المتعلقة بالطاعون في الكتب الجامعة؛ ففي «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي: «باب في الطاعون وما تحصل به الشهادة» (٣١٠/٢) وما بعدها. وفي «المطالب العالية» للحافظ ابن حجر: «باب الزجر عن الدخول إلى أرض وقع بها الطاعون والنهي عن الفرار منها» (٣٤٧/٢). وفي «جامع الأصول» لابن الأثير: «الطاعون والوباء والفرار منه» (٥٧٩/٧) وما بعدها.

ويعقد الإمام النووي رحمه الله في «الأذكار» فصلاً بعنوان: «فصل في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطاعون في الإسلام» (١٥٢/٤ - ١٥٥ - من الفتوحات الربانية)؛ يذكر فيه الطواعين الواقعة في الإسلام باختصار؛ لأنه قد فصل ذلك في «شرح مسلم».

هذا غالب ما وقع في مشاهير كتب السنة، مما هو مرتب على أبواب الفقه. أما كتب المسانيد، فقد ضمت الكثير من أحاديث الطاعون، غير أنها موزعة حسب روايتها. ومن ذلك «مسند» الإمام الجليل أحمد بن حنبل رحمه الله، فقد روى فيه معظم أحاديث الطاعون، كما سترى في عرض الحافظ.

وأما الكتب التي أفردت في الطاعون، فسأذكر ما وقفت عليه منها على الترتيب الزمني، حسب وفيات المصنفين:

١ - كتاب الطواعين:

للحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيدالله بن أبي الدنيا (ت: ٢٨١ هـ).

ذكره الذهبي في (السير: ٤٠٢/١٣)، وابن النديم في (الفهرست: ٢٦٢)، والبغدادى في (الهدية: ٤٤٢/١). وهو من مصادر الحافظ في هذا الكتاب، استفاد منه مراراً (انظر مثلاً: ق ٢٨/أ، ٩٦/ب).

٢ - جزء في الطاعون:

لتاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، أبي نصر، قاضي القضاة (ت: ٧٧١ هـ).

ذكره في الكشف عَرَضاً فقال: «وصنف الشيخ تاج الدين السبكي جزءاً» (٨٧٦). ولم أجد غيره ذكره، فقد راجعت الأعلام، ومعجم المؤلفين، والهدية، والدرر الكامنة، وغيرها. بل راجعت مصنفات أبيه علي بن عبدالكافي، ومصنفات أخيه أحمد بن علي، فلم أجد من أدخله في مصنفاتهما. والكتاب من مصادر الحافظ في هذا الكتاب (انظر مثلاً: ق ٣٣/أ، ٦٢/أ، ٧٦/ب..).

وقد مات رحمه الله بالطاعون، ذكر الحافظ في ترجمته أنه «مات في سابع ذي الحجة سنة ٧٧١، خطب يوم الجمعة، فطعن ليلة السبت، رابعة، ومات ليلة الثلاثاء»^(١).

٣ - حَلُّ الحُبَا لارتفاع الوبا:

لولي الدين محمد بن أحمد بن عثمان الديباجي، المَلَوِّي، أبو عبدالله (ت: ٧٧٤ هـ).

(١) الدرر: ٤٢٨/٣.

ذكره البغدادي في (الهدية: ١٦٦/٢، والإيضاح: ٤١٦/١)، وكحالة في (معجم المؤلفين: ٢٨٩/٨). كما ذكره الحافظ في هذا الكتاب (انظر مثلاً: ق ٩٢/ب، ١٠٤/أ، وأخذ عنه دون ذكره في ق ٥١/ب).

٤ - الطب المسنون في دفع الطاعون:

للأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبدالواحد بن أبي حجلة، التلمساني، المعروف بابن أبي حجلة، أبي العباس (ت: ٧٧٦هـ).

ذكره البغدادي في (الهدية: ١١٣/١، والإيضاح: ٧٨/٢)، والحافظ في هذا الكتاب (ق ٩٧/أ، ٩٧/ب). وكان ممن توفي بالطاعون^(١).

٥ - ذكر الوباء والطاعون:

لأبي المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي - بالتخفيف - ثم العقيلي، جمال الدين، السُّرْمَرِيّ (ت ٧٧٦هـ). ذكر الذهبي هذا الرجل في «المعجم المختص» وأثنى عليه^(٢). وله كتاب في الدفاع عن ابن تيمية، ولم يطبع له إلى اليوم كتاب واحد، فجميع كتبه مخطوطة.

ورسالته هذه لم أجد من ذكرها في جميع من ترجم له، غير أنني وجدتها بهذا العنوان في مكتبة شستري تحت رقم (٤٣٠٧)، وتقع في (١٥ ورقة، ترجع للقرن العاشر الهجري).

ثم وقفت بعد ذلك على وجود كتاب للمصنف في الطب، تحت عنوان «شفاء الآلام [الأنام] في طب أهل الإسلام»^(٣)، ذكره كثير ممن ترجم له. ويحتمل أن تكون رسالة الطاعون متزعة من هذا الكتاب.

(١) الأعلام: ٢٦٨/١ - ٢٦٩. (٢) الشذرات: ٢٤٩/٦.

(٣) منه نسخة في مكتبة الأحقاف بتريم، في (٣٠٧) ورقات، نسخت سنة (١١٨٩هـ)، وعنهما صورة في معهد المخطوطات بالكويت، وقسم التراث (انظر: مجلة المعهد مج ٧١٨/٢٧، وفهرس المخطوطات الطبية بقسم التراث العربي بالكويت: ١٠٢). وأخرى في سزكين برقم (٣١٥٠).

٦ - جزء في الطاعون:

للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمود، أبي
عبدالله، المنبجي، الحنبلي (ت: ٧٨٥ هـ).

ذكره حاجي خليفة في (الكشف: ٨٧٦، ١٥٧٤)، وقال: «ألفه لما
رأى في طاعون سنة ٧٦٤ حدوث بدعة، وهي أدعية مروية عن النبي عليه
الصلاة والسلام في الرؤيا». وذكره كحالة في (معجم المؤلفين:
٢٩٥/١١)، وذكر له في (الأعلام: ٤١/٧ - ٤٢) كتاب «تسليّة أهل
المصائب في موت الأولاد والأقارب»، وقال: «لعله الذي أشار إليه ابن
قاضي شهبة بقوله: وله مصنف في الطاعون الواقع سنة أربع وستين. قال -
يعني ابن قاضي شهبة -: وهو يدل على حفظ وفضل، وفيه فوائد كثيرة»^(١).

ويعتبر هذا الجزء من أهم مصادر الحافظ، وقد ذكره في هذا الكتاب
كثيراً، واستفاد منه، (انظر مثلاً الأوراق: ٢٥/أ، ٢٨/أ، ٣٠/أ، ٣١/أ،
٥٠/أ، ٥٦/أ، ٩٢/أ، ٩٥/ب..)، وفي هذا الموضع الأخير يذكر الحافظ
البدعة التي دفعت الشيخ المنبجي لتصنيف الكتاب.

٧ - جزء في الطاعون:

لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله المصري، الزركشي،
الشافعي، أبي عبدالله (ت: ٧٩٤ هـ).

ذكره حاجي خليفة في (الكشف: ٨٧٦)، ولم يذكره البغدادي في
الهدية، ولا كثير ممن ترجم له. وهو أيضاً من مصادر الحافظ في هذا
الكتاب، (انظر مثلاً: ق ٢٦/أ، ٨١/ب، ٨٩/أ..)، ويطلق عليه أحياناً
«كراسة» (ق ٢٦/أ).

(١) ومن هذا الجزء نسخة في الظاهرية بعنوان: «الطاعون»، تقع في (٢٧) ورقة،
وعنها صورة في الجامعة الإسلامية تحت رقم (٤٤٧٢).

٨ - تسليية الواجم في الطاعون الهاجم:
للشيخ زين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي،
الصالحي، الحنبلي، القادري، أبي الفرج (ت: ٨٥٦ هـ).
ذكره البغدادي في (الهدية: ٥٣١/١، والإيضاح: ٢٨٧/١)، وكحالة
في (معجم المؤلفين: ١٢٨/٥).

٩ - وصف الدواء في كشف آفات الوباء:
للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنطاكي،
الحنفي، نزيل بروسه (ت: ٨٥٨ هـ).
ذكره حاجي خليفة في (الكشف: ٢٠١٣)، والبغدادي في (الهدية:
٥٣١/١ - ٥٣٢).

١٠ - مختصر بذل الماعون:
للشيخ شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن
مخلوف بن عبدالسلام الحدادي، المصري، الشافعي، أبو زكريا، من
تلاميذ الحافظ (ت: ٨٧١ هـ).
ذكره في (الكشف: ٢٣٧)، وكحالة في (معجم المؤلفين:
٢٢٧/١٣).

١١ - كتاب الطواعين:
ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي، الحنبلي،
المعروف بابن المبرد (ت: ٩٠٩ هـ).
ذكره في فهرست مؤلفاته الذي كتبه بخط يده (انظر الدراسة التي
أعدها الأستاذ صلاح الخيمي عن حياته وآثاره المخطوطة والمطبوعة: مجلة
معهد المخطوطات: مج ٢٦/٧٨٤).

١٢ - فنون المتنون في الوباء والطاعون:

له أيضاً. ذكره هو في فهرست مؤلفاته (انظر الدراسة المشار إليها: مجلد ٧٨٥/٢٦). وذكره البغدادي في (الهدية: ٥٦١/٢).

١٣ - ما رواه الواعون في أخبار الطاعون:

لجلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان السيوطي، الشافعي (ت: ٩١١ هـ).
ذكره حاجي خليفة في (الكشف: ١٥٧٤)، وقال: «اختصر فيه كتاب بذل الماعون لابن حجر، وأورد فيه مقامة ابن الوردي، والصفدي، والمقامة الدرية لنفسه».

منه نسخ في: التيمورية (رقم ١٦٥، ٤٩٢)، والظاهرية: (عام ٥٨٩٦، ق ٩٠ - ١٠٠)، والصديقية بحلب (رقم ١٣٨)، ومكتبة يحيى باشا بالموصل (٢٥٦ سير، ق ٧٠ - ١٠٣).

ومن المقامة المذكورة له نسخة تحت عنوان «المقامة الدرية في الطاعون الذي وقع في البلاد الرومية والحلبية والشامية والمصرية»، في الأحمدية بحلب (رقم ٩١٩، ٣٠٥ هـ - بخط محمد جار الله بن عبدالعزيز الهاشمي المكي).

١٤ - رسالة الوباء وجواز الفرار منه [عنه]:

لمصلح الدين مصطفى بن أوحى الدين اليارحصاري، القاضي، الحنفي (ت: ٩١١ هـ).

ذكره حاجي خليفة في (الكشف: ٨٩٧)، والبغدادي في (الهدية: ٤٣٣/٢)، وكحالة في (معجم المؤلفين: ٢/٢٤٣).

١٥ - تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين:

للقاضي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي، المصري، أبي يحيى، شيخ الإسلام (ت: ٩٢٦ هـ).

كذا وجدت الكتاب منسوباً بهذا العنوان للقاضي زكريا، في كتاب الدكتور شاکر (ابن حجر: ٦٥٣)، وذكر أن منه نسخاً خطية في التيمورية، تحت الأرقام (١٤١، ٥٧٠، ٣٤). بينما ورد هذا العنوان في (إيضاح المكنون: ٢٤٨/١)، منسوباً لشيخ الإسلام أحمد بن رشيد بن محمد صدقي الرومي الحنفي (ت: ١٢٥٠ هـ)، وتبعه كحالة في (معجم المؤلفين: ٢٢٢/١)، فلم يذكر له غيره، ولم يعز في مصادر ترجمته لغير هذا الموضع من «الإيضاح». ولم يدخله البغدادي في مصنفات القاضي زكريا الأنصاري في (الهدية: ٣٧٤/١).

١٦ - الإباء عن مواقع الوباء (رسالة):

لإدريس بن حسام الدين علي البدليسي (ت: ٩٣٠ - أو ٩٢٧ هـ). ذكرها في (الكشف: ٨٤٠ - ٨٤١)، وقال: «ذكر فيها أنه توجه من القسطنطينية إلى نحو الإسكندرية، في سنة ٩١٧، من البحر. وحج ثم عاد أمثالاً لأمر السلطان سليم، ولما دخل الشام، سمع أن بمصر نازلة الوباء، فامتنع من الدخول إليها، وركب إلى إسلامبول من البحر، فأنكر عليه جمع من العلماء بدمشق وحلب، فكتبها».

وأوردها في الكشف ثانية (ص: ٨٧٦) بعنوان: «رسالة في الطاعون وجواز الفرار عنه». وذكرها كحالة بالعنوان الأول (معجم المؤلفين: ٢١٧/٢)، والبغدادي في (الهدية: ١٩٦/١)، لكن وقع عند البغدادي: «رسالة الأدباء [الإباء] عن مواقع الوباء وجواز الفرار عنه».

١٧ - راحة الأرواح في دفع عاهة الأشباح:

لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي (ت: ٩٤٠ هـ).

ذكره حاجي خليفة في (الكشف: ٨٢٩)، وقال: «رسالة مختصرة في أمر الطاعون.. رتبها على مقدمة وأبواب». وذكره البغدادي في (الهدية: ١٤١/١).

١٨ - تحفة النجباء بأحكام الطاعون والوباء :
لشمس الدين محمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحي ،
الدمشقي ، الحنفي ، أبي عبدالله (ت : ٩٥٣ هـ) .
ذكره حاجي خليفة في (الكشف : ٣٧٦) ، والبغداد في (الهدية :
٢٤٠/٢) .

١٩ - البشارة الهنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة :
لشمس الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني ، الطرابلسي ،
المالكي ، أبي عبدالله ، المعروف بحطاب الرعيني (ت : ٩٥٤ هـ) .
كذا ذكره البغداد في (الإيضاح : ١٨٣/١ ، والهدية : ٢٤٢/٢) .

٢٠ - القول المبين في أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين :
له أيضاً . ذكره في (الإيضاح : ٢٥٢/٢ ، والهدية : ٢٤٢/٢) .

٢١ - عمدة الراوين في أحكام الطواعين :
له أيضاً . ذكره في (الإيضاح : ١٢١/٢ ، والهدية : ٢٤٢/٢) .

٢٢ - الشفاء في أدواء الوباء [رسالة] :
لعصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي ، الحنفي ،
المعروف بطاشكبرى زاده ، أبي الخير (ت : ٩٦٨ هـ) .
ذكره في (الكشف : ٨٧٤ - وبين أبوابه وفصوله) ، وفي (الهدية :
١٤٣/١ - ١٤٤) ، والزركلي في (الأعلام : ٢٥٧/١ - ورمز لطبعه) .

٢٣ - رسالة في الطاعون ووصفه :
للشيخ زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري ، الحنفي ،
المشهور بابن نجيم (ت : ٩٧٠ هـ) .
لم أجد من ذكرها في ترجمته ، ووقفت على نسخة منها في الأحمديّة
بحلب ، في مجموع رقم (٣٦١) .

٢٤ - ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون:

للشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسي، الحنبلي (ت: ١٠٣٣ هـ).
ذكره البغدادي في (الهدية: ٤٢٧/٢، والإيضاح: ٤٢١/٢).

٢٥ - تحقيق الظنون بأخبار الطاعون:

له أيضاً. ذكره البغدادي في (الهدية ٤٢٦/٢، والإيضاح: ٢٦٦/١).
ووجدت في الإيضاح أيضاً (١١/٢) كتاباً بعنوان: «السر المصون في أخبار الطاعون»، واكتفى بقوله: «للشيخ المقدسي»، فلعل العنوانين لكتاب واحد.

٢٦ - خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون:

لمحمد بن فتح الله بن محمود بن محمد بن حسن الحلبي، البيلوني (ت: ١٠٤٢ هـ في الأعلام: ٣٢٧/٦: ١٠٨٥ هـ).

ذكره حاجي خليفة في (الكشف: ٧١٩)، وكحالة في (معجم المؤلفين: ١١٧/١١). ومنه في الظاهرية نسخة بعنوان «رسالة في أحوال الطاعون»، تحت رقم (٦٠٩٩)، وعنّها صورة في جامعة الكويت تحت رقم (٧٠٠ م ك مجموع ٥ - في ٥١ ق، ١٢٠٥ هـ).

٢٧ - مسك الشجون في الفرار من الطاعون:

للسيد نعمة الله بن عبدالله الجزائري، البصري، الشيعي، نزيل أصبهان (ت: ١١١٢ هـ).

ذكره البغدادي في (الإيضاح: ٤٧٩/٢، والهدية: ٤٩٧/٢ - وفيه: «مسكن» بدل «مسك»).

٢٨ - منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين:

لزين الدين محمد (عبدالرؤف) بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي (ت: ١١٣١ هـ).
ذكره البغدادي في (الإيضاح: ٥٧٨/٢، والهدية: ٥١١/١).

٢٩ - سر الساعون في دفع الطاعون:

لأبي المعارف قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر البكري، الصديقي، الدمشقي، الحنفي الخلوتي (ت: ١١٦٢ هـ).

كذا ورد عنوانه في الإيضاح: ١٠/٢، والهدية: ٤٤٨/٢.

٣٠ - جهاز المعجون في الخلاص من الطاعون:

لسعد الدين سليمان بن عبد الرحمن أمن الله بن محمد الرومي، الحنفي، الشهير بمستقيم زاده (ت ١٢٠٢ هـ). ذكره البغدادي في (الإيضاح: ٣٨٧/١، والهدية: ٤٠٥/١).

٣١ - حسن النبا في جواز التحفظ من الوباء:

للسيد محمد بن محمد الأول بن حسين التونسي، الحنفي، الشهير بابن يرم الثاني (ت: ١٢٤٦ - أو ١٢٤٧ هـ). ذكره البغدادي في (الإيضاح: ٤٠٥/١، والهدية: ٣٦٣/٢)، وكحالة في (معجم المؤلفين: ٢٠٩/١١)، والزركلي في (الأعلام: ٧٢/٧ - ورمز لطبعه). وذكر البغدادي أنه من كتب الخديوية.

٣٢ - إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء:

لحمدان بن عثمان خواجه الجزائري، الحنفي (ت حوالي: ١٢٦١ هـ).

ذكره البغدادي في (الإيضاح: ٢٠/١، والهدية: ٣٣٥/١)، وكحالة في (معجم المؤلفين: ٧٥/٤)، وقال البغدادي: «فرغ منه سنة ١٢٥٢ هـ».

٣٣ - جواب الوزير في حرمة امتناع الحاج عن دخول مكة عند الوباء الكبير [الكثير]:

لعبد الحميد بن عمر نعيمي بن أحمد بن محمد سعيد الخربوتي، الرومي، الحنفي، المدرس (ت ١٣٢٠ هـ).

ذكره البغدادي في (الإيضاح: ٣٧٣/١، والهدية: ٥٠٧/١).

هذا ما وقفت عليه من الكتب المصنفة في الطاعون، مما نسب لمصنفيه، ووجدت بعض الكتب غير منسوب، أو منسوباً نسبة لا تكفي، أو في نسبته للمصنف خطأ. ومن ذلك ما أورده حاجي خليفة في (الكشف: ١١١٥) بعنوان: «طَلَسَم العون في الدواء والصون عن الطاعون والوباء»، ونسبه للمولى إياس. وكذلك ما أورده البغدادى في (الإيضاح: ١٢٠/٢) بعنوان: «عمدة الأدباء في دفع الطاعون والوباء»، وقال: «من كتب أيا صوفيا»، ولم ينسبه لمؤلف. وكذا ما ذكره الدكتور شاکر في (ابن حجر: ٦٥٣) بعنوان: «خلاصة ما رواه الواعون من الأخبار الواردة في الطاعون»، وذكر أن منه نسخة في المكتبة البلدية بالإسكندرية، وأنه لابن حجر «سرد فيه حوادث الطاعون إلى سنة ٨٤٨، ثم أكمله بعض العلماء إلى سنة ١٠٥٣ هـ»، فرغ منه ناسخه سنة ١١٤٧ هـ. واستبعدت ما كتبه غير المسلمين، وما صُنِّفَ بغير العربية.

بذل الماعون في فضل الطاعون

١ - عرض الكتاب:

رتب الحافظ كتابه على خمسة أبواب وخاتمة وفصل قصير. وألحق بالكتاب فهرسين في أوله: فهرس للأبواب عموماً، وآخر لما تتضمنه هذه الأبواب من فصول. والظاهر أن الحافظ قد ألحق بالكتاب هذا الفهرس بعد أن زاد عليه الزيادات التي ذكرها في آخر النسخة، بدليل خلوّ نسخة أيا صوفيا (ف) من الفهرس التفصيلي، وسنرجع لهذا الأمر قريباً.

عرض في الباب الأول مبدأ الطاعون، وأنه رجز على الأمم السابقة ورحمة لهذه الأمة، وجعله أربعة فصول.

ثم عرف بالطاعون في الباب الثاني، وذكر اشتقاقه اللغوي، وأقوال الأطباء فيه، وقارنه بالوباء، وذكر من الأحاديث ما يفيد أنه من وخز الجن، والحكمة من ذلك، ثم ألحق به الأحاديث التي تحرس قائلها من كيد الجن، وجعله تسعة فصول.

وذكر في الباب الثالث الأدلة على كونه شهادة للمسلمين، وتعرض لمعنى الشهيد ومراتب الشهداء وشروط الشهادة، وكذلك تعرض لعدم دخول الطاعون المدينة النبوية، وجعله عشرة فصول.

وضمن الباب الرابع ما يتعلق بالطاعون من أحكام؛ كالخروج من البلد الذي يقع فيه، أو دخوله، وذكر قصة رجوع عمر من «سُرْع»، واختلاف الصحابة، ومسألة العدوى، وجعله أربعة فصول، لكنها مطولة.

وذكر في الباب الخامس ما يُشرع للناس فعله عند وقوع الطاعون،
كالدعاء برفعه، والاجتماع لذلك أو عدمه، وما يتعلق منه بالإرث، والآداب
المتعلقة بمن أصيب به، وآداب العيادة.

وختم الكتاب بخاتمة تكلم فيها باختصار على الطواعين الواقعة في
الإسلام إلى سنة ٨٤٨ هـ، وألحق بها فصلاً ذكر فيه بعض أقوال الأدباء في
الطاعون، فساق مقامة ابن الوردي والصفدي وغير ذلك.

وختم كل باب بفصل كشف فيه مشكل الألفاظ الواقعة في الباب، فضبط
بالحروف ما يحتاج إلى ضبط، وفُسّر ما يحتاج إلى تفسير، وقيد ما يحتاج إلى
تقييد.

٢ - عنوانه:

ورد اسم الكتاب بعدة عناوين، نخلص منها إلى أن آخر عنوان رصيه
الحافظ هو الذي أثبتناه. ففي نسخة أيا صوفيا (ف): «بذل الماعون في فوائد
الطاعون»، كذا ورد على الغلاف، وفي مقدمة المصنف.

وورد في نسخة الظاهرية (ظ): «بذل الماعون في فوائد الطاعون» على
الغلاف، وفي المقدمة قبل عرض الفهرس التفصيلي. ثم لما ساق الفهرس
أعاد الناسخ فقرة بتمامها أوردها الحافظ في المقدمة؛ وهي قوله: «وسقت
الأحاديث محذوفة الأسانيد... إلخ»، وذكر فيها العنوان: «بذل الماعون في
فضل الطاعون».

أما النسخة العثمانية (ع)، فقد ورد العنوان على الغلاف: «بذل الماعون
في فضائل الطاعون»، وفي مقدمة المصنف: «... في فضل الطاعون».

وورد العنوان كما أثبتناه في نسخة دار الأوقاف الشرفية بحلب (الأصل)
على الغلاف، وفي مقدمة المصنف.

فلو عرفنا أن نسخة أيا صوفيا لم تتضمن الفهرس التفصيلي، وأنه سقط

منها كثير من الفقرات التي أثبتت في نسخة الأصل، وأنها خلّو من الزيادات التي زادها الحافظ مرة ثانية على الكتاب، كما يفهم من آخر النسخة، عرفنا أنها منسوخة من مسودة المصنف، وأن المصنف كان يسميه في البداية: «بذل الماعون في فوائد الطاعون»، ثم عندما ألحق الزيادات بالكتاب، عدل إلى التسمية الأخيرة لغاية في نفسه، ويرشدنا إلى هذا ما في نسخة الظاهرية من الخلاف، لأن هذه النسخة تعتبر وسطاً بين الثنتين الآخرين، ففيها زيادات ليست في الأولى، وفيها نقص عن الأخرى.

٣ - سبب تصنيفه:

يذكر الحافظ في المقدمة، أنه قد تكرر سؤال الإخوان له في جمع أخبار الطاعون وأحاديثه، مع شرح غريبها وتيسير معانيها على الأفهام، فأجاب رغبتهم في ذلك.

ومثل هذا السبب كان يحمل الكثير من المصنفين على التصنيف، كما نلاحظ من مقدمات الكتب، لكن الحافظ بعد أن أجاب سؤال الإخوان، توقف عن الكتاب فيما يظهر، وكان هذا في عام ٨١٩ هـ. ثم استأنف تبييضه وزاد عليه زيادات في عام ٨٣٣ هـ.

يقول الحافظ بعد أن يعرض للبدعة التي حدثت عام ٨٣٣ هـ في خروج الناس إلى الصحراء، بعد أن نودي بصيام ثلاثة أيام، كما في الاستسقاء، واجتماعهم ودعائهم وعودتهم، يقول: «... وهذا من الأسباب الحاملة لي على تبييض هذا الكتاب، بعد أن كنت جمعت منه أكثر الأحاديث وبعض الكلام عليها، في سنة تسع عشرة وثمان مائة. وكنت امتنعت من الخروج في هذه المرة الأخيرة، ولا حضرت صحبة الملك المؤيد في تلك المرة، مع اختصاصي به، لهذا المعنى الذي أشرت إليه. وقد وقع ما تخيلته من الأمرين معاً في المرة الأولى وفي المرة الثانية، وقيل ما قيل، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (ق ٩٦/ب).

لكن: لماذا توقف عنه بعد جمع أكثر أحاديثه والكلام عليها في سنة ٨١٩ هـ؟.

ما أظن أننا نملك إجابة واضحة، ولكن ثمة أحداث لها تأثير في ذلك لم يتعرض لها الحافظ إطلاقاً، وهي وفاة ابنتيه «عالية» و «فاطمة» في طاعون سنة ٨١٩ هـ، ووفاة ابنته الكبرى «زين خاتون» في طاعون سنة ٨٣٣ هـ، كما ذكرنا في ترجمته.

فهل يمكن أن نقول: إن سؤال الإخوان، مضافاً إليه وفاة ابنتيه، كان دافعاً لتصنيف الكتاب؟ وأنه توقف عنه لثلا يكون حزنه على ابنتيه سبباً في تصنيفه، فيكون عمله غير خالص لله؟ وأن عودته لتبييض الكتاب بسبب البدعة التي حدثت في عصره سنة ٨٣٣ هـ، مضافاً إليها وفاة ابنته الكبرى؟.

لا نستطيع أن نقطع بشيء لثلا نطعن في إخلاص الحافظ، الذي لا نجد أدل عليه من عدم تعرضه في جميع الكتاب - ولو بالإشارة - إلى مسألة وفاة بناته بالطاعون، ولكننا نستطيع أن نجزم أنه تأثر بوفاته الثلاث، ونحتمل احتمالاً أن يكون لذلك أثر في تصنيف الكتاب في مرحلتيه الأولى والثانية، والله أعلم بالسرائر.

٤ - منهج الحافظ وموارده فيه:

إن أول عمل قام به عند شروعه في تصنيف هذا الكتاب، هو جمع مادته العلمية، وكان ذلك سنة ٨١٩ هـ، كما قدمنا. فهو يقول: «... وهذا من الأسباب الحاملة لي على تببيض هذا الكتاب، بعد أن كنت جمعت منه أكثر الأحاديث، وبعض الكلام عليها، في سنة تسع عشرة وثمان مائة» (ق ٩٦/ب).

وهذا يشير إلى طريقة الحافظ عموماً، عند محاولته تصنيف أي كتاب. ولا تقتصر المادة العلمية على ما هو محفوظ في الذاكرة، كما قد يُتبادر إلى

الذهن. وهذه طريقة متبعة اليوم في شتى المجالات الثقافية، على أنها خطوة أولية لا غنى لكل باحث عنها. غير أن الباحثين اليوم يستعملون لهذا الشأن (نظام البطاقات)، فهل كان الحافظ يجمع مادته العلمية على بطاقات؟

هذا أمر مستبعد بالنسبة لذلك العصر مع ارتفاع ثمن الورق وعدم ملاءمته لهذا الغرض، ولكن الظاهر أنه كان يكتب ما يجمعه على كراريس دون ترتيب، ثم عندما يشرع في التصنيف يستعين بذاكرته في استخراج هذه المادة من الكراريس، أو بإشارات مكتوبة على طريقة الفهرس. ولو كانت استعملت «البطاقات» في ذلك العصر لوصلنا شيء منها.

والحافظ في جميع ذلك يرجع إلى الأصول في كل فرع من الفروع، إن في الأحاديث، أو في اللغة، أو في الطب، ولا يكتفي بالكتب المتأخرة، بل لا يرجع إليها إلا لفائدة، أو لضرورة ملحة، أو لزيادة خبر، أو لغير ذلك، بعد أن يكون قد استنفد الأصول.

ومن أمثلة ذلك ورود لفظة «إخوانكم» بدل «أعدائكم» في قوله ﷺ في الحديث: «وخز أعدائكم من الجن»؛ فهو يقول: «وقد راجعت كتاب أبي عبيد في «غريب الحديث». ثم كتاب أبي محمد بن قتيبة في ذلك؛ وهو كالذيل على كتاب أبي عبيد. ثم كتاب أبي سليمان الخطابي في ذلك؛ وهو كالذيل على كتاب ابن قتيبة. ثم كتاب قاسم بن ثابت السَّرْقُسطي في ذلك، وهو كالذيل على كتاب ابن قتيبة أيضاً، فلم أره فيها أصلاً، ولا في «الفائق» للزمخشري، وكذلك «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي؛ وهو أوسع هذه الكتب كلها، ومع ذلك ما أكمله، فلم أجده فيه» (ق ٢٨/ب).

وهو يتحرى في كل ذلك الدقة، ويتحرى صحة النسخ التي يعتمد عليها ما أمكن؛ ففي صدد بحثه عن لفظة «إخوانكم» المذكورة، يرجع إلى أكثر من نسخة صحيحة من «مسند» الإمام أحمد، لأن بعضهم نسبها للمسند (ق ٢٧/أ - وما بعدها). ويعزو الخطأ في أحد الأسانيد الواردة في «المعجم الأوسط»

للطبراني، إلى عدم صحة النسخة المعتمدة منه، فيقول: «وما أظن الوهم إلا من النسخة التي من «الأوسط»، فإنها غير مقابلة» (ق ٢٧/ب).

وباعتبار أن الغالب على الكتاب الصنعة الحديثية، فقد استوعب الحافظ طرق أحاديث الطاعون والكلام عليها، أما ما وقع من هذه الأحاديث استطراداً؛ كالفصل الذي عقده في «الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن»؛ وهو الفصل الثامن من الباب الثاني، فقد سكت على بعض الأحاديث، وغالبها صحيح أو حسن، ويندر أن يسكت على خبر فيه ضعف ظاهر.

وقد قال في المقدمة: «وسقت الأحاديث محذوفة الأسانيد غالباً، لكن أنبه على من أخرجها من الأئمة، وعلى حكمها من الصحة، أو الحسن، أو الضعف، ملخصاً لبيان علته تارة، ومستوعباً أخرى».

وقد تكرر تلخيص العلة فيما وقع استطراداً، كما فعل في حديث ابن عباس يرفعه: «من عشق فكتم وعف، مات شهيداً»، فقد اكتفى بقوله: «وفي سنده مقال» (ق ٤٥/ب). بينما نجده استوعب الكلام عليه في (التلخيص: ١٤٢/٢).

وقد ساعد الحافظ هذه الفترة الزمنية المتطاولة بين الشروع بالكتاب سنة ٨١٩ هـ، وتبييضه سنة ٨٣٣ هـ، فاجتمع له كثير من الطرق التي لا يمكن الوقوف عليها في فترة قصيرة.

أما موارده في هذا الكتاب، فكل كتاب من كتب السنة من موارده، كالسنة، والمعاجم، والمسانيد، وكتب الغريب، وقد ذكرنا بعضها، وكتب الطب البارزة لأشهر الأطباء كابن سينا وابن النفيس. كما وقف على أمهات الشروح، كشروح البخاري ومسلم، وهي شروح كثيرة، وستجد هذه الكتب جميعاً في الفهرس المعد للكتب.

ومن الكتب التي رجع إليها مراراً في هذا الكتاب، مما هو غير مشهور،

كتاب «معاني الأخبار»^(١) للكلاباذي (محمد بن إسحاق بن إبراهيم، أبي بكر ت: ٣٨٠ هـ)، (انظر مثلاً الأوراق: ١٥/ب، ٣٥/أ، ٤٨/ب، ٤٩/أ، ٦٥/أ، ٧١/أ - ب....).

وأهم من هذا كله أنه وقف على كل ما صُنّف قبله في الطاعون من الكتب والأجزاء، وهي الكتب السبعة الأولى التي ذكرناها، باستثناء رسالة السُرْمَرِي؛ وفي نسبتها إليه شك، أو هي منتزعة من كتابه «شفاء الآلام...» كما أشرنا هناك.

من أجل هذا كله تميز كتاب «البذل» بالشمولية، وبالدقة العلمية، مما عرف به الحافظ عموماً، بحيث يمكن اعتباره فعلاً خير ما كتب في بابهِ من الكتب الإسلامية الحديثية، ولهذا السبب أيضاً، أصبح كل من جاء بعده عالّة في هذا الموضوع عليه، فهم بين مختصرٍ له، ومستشهدٍ به، ومستفيدٍ منه.

ولا بد لنا من الإشارة أيضاً، إلى أن الحافظ كان يذكر الأحاديث أحياناً بأسانيده، مما وصل إليه بعلو، وقد بدأ أول أحاديث الكتاب بسنده، وختم آخر أحاديثه بسنده كذلك. ولا يشترط في مثل هذه الحالة أن يكون السند صحيحاً إلى الحافظ، لأنه متأخر عن عصر الرواية، والمتأخرون كانوا يبتغون علو الإسناد أصلاً، بصرف النظر عن حاله، لأن ما يروونه من هذه الأحاديث موجود في كتب السنة المتقدمة بسلاسله المتيّنة.

وهذا الفعل من الحافظ يعتبر بحق وفاء لعصر الرواية، وتجديداً لذكرى أولئك الذين حملوا هذه الرواية من رجالات الرعيّل الأول، في عصر أذبر الناس فيه عن الأصول والأمهات، وأقبلوا على الفروع والمختصرات.

٥ - وصف النسخ:

لقد اجتمع لي بفضل الله أربع نسخ خطية من هذا الكتاب، سوف أذكرها تباعاً، ثم أعقب ذلك بذكر بعض النسخ الأخرى في مكنتات العالم:

(١) انظر نسخة في سزكين: أول/٤/١٧٥.

أ - نسخة مكتبة الأوقاف الشرفية بحلب (الأصل):

رقمها (١٢٥٧)، وأوراقها (١١٤) ورقة بمقاس (١٨ × ١٣) سم، ومسطرتها (١٧) سطراً، تتفاوت كلمات كل سطر بين (٩ إلى ١٣) كلمة، نسخت بخط نسخي مشكول أحياناً، على نسق واحد، إلا في أماكن يسيرة (كالورقة ١٦، ٨٤)، بخط محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن الأنصاري^(١) (ت: ٩٠٢ هـ)، وقد أتم نسخها سنة (٨٦٤ هـ)، في يوم الجمعة، الثالث من ذي الحجة الحرام.

على صفحة العنوان إجازة مشطوبة، وتَمَلُّك ذهب أكثره بسبب ترميم القسم الأيسر من الورقة، وقد نظر فيه محمد ناجي كردي، خادم الجامع الكبير بحلب، كما هو مثبت على صفحة العنوان. وفي الورقة (٢/أ) خاتم نصه «من الكتب التي أوقفها سيّاف زاده جزار محمود بن أحمد لجامع كبير أموي حلب»، والخاتم نفسه في الأوراق: (٦٥/أ، ٢٣/ب، ٤٧/ب، ٥٢/ب، ٦٥/أ، ١٠١/ب، ١١٤/أ).

وقد كتبت عناوين الأبواب والفصول، وأطراف الأسانيد والفقرات باللون الأحمر. وليس على النسخة نص بالمقابلة، ولكن استدراك كلمات (كما في الورقة ٣٣/ب، ٨٤/ب، ٩٧/أ) أو سطرٍ بحاله (كما في الورقة ٨٦/أ)، يفيد أن النسخة مقابلة.

وقد اعتبرت هذه النسخة أصلاً لأسباب:

منها: أنها تضم آخر زيادات زادها الحافظ على الكتاب، بدليل عدم وجود هذه الزيادات في باقي النسخ، ومن هذه الزيادات التي تفردت بها هذه

(١) لعله المترجم له في الشذرات: ١٤/٨، والأنس الجليل: ٥٤٦ - ٥٤٧، وفي اسم جده (عبدالرحمن) اختلاف، ففي الأنس: «عبدالرحمن»، وفي الشذرات والأعلام: ١٩٢/٦، ومعجم المؤلفين: ٢٠٦/٨: «عبدالرحيم»، وقد ولد سنة (٨٤٥ هـ).

النسخة ما تجده في الأوراق: (٦٣/ب، ٦٤/أ، ٦٥/أ، ٩٢/ب، ٩٦/ب، ١٠٤/أ، ١٠٧/أ...).

ومنها: أنها نسخة متقنة، ويتضح ذلك من تأمل الخلافات بين النسخ، حيث يكون الصواب ما فيها، خصوصاً في الثلثين الأولين من الكتاب، والأمثلة على ذلك كثيرة، وهذا لم يمنع بالطبع أن يقع فيها أخطاء وتصحيقات. وثمة أمر آخر تفردت به هذه النسخة، يتعلق بترتيب قسم بتمامه في الفصل الثاني من الباب الرابع. فأول الفصل الثاني فيها: «ذكر قصة عمر رضي الله عنه في رجوعه من طريق الشام، لما بلغه أن الطاعون بها... إلخ»، ويأتي بعده: «ذكر اختلاف الصحابة في الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون». بينما وقع هذا القسم الثاني في باقي النسخ قبل الأول، وجاء الأول في الترتيب بعده.

وظاهر الأمر أن اتفاق ثلاث نسخ على نسق من الترتيب يقتضي من المحقق العدول إليه، ولكنني لم أفعل لسببين: الأول: أن هذا الترتيب يوافق الترتيب الوارد في الفهرس الذي وضعه الحافظ.

والثاني: أن هذه النسخة تتضمن زيادات ليست في سائر النسخ، فيحتمل أن يكون الحافظ قد أشار في وقت لاحق مزامن لهذه الزيادات إلى هذا الترتيب، فعدل الناسخ إليه. ويحتمل كذلك أن يكون الناسخ نظر بنفسه إلى ترتيب الفهرس، فسار عليه، لأن الفهرس - باعتباره لاحقاً - يمثل آخر رأي للحافظ في ترتيب الكتاب.

ب - نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ):

رقمها (٣١٥٨) [وفي المنتخب للألباني: طب ٣٣]، تقع في (١٠٧) ورقات، مسطرتها (١٨ - ٢٠) سطراً، تتفاوت كلمات السطر بين (٨ إلى ١٤) كلمة. كتبت بخط نسخي مقروء غير مشكول على نسق واحد، نسخها

محمد بن محمد بن محمد بن بهادر المؤمني الشافعي (ت : ٨٧٧ هـ)^(١)، في رجب، سنة (٨٧٤) هـ.

وعلى الصفحة الأخيرة تَمَلُّكُ باسم «محمد بن علاء الدين الصباغ الشافعي القادري الظاهري»، مؤرَّخُ بسنة (١٠٥٩) هـ. وعليها مطالعة لزين العابدين محمد بن خليل رئيس ييمارستان السلطان محمد خان، مؤرَّخة بسنة (١٠٣٦) هـ.

وأثبت الناسخ نفسه في آخر النسخة وفاءً الحافظ فقال: «توفي مؤلفه رحمه الله، ليلة السبت، ثامن عشري ذي الحجة الحرام، سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة، ودُفن بالقرافة، بالقرب من الشافعي رحمة الله عليهم أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وفي الصفحة الأخيرة كذلك خاتمان لم أتبينهما، والظاهر أن أحدهما للمطالع والثاني للمتملك.

وفي النسخة استدراكات قليلة، وكلمة (بلغ) كما في الورقة (٧٦/ب)، (٧٨/ب..)، ولعلها من فعل المطالع، ولم ينصَّ أحد على المقابلة. وهذه النسخة صحيحة عموماً، غير أن فيها تفويطات كثيرة. وفيها زيادة في تاريخ الطواعين، يغلب الظن أن الناسخ هو الذي زادها، وهي بخطه على كل حال. وكان الحافظ بلغ بها سنة (٨٤٨ هـ)، فأكملها الناسخ إلى سنة (٨٧٣) هـ. وفي الهامش إزاء هذه الزيادة حاشية نصها: «من هنا ليس من كلام المصنف، فإنه لم يدرك هذه الأيام، ولعله إلحاق من الناسخ أو غيره، والله أعلم»، وخط هذه الحاشية قريب من خط المطالع «محمد بن خليل».

(١) انظر ترجمته في الأعلام: ٤٨/٧ - ٤٩، معجم المؤلفين: ٢٩٧/١١؛ وهو أبو الفضل، كمال الدين، مؤرخ من فضلاء الشافعية، ولد في طرابلس الغرب، وتعلم بالقاهرة. له من الكتب «فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر» و«مجموعة تواريخ التركمان»، وغير ذلك.

ج - نسخة مكتبة أيا صوفيا بالسليمانية (ف)^(١):

رقمها (٨٨٠)، تقع في (١٥٤) ورقة، مسطرتها (١٥) سطراً، تتفاوت كلمات السطر بين (٧ إلى ١١ كلمة. كتبت بخط نسخي جيد، غير مشكول، على نسق واحد، نسخها الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن بدر الدين بن علي الحسني المصري الشافعي، ولم يصرح الناسخ بأنه هو الذي نسخها، لكن هذا يستفاد من قوله: «وافق الفراغ... باسم العبد الفقير إلى الله تعالى...»، وهذا لا يقوله أحد في الغالب إلا عن نفسه. وقد تم نسخها سنة (٨٥٢) هـ «نهار الثلاثاء، ثالث عشري شهر ربيع الآخر»، أي قبل وفاة الحافظ بثمانية أشهر تقريباً، ومع ذلك لا نجد عليها أي أثر للحافظ أو أحد تلاميذه المعروفين.

وعلى الصفحة الأولى تَمَلَّك باسم «محمد بن عبدالله بن قاضي عجلون الشافعي» (ت: ٨٧٦ هـ)، وهو فقيه متكلم معروف^(٢)، وخاتم كبير باسم السلطان محمود خان. وعلى الصفحة المقابلة لها وقفية باسم السلطان المذكور، حررها «أحمد شيخ زاده» المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين. وأسفل ذلك خاتم صغير غير واضح. وفي آخر النسخة، في الورقة (١٥٣/أ) تملك باسم «أحمد بن الحسن المصري»، وإزائه تاريخ ٨٥٢ هـ.

ومن الورقة (١٥١/أ) إلى آخر النسخة أشعار ومناظرات شعرية لا شأن لها بالطاعون، إلا ما كتبه المتملك «أحمد بن الحسن» بالعامية.

وعلى النسخة بعض التقييدات القليلة (كما في الورقة ٢١/أ)، وبعض الاستدراكات التي تدل على أنها مقروءة ومصححة غالباً. وقد سقط منها في التصوير الصفحة (١٠٠/ب) و (١٠١/أ).

(١) وقد حصلت عليها عن طريق الأخ الفاضل محمد ناصر العجمي، وهي نسخة جيدة، إلا أنها كانت مصورة عن صورة، فلم تكن واضحة كما يجب.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام: ٢٣٨/٦، معجم المؤلفين: ٢٢٣/١٠.

وكان ينبغي أن أعتمد هذه النسخة أصلاً لإقْدَمها، ولكن الصورة التي كانت عندي «صورة عن صورة»، ولذلك لم تظهر في بعض الأحيان صفحات بكاملها، أو ظهر منها شيء يسير. وهي إلى ذلك لا تتضمن الزيادات التي ألحقها الحافظ بالكتاب في المرة الثانية، كما لا تتضمن الفهرس التفصيلي الذي وضعه المصنف، فهي منسوخة في الغالب من مسودة المصنف، أو مبيضة الأولى، ولكنها صحيحة عموماً، وقد اعتمدتها في الكثير من الأحيان عند وقوع خلاف بين النسخ.

د- نسخة المكتبة العثمانية بحلب (ع):

رقمها (٢٦/ملحق) تقع في (٧١) ورقة بمقاس (١٥/٢٠) سم، أسطرها متفاوت بين (٢٠ و ٢١) سطراً، وكذا كلمات السطر بين (٨ إلى ١٠) كلمات. كتبت بخط نسخي معتاد، غير مشكول، على نسق واحد. نسخها محمد بن ناصر الدين الشفوني، سنة (١٠٦٦ هـ)^(١).

وعلى صفحة العنوان فوائد لا صلة لها بالطاعون، بعضها بخط الناسخ نفسه؛ فمنها فائدة في ورود اسم (اللطيف) في أربعة مواضع من القرآن، وفي أيهما أفضل مكة أو المدينة، وغير ذلك. ومثل هذا يقال في آخر الكتاب، فقد ذكر الناسخ فيه بخطه أشياء حول النية والإرادة وغيرهما، بأسلوب ركيك. وعلى الصفحة الأولى من الكتاب وقفية باسم «الشيخ مصطفى الشريجي» لمدرسة عثمانية.

(١) انظر ترجمته في الهداية: ٢٨١/٢، وقد ذكر له كتاباً واحداً من تصنيفه؛ هو «الجوهر المكنون في فضائل الشام وجبل قاسيون»، وجعل وفاته سنة (١٠٥٤ هـ)؛ وهو خطأ، سببه أن البغدادي قد أورد هذا الكتاب في الإيضاح: ٣٨٤/١، ولم ينسبه هناك لمؤلفه، ولكنه ذكر أنه فرغ منه سنة (١٠٥٤ هـ)، فاعتبر هذا التاريخ هو تاريخ وفاته، مع أن المفترض أن يقول: «كان حياً سنة ١٠٥٤ هـ». وتبعه في هذا الوهم عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٧٢/١٢، فجعل هذا تاريخ وفاته. والكتاب الذي بين أيدينا، فرغ من نسخه سنة (١٠٦٦ هـ)، فقد توفي بعد هذا التاريخ، فليحرر في معجم المؤلفين والهدية.

وهذه النسخة حافلة بالأخطاء الشنيعة، والبتر المتعمد الذي قد يبلغ أحياناً ثماني صفحات، ولذلك أتت النسخة في إحدى وسبعين ورقة. ومن النقص والبتر الذي فيها ما يقابل من ترقيم نسخة الأصل الأوراق: (٦/أ صفحة بتمامها، ٨/ب نصف صفحة، ١٣/أ نصف صفحة، ١٦/ب - ١٨/أ ثلاث صفحات، ١٨/أ - ٢٢/أ قريب من ثماني صفحات.. وهكذا).

والمبتور من هذه النسخة هو غالب ما له صلة بالصنعة الحديثية عموماً، حتى أوشكت أن تكون هذه النسخة اختصاراً للكتاب وليس الكتاب نفسه، لكثرة النقص الذي فيها.

وكنت أعتمدها إلى منتصف الكتاب، ثم رأيت لسقمها وكثرة أخطائها، بله النقص الذي فيها، أن أضرب عنها صفحاً، وأتابع بما عندي. ثم رجعت إلى ما كنت أثبته من الهوامش، وألغيت غالب ما تفردت به من الخلاف، وألغيت كذلك ما أشرت فيه إلى المبتور والمفوت منها، لكثرت، وجعلت لا أرجع إليها إلا عند الضرورة.

ومن نسخ الكتاب التي لم أقف عليها:

نسختان في التيمورية تحت الأرقام (١٩٨ و ٢١٣ مجاميع) ونسخ في كل من: أسعد أفندي، عاشر أفندي، كوبريلي (انظر ابن حجر: ٦٥١). وسمعت أن بالحرم المدني نسخة منه أيضاً، ونسخة في جامعة لندن (١٣٩٩٨ - ١٠٦٧ هـ).

٦ - عملي في الكتاب:

لقد اقتصر عملي في هذا الكتاب على الأمور التالية:

١ - معارضة النسخ الثلاث على نسخة دار الأوقاف الشرفية (الأصل)، ووضع الزيادات بين أقواس مضلعة: [].

٢ - ضبط ما يحتاج إلى الضبط، مما ضبطه الحافظ في آخر كل باب أو مما لم يضبطه أصلاً.

٣ - وضع الأحاديث المرفوعة بين قُويّسات: «»، ووضع الآيات القرآنية بين أقواس مزهرة: ﴿﴾.

٤ - عزو الآيات إلى أماكنها، وتخرّيج الأحاديث التي سكت عليها الحافظ، أما ما خرّجه هو وأصدر فيه حكماً، فقد تجاوزته، وأردت بتخرّيج ما سكت عليه تحقيق الفائدة المرجوة من الكتاب.

٥ - تصحيح ما وقع فيه تصحيف من المفردات بالرجوع إلى مظانها، ومن الأسماء والتراجم بالرجوع إلى مظانها كذلك.

٦ - وضعت عناوين الأبواب في صفحات مستقلة، وعناوين الفصول في بدايات الصفحات. وأضفت إلى كل فصل رقمه كما هو في الفهرس، ووضعت بين أقواس مضلعة، محافظة مني على نسق الكتاب. ومثاله: [الفصل الأول]، [الفصل الثاني]... إلخ، ولم يكن الحافظ قد ذكر هذا في غير الفهرس الذي وضعه.

٧ - جريت في كتابة ألفاظ الكتاب على الطرائق الإملائية المعاصرة، وكذا الآيات القرآنية.

٨ - جريت في كتابة عبارات التحمل في الأسانيد، من مثل (ثنا، أنا، نا، حدثنا) على ما هو في نسخة الأصل، ولم أشر إلى الخلاف في ذلك لكثرة، إلا عند ضرورة، أو ما كان له فائدة في الحكم على السند، كما لو ورد في نسخة (ثنا) وفي نسخة (عن)، فهذا يترتب عليه حكم بالتدليس، ولذلك تحريت فيه الدقة ما أمكن.

٩ - نقلت أحياناً ما فسّره الحافظ من الغريب في آخر كل باب، لأستعين به في شرح هذا الغريب مكان وروده من الكتاب. أما ما ضبطه هو بالحروف، فقد ضبطته في مكان وروده بالحركات كما ضبطه، إلا إن خولف في ذلك.

١٠ - عرّفت ببعض الكتب غير المشهورة، وبعض التراجم مما وجدت أنه يحتاج إلى تعريف.

- ١١ - شرحت من الغريب ما لم يشرحه الحافظ بالرجوع إلى مظانه .
١٢ - زودت الكتاب ببعض الفهارس، للآيات، وأطراف الأحاديث،
والكتب الواردة في متن الكتاب، وأسماء الرواة المترجم لهم، وغير ذلك .
١٣ - لم أشر إلى الخلاف في عبارات الترضي والترحم وما شاكلها .
١٤ - هذا، عدا ما قدمته للكتاب، مما ظننت فيه فائدة علمية للعاملين
في هذه الميادين .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفعنا به في حياتنا وبعد مماتنا،
وأن لا يجعل ما علمنا وبالأعلى علينا، وأن يلهمنا السداد في الأمر كله، إنه حسبنا
ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٣٠ / جمادى الأولى / ١٤٠٦ هـ

٩ / شباط / ١٩٨٦ م

三

صفحة العنوان والصفحة الأولى من نسخة دار الأوقاف الشرفية (الأصل)

[illegible]

وكان الذراع منه وفيه كاري الاخر سنة ١٢١١ وبلغت
 وتمايلها سنة ١٢١٢ من الحق بعد ذلك الى اخره
 في سنة ١٢١٣ والحمد لله وحده وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم ربنا آمين

القوم الذين
 امنوا

ومن الذراع من تعليمها في سنة ١٢١٤
 وبلغت من سنة ١٢١٥ من سنة ١٢١٦
 بانتم العبد الفقير الى الله تعالى اسمع مني
 اني العبد الفقير الى الله تعالى اسمع مني

مسلم في سنة
 امين



٨٨٠

هذا الكتاب
 مكتوب في سنة ١٢١١
 في سنة ١٢١٢
 في سنة ١٢١٣

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من أحوال أهل الدار
 ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة إنه هو الغفور
 الغفار ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا شريك له
 الأزرق والأعالي والاحكام والفضل على التضرع
 في عبادته من عباده بالنعمة التي ليس بقصر ونشهد
 أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار ملاذ الهلاك
 في التوازي الكبار والشايع المشغوق في وقت
 المحكم وخلاصه من غيب الكمال الجبار صلى الله عليه
 وعلى آله الشقيق الجبار صلاة وسلاما دائما
 أنا الذليل والمذنب النهار فاما بعد فقد ذكر
 الشغال من الإخوان فيهم في جميع الاخبار
 الواردة في الطامون من شيوخ وشيوخها وقدير معانيها
 على الانعام وتقريرا ونسبوا أحوالهم وعلموا أحوالهم
 فاجتار عنهم في ذلك ولقد اتفاد الانعام في جميع

بسم الله الرحمن الرحيم

Figure 1 shows a schematic diagram of a single neuron. The diagram is labeled with 'a' and 'b'. It depicts a cell body (soma) with a nucleus, surrounded by a cell membrane. A dendrite is shown extending from the cell body, and an axon is shown extending from the cell body. The axon is covered by a myelin sheath.

1

٥٢

بِذَلِكَ الْمَاءِ عَلَوْنِ

فِي فَضْلِ الطَّائِعُونَ

تصنيف

الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

تحقيق

المهندس عبد الله الفاضل الكاتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن^(١)

الحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من أحوال أهل النار، ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، إنه هو العفو^(٢) الغفار. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُقَدِّرُ الأرزاق^(٣) والأعمار، والمتطول على المقصرين في عبادته بالنعم التي ليست بقصار. ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، ملاذُ الخلائق في النوازل الكبار، والشافعُ المشفعُ فيمن أوبقته الكبائر بخلاصه من غضب الملك الجبار. صلى الله عليه وعلى آله المتقين الأبرار، صلاة وسلاماً دائماً آناء الليل وأطراف النهار.

أما بعد:

فقد تكرر سؤال الإخوان - نفع الله بهم - في جمع الأخبار الواردة في الطاعون، مع شرح غريبها، وتيسير معانيها على الأفهام وتقريبها، وتبيين أحكامها، وتحسين أقسامها. فأجبت رغبتهم في ذلك، واللَّهُ أسأل الإعانة في جميع المسالك.

(١) ف: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمِنَ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

(٢) ف: الغفور.

(٣) بعدما في ف، ع: والأعمال.

ورتبته على خمسة أبواب:

الباب الأول: في مبدأه.

الثاني^(١): في التعريف به.

الثالث: في بيان كونه شهادة.

الرابع: في حكم الخروج من البلد الذي يقع بها والدخول إليها.

الخامس: فيما يُشرع فعله بعد وقوعه.

وختمت^(٢) كل باب^(٣) بفصل يشتمل على كشف ما فيه من مُشكِـلٍ لفظٍ أو اسم، وسُقت الأحاديث محذوفة الأسانيد غالباً، لكن أنبه على من أخرجها/ من الأئمة، وعلى حكمها من الصحة أو الحسن أو الضعف؛ مُلخصاً لبيان علته تارةً ومستوعباً أخرى. وسميته: [١/ب]

«بذل الماعون في فضل الطاعون»^(٤):

واللّهُ أسألُ أن لا يجعلَ ما علمنا علينا وبِالاً، وأن يختمَ لنا بالحسنى بفضلِهِ وكرمه سبحانه وتعالى.

ذكر فهرست فصول أبوابه^(٥):

الباب الأول: في مبدأ الطاعون، وفيه أربعة فصول:

الأول: في [بيان]^(٦) كونه رجزاً على من مضى.

(١) ف، ع: الباب الثاني، وكذا في بقية الأبواب.

(٢) في الأصل وظ: ضُمَّنت، والتوجيه من ف، ع، بدليل التعدي بالباء: «بفصل».

(٣) (باب) ليس في ظ.

(٤) ف، ظ: «بذل الماعون في فوائد الطاعون»، وسيأتي العنوان بعد سزد الفهرس في ظ، كالأصل.

(٥) الفهرس ليس في ف، وقد أشرنا في المقدمة إلى سبب ذلك.

(٦) من ع.

الثاني: في بيان كونه رحمةً لأمة محمد ﷺ.
الثالث: في بيان مَنْ نَزَلَ عليه الرجز المذكور من القدماء.
الرابع: في بيان ما يُشكِّل منه.

الباب الثاني: في التعريف به، وفيه تسعة فصول:
الأول: في ذكر اشتقاقه.
الثاني: في بيان أن الطاعون أخصُّ من الوباء.
الثالث: في سياق الأحاديث الواردة فيه وبيان كونه من وخز الجن.
الرابع: في ذكر الجواب عن إشكال وَرَدَ عليه.
الخامس: في ذكر كيفية الجمع بين قوله: «إخوانكم»
و«أعدائكم».
السادس: في ذكر بيان أن الجن قد يُسلِّطون على الإنس بغير
الوخز.

السابع: في ذكر الحكمة في تسليط الجن.
الثامن: في ذكر الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد
الجن؛ فمنها آثار في بيان آيات من القرآن، ومنها آثار في بيان
أدعية نبوية.
التاسع: في ذكر بيان ما يُشكِّل في هذا الباب.

الباب الثالث: / في بيان أن الطاعون شهادة للمسلمين. وفيه [١/٢]
عشرة فصول:

الأول: في سياق الأحاديث الواردة في ذلك.
الثاني: في ذكر الدليل على أن الشهادة قد تحصل بالنية.
الثالث: في ذكر معنى الشهيد.

الرابع: في ذكر جواب من استشكل الدعاء بالشهادة مع أن فيه تمكين الكافر^(١) من قتل المسلم، وتمني المعصية [ممتنع]^(٢).

الخامس: في ذكر الدليل على تفاوت الشهداء في الفضل.

السادس: في ذكر الدليل على أن شهيد المعركة أفضل من سائر الشهداء بغير القتل إلا الطاعون، فإنه يساويه.

السابع: في ذكر الشروط التي تلحق شهيد الطاعون بشهيد المعركة.

الثامن: في ذكر الجواب عن دعاء النبي ﷺ للمدينة أن لا يدخلها الطاعون مع كونه شهادة.

التاسع: في ذكر الجواب عن حديث وَرَدَ يُشْكِلُ عَلَى^(٣) كون الطاعون شهادة أو رحمة، وفيه بيان السبب في كثرة وقوع الطاعون.

العاشر: في ذكر بيان ما أشكل من ألفاظ هذا الباب.

الباب الرابع: في حكم البلد الذي يقع به الطاعون. وفيه أربعة فصول:

الأول: في ذكر الزجر عن الخروج من البلد الذي يقع فيه فراراً منه.

الثاني: في ذكر قصة عمر رضي الله عنه في رجوعه من طريق الشام لما بلغه أن الطاعون وقع بالشام، وخبر عبدالرحمن بن عوف في ذلك / وسياق الأخبار الشاهدة لصحة ذلك ما بين مرفوعة وموقوفة، وبيان اختلاف الصحابة في ذلك، ومن بعدهم من

[٢/ب]

(١) في الأصل: الكافرين، والتوجيه من ظ، ع.

(٢) من ظ، ع.

(٣) في الأصل: في، وأثبت ما في ظ، ع.

العلماء، وبيان حكم من خرج فاراً منه، وما اعتلّ به من أجاز الفرار^(١)، وبيان الرد عليهم من أوجه، فيها بيان الجمع بين حديث^(٢): «لا عدوى» وحديث: «فِرٌّ من المجذوم فِرَارَكَ من الأسد».

الثالث: في ذكر بيان الحكمة في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون.

الرابع: في ذكر بيان ما أشكل من ألفاظ هذا الباب.

الباب الخامس: في معرفة ما يُشرع فعله في الطاعون بعد وقوعه. وفيه خمسة فصول:

الأول: هل يشرع الدعاء برفعه أولاً؟ وعلى الأول هل يشرع الاجتماع لذلك إذا وقع عاماً أولاً؟ وعلى الثاني^(٣) هل يكتفى فيه بالقنوت كما في سائر النوازل، أو يقاس على النازلة الخاصة فيشرع الصوم قبله، ثم الخروج إلى الصحراء كما في الاستسقاء؟.

الثاني: هل الطاعون إذا وقع عاماً بالنسبة للشخص الواحد كالمرض المخوف إذا حصل له أو لا؟.

الثالث: في بيان ما يُحترز به أيام وقوع الطاعون وغيره من الأمراض العامة، واتصل بذلك الكلام على العدوى أيضاً.

الرابع: في الآداب المتعلقة بمن أصابه الطاعون؛ وهي^(٤) التوجّه إلى الله تعالى لسؤال العافية، والصبر على القضاء والرضا به،

(١) الفرار ليست في ظ.

(٢) (حديث) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: الأول، والتوجيه من ظ، ع.

(٤) في الأصل: هل، والتوجيه من ظ، ع.

[1/3] وحسن الظن بالله تعالى، وبيان أدب العيادة/ وفضلها، وصفة ما يدعو به العائد من الآثار القوية.

الخامس: في ذكر بيان ما يشكل من ألفاظ هذا الباب.

وفي آخر الكتاب خاتمة في بيان الطواعين الواقعة في الإسلام، ونبذة مما قيل فيها^(١).

(١) بعدها في ظ: (وسقت الأحاديث محذوفة الأسانيد..)، وقد تقدم في أول الخطبة، فهو تكرار من الناسخ، وجاء فيه في تسمية الكتاب: (وسميته بذل الماعون في فضل الطاعون)، وكان قد أورده هناك بلفظ: «فوائد» كم أشرنا، وانظر ما ذكرناه في المقدمة حول عنوان الكتاب.

الباب الأول
في مبدأ الطاعون

[الفصل الأول]

[في بيان كونه رجزاً على من مضى]^(١)

أخبرني أبو المعالي الأزهرى قال: أنبا أبو محمد بن صاعد قال: أنبا أبو القاسم الشيباني قال: أنبا أبو علي التميمي قال: أنبا أبو بكر بن مالك قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن^(٢) محمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت قال: كنت بالمدينة فبلغني أن الطاعون بالكوفة، فلقيت إبراهيم بن سعد - يعني ابن أبي وقاص - فسألته فقال: [سمعت]^(٣) أسامة بن زيد يُحدِّث سعداً أن رسول الله ﷺ قال:

«إن^(٤) هذا الوجع رجس وعذاب - أو بقية عذاب، حبيب يشك - عُدب^(٥) به ناس من قبلكم...» الحديث.

وهكذا أخرجه الشيخان البخاري ومسلم من حديث شعبة. ورواه الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، وقال: عن إبراهيم بن سعد، عن أسامة وسعد جميعاً، أخرجه مسلم أيضاً. ورواه الثوري عن حبيب

(١) سقط العنوان من سائر الأصول، وأثبتته من الفهرس.

(٢) (ابن) ليست في ظ. (٣) من ظ، ف.

(٤) (إن) ليست في ف، ع.

(٥) في ف: (يوشك أن يعذب) مكان: (يشك - عذاب) - تحريف.

[٣/ب] فقال: عن إبراهيم بن سعد، عن أسامة وسعد/ وخزيمة بن^(١) ثابت.

وبه إلى الإمام أحمد قال: حدثنا وكيع [ح]^(٢).

وقرأت على إبراهيم بن أحمد التنوخي بالقاهرة، وإبراهيم بن محمد المؤذن بمكة، كلاهما عن أحمد بن أبي طالب سماعاً قال: أنبا أبو المنجي بن اللتي^(٣) قال: أنبا أبو الوقت قال: أنبا عبدالرحمن بن محمد قال: أنبا عبدالله بن أحمد بن أعين قال: أنبا إبراهيم بن خزيم قال: ثنا عبد^(٤) بن حميد قال حدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا وكيع بن الجراح (ح).

وقرأته عالياً على أم الحسن التنوخية عن أبي الفضل بن قدامة قال: أنبا محمود بن إبراهيم في «كتابه» قال: أنبا محمد بن أحمد بن عمر قال: أنبا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم قال: أنبا إبراهيم بن عبدالله الأصبهاني قال: ثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: ثنا محمد بن عبدالله المخزومي^(٥) قال: ثنا وكيع قال: ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن إبراهيم بن سعد^(٦)، عن سعد بن مالك وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا: قال رسول الله ﷺ:

«إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم...»
الحديث، لفظ أبي بكر بن أبي شيبة.

(١) في الأصل: بني، والصواب في سائر النسخ.

(٢) من ظ، ف. (٣) ف: الليثي - تصحيف.

(٤) ف: عبدالله، والمشهور من اسمه «عبد»، وقيل: عبدالحميد (انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٣٤ - ٢٣٥).

(٥) ظ: المخزومي، وقد ضبطها الحافظ كما أثبت في آخر الباب.

(٦) ظ: أسعد - تحريف.

[و] أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة^(١) على الموافقة. وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» عن محمود بن غيلان، عن وكيع، فوقع لنا بدلاً عالياً جداً.

ورواه عامر بن سعد أيضاً/ عن أسامة: [٤/أ]

أخبرني الشيخ أبو الفرج بن العربي^(٢) الغزي قال: أنبا أبو الحسن بن قريش قراءة عليه وأنا أسمع، بقراءة الحافظ أبي الفتح اليعمري، قال: أنبا إسماعيل بن عبد القوي بن عزون قال: قرئ على فاطمة بنت سعد الخير، وأنا أسمع، أن فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الجوزدانية، أخبرتهم بقراءة الحافظ أبي^(٣) محمد اليونارتي قالت: وأنا حاضرة أسمع: أنبا محمد بن عبد الله بن ريذة قال: أنبا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني قال: أنبا إسحاق بن إبراهيم الدبيري قال: أنبا عبد الرزاق قال: أنبا معمر، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن هذا الوباء رجز أهلك^(٤) الله به بعض الأمم، وقد بقي في الأرض منه شيء يجيء أحياناً ويذهب أحياناً...» الحديث.

أخرجه أحمد عن عبد الرزاق على الموافقة العالية. وأخرجه مسلم عن أبي كامل الجحذري، عن عبد الواحد بن زياد، عن معمر. وخالفه مسدد عن عبد الواحد بن زياد، عن معمر.

(١) ظ: (عن أبي شيبة) مكان: (عن أبي بكر بن أبي شيبة)، وهو خطأ ظاهر.

(٢) (ابن) ليست في ف، و(العربي) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: ابن، والصواب في ظ، ف.

(٤) ف: قد أهلك.

قرأت على فاطمة بنت محمد المقدسية بصالحية دمشق، عن محمد بن عبد الحميد، عن إسماعيل بن عبد القوي بن عزون - سماعاً بهذا الإسناد إلى الطبراني - قال: ثنا معاذ بن المشني قال: ثنا مسدد قال: ثنا/ عبد الواحد بن زياد قال: أنبا معمر عن الزهري، عن^(١) عامر بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

- فذكره غير أنه قال: - «عذب به الأمم قبلكم...» الحديث.

وهذا الاختلاف لا أثر له بدليل رواية الأعمش والثوري الماضيتين قبل، حيث جمعا فيهما^(٢) بين أسامة^(٣) وسعد.

وبه إلى الطبراني قال: ثنا هارون بن كامل قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث - واللفظ له -.

قال: وحدثنا إسماعيل بن الحسن قال: ثنا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن وهب. كلاهما عن يونس، عن ابن شهاب، نحو حديث عبد الرزاق، ولفظه:

«إن هذا الوجع - أو السقم - رجز عذب به بعض الأمم قبلكم، ثم بقي بعد في الأرض، فيذهب المرة ويأتي الأخرى».

أخرجه ابن خزيمة من طريق ابن وهب. وهكذا رواه عامة أصحاب الزهري [عنه]^(٤) عن عامر بن سعد، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما [وحده]^(٥). وقد رواه ابن أبي ذئب^(٦) عن الزهري بسند آخر.

(١) (عن) ليست في ظ.

(٢) في الأصل وظ: فيها، والتصويب من ف.

(٣) ظ: عامة - تحريف. (٤) من ف، و (عن) ليست في ظ.

(٥) من ظ، ف. (٦) ف: ذؤيب - تحريف.

وبه إلى الطبراني قال: ثنا عمرو^(١) بن حفص السدوسي قال: ثنا عاصم بن علي قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن سالم - هو ابن عبدالله بن عمر -، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، أن^(٢) عبدالرحمن بن عوف أخبرهم - وهو في طريق الشام، لما بلغه أن بها الطاعون - عن النبي ﷺ / أنه قال:

[٥/أ]

«إن هذا الوجع - أو السقم - عذاب عذب به^(٣) من كان قبلكم...» الحديث.

ورواه محمد بن المنكدر وسالم - مولى أبي النضر^(٤) - وعمرو بن دينار، كلهم عن عامر بن سعد، عن أسامة. أخرجه البخاري ومسلم من طريقه. وفي بعض طرقه: «عذب به بعض بني إسرائيل».

وفي رواية عمرو بن دينار، عن عامر بن سعد: جاء رجل إلى سعد بن أبي وقاص يسأله عن الطاعون - وعنده أسامة - فقال أسامة رضي الله عنه^(٥): أنا أخبرك... فذكر الحديث.

وهذا لا يدفع الرواية عن سعد، لاحتمال موافقته أسامة بأن يكون تذكر الحديث لما حدث^(٦) أسامة.

وقد أقدم ابن عبدالبر على تخطئة الرواية عن غير أسامة، وتبعه عياض، وليس بجيد والله تعالى أعلم. وسيجيء ما يتعلق ببقية هذا الحديث واستيفاء طرقه في الباب الرابع إن شاء الله تعالى.

(١) ف: عمر - تحريف.

(٢) مكانها في ظ: ابن - تحريف.

(٣) ف: عذب الله به.

(٤) قوله: (سالم - مولى) ليس في ظ.

(٥) قوله: (أسامة رضي الله عنه) ليس في ف.

(٦) (به) ليست في ف.

[الفصل الثاني]

ذكر البيان بأن الطاعون إنما كان عذاباً
على الكفرة فيمن مضى، لا على المسلمين منهم،
وأنه لمؤمني هذه الأمة رحمة وشهادة

قال الإمام أحمد: ثنا يزيد - هو ابن هارون - قال: ثنا مسلم بن
عبيد قال: سمعت أبا عسيب - مولى رسول الله ﷺ - يحدث عن
رسول الله ﷺ [قال] ^(١):

«أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى
بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام/، والطاعون شهادة لأمتي
ورحمة لهم، ورجس على الكافر» ^(٢). [ه/ب]

قرأته عالياً على أم يوسف المقدسية بصالحية دمشق، عن
إبراهيم بن صالح العجمي ^(٣)، أن ^(٤) يوسف بن خليل الحافظ أخبرهم
قال: أنبا خليل بن بدر قال: أنبا الحسن بن أحمد المقرئ قال: أنبا

(١) من ف، ع.

(٢) في المسند (٨١/٥): الكافرين.

(٣) ظ: الحجري - تحريف، وقد ذكره الحافظ في ترجمتها (وهي فاطمة بنت محمد
ت: ٨٠٣ هـ)، من المجمع (ق ٥٦/ب - نسخة المتحف) باسم: إبراهيم بن
صالح بن العجم.

(٤) ف: عن، وما أثبتناه من الأصل أصح.

أحمد بن عبد الله الحافظ قال: ثنا أحمد بن يوسف قال: ثنا الحارث بن محمد قال: ثنا يزيد بن هارون قال: ثنا مسلم بن عبيد - أبو نُصيرة - قال: سمعت أبا عسيب... فذكر مثله سواء، لكن قال في آخره: «على الكافرين».

هذا^(١) حديث حسن. و«أبو عسيب» - بمهملتين وآخره موحدة، بوزن عظيم - اسمه «أحمر»^(٢)، وهو بكنيته أشهر. وقد وقع لنا حديثه هذا بعلو في «معجم الطبراني» و«المعرفة» لابن منده. ولفظه في «الطبراني»: «فأرسلت الحمى إلى قُباء». وله حديث آخر أخرجه له ابن منده، ولا أعرف^(٣) له غيرهما.

والراوي عنه «أبو نُصيرة» - بنون ومهمل، مصغر - وأبوه^(٤) «عبيد» - بالتصغير أيضاً - وهو ثقة عند^(٥) أحمد وغيره.

ولحديثه شواهد: منها في البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنه^(٦): (كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين). وسيأتي في الباب الثالث. ويأتي فيه أخبار أخرى في كونه رحمة لأمة محمد ﷺ.

وقريب من التفسير المذكور، ما أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق [أ/٦] أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، هو

(١) ظ: هو.

(٢) وانظر ترجمته في الإصابة: ٢٢/١، ١٣٣/٤، وقيل: هو سفينة مولى أم سلمة رضي الله عنها، واستبعد الحافظ ذلك.

(٣) ظ: أعزو - تصحيف.

(٤) في الأصل وف: أبو، والتوجيه من ظ.

(٥) ظ: عنه - تصحيف.

(٦) ف: أن ما.

ورجل آخر، فقال لها ذلك الرجل: يا أم المؤمنين، حدثينا عن الزلزلة؟ قالت:

(إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمر، وضربوا بالمعازف، غار الله تعالى في سمائه فقال [للأرض]^(١): تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمتها^(٢) عليهم).

قال: يا أم المؤمنين، أعذاباً لهم؟ قالت: بل موعظةً ورحمةً للمؤمنين، وعذاباً وسُخْطاً للكافرين. قال أنس رضي الله عنه: ما سمعت حديثاً بعد رسول الله ﷺ أنا أشد به^(٣) فرحاً مني بهذا الحديث.

(١) من ظ، ف.

(٢) في الأصل: هديها، والصواب في باقي النسخ.

(٣) (به) ليست في ف، ومكانها في ع: منه.

[الفصل الثالث]

ذكر بيان الرجز المذكور ومن نزل عليه

قرأت على فاطمة المقدسية، عن عبدالرحيم^(١) بن عبد المحسن، أن عبدالغني بن سليمان أخبرهم قال: أنبا عشير بن علي قال^(٢): أنبا مرشد بن يحيى المديني، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب^(٣) قالوا: أنبا أبو الحسن محمد بن الحسن^(٤) القهستاني قال: أنبا أبو الحسن علي بن حسان قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله بن سليمان قال: ثنا عثمان / - هو ابن أبي شيبة - قال: ثنا يعلى بن عبيد [٦/ب] قال: ثنا سفيان.

وحدثنا عبدالله بن الحكم قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل^(٥)، قالوا: ثنا أبو إسحاق، عن عمارة - هو ابن عبدالله السلولي - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

(أن نبياً من الأنبياء عصاه قومه، ف قيل له: نقتلهم [بالجوع]؟)^(٦) قال: لا. قال: نسلط عليهم عدواً من غيرهم؟ قال: لا، ولكن موت

(١) في الأصل: عبدالرحمن، والصواب في باقي النسخ.

(٢) سقط من المسند «عشير بن علي» في ظ.

(٣) ف، ظ: الخطاب، وقد ضبطها المصنف بالمهملة في آخر الباب.

(٤) في الأصل: أبو الحسن بن محمد، والتصويب من ظ، ف.

(٥) ظ: إسماعيل، وفوقها إشارة تخطئة.

(٦) من ظ، ف، ع.

دقيق. قال علي^(١): فسلط الله تعالى^(٢) عليهم الطاعون، فجعل يقل العدد ويحرق القلوب). لفظ سفيان، ولفظ إسرائيل نحوه، وزاد: (وهو بقية عذاب عذب به من كان قبلكم).

هذا إسناد حسن، أخرجه مُطَيَّن^(٣) في «مسنده»^(٤) هكذا، وكأنه جعل له حكم الرفع، إذ لا مجال للرأي فيه.

ثم رأيت في «المبتدأ» لابن إسحاق، في سبب تأسيس داود عليه السلام بيت المقدس:

أن الله تعالى أوحى إلى داود أن بني إسرائيل قد كثر طغيانهم، فخيرهم بين ثلاث: إما أن أبتليهم بالقحط سنتين، أو أسلط عليهم العدو شهرين، أو أرسل عليهم الطاعون ثلاثة أيام^(٥). فخيرهم، فقالوا: أنت نبينا^(٦) فاختر لنا. فقال: أما الجوع فإنه بلاء فاضح لا صبر عليه، وأما العدو فلا بقية معه، فاختر لهم الطاعون. فمات منهم إلى أن زالت الشمس سبعون ألفاً/، ويقال: مائة ألف. فتضرع داود إلى الله تعالى، فرفعه عنهم. فقال داود: إن الله تعالى قد رحمكم فأحدثوا لله شكراً بقدر ما أهلككم. فشرع في تأسيس المسجد، إلى أن كان إكماله على يد ولده سليمان عليهما الصلاة والسلام.

ووجدت أصل هذا الحديث عند أحمد والنسائي في «الكبرى» سند على شرط مسلم، من طريق ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن

(١) (علي) ليست في ظ.

(٢) قوله: (الله تعالى) ليس في ف؛ على البناء للمجهول.

(٣) ظ: مطير - تصحيف.

(٤) في الأصل: بسنده، وفي ظ: بمسنده، وما أثبتته في ف.

(٥) (أيام) ليست في ظ.

(٦) ظ: أنبينا، مكان: أنت نبينا.

أبي ليلي، عن صهيب مرفوعاً. وصححه ابن حبان؛ لكن لم يسم فيه «داود»، وقال: «الموت» بَدَلُ «الطاعون». وفي آخره أَنَّهُ ﷺ كان يقول عقب صلاة العصر - وفي رواية: الفجر -: «اللهم بك أقاتل، وبك أحاول - وفي رواية: أصاول -، ولا حول ولا قوة إلا بك».

وأخرج عبد بن حميد وأبو جعفر الطبري - واللفظ له - وأبو محمد بن أبي حاتم في «تفاسيرهم» وإبراهيم الحربي في «غريبه» باختصار، كلهم من طريق يعقوب بن عبد الله بن سعد القُمي^(١)، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال:

(أمر موسى عليه الصلاة والسلام قومه من بني إسرائيل، وذلك بعدما جاء قومُ فرعون الآيات الخمس: الطوفان... وما ذكر الله تعالى في الآية - يعني قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ...﴾ الآية^(٢) -، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فقال: ليذبح كل رجل منكم كبشاً/، ثم ليخضب كفه في دمه، ثم ليضرب به على بابه.

فقال القبط لبني إسرائيل: لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله سبحانه يرسل عليكم عذاباً يقتلكم وتهلكون. فقال القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا نبينا. فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون^(٣) ألفاً. فأمسوا وهم يتدافعون. فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ادْعُ

(١) ف: اللقي، وهو تصحيف، لأنه منسوب إلى «قُم»، وسيأتي ضبطه قريباً.

(٢) تمنها: ﴿... وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكَبَرُوا

وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ الاعراف: ١٣٣.

(٣) ف: سبعين - لحن.

لَنَارَبِكَ بِمَا عَمِدَ عِنْدَكَ لَيْسَ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ - وهو الطاعون - لَنُؤْمِنَنَّ
لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ^(١). فدعا ربه، فكشفه عنهم).

هذا مرسل قوي الإسناد. و«القمي» - بضم القاف وتشديد
الميم - نسبة إلى «قم»^(٢): بلد مشهور في العجم. وهو أشعري
النسب، ويكنى أبا الحسن؛ قواه النسائي، ووثقه الطبراني، وقال
الدارقطني: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وشيخه «جعفر بن أبي المغيرة» خزاغي النسب، وهو قمي أيضاً،
وهو تابعي صغير. واسم أبي المغيرة «دينار»؛ أفاده أبو نعيم في «تاريخ
أصبهان». وقال ابن منده: ليس بقوي، ونقل ابن شاهين توثيقه عن
أحمد، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من «الثقات». وأخرج له
البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود والترمذي والنسائي. وقد ذكر
أبو داود في كتاب الصلاة من / «السنن» عن محمد بن حميد قال: [١/٨]
سمعت يعقوب القمي يقول: كل شيء حدثكم عن جعفر، عن
سعيد، عن النبي ﷺ، فهو مسند عن ابن عباس. انتهى.

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن يعقوب بعض هذا
الحديث موصولاً بذكر ابن عباس فيه. وأخرجه الطبري^(٣) كذلك، لكن
أدخل بين سعيد بن جبير وابن عباس رجلاً، والأول أثبت.

وأخرج الطبري وابن أبي حاتم، من طريق ابن^(٤) أبي نجيح،
عن مجاهد قال: الطوفان - يعني المذكور في الآية الماضية - هو
الطاعون. وذكر فيه أقوالاً أخرى، أرجحها أنه الماء.

(٢) ظ: قيم - تحريف.

(٤) (ابن) ليست في ف.

(١) الأعراف: ١٣٤.

(٣) ظ: الطبراني - تحريف.

[و] من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: الرجز العذاب. وهذا لا ينافي الحديث الماضي أنه الطاعون، فقد ثبت وصفه بأنه عذاب. وبهذا أجاب إبراهيم الحربي في «غريبه»، بعد أن أخرج أثر مجاهد هذا.

ويستفاد منه أن المراد بالذين أصابهم الرجز في حديث أسامة^(١)، هم قوم فرعون. قال عياض في قوله: «رجز على بني إسرائيل»: قيل: مات من بني إسرائيل في ساعة واحدة عشرون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً.

قلت: قد خرّجت الثاني، لكنهم كانوا من قوم فرعون لا من بني إسرائيل.

ثم وقفت على المستند في ذلك؛ وهو ما أخرجه الطبري من طريق سليمان التيمي؛ التابعي المشهور، عن سيار^(٢):

(أن رجلاً كان يقال له بلعام، كان/ مجاب الدعوة، وأن موسى [أ/ب] أقبل في بني إسرائيل، يريد الأرض التي فيها بلعام، فرعبوا منه رعباً شديداً. قال: فأتوا بلعام فقالوا: ادع الله عليهم. قال: حتى أوامر ربي. فوامر، فقبل له: لا تدع عليهم فإنهم عبادي ونبيلهم معهم. قال: فأهدوا له هدية فقبلها، ثم راجعوه فقال: حتى أوامر ربي. فوامر فلم يرجع إليه شيء. فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى.

قال: فأخذ يدعو عليهم، فيجري على لسانه الدعاء على قومه، وإذا أراد أن يدعو لقومه دعا أن يفتح لموسى وجيشه. فلاموه، فقال:

(١) تقدم حديثه في أول الباب. (٢) ظ، ع: يسار- تحريف.

ما يجري على لساني إلا هكذا، ولكن سأدلكم على أمر، عسى أن يكون فيه هلاكهم. إن الله تعالى يبغض الزنا، وإنهم إن وقعوا في الزنا هلكوا، فأخرجوا النساء، فليستقبلنهم، فإنهم قوم مسافرون، فعسى أن يزنوا فيهلكوا. ففعلوا.

وكان للملك بنت بها من الجمال ما الله به أعلم^(١). فقال لها أبوها: لا تمكني من نفسك إلا موسى. قال: فوقعوا في الزنا. قال: فأرادها^(٢) رأس سبط من الأسباط على نفسها. فقالت: ما أنا بممكنة من نفسي إلا موسى. قال: إن منزلتي من موسى كذا وكذا. فأرسلت إلى أبيها، فأذن لها فيه، فأمكنته.

قال: ويأتيهما رجل من بني هارون ومعه الرمح، فيقطعنهما. [٩/أ] قال: وأيده الله تعالى بقوة، فانتظمهما جميعاً، ورفعهما/ على رمحه، فرأهما الناس. قال: وسلط الله تعالى على بني إسرائيل الطاعون، فمات منهم سبعون ألفاً.

وهذا حديث مرسل جيد الإسناد. و«سيار» شامي، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.

وقد أخرج الطبري هذه القصة أيضاً من طريق محمد بن إسحاق، عن سالم أبي النضر:

(أن موسى عليه الصلاة والسلام، لما نزل في أرض بني كنعان، أتى قوم بلعم^(٣) إلى بلعم، فقالوا: هذا موسى جاء في بني إسرائيل

(١) في الأصل وظ، ع: أعلم به، وأثبت ما في ف.

(٢) ظ: فراودها.

(٣) ظ، ع: بلعام، وهو خطأ لأنه ورد في هذه الرواية دون مد، وقد ضبطه الحافظ في آخر الباب.

ليخرجنا من بلادك...) فذكر القصة نحوه وأبسط منه. وقال فيه: (ثم قال: لم يبق إلا المكر والحيلة، جملوا النساء، وأعطوهن السلع، وأرسلوهن إلى العسكر، فإنهم إن زنا رجل منهم واحد^(١) كفيتموهم. ففعلوا. فلما دخل النساء العسكر، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها «كشتا»^(٢) بنت صور» برجل من عظماء بني إسرائيل، وهو «زَمْرِي بن شَاؤْم»؛ رأس سبط شمعون بن يعقوب. فقام إليها، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل حتى وقف بها على موسى عليه الصلاة والسلام، فقال: إني^(٣) أظنك ستقول: هذه حرام عليك؟ قال: [أجل]^(٤)، هي حرام عليك، لا تقربها. قال: فوالله لا نطيعك في هذا. ودخل [بها]^(٥) قبتها، فوقع عليها^(٦).

فأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل. وكان «فَنحاص بن العِيزار بن هارون» صاحب أمر موسى، وكان قد^(٧) أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش، وكان غائباً، فجاء والطاعون/ يجوس في بني إسرائيل. فأخبر الخبر، فأخذ حربته ثم دخل القبة، فانتظمهما بحربته وهما متضاجعان. ثم خرج بهما وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك. ورفُع الطاعون، فحسب من هلك من الطاعون، فيما بين أن أصاب زَمْرِي المرأة^(٨) إلى أن قتله فنحاص، سبعون ألفاً. والمقلل يقول: عشرون ألفاً.

وأخرج الطبري^(٩) هذه القصة مختصرة من أوجه، لكن ما فيها

-
- (١) (واحد) ليست في ف، ووقع في ظ، ع: واحد منهم.
(٢) ظ: كبشا. ف: كشتا. (٣) (إني) ليست في ف.
(٤) من ظ، ف، ع. (٥) من ظ، ف، ع.
(٦) (عليها) ليست في ظ. (٧) (قد) ليست في ف.
(٨) (المرأة) ليست في ف. (٩) ع: الطبراني - تحريف.

ذكر (الطاعون) إلا في هاتين الروایتین. ورجالهما ثقات، وكل منهما تشد الأخرى.

وقد جاء في خبر آخر أنه أرسل على طائفة من بني إسرائيل، وهم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(١)، كما سيأتي بيانه، وقول^(٢) مَنْ قَالَ: إنهم خرجوا فراراً من الطاعون.

قال عياض: يحتمل الحديث وجهين:

أحدهما: أنه أول ما بدأ في الأرض وحدث بالناس حدث بهم.

والثاني: أنهم عذبوا به.

قلت: ولا منافاة بين الوجهين، فيحمل^(٣) على أنه أول عذاب حدث من جنسه بأولئك، ولكن تظهر المغايرة بينهما بأن يكون سبق لغيرهم لا على سبيل التعذيب ثم حدث لهم على سبيل التعذيب، فتكون الأولية فيهم مقيدة بالتعذيب، لا بمطلق الطاعون. ولا يخفى بُعدُه، لأن الطاعون يعذب الجسد بلا شك، سواء كانت تتسبب عنه الرحمة أو لا.

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) ظ: قولهم، وف: قوله، والصواب ما في الأصل، وهو معطوف على «بيانه».

(٣) في الأصل: فيحتمل، والتوجيه من ف.

[الفصل الرابع]

ذكر كشف مشكل ما في [هذا]^(١) الباب الأول
سوى / ما وقع في أثناء الباب

[١٠/أ]

قوله: «الطاعون»، يأتي في الباب الثاني.

قوله: «المُخَرَّمِيَّ»: بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد
الراء^(٢) المكسورة.

قوله: «الْيُونَارَتِيَّ»: بضم التحتانية^(٣) وسكون الواو ثم نون وفتح
الراء بعدها مثناة.

قوله: «رَيْذَة»: بكسر الراء وسكون التحتانية بعدها ثم ذال^(٤)
معجمة.

قوله: «عَسِيبٌ»: بفتح العين^(٥) وكسر السين المهملتين ثم
تحتانية ساكنة ثم موحدة^(٦).

قوله: «رَجَسٌ»: هو بكسر الراء وسكون الجيم بعدها مهملة، لا

(١) من ظ، ف.

(٢) ظ: الياء التحتانية.

(٣) قوله: (ثم ذال) ليست في ظ، و(ثم) ليست في ف.

(٤) (العين) ليست في ظ.

(٥) قوله: (ثم موحدة) ليس في ظ.

يغايـر قوله في الرواية الماضية: «رَجَز»^(١)، لأنهما بمعنى. قال ابن السَّمِيدَع - بفتح المهملة والميم وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة وبالعين المهملة -: الرَّجَزُ والرَّجْسُ واحد^(٢)؛ وهو العذاب. قلت: إطلاق الرجز على الرجس^(٣) من إبدال الزاي سيناً، وهو كثير. والرجس أيضاً: المبعد^(٤) والنجس، وليس هو المراد هنا^(٥). وسأذكر مزيداً لذلك في الباب الثاني، إن شاء الله تعالى.

قوله: «عَشِير»^(٦): بمهملة ثم معجمة، وزن عظيم.

و«الحطَّاب»: بحاء مهملة.

و«القَهْشَتَانِي»: بضم القاف والهاء وسكون المهملة بعدها مثناة.

قوله: «بَلْعَام»: بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مهملة. ويقال له أيضاً: «بَلْعَم» - بغير ألف - كما في الرواية الثانية. وهو ابن «عابورا»: بمهملة وموحدة مضمومة وواو ساكنة وراء مفتوحة. ويقال: «أَبْر»: بهمزة بدل العين وموحدة مضمومة، بغير إشباع، وبلا ألف آخره.

قوله: «كَنْعَان»: بفتح الكاف وسكون/ النون بعدها مهملة وبعد الألف نون. [١٠/ب]

(١) ف: رجس - تحريف. (٢) (واحد) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: الرجس على الرجز، والتوجيه من باقي النسخ، لأنه الموافق للسياق.

(٤) ظ، ف: البعد، ولعل المقصود به: القذر؛ وقد جاء في معاني الرجس في

اللسان: القَذْر، والشئ القذر، والعذاب، واللعة والكفر والعقاب والغضب

والمأثم والشك. وجاء فيه في معاني الرُّجَز: العذاب والإثم والذنب.

(٥) ف: ها هنا. (٦) ف: عسيب - تصحيف.

قوله: «فِنْحاص»^(١): بكسر الفاء وسكون النون بعدها حاء^(٢) مهملة وآخره صاد مهملة^(٣).

قوله: «زَمْري»: بزاي مكسورة وميم ساكنة ثم راء.

و«شاؤم»: بشين معجمة وواو مضمومة.

و«شمعون»: بشين معجمة مفتوحة.

قوله: «يَجُوس»: بجيم وسين مهملة؛ أي يتخللهم.

(١) يأتي ضبط «فِنْحاص» في ظ، ف، بعد ضبط: «شمعون».

(٢) حاء) ليست في ظ.

(٣) قوله: (وآخره صاد مهملة) ليس في ظ.

الباب الثاني
في التعريف به

[الفصل الأول]

ذكر اشتقاقه^(١)

قال الجوهري: الطاعون: وزنه فاعول من الطعن، عدلوا به عن أصله، ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء. ويقال: طعن فهو^(٢) مطعون وطعين: إذا أصابه الطاعون؛ وكذا إذا أصابه الطعن بالرمح.

ذكر صفته وسبب حدوثه:

قال إبراهيم الحربي في «غريب الحديث»: الوباء هو الطاعون والمرض العام. قال: والطاعون معروف؛ وهو قرحة يبلي الله بها من يشاء يطول ذكر سببها.

وقال ابن العربي في «شرح الترمذي»: الطعين^(٣): الذي يصيبه الطاعون؛ وهو الوجد الغالب الذي يطفئ^(٤) الروح كالذُّبْحَة^(٥). وإنما سمي طاعوناً لعموم^(٦) مصابه، وسرعة قتله، فيدخل فيه مثله.

وقال أبو الوليد الباجي في «شرح الموطأ»: هو مرض يعم الكثير من الناس، في جهة من الجهات، بخلاف المعتاد من أمراض الناس.

(١) ط: الشفاعة - تحريف. (٢) ط: فهم.

(٣) ط: الطعن. (٤) ط: يطعن - تصحيف.

(٥) فسرها الحافظ في آخر الباب، بأنها وجع يعرض في الحلق من الدم، أو قرحة تظهر فيه من داخل، فينسد معها، وقد ينقطع معه النفس.

(٦) ع: بالعموم. ف: لعظم - تحريف.

ويكون مرضهم واحداً، بخلاف بقية الأوقات، فتكون الأمراض مختلفة.

[١١/أ] ونقل ابن التين^(١)، عن الداودي / قال: الطاعون حبة تخرج في الأرفاغ^(٢)، وفي كل طَيٍّ من الجسد، والصحيح أنه الوباء، كذا قال. وكذا قال الخليل بن أحمد في «العين»: الطاعون هو الوباء.

وقال ابن الأثير في «النهاية»؛ في قوله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون»: الطعن: القتل بالرمح، والطاعون: المرض العام، والوباء الذي يفسد له الهواء، فتفسد به الأمزجة والأبدان. ومراد الحديث: أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء، وبالوباء. وقد تكرر الطاعون في الحديث.

[و] قال القاضي عياض في «شرح مسلم»: قوله - يعني في حديث أسامة في الطاعون -: «إن هذا الوجع أو السقم»؛ العرب تسمي كل مرض وجعاً. وقوله: «رجز»؛ الرجز العذاب. وقد قال في الرواية الأخرى: «رجز عذب به»^(٣) بعض الأمم.

وقال ابن عبد البر بعد أن ذكر الحديث: إن الطاعون غُدة كغُدة البعير، تخرج في الأباط والمراق^(٤). وقال غير واحد من أهل العلم: وقد تخرج في الأيدي والأصابع وحيث شاء الله تعالى من البدن.

(١) ظ: ابن التني - تصحيف.

(٢) هي أصول المغابن - كما ذكر الحافظ في آخر الباب - كالأباط والحوالب ومطاوي الأعضاء؛ وهو مجتمع العرق والوسخ؛ جمع رُفْع، وقد يطلق الرفع على الوسخ، وليس مراداً هنا.

(٣) قوله: (قال في الرواية... عذب به) مكرر في ظ.

(٤) ظ، ف، ع: (المراق والأباط). والمراق: ما رَقَّ من أسفل البطن ولان، ولا واحد له من لفظه. كذا فسرها الحافظ في آخر الباب، وفي القاموس: «جمع مَرَق، أو لا واحد لها». وانظر بقية كلام الحافظ عليها.

قال عياض: أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض؛ فسميت طاعوناً لشبهها بالهلاك بذلك، وإلا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً. ويدل على ذلك حديث أبي موسى: «الطاعون وخز أعدائكم من الجن»، وإنّ/ وباء الشام الذي وقع في الأحاديث، إنما كان طاعوناً؛ وهو طاعون عمواس؛ وكان قروحاً.

وقد لخص^(١) الشيخ محيي الدين النووي في «شرح مسلم» كلام عياض. وقال في «تهذيب الأسماء واللغات»: الطاعون مرض معروف، وهو بَثْر^(٢) وورم مؤلم جداً، يخرج مع لهيب، ويسود ما حوالیه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء، ويخرج في المراق والأباط^(٣) غالباً، وفي الأيدي والأصابع وسائر الجسد.

وقال في «الروضة»: فسّر بعضهم الطاعون بانصباب الدم إلى عضو. وقال أكثرهم: إنه هيجان الدم وانتفاخه. قال المتولي^(٤): وهو قريب من الجذام؛ من أصابه تأكلت أعضاؤه وتساقط لحمه. انتهى.

(١) ظ: شخص - تحريف.

(٢) ضبطها الحافظ في آخر الباب بضم الموحدة وفتح المثلة، وقال: جمع بَثْر، بفتح الموحدة والمثلة وقد تسكن. ولم أجدها بضم الموحدة، وإنما هي بفتحها مع سكون المثلة أو تحريكها، والواحدة بثرة؛ وهو خُرَاج صغير، كما في القاموس.

(٣) (الأباط) ليست في ف.

(٤) هو عبدالرحمن بن مأمون بن علي، أبو سعد، المعروف بالمتولي (ت: ٤٧٨ هـ)، وهو فقيه شافعي، أصولي، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد - معجم المؤلفين: ١٦٦/٥.

وأصل كلام المتولي مستمد من كلام القاضي الحسين في «تعليقته»^(١) المشهورة، فإنه قال: الطاعون داء يصيب الإنسان؛ وهو قريب من الجذام، والعضو الذي يصيبه ذلك^(٢) يتآكل ويرم^(٣).

وقال في «تعليقته» الأخرى التي علقها عنه البغوي: الطاعون يشبه الجذام، يتجرح به عضو الإنسان ويرم.

وقال الغزالي في «السيط»: الطاعون انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى، أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف، فينتفخ^(٤) ذلك الموضع ويحمر، وقد يذهب العضو إن لم يتدارك أمره في الحال، انتهى.

وقال البنديجي: الطاعون^(٥) أن يسود موضع من البدن.

وقال أبو علي / ابن سينا وغيره من حذاق الأطباء: الطاعون مادة سمية تحدث ورماً قتالاً، يحدث في المواضع الرخوة والمغابن^(٦) من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط [أو] خلف الأذن أو عند الأرنبة^(٧). قال: وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد، يستحيل إلى جوهر سمي^(٨) يفسد العضو ويغير ما يليه، ويؤدي إلى القلب كيفية

(١) ظ: تعلية. وهذه «التعليقة» في فروع الشافعية، للقاضي حسين بن محمد المروزي (ت: ٤٦٢ هـ). وقد ذكر في (الكشف: ٤٢٤) أن له ثلاث تعليقات.

(٢) بعدها في ظ: يتألم، ولا وجه لها.

(٣) من الورم، كما ذكر الحافظ في آخر الباب.

(٤) ف: فينتفخ - تحريف. (٥) (الطاعون) ليست في ظ.

(٦) المغابن: جمع مغن؛ وهي الأباط والأرماغ وبواطن الأفخاذ عند الحوالب وشبهها - كما في اللسان - وقد فسرها الحافظ في آخر الباب.

(٧) في الأصل وف: الأرنبة - تصحيف؛ ففي اللسان: الأرنبة: أصل الفخذ. وليست مرادة ها هنا، لأن الحافظ قيدها في آخر الباب بأنها: قصبه الأنف.

(٨) ظ: مبلي - تحريف.

ردیئة، فیحدث القيء والغثیان والغشي والخفقان. وهو لرداءته لا یقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع، وأردأه ما یقع فی الأعضاء الرئیسة. والأسود^(١) منه قل من یسلم منه، وأسلمه الأحمر ثم الأصفر.

قال ابن سینا: والطواعین تكثر عند الوباء، وفي البلاد الوبیئة، ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعکس. قال: وأما الوباء فهو فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده؛ ولذلك لا یمكن حياة الإنسان، بل جمیع الحیوان، بدون^(٢) استنشاقه، بل متى عَدِم الحیوان استنشاق الهواء مات.

فحاصل ما اجتمع لنا من كلام من تقدم كلامه أن الطاعون أنواع:

أشهرها: ما یخرج فی البدن من الورم^(٣)، خصوصاً فی المغابن، وأنه قد یقع فی اليد والإصبع وجمیع الأعضاء، لكنه نادر بالنسبة إلى ما^(٤) یقع فی المغابن.

الثاني: یقع فی أي عضو كان من البدن أيضاً، مثل القرحة والبثرة، لكن الاختصاص^(٥) له بالمغابن دون غيرها.

الثالث: / ما یطفئ الروح كالذبحة، ولیست الذبحة نفسها [١٢/ب] طاعوناً، وإنما فی أنواع الطاعون ما یضاهيها، ولذلك یختلف حال من

(١) ظ: الأدو- تحریف لا معنى له.

(٢) یرى البعض أن دخول الباء على «دون» غلط، لكن الأخفش قد استعملها كذلك فی كتابه «القوافي»، كما نقل عنه صاحب اللسان.

(٣) ظ: الورد- تحریف. (٤) ف، ع: لما، مكان: إلى ما.

(٥) ظ، ف، ع: لا اختصاص؛ على النفي. وما أثبتته من النسخة التي اعتمدت أصلاً أقرب للسياق، خصوصاً مع وجود الاستدراك بـ «لكن».

وقعت به في زمن الطاعون وفي غير زمنه. وإنما قلت ذلك لأنه ثبت في الحديث الصحيح - كما سيأتي في موضعه - أن الطاعون لا يدخل المدينة. وثبت فيه أيضاً أن النبي ﷺ كوى أسعد^(١) بن زرارة من الذبحة، وكذا البراء بن معرور، وكلاهما كان بالمدينة، لكن يحتمل أن يقال أن ذلك كان قبل دعاء النبي ﷺ بأن الطاعون لا يدخلها.

الرابع: ما يقع في عضو ما فيتأكل منه كالجذام، كما تقدم في كلام القاضي الحسين. ورأيت له في ذلك سلفاً؛ فأخرج عمر بن شبة في «أخبار البصرة»^(٢) من طريق ضمرة عن^(٣) عبدالله^(٤) بن شاذب قال: كتب زياد إلى معاوية... فذكر قصة فيها: (فخرجت على إصبه طاعونة، فما أتت عليه جمعة حتى مات). وفيه أن إصبه تأكلت وأشاروا عليه بقطعها، لثلاث تنقل الأكلة^(٥)، ثم لم يفعل ذلك ومات.

تكملة:

ذكر علاء الدين بن النفيس في كتابه «الموجز في الطب»: أن الربو ينشأ عن فساد يعرض لجوهر الهواء بأسباب سمانية^(٦) أو أرضية: فمن الأرضية: الماء الأسن والجيف الكثيرة، كما يقع في

(١) في الأصل: سعد، والتصويب من ف.

(٢) ظ: السيرة - تحريف.

(٣) في الأصل وف: بن - تصحيف، فليس في الرواة «ضمرة بن عبدالله بن شاذب». وقد التمسته في كثير من كتب الرجال فلم أجده، ثم تيقنت أنها (عن) وأنهما اثنان؛ ففي الرواة: «عبدالله بن شاذب»، وممن يروي عنه: ضمرة بن ربيعة (انظر: الجرح والتعديل: ٨٢/٢/٢).

(٤) في الأصل وظ: عبيدالله، والتصويب من ف.

(٥) الأكلة: داء يقع في العضو فيأكل منه - اللسان.

(٦) ظ، ف: سماوية، وكلاهما صحيح.

مواضع المعركة إذا لم تدفن القتلى^(١)، والتربة الكثيرة النز^(٢) والكثيرة التعفن، وكثرة الحشرات والضفادع.

ومن / السماوية^(٣): كثرة الشهب والرجوم في آخر الصيف وفي الخريف^(٤)، وكثرة الجنوب والصبا في الكانُونَيْنِ، وإذا كثرت علامات المطر في الشتاء ولم تمطر، انتهى^(٥). ومستند ذلك كله التجارب. وقد ذكر الجاحظ^(٦) أن العَفَقَ إذا حسَّ^(٧) بتلك الريح هرب من تلك الأرض. قال: وكذلك الفأر^(٨) يهرب تحت الأرض^(٩).

(١) ظ: المقتلة - تحريف، وهو مصدر لا يصلح وقوعه ها هنا. ويجمع القتل على: قَتْلَى، وقَتَالَى، وقَتْلَاءَ.

(٢) في الأصل: النز، وفي ف: النزو، والتصويب من ظ. والنز: ما تحلب من الأرض من ماء - مجمل اللغة.

(٣) ف: السماوية.

(٤) قوله: (وفي الخريف) ليست في ظ، ف.

(٥) (انتهى) ليس في ف. (٦) ظ: الحافظ - تصحيف.

(٧) ظ، ع: أحس، وكلاهما صحيح؛ يقال: حسَّ بالشيء وأحسَّ وأحسَّ به - اللسان.

(٨) ظ: المفار - تحريف. (٩) زاد في ظ: انتهى.

[الفصل الثاني]

ذكر البيان الدال على أن الطاعون
غير مرادفٍ للوباء، وأن إطلاقه عليه
إنما هو بطريق المجاز، لكونه أخص منه

ثبت في «الصحيحين» و«الموطأ» من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

وأخرجه^(١) البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ:

«المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة، فلا يدخلها الدجال ولا
الطاعون إن شاء الله تعالى».

وقد أخرج البخاري ومسلم - في كتاب الحج - من طريق أبي
أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها
قالت:

(قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى...) الحديث.

(١) في الأصل: أخرج، وما أثبت من ف، ظ، أقرب للصواب.

وفيه قول بلال رضي الله عنه :

(اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة^(١)، وأمّية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء).

فلو كان الطاعون هو الوباء لتعارض الحديثان، لكن لا تعارض بينهما لأن الطاعون أخصّ من الوباء.

وقولها: «أوبأ» أفعال / تفضيل، من الوباء، وهو يمد ويقصر. قال [١٣/ب] أهل اللغة: هو المرض العام، يقال أوبأت الأرض فهي موبئة، ووبئت فهي وبيئة، ووبئت^(٢) - بالضم - فهي موبوءة^(٣). وأرادت عائشة رضي الله عنها في وصف المدينة بالوباء كثرة ما كان بها من الحمى.

وقد دلّ حديث أبي عسيب الماضي، أنه ﷺ اختارها على الطاعون وأقرها بالمدينة. ثم دعا الله^(٤) فنقلها إلى الجحفة، كما ثبت في «الصحيحين» من حديث عائشة أيضاً. وبقيت منها في المدينة بقايا؛ ففي قصة العرنيين في «الصحيحين»^(٥) من حديث أنس رضي الله عنه، أنهم (استوخموا المدينة). وفي لفظ أنهم قالوا: (إن هذه أرض وبيئة) وفي رواية: (أن أبدانهم سقمت، وأن ألوانهم اصفرت).

والجمع بين الحديثين: أن الحمى كانت تصيب بالمدينة مَنْ أقام بها من أهلها، ومن وَرَدَ عليها مِنْ غير أهلها، فلما دعا لها

(١) اسم (عتبة بن ربيعة) ليس في ظ.

(٢) ظ، ع: وبيئة - تحريف، لأنه ضبطها بالضم، ومضارعها: يَبِيئُ.

(٣) ظ، ف، ع: موبئة - تحريف.

(٤) لفظ الجلالة ليس في ف.

(٥) قوله: (من حديث عائشة... الصحيحين) ليس في ظ.

النبي ﷺ بأنها تنتقل الحمى عنها إلى الجحفة، ارتفع ذلك عن أهلها إلا من نذر، وبقي من لم يَألف هواها يصيبه من ذلك^(١).

وقد وقع فيها الوباء بالموت الكثير في زمن عمر رضي الله عنه. ففي «صحيح البخاري»؛ من طريق أبي الأسود الدؤلي قال: (أتيت المدينة وقد وقع بها مرض، والناس يموتون موتاً ذريعاً، فجلست إلى عمر...) فذكر حديثاً. والذريع - بالذال المعجمة، بوزن عظيم -: الكثير السريع.

[١٤/أ] ولا يعارض هذا الدعاء برفع الوباء عنها، لأنه إنما وقع بها نادراً. وأما الطاعون فلم ينقل قط أنه وقع بها، من الزمان النبوي إلى زماننا هذا، والله الحمد. وسأذكر الحكمة في كون المدينة لا يدخلها الطاعون، مع ثبوت كونه شهادة، في الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

وقد ظهر بما أوردته أن الطاعون أخص من الوباء، وأن الأخبار الواردة في تسمية الطاعون وباء، لا يلزم منه أن كل وباء طاعون، بل يدل على عكسه، وهو أن كل طاعون وباء^(٢)، لكن لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطاعون أيضاً كذلك، أطلق عليه اسمه.

وفارق الطاعون الوباء بخصوص سببه الذي لم يرد في شيء من الأوباء نظيره، وهو كونه من «طعن الجن». وهو عندي لا يخالف قول الأطباء - فيما تقدم - من^(٣) كونه ينشأ عن مادة سمية أو هيجان

(١) قوله: (من ذلك) ليس في ف.

(٢) ف: (وهو أن ليس بعض الوباء طاعون)، مكان (وهو أن كل طاعون وباء)؛ وهي مضطربة، فضلاً عن اللحن الذي فيها، وعن الخطأ في معناها؛ إذ ينبغي أن يكون مكان «بعض»: «كل» ليستقيم المعنى.

(٣) (من) ليست في ف.

الدم^(١) أو انصبابه إلى عضو أو غير ذلك، لأنه لا مانع أن ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة، فيحدث منها^(٢) المادة السمية، أو يهيج بسببها الدم، أو ينصب. فللأطباء إذ^(٣) لم يتعرضوا لكونه من طعن الجن معذرة، لأن ذلك أمر لا يدرك بالعقل ولا بالتجربة، وإنما تلقيناه من خبر الشارع، فتكلموا على ما نشأ من ذلك الطعن بقدر ما اقتضته قواعد علمهم، والله أعلم.

نعم، يرد على من زعم منهم أو من غيرهم أنه من فساد الهواء إشكال، وقد تكلم عليه ابن القيم في «الهدى»، وأبطله من أوجه^(٤):

منها: وقوعه في أعدل الفصول/ وفي أصح البلاد هواء وأطيبها [١٤/ب] ماء.

وبأنه: لو كان من الهواء لعمّ الناس والحيوانات، ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون، وبجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه من لم يصبه^(٥). وشوهد يأخذ أهل بيت من بلد بأجمعهم ولا يدخل بيتاً بجوارهم أصلاً. أو يدخل بيتاً فلا يصاب منه إلا البعض. وشوهد عند فساد الهواء ربما كان أقل مما يكون عند اعتداله.

وبأن: فساد الهواء يقتضي تغير^(٦) الأخلاط وكثرة الأمراض والأسقام، وهذا يقتل بلا مرض، أو بمرض يسير.

(١) ظ، ع: الدماء. (٢) ف: عنها.

(٣) ظ، ف: إذا - خطأ.

(٤) ف: من وجهين أوجه، ولفظة: «وجهين» ها هنا إقحام.

(٥) في الأصل وع: يصيبه - لحن، والصواب في ظ، ف.

(٦) في الأصل: تغير، وأثبت ما في باقي النسخ.

وبأنه: لو كان من فساد الهواء، لعم جميع البدن بمداومة الاستنشاق. والطاعون إنما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره، فيقتل صاحبه غالباً.

وبأنه: لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض، لأن الهواء يصح تارة ويفسد تارة. والطاعون يأتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام، فربما جاء سنة^(١) وربما أبطأ عدة سنين.

وبأن: كل داء بسبب من الأسباب الطبيعية له دواء من الأدوية الطبيعية، على ما صح به الحديث: «ما أنزل الله^(٢) داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه^(٣)، وجهله من جهله». أخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بسند حسن، وصححه ابن حبان والحاكم، وله شواهد بعضها في «صحيح مسلم». وهذا الطاعون أعمر الأطباء دواؤه، حتى سلم/ حذاقهم أنه لا دواء له، ولا دافع له إلا الذي خلقه وقدره، والله أعلم^(٤).

[١٥/أ]

قال الكلاباذي في «معاني الأخبار» بعد أن ساق قول عمرو بن العاص الآتي في الباب الرابع: «إن هذا الوجع»، وحديث عبدالرحمن بن عوف: «إذا سمعتم الوباء ببلد فلا تقدموا عليه»: الوجع والوباء مرض كسائر الأمراض التي تصيب الناس من الطبائع وغلبة بعض الأمشاج. وإن لم يكن طعن إنسان ولا وخز جن^(٥)، فيجوز أن يكون الطاعون على ضربين:

(١) بعدها في ظ: على سنة.

(٢) لفظ الجلالة ليس في ظ.

(٣) قوله: (من علمه) ليس في ظ.

(٤) قوله: (والله أعلم) ليس في ظ، ف.

(٥) (جن) ليست في ظ.

ضرب منه: داء ووجع وباء، يقع من غلبة بعض الأمشاج الذي هو الدم أو الصفراء إذا احترقت، أو غير ذلك، من غير^(١) سبب يكون من الجن.

وضرب منه: من^(٢) وخز الجن؛ وهذا كما يكون القرخ داء أو وجعاً يصيب الإنسان من احتراق الدم وغلبة الأمشاج، فيحرق له الجلد^(٣)، ويشرح اللحم، وإن لم يكن هناك طعن.

ومنه ما يكون من طعن الإنس؛ قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾^(٤). وقد قرئ بفتح القاف وضمها؛ فبالفتح: الجراح، وبالضم: الخراج. فكما سمي الطعن والخراج قرحاً، كذلك سمي النبي ﷺ وأصحابه الطاعون وجعاً وداء. وقال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾^(٥). والألم: الوجع، والوجع مرض وداء. فكما لم تناف إحدى القراءتين الأخرى في الجراح والخراج، كذلك لا ينافي أحد الحديثين الآخر في الوخز والوباء. فكما يجوز أن يكون/ القرخ جراحاً وخراجاً، كذلك يجوز أن يكون الطاعون وخزاً وداء، انتهى.

ومحصل كلامه أن تسمية الطاعون «وباء» أو «وجعاً» أو «داءً»، محمول على معنى غير المعنى في كونه «وخزاً من الجن». والذي يظهر أن الذي ذكره غير لازم، فإن الوباء يطلق على كثرة الموت، كما تقدم، وأنه أعم من الطاعون. وأما الداء والوجع فيطلق كل^(٦) منهما

(١) (غير) ليست في ظ.

(٢) (من) ليست في ظ.

(٣) ظ: (فيحرق القرص سوا)، ولم أنهما.

(٤) آل عمران: ١٤٠.

(٥) النساء: ١٠٤.

(٦) في الأصل: على كل، بإقحام: «على».

على كل مرض^(١)؛ طاعوناً كان أو غيره.

وأما كون بعض الأوجاع في الطاعون قد تكون من غلبة الطبائع، لا ينافي كونه من طعن الجن، لاحتمال أن يحصل ذلك التغير عند وجود الطعنة، فينزعج بدن^(٢) المطعون، فيفور به الدم، وتحصل له الكيفية الرديئة التي شخضها الأطباء، بحسب ما اقتضته قواعدهم، ولا ينافي ذلك أصل سببه الأول^(٣)، والله أعلم.

(١) في الأصل وظ: وجع، وما أثبتته من ف، ع.

(٢) ف: بذلك - تصحيف؛ لأنه قصد البدن، بدليل قوله بعد ذلك: «به».

(٣) (الأول) ليست في ظ.

[الفصل الثالث]

ذكر سياق الأحاديث الواردة في أن الطاعون وخز الجن والكلام عليها

قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرحمن - هو ابن مهدي - قال: حدثنا سفيان - هو الثوري -، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«فناء أمتي بالطعن والطاعون». فقليل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن، وفي كلِّ شهادة/».

[١٦/أ]

رواه عبدالرزاق في «مصنفه» عن الثوري. ومن طريقه أخرجه الطبراني. ورواه وكيع عن سفيان فقال: (عن جريس)، بدل: (أبي موسى)، كذا نقلته من «مسند» أبي بكر بن أبي شيبة، وما أظنه إلا وهماً.

وهذا^(١) الإسناد إلى «زيادة بن علاقة» على شرط الصحيح، [و] لولا الراوي المبهم لكان المتن محكوماً بصحته. لكن قد سماه بعض الرواة عن زياد بن علاقة. وقد كان^(٢) شعبة يرويه عن زياد بن علاقة ويقول: إنه كان يحفظ اسم المبهم.

(٢) (كان) ليست في ظ.

(١) ظ: وهو - تحريف.

قال أحمد أيضاً: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن زياد بن علاقة قال: حدثني رجل من قومي - قال شعبة: قد كنت أحفظ اسمه - قال: كنا على باب عثمان ننتظر الإذن^(١)، فسمعت أبا موسى يقول: قال رسول الله ﷺ:

«فناء أمتي بالطعن والطاعون». قال: فقلنا: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «طعن أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة». قال زياد: فلم أرض بقوله، فسألت سيد الحي - وكان معهم - فقال: صدق.

وقد أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن عتيبة^(٢) عن زياد بن علاقة، [فوافق شعبة على وصف المبهمة بأنه من قوم زياد بن علاقة]^(٣). وأخرجه أيضاً من طريق إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، عن^(٤) زياد بن علاقة، عن رجل من الحي، عن أبي موسى... فذكر الحديث مثل شعبة. لكن قال فيه: «طعن عدوكم» بلفظ الأفراد، على إرادة الجنس.

وقد وقع لنا الراوي مسمى من وجه آخر، عن الثوري وغيره. قال أبو الحسن الخَلَعِيُّ في «فوائده»: أخبرنا الخَصِيبُ بن محمد بن عبد الله الخَصِيبِيُّ^(٥) القاضي قال: أنبا أبي قال: أنبا الحسن^(٦) بن عَلُوَيْهِ القَطَان.

(١) ظ: الأذان - تحريف.

(٢) ظ: عينة - تصحيف، وهو الحكم بن عتيبة الأسدي الكندي.

(٣) من ظ، ف.

(٤) قوله: (وأخرجه أيضاً... إسحاق عن) ليس في ظ.

(٥) ظ: الحصني - تصحيف.

(٦) ف: الحسين - تصحيف، وانظر: تاريخ بغداد: ٣٧٥/٧، والمتنظم: ١٠٦/٦.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» عن الحسن بن علوية المذكور.
قال: ثنا إسماعيل بن عيسى العطار قال: ثنا إسماعيل بن زكريا، عن
مسعر وسفيان الثوري، كلاهما عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن
الحارث، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه... فذكر الحديث
مثل سياق عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان.

قال الطبراني: لم يروه عن مسعر إلا إسماعيل، تفرد به
إسماعيل. قلت: وهما ثقتان. ولعل إسماعيل بن زكريا حمل رواية
الثوري على رواية مسعر. و«يزيد بن الحارث» هو الثعلبي. وقد أثبت
البخاري في «تاريخه» سماعه من عبدالله بن مسعود - وهو أقدم وفاة من
أبي موسى -، فلا يستبعد سماعه من أبي موسى. وذكره ابن حبان في
ثقات التابعين. فالحديث حسن.

وقد تابع^(١) مسعراً على تسميته «يزيد بن الحارث» سعد^(٢) بن
سليمان. أخرجه البزار والطبراني في «الأوسط»، من طريق أبي
عتاب^(٣) سهل بن حماد الدلال عنه. وصرح^(٤) في روايته بالتحديث^(٥)
في جميع إسناده^(٦) /، إلى يزيد بن الحارث. وساق المتن مثل رواية
عبدالرحمن، عن سفيان، إلا أنه قال فيه: (قال: فقلنا: يا
رسول الله).

و«سعد» - بفتح السين المهملة وتشديد العين المهملة -: ذكره

(١) تابع (ليست في ظ).

(٢) ف: سعادة، بزيادة التاء المربوطة، وهو تحريف، وسيأتي في ف نفسها على
الجادة.

(٣) ف: أبي عقاب - تصحيف.

(٤) بعدها في ظ: به، ولا وجه لها.

(٥) ظ: بالحديث - تحريف. (٦) ف: أسانيده - تحريف.

ابن حبان في «الثقات». وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، انتهى. ومثل هذا يصلح أن يعتبر به^(١) وأن يكتب حديثه في المتابعات. وقد تابعهما^(٢) أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري، عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى. أخرجه الطبراني أيضاً. و«أبو مريم» ضعيف جداً.

وقد خالف الجميع أبو بكر النهشلي في تسميته. قال أحمد: ثنا يحيى بن أبي بكر قال: ثنا أبو بكر النهشلي قال: ثنا زياد^(٣) بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: خرجنا في بضعة عشر^(٤) نقياً^(٥) من بني ثعلبة. فإذا [نحن]^(٦) بأبي موسى، وإذا هو يحدث عن رسول الله ﷺ. فذكر الحديث^(٧) مختصراً.

هكذا سماه أبو بكر النهشلي. وهو ثقة، أخرج له مسلم. وقد اختلف في اسمه، لكنه مشهور بكنيته. قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي: ثقة^(٨). وقال أبو حاتم: شيخ صالح يكتب حديثه.

قلت: ولا معارضة بينه وبين رواية من سماه: «يزيد بن الحارث»، لما تقدم في رواية شعبة: أن زياد بن علاقة سمعه من «سيد الحي» بعد أن سمعه من الأول. فيجتمل أن يكون الأول هو «يزيد بن الحارث»، وسيد الحي هو «أسامة بن شريك»؛ وهو صحابي معروف أخرج له أصحاب السنن الأربعة. [١٧/ب]

(١) ظ: يعتبره، مكان: يعتبر به.

(٢) يعني مسعراً وسعاد بن سليمان.

(٣) ظ: يزيد - تصحيف.

(٤) في الأصل: بضع عشرة - نحن. وما أثبت في ف.

(٥) ف، ظ: نفساً. (٦) من ف.

(٧) قوله: (بأبي موسى) الحديث ليس في ظ.

(٨) ثقة) ليست في ظ.

وقد أخرج^(١) الحديث المذكور البزار عن الفضل بن سهل، عن يحيى بن أبي بكير^(٢) به. فقال في روايته^(٣) «عن قطبة بن مالك»، بدل «أسامة بن شريك». وما أظنه إلا وهماً من البزار ومن شيخه، فإن أحمد بن حنبل أحفظ من الفضل بن سهل وأتقن.

وقد تابعه العباس بن محمد الدوري، عن يحيى بن أبي بكير^(٤). أخرجه البيهقي في «الدلائل». ويحتمل أن يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة.

و«قطبة» المذكور صحابي أيضاً؛ وهو عم زياد الراوي عنه.

وقد أخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني وأبي بلال الأشعري قالاً: حدثنا أبو بكر النهشلي^(٥) قال: ثنا زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«فناء أمتي بالطعن والطاعون». قالوا: يا رسول الله، هذا الطعن عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة». وهكذا رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في «كتاب الطواعين» عن يحيى بن عبد الحميد، وهو المحفوظ.

وقد خالف الجميع حجاج بن أرطاة فقال: عن زياد بن علاقة، عن كُرْدُوس الثعلبي، عن أبي موسى. قال ابن خزيمة في كتاب

(١) بعدما في ظ: من، ولا وجه لها.

(٢) ظ: بكر - تصحيف.

(٣) روايته ليست في ظ.

(٤) ظ: بكير، مكان: أبي بكير - خطأ.

(٥) ف: النهشي - تحريف.

التوكل^(١): روى حجاج بن أرطاة... فذكره. وقال في روايته: «وفي كل شهداء»^(٢). ثم قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ حَجَّاجٍ.

وهكذا أخرجه الطبراني / من طريق محمد بن عبد الأعلى. وأخرجه أيضاً من طريق أبي غسان^(٣) مالك بن عبد الواحد المسمعي^(٤)، والبزار من طريق يحيى بن حبيب بن عربي؛ كلاهما عن معتمر بن سليمان التيمي.

[١/١٨]

فإن كان الحجاج حفظه، احتمال أن يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة، كما تقدم في بعض طرقه أنهم كانوا بضعة عشر نقيباً^(٥) من بني ثعلبة. لكن وقع لي من طريق زياد بن علاقة، عن كُرْدُوسٍ، عن أبي موسى حديث غير هذا، وهو في الطاعون^(٦) أيضاً، وسأذكره^(٧) في الباب الرابع، فلعل حجاج بن أرطاة دخل له حديث في حديث.

وفي الجملة: هذه الطريق الضعيفة لا تقدر في صحة الطريق القوية، فإن أمثل طرقه التي سمي فيها المبهم رواية^(٨) أبي بكر النهشلي. و«أسامة بن شريك» صحابي مشهور. وسائر الروايات

(١) يعني من «صحيحه»، كما يأتي قريباً.

(٢) ظ: شهادة، وليس بصحيح، وإلا لما احتاج من الحافظ أن يذكرها وقد وردت في الرواية التي قبلها.

(٣) ظ: عنان - تصحيف، وانظر: الكاشف: ١١٥/٣.

(٤) ظ: المستملي - تصحيف أيضاً.

(٥) ف، ظ: نفساً.

(٦) ف: الموطأ، مكان: الطاعون - تحريف.

(٧) ظ: سيأتي.

(٨) في الأصل: رواه - تحريف، والصواب في ظ، ف.

شاهدة لصحتها، إلا ما شذ به الفضل بن سهل، وخلط فيه حجاج بن أرمطة، والله أعلم.

ثم وجدت^(١) الدارقطني تكلم عليه في «العلل»، وجزم بأن الاضطراب فيه من زياد بن علاقة. فقال: اختلف فيه على زياد، ورواه الثوري عنه واختلف فيه عليه. فقال أبو أحمد الزبيري: عنه، عن زياد، عن كُردوس، عن المغيرة. وكذا قيل عن وكيع. وقال حجاج بن أرمطة: عن زياد، عن كردوس، عن أبي موسى. وقال في تراجيحات سائر أصحاب الثوري، عنه، عن زياد، عن رجل، عن أبي موسى.

قلت^(٢): هذا نصّ عن وكيع^(٣)، عن الثوري، عن زياد، وعن رجل / عن جرير. وقال أبو بكر النهشلي: عن زياد، عن أسامة بن شريك، عن أبي موسى. وقال أبو حنيفة: عن زياد، عن عبدالله بن الحارث، عن أبي موسى. وقال سعد بن سليمان: عن زياد، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى. وقال إسماعيل بن زكريا: عن مسعر والثوري معاً، عن زياد. وقال أبو شيبة: عن زياد، عن اثني عشر رجلاً من بني ثعلبة، عن أبي موسى. وقال أبو مريم: عن زياد قال: حدثني البراء، عن أبي موسى. وقال الحكم وشعبة وإسرائيل: عن زياد، عن رجل من قومه، عن أبي موسى.

قلت: وقد بينت غالب هذه الطرق وأحوال رواتها، ولا يتأتى الحكم عليه بالاضطراب مع إمكان ترجيح بعض الطرق، كما قدمته.

(١) قوله: (ثم وجدت الدارقطني...) إلى... وهو ضعيف والله أعلم) ليس في ف، ظ، وهو من زيادات هذه النسخة.

(٢) الضمير يعود على الدارقطني.

(٣) في هامش الأصل: وقيل أيضاً: عن وكيع عن الثوري.

ورواية «أبي مريم» بذكر البراء لم تقع لي بعد، وهو ضعيف، والله أعلم^(١).

وللحديث مع ذلك عن أبي موسى طريق قوية ليس فيها اضطراب. قال ابن خزيمة في كتاب التوكل من «صحيحه»: حدثنا بشر بن آدم قال: ثنا جدي لأمي^(٢) أزهر بن سعد - هو السمان -^(٣) قال: ثنا حاتم - هو^(٤) ابن أبي صَغِيرَة -، عن أبي بَلَج، عن أبي بكر بن أبي موسى قال: ذكرنا الطاعون عند أبي موسى فقال: سألت عنه رسول الله ﷺ فقال:

«هو وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة».

وأخرجه أيضاً عن إسحاق بن منصور، عن أزهر بن سعد. [١٩/أ] وأخرجه أحمد والطبراني من طريق أبي عَوَانَة، عن أبي بَلَج، / ولفظه:

إن النبي ﷺ ذكر الطاعون فقال: «وخز أعدائكم من الجن، وهي^(٥) شهادة للمسلم». وفي لفظ للطبراني: «وهي شهادة لكل مسلم».

وصححه الحاكم وأخرجه في كتاب الإيمان من «المستدرک» من رواية أزهر بن سعد عالياً. ومن رواية أبي عوانة أيضاً، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(١) إلى هنا ينتهي ما تفردت به نسخة الأصل.

(٢) ظ: لأبي - تحريف؛ لأن بشر بن آدم هو ابن بنت أزهر السمان. قال ابن أبي حاتم: «سمع منه أبي، وسألته عنه فقال: ليس بقوي» - الجرح والتعديل: ٣٥١/١/١.

(٣) ظ: التيان - تصحيف. (٤) (هو) ليست في ف.

(٥) ظ: هو، وبعدها في ف: لكم؛ وهو إقحام.

وتعقبه شيخنا^(١) في «أماليه على المستدرک» فقال: لم يحتج مسلم بـ «أبي بلج»، وإنما روى له أصحاب السنن، ولكن للحديث طرق يرتفع بها^(٢) إلى درجة الصحة. فذكر رواية سفيان الثوري، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن أبي موسى... كما قدمتها. ثم قال: والرجل الذي لم يسم^(٣) هو «أسامة بن شريك»، ثم ساقه من «مسند أحمد»، ثم قال: هذا إسناد صحيح.

قلت: ورجال هذه الطريق رجال الشيخين إلا «أبا بلج»؛ وهو - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم - تابعي صغير، كوفي نزل واسط. واسمه «يحيى»، واختلف في اسم أبيه.

وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي ومحمد بن سعد والدارقطني. وقال أبو حاتم الرازي ويعقوب بن سفيان: لا بأس به. وقال البخاري: فيه نظر. وهذه عبارته فيمن يكون وسطاً.. ونقل ابن الجوزي عن ابن معين أنه ضعفه^(٤). فإن ثبت ذلك، فقد يكون سئل عنه وعن من هو فوقه، فضعفه بالنسبة^(٥) إليه. وهذه قاعدة جليلة فيمن اختلف النقل عن ابن معين فيه، نبه/ عليها أبو الوليد الباجي في كتابه «رجال البخاري». ويحتمل أن يكون ابن معين ضعفه من قبل رأيه، فإنه منسوب إلى التشيع. ولأجل هذا بالغ أبو إسحاق الجوزجاني فيه - كعادته في الحط على الشيعة - وتبعه أبو الفتح الأزدی. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ.

ويكفي في تقويته توثيق النسائي (وابن) أبي حاتم مع تشدهما^(٦).

(١) في هامش ف: أي الشيخ زين الدين العراقي.

(٢) ظ: هذا - تحريف. (٣) ظ: يسمع - تحريف.

(٤) ف: ضعيف. (٥) ظ: بالسند - تحريف.

(٦) ف: (في تشده لهما)، مكان: (مع تشدهما)، ولا وجه لها.

ولم يبين ابن حبان ما أخطأ فيه ليرجع إليه في ذلك. وقد ذكر ابن عدي له ترجمة، وأورد فيها قول البخاري والجوزجاني، ثم ساق له حديثه عن محمد بن حاطب: «فصل ما^(١) بين الحلال والحرام ضرب الدف»، وثلاث^(٢) أحاديث من روايته عن عمرو بن ميمون؛ اثنان منها^(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وآخر عن ابن عباس رضي الله عنه. ثم قال: وله غير ما ذكرت، وقد^(٤) روى عنه أجلة الناس مثل شعبة وهشيم وأبي^(٥) عوانة، ولا بأس بحديثه.

فهذا ابن عدي^(٦) مع شدة تفصّيه^(٧) وتبعه، لمّا أخطأ الثقات فيه لم يذكر في أفراد أبي بلج حديث أبي موسى، فهو مما أتقنه عنده، ولا سيما وقد وجدنا له متابعاً في الرواية المبدأً بذكرها عن أبي موسى. فالمتن بهذه الطرق صحيح بلا ريب، والله أعلم.

ثم وجدت للحديث طريقاً ثالثة عن أبي موسى، أخرجها الطبراني عن علي بن عبدالعزيز البغوي / قال: ثنا مَعْلَى^(٨) بن أسد [٢٠/أ] قال: ثنا عبدالعزيز بن^(٩) المختار، عن عبدالله بن المختار قال: حدثني كريب بن الحارث بن^(١٠) أبي موسى الأشعري، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن فناء أمتي بالطعن والطاعون». قالوا: يا رسول الله، هذا

-
- (١) (ما) ليست في ف. (٢) ف: ثلاثة - لحن.
 (٣) ظ: منهما - خطأ. (٤) (وقد) ليست في ظ.
 (٥) ف: أبو - لحن. (٦) ظ: عدوي - تحريف.
 (٧) في الأصول بالقاف، وقد ضبطها الحافظ في آخر الباب بالفاء، وقال: أي كثير التفتيش.
 (٨) ظ: يعلّى - تصحيف، وانظر الجرح والتعديل: ٣٩٤/٢/٢.
 (٩) (ابن) ليست في ظ؛ والمختار أبوه.
 (١٠) ف: عن - تحريف.

الطعن قد فهمناه، فما الطاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة».

ورجاله رجال الصحيح، إلا كريماً وأباه. و«عبدالله بن المختار» و«عبدالعزیز بن المختار» ثقتان وليسا أخوين. وقد رواه حماد بن زيد عن عبدالله بن المختار فقال: حدثني رجل من ولد أبي موسى الأشعري، عن أبي موسى. أخرجه الطبراني أيضاً من طريقه، وعن حماد بن زيد أيضاً، عن عبد الملك بن عمير، عن رجل من ولد أبي موسى، عن أبي موسى كذلك.

ولهذا الحديث عن أبي موسى شاهد^(١) من حديث عائشة ومن حديث ابن عمر أيضاً^(٢):

أما حديث عائشة رضي الله عنها: فأخرجه أبو يعلى قال: ثنا عبد الأعلى - هو ابن^(٣) حماد - قال: ثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت الليث - هو ابن أبي سليم - يحدث عن صاحب له، عن عطاء قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ذكر الطاعون، فذكرت أن النبي ﷺ قال: «وخز يصيب أمتي من أعدائهم من الجن، من أقام عليه كان مرابطاً...» الحديث.

وهذا سند ضعيف؛ لضعف «ليث» وإيهام «شيخه». وله طريق أخرى ضعيفة/ أيضاً عن عائشة، يأتي ذكرها. وغفل الحافظ المنذري في «الترغيب» فقال: إن سند أبي يعلى هذا حسن، وليس كما قال، فلا تغتر به.

(١) ظ: شاهدين - تحريف ولحن.

(٢) (أيضاً) ليست في ظ.

(٣) ظ: أبو - تحريف.

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما: فأخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» و«الصغير» من طريق عبدالله بن عَصْمَة، عن بشر بن حكيم، عن إبراهيم بن أبي حُرَّة^(١)، عن سالم، عن ابن عمر. فذكر مثل حديث أبي موسى الماضي أول طرقه سواء. قال الطبراني: لم يروه عن إبراهيم إلا بشر، ولا عنه إلا عبدالله بن عَصْمَة.

قلت: و«عبدالله بن عَصْمَة» مختلف فيه. قال ابن عدي^(٢): له مناكير. وذكره ابن حبان في «الثقات». وأصل هذا الباب حديث أبي موسى، والله أعلم.

ذكر معنى قوله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون».

الذي يظهر - والله أعلم - أن معناه الطلب، فإن في بعض طرقه عن أبي موسى التصريح بذلك؛ وهو في رواية^(٣) أبي بكر النهشلي عند أحمد، ولفظه: «اللهم اجعل فناء أمتي في الطاعون».

وقرىء على خديجة بنت إبراهيم البعلبكية بدمشق وأنا أسمع، عن القاسم بن المظفر إجازةً إن لم يكن سماعاً. وعن أبي نصر ابن الشيرازي كتابةً. قالوا: أنبا أبو الوفاء بن مندة في كتابه قال: أنبا أبو الخير الباغيان قال: أنبا أبو عمرو بن أبي عبدالله بن مندة: أنبا أبي قال: أنبا محمد بن محمد بن عبدالله البغدادي قال: ثنا جعفر بن محمد بن شاکر قال: ثنا عفان قال: ثنا عبدالواحد^(٤) بن زياد قال: ثنا عاصم الأحول، عن كريب بن^(٥) الحارث، عن أبي بردة بن قيس / - [٢١/أ]

(١) في الأصل: حُرَّة، وفي ظ: رحمة، وكلاهما تحريف، والصواب في ف. وانظره في الميزان: ٢٦/١، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٣٣؛ وهو ثقة.

(٢) ظ: عدوي - تحريف. (٣) بعدها في ظ: أبي بشر عن.

(٤) ف: (عفان بن عبدالواحد) مكان: (عفان قال: ثنا عبدالواحد...)، وهو تحريف.

(٥) ظ: عن، مكان: ابن - تحريف.

أخي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«اللهم اجعل فناء^(١) أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون».

قال ابن مندة: رواه جماعة عن عبدالواحد، منهم عازم^(٢)، انتهى. وأخرجه أحمد في «مسنده»، وإبراهيم الحري في «غريب الحديث» له. كلاهما عن عفان. فوافقناهما بعلو. وقال في رواية: عن كريب بن الحارث بن أبي موسى الأشعري. وأخرجه أبو نعيم في «الصحابة»، من رواية إسماعيل سُمُوَيْه^(٣)، عن عفان كذلك. ومن رواية هذبة بن خالد، ويحيى الحماني، كلاهما عن عبدالواحد. وأخرجه ابن أبي عاصم في «كتاب الجهاد»، من طريق عبدالواحد. وصححه الحاكم، وأخرجه في كتاب الجهاد من «صحيحه»، من رواية مسدد، عن عبدالواحد بن زياد، بهذا الإسناد، [وقال: صحيح الإسناد]^(٤).

وقال لنا^(٥) شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين - فيما أملاه على «المستدرک» -: هذا حديث رجاله ثقات، و«كريب بن الحارث» ذكره ابن حبان في «الثقات»، وروى له هذا الحديث، إلا أنه جعله

(١) فناء) ليست في ظ.

(٢) في الأصل وظ: عازم - تصحيف، وفي ف: عامر - تحريف؛ وهو بالعين المهملة والراء، وهذا لقب له، واسمه: «محمد بن الفضل أبو النعمان السدوسي»، روى عن الحمادين وجريدين حازم وأبي عوانة وعبدالواحد بن زياد ومعتمر بن سليمان، وروى عنه عبدالله بن محمد المسندي والبخاري وإسماعيل القاضي والكديمي وغيرهم - الإكمال: ٢٠/٦.

(٣) ظ: إسماعيل بن سُمُوَيْه، وليس كذلك، لأن «سُمُوَيْه» لقب له، واسمه: «إسماعيل بن عبدالله بن مسعود العبدي»، (ت: ٢٦٧ هـ). وله «فوائد»، منها نسخة في الظاهرية - انظر سزكين: ٢٨٣/١/١.

(٤) من ظ، ف. (٥) لنا) ليست في ظ.

عن أبي بردة، عن أبي موسى. وظن أنه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وإنما هو أخوه، ولذلك ذكره في الطبقة الثالثة من «الثقات» فوهم. والصواب ما وقع في «المسند»^(١). وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، وأبو أحمد الحاكم في «الكنى»، وابن مندة في «معرفة الصحابة».

[٢١/ب] قلت: قول شيخنا أن ابن حبان/ روى له هذا الحديث، عنى به في «كتاب الثقات»، لا في «صحيحه»، فإنني لم أراه في «صحيحه» بعد تتبعه.

وأشدد شيخنا في «أماله» في معنى الحديث المذكور: أكرم بخير أمة قد أخرجت للناس في الدنيا وفي عقباها بالطعن والطاعون هم يستشهدون ذاك وخز الجن من أعداها^(٢)

وعكس ذلك بعض من أدركناه فقال: المحفوظ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون»، على الخبر لا على الدعاء. قال ابن الأثير في «النهاية»: أراد أن الغالب على^(٣) فناء الأمة الفتن التي تسفك فيها الدماء، وبالبوء، انتهى. ودعواه أنه بلفظ الدعاء غير محفوظ، مردودة بما قدمته من الطريق الصحيح. ويشهد^(٤) له دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه بذلك، كما سأذكره.

(١) ظ: المستدرک، مکان: المسند، وهو تحريف.

(٢) ف: (يتشهدون ذلك)، مکان: (يستشهدون ذاك)، ويختل به الوزن. وفي هامش

ف: «لعله: يستشهدون ذلك»، وهو تصويب للأولى فقط، لكن الوزن على

اختلاله. وفي ظ: عداها، وع: عدائها، ويختل الوزن بهما كذلك.

(٣) بعدها في ظ: أن. (٤) ظ: يستشهد - تحريف.

[الفصل الرابع]

ذكر الجواب عن إشكال أورده بعضهم على
هذا الحديث يريد القدح فيه مستنداً إلى أن^(١)
أكثر الأمة يموتون بغير الطعن والطاعون، فلو ثبت
الحديث لماتوا كلهم بأحد الأمرين

وقد قال صاحب «النهاية» في حديث: «فناء أمتي بالطعن
والطاعون»: أراد ﷺ أن الغالب على فناء الأمة الفتن التي تسفك فيها
الدماء والوباء. ولم يعرج على الحديث الوارد بلفظ الدعاء. وقد
قدمت أن الأول محمول عليه، وإن كان لفظه لفظ الخبر.

ويحتمل أن يكون ﷺ دعا لأمته بطريق التعميم، فاستجاب الله
دعاه^(٢) في بعضهم، فيكون من العام المخصوص. ويحتمل أن يكون
أراد ﷺ بلفظ: «أمتي» طائفة مخصوصة/ كأصحابه مثلاً، أو صفة
مخصوصة كالخيار مثلاً؛ فيكون من العام الذي أريد به الخصوص. [١/٢٢]

والأول قد يُوجَّه بأن الصحابة رضي الله عنهم لم يموتوا كلهم
بالأمرين ولا بأحدهما فقط. وكذلك «الخيار» فإن الكثير منهم يموتون
بغيرهما. وقريب من الأول دعاؤه ﷺ للمؤمنين بالمغفرة، مع أنه ثبت

(١) (أن) ليست في ظ.

(٢) ف: نور دعا، مكان: دعاءه - تحريف.

بالأدلة القطعية عند أهل السنة أن طائفة منهم يعذبون، ثم يخرجون من النار بالشفاعة.

وفي عكس ذلك دعاؤه^(١) ﷺ: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتَهُ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِالْغَرَقِ، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعاً. الحديث، فأعطي الثنتين الأوليين ومنع ما عداهما. أخرجه مسلم بمعناه من حديث سعد بن أبي وقاص.

وأخرج أيضاً من حديث ثوبان مرفوعاً - في أثناء حديث - : «... وإني سألت^(٢) ربي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعاً، وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْ بَعْضٍ. فقال لي: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَةٍ، وَأَنْ لَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ^(٣)، حَتَّى لَا يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضاً».

وأخرج ابن مردويه^(٤) في تفسير سورة الأنعام، في هذه الآية^(٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «دعوت الله أَنْ يرفعَ عَنْ أُمَّتِي أَرْبَعاً؛ فرفع [عنهم]^(٦) اثنتين،

(١) ف: دعاء النبي.

(٢) ف: ولا أن، وهو خلاف السياق.

(٣) ف: سألتك، ولا وجه للضمير ها هنا.

(٤) أي مجتمعهم وموضع سلطانهم؛ أراد عدوًّا يستأصلهم، كما ذكر الحافظ في آخر الباب.

(٥) ف: بردويه - تحريف.

(٦) يعني قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ...﴾ الآية، الأنعام: ٦٥.

(٧) من باقي الأصول.

وأبى أن يرفع^(١) عنهم اثنتين: دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء، والخسف من الأرض/، وأن لا يلبسهم شيعاً، ويذيق بعضهم بأس بعض. فرفع الله عنهم الخسف والرجم، وأبى أن يرفع عنهم الآخرتين.

وقد أخرج البخاري هذا الحديث عن جابر قال:

لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجهك»، ﴿أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «أعوذ بوجهك»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾^(٢) قال رسول الله ﷺ: «هاتان أهون - أو أيسر-».

وحديث ابن عباس الذي ذكرته يفسر حديث جابر هذا. ويشهد له ما أخرجه عبدالرزاق من حديث أبي بن كعب^(٣) في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: الرجم ﴿أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الغرق، انتهى.

وقد وقع الرجم والخسف والغرق وتسليط العدو الكافر على بعض الأمة، وعلى بعض البلاد، فدل على أن المراد بنفي ذلك عن الأمة^(٤) نفيه عن جميعهم، وأن وقوع ذلك لبعضهم لا يقدر في صحة الحديث، لصلاحية اللفظ لإرادة الكل والبعض.

فكذا يقال في حديث الباب: اللفظ صالح لإرادة الكل

(١) قوله: (عنهم اثنتين وأبى أن يرفع) ليس في ظ.

(٢) من قوله: (فرفع الله عنهم الخسف) في الحديث السابق، إلى قوله: (بأس بعض)، كله سقط في ظ، فدخل حديث في حديث. والآية من الأنعام: ٦٥.

(٣) ف: ابن أبي كعب - بالقلب، تحريف.

(٤) قوله: (على بعض...) عن الأمة) ليس في ظ.

والبعض، فدل الواقع على أن المراد البعض، كما دل الواقع في ذلك على أن المراد الكل، وليس المراد^(١) بالكل^(٢) جميع الأمة من أولها إلى آخرها، وإنما المراد به جميع من يكون موجوداً في عصر من الأعصار، في جميع البلاد من الأمة المحمدية، بحيث تنقرض أمة الإجابة، ولا يبقى - مثلاً - من الناس إلا أمة الدعوة. وهذا لا يقع إلا بعد وقوع الآيات، وموت عيسى بن مريم /، عليه الصلاة والسلام، [٢٣/أ] وقبض أرواح من يوجد إذ ذاك من أهل التوحيد؛ فلا يبقى على وجه الأرض من يقول: «لا إله إلا الله»، فأولئك تقوم عليهم الساعة، كما ثبت في الحديث الصحيح. وأما ما قبل ذلك، فللعلماء فيه اختلاف في مسألة: «هل تخلق الأرض من قائم لله بالحجة؟» ليس هذا موضع إيراده.

وزعم بعض من تأخر أن المراد بالحديث فناء الأمة في آخر الزمان، وأن الطعن يُقَسَّرُ الهَرَج المذكور في الحديث الآخر؛ فقد جاء فيه أنه «القتل»، وأن المراد بالطاعون الريح التي تقبض أرواح المؤمنين. قال^(٣): فقد جاء في بعض الطرق أنها: «تأخذهم في آباطهم». ولا يخفى تكلف هذا الحمل وتعسفه، ولولا خشية الاغترار به ما عرجت عليه، ومن تأمل سياق الأحاديث التي سنذكرها في الباب الثالث عرف فساد ما قال. ويكفي في رده إطباق أهل العلم على أن الموت بالطاعون فضيلة، ومقتضى كلامه أنه لا فضيلة فيه، بل هو محض إخبار بما سيقع آخر الزمان.

وممن نحا إلى أن المراد بـ «الأمة» في حديث الباب الصحابة:

(١) قوله: (البعض كما... المراد) ليس في ظ.

(٢) بعدها في ظ: على أن. (٣) (قال) ليست في ف.

أبو العباس القرطبي في «كتاب المُفهِم في شرح مسلم»، فقال^(١) بعد أن نقل قول أبي قلابة: إن المراد في حديث معاذ بأن الطاعون «دعوة نبيكم»، أنه عليه الصلاة والسلام دعا أن يجعل فناء أُمته «بالطعن والطاعون». كذا جاءت الرواية عن أبي^(٢) قُلابة بالواو. وقال بعض علمائنا: الصحيح «بالطعن أو الطاعون»، بـ «أو» التي هي لأحد الشئين؛ أي لا يجتمع ذلك عليهم.

قلت/: العالم الذي أبهمه هو «عياض»، وهذه عبارته في «شرح مسلم» فقال: الصحيح من الرواية أنه أخبره جبريل أن فناء أُمته «بطعن أو طاعون»، فقال: «اللهم فناء بالطاعون». قال: وهذا الذي يوافق حديثه الآخر: أن لا يجعل بأسهم بينهم، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم، انتهى.

قال القرطبي: ويظهر لي أن الروایتين صحيحتا^(٣) المعنى. وبيانه أن مراد النبي ﷺ بـ «أُمته» المذكورة في الحديث [إنما]^(٤) هم أصحابه، لأنه دعا لأُمته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأجيب إلى ذلك، فلا يذهب جميعهم بموت عام ولا عدو، وعلى مقتضى الدعاء في حديث أبي قلابة؛ يَفْنَى جميعهم^(٥) بالقتل والموت العام، فتعين أن يصرف إلى الصحابة، لأنهم الذين اختار الله لمعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله، وبالطاعون الذي وقع في زمانهم فهلك

(١) (فقال) ليست في ظ، وبعدها في ف: (الصحيح من الرواية)، وسترده هذه العبارة قريباً في قول عياض.

(٢) (أبي) ليست في ظ.

(٣) ظ: صحيحتان - لحن، ف: صحيحة - خطأ.

(٤) من باقي الأصول.

(٥) قوله: (بموت عام... يَفْنَى جميعهم) ليس في ف.

به بقيتهم. فعلى هذا فقد جمع الله لهم كلا الأمرين، فبقى «الواو» على أصلها من الجمع. ويحتمل أن تكون الرواية بـ «أو»؛ وهي تحتمل التنويع ولا تتعين للتخير، انتهى كلامه.

وقد يعترض عليه بأنه قد مات جمع كثير من الصحابة بغير الطعن والطاعون، لكنه غير وارد؛ لأنه إذا ساغ تخصيص عموم الأمة بالصحابة ساغ تخصيص الصحابة بطائفة منهم.

ومن التأويل المستبعد حمل «أمتي» على أمة^(١) الدعوة. ذكره الشيخ بدرالدين الزركشي في «جزء» جمعه في الطاعون، فقال: ويحتمل - والله أعلم - أن المراد بـ «الأمة» أمة الدعوة لا أمة الإجابة، ويشهد له ما ورد أن سبب الطاعون ظهور الفواحش. [١/٢٤]

قلت: ولا يخفى بعده أيضاً، بل يرد عليه ما ورد على الأول، فإن معظم أمة الدعوة لم يموتوا بالقتل والطاعون. بل يفسده أن ظهور الفواحش لا يختص بأمة الدعوة بل يشركها فيه بعض أمة الإجابة. ويفسده أيضاً قوله في بعض طرق الحديث كما تقدم: «قتلاً في سبيلك». فدل على أن المراد أمة الدعوة. نعم لو قيل: المراد بـ «أمتي» ما هو أعم من أمة الدعوة والإجابة لكان متجهاً، وسيأتي ما يقويه إن شاء الله تعالى.

وروى أبو بكر الرازي في كتابه «أحكام القرآن»، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه لما جهز الجيوش إلى الشام قال: «اللهم أنهم بالطعن أو الطاعون».

وروى ابن أبي الدنيا عن كُرْدُوس الثعلبي قال: لما وقع

(١) (أمة) ليست في ظ.

الطاعون - يعني بالكوفة - قال المغيرة بن شعبة: (إن هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه). قال: فذكرته لأبي موسى فقال: لكن العبد الصالح أبو بكر الصديق قال: (اللهم طعنًا وطاعونًا في مرضاتك). وهذا يؤيد ما تقدم أن المراد بالمدعو لهم الصحابة.

وقول أبي بكر رضي الله عنه، في حديث أبي موسى رضي الله عنه هذا: (اللهم طعنًا وطاعونًا في مرضاتك)؛ دعاء به للجيش الذين جهزهم، جمعاً بين الخبرين. وكأنه لما رآهم على حالة الاستقامة، خشي عليهم الفتنة، فأحب^(١) أن يكون موتهم على الحالة التي خرجوا/ عليها قبل أن يفتنوا بالدنيا. ذكره أبو بكر الرازي في «كتاب أحكام القرآن»؛ وكان أبا بكر الصديق سمع الحديث المرفوع فتأسى به.

وقد استبعد الشيخ تقي الدين بن تيمية - فيما نقله المنبجي في «الجزء» الذي جمعه في الطاعون - حَمَلَ قوله: «اجعل فناء أمتي...» على الصحابة فقط، وقال: متى سلم ذلك، تطرّق إلى كل حديث أضيف إلى «الأمة»، انتهى.

والحق أن أصل الدعوة للصحابة، ولا يمانع من إلحاق غيرهم بهم في الفضل المذكور، والله تعالى أعلم.

قال ابن تيمية: ولا يعارض حمل الحديث على عموم الأمة حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله أجاركم من ثلاث: أن يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن تجتمعوا على ضلالة». أخرجه أبو داود.

(١) ظ: فأوجب - تحريف.

قلت: وسنده حسن؛ فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين؛ وهي مقبولة. وله شاهد من حديث أبي بصرة الغفاري؛ أخرجه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن في سنده راوياً لم يسم.

ولم يُذكر وجه عدم المعارضة، ومراده به^(١) ما تقدم من حمل قوله «أمتي» على^(٢) الخصوص وإن كان^(٣) لفظه عاماً. أو يقال: دعاؤه ﷺ بأن يكون فناءهم بالطعن^(٤) والطاعون، ليس دعاء عليهم بالهلاك، وإن كان من^(٥) لازمه الهلاك، وإنما المراد^(٦) حصول الشهادة لهم بكل من الأمرين. ولهذا إذا وقع الموت بأحد الأمرين، لا^(٧) يقع عاماً لجميع المؤمنين في كل قطر، إذ لو وقع ذلك لخلت الأرض من المؤمنين، وإنما يقع بالتدرج، كثيراً كان أو قليلاً، سواء طعين المعركة وطعين الوباء، والله أعلم.

[٢٥/أ]

ومما يؤيد حمل قوله: «اللهم اجعل فناء أمتي...» على الصحابة أيضاً، ما أخرجه أحمد من طريق عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال:

أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه، فقال: «ادخل». قلت: كلي أو بعضي؟ قال: «بل كلك». قال: «اعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة، أولهن: موتي». فاستبكت حتى جعل يسكتني. قال: قلت:

(١) (به) ليست في ظ.

(٢) بعدها في ظ: الأمة، ولا وجه لها.

(٣) (كان) ليست في ف، ووقع بعدها في ظ: له، ولا وجه لها.

(٤) ف، ظ: الطاعون، مكان: الطعن، والواو على هذا الوجه استثنائية.

(٥) (من) ليست في ف.

(٦) بعدها في ف: منه، وفي ظ: من، ويستقيم المعنى بدونها.

(٧) ظ: أن لا.

إحدى^(١). «والثانية: فتح بيت المقدس». [قال: قلت: اثنتين]^(٢).
«والثالثة: مُوتان يكون في أمتي، يأخذهم مثل قُعاص^(٣) الغنم،
والرابعة: فتنة تكون في أمتي فعظمها^(٤). والخامسة: يفيض المال
فيكم، حتى إن الرجل يُعطى المائة دينار فيسخطها. والسادسة: هُدنة
تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيسيرون إليكم على ثمانين غاية».
قلت: وما الغاية؟ قال: «الراية، تحت كل راية اثنا عشر^(٥) ألفاً،
فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، في مدينة يقال
لها دمشق».

ورجاله رجال الصحيح. وأصله في «صحيح البخاري» من وجه آخر
عن عوف بن مالك نحوه، ولفظه: «موتي، ثم فتح بيت المقدس،
ومُوتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم». الحديث. وقد تكلمت عليه في
«شرح البخاري»^(٦). وذكرت فيه أن الحاكم خرّج من وجه آخر، عن
عوف بن مالك، أنه قال في طاعون عمواس: أن رسول الله ﷺ قال:
«اعدُّ ستاً بين يدي الساعة/». قال: فقد وقع منهن ثلاث. يعني [٢٥/ب]
موته ﷺ، وفتح بيت المقدس، والطاعون. قال: وبقي ثلاث. فقال له
معاذ: إن لها أمداً^(٧)، انتهى.

(١) في الأصل أخرى - تصحيف، والصواب في باقي النسخ والمسنَد: ٢٥/٦.

(٢) من ظ، ف، ع، والمسنَد.

(٣) فسرّه الحافظ في آخر الباب بأنه داء يأخذ الغنم فيموت سريعاً. وقال في اللسان:
القُعَص والقُعَص: القتل المعجّل. يقال: مات فلان قُعَصاً: إذا أصابته ضربة أو
رُمّة فمات مكانه. وقال: القُعاص: داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق، وداء
يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء.

(٤) في المطبوع من المسنَد: ٢٥/٦ - وعظمها.

(٥) ظ: اثني عشر - لحن.

(٦) فتح الباري: ٢٧٨/٦ - ٢٧٩، وانظر: عقيدة التوحيد: ٤٦٩ - ٤٧١.

(٧) في رواية الفتح: إن لهذا أهلاً.

وقد وقعت إفاضة المال في زمن عثمان رضي الله عنه، والفتنة العظمى بقتله، والسادسة لم تقع إلى الآن.

ويشهد لذلك حديث أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«بحسب أصحابي القتل». أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون، عنه. وسنده على شرط مسلم؛ فقد أخرج في كتاب الإيمان من «صحيحه» حديثاً غير هذا بهذا الإسناد. وقوله: «حسب» - بسكون السين -: أي كافٍ.

وكذا رويناه في «الغيلانيات» بعلو، من طريق يزيد بن هارون، بلفظ: «كفى بأصحابي القتل». فكانه ﷺ دعا لهم بذلك، ليحصل لهم رفع الدرجات وتكفير الخطيئات. ويستفاد منه مع ذلك ثبوت فضل من مات في الطاعون، للعلم بأنه ﷺ لا يختار لأصحابه إلا ما يرغب فيه ويحصل خير الآخرة، والله أعلم.

[الفصل الخامس]

ذكر بيان لفظة وقعت في هذا
الحديث؛ حديث أبي موسى وغيره - على
ما قيل - فكثر السؤال عن معناها

جميع ما وقفت عليه من الروايات في حديث أبي موسى، وفي
حديث عائشة، وفي حديث ابن عمر، بلفظ: «وخز أعدائكم» أو
بلفظ: «طعن أعدائكم». واشتهر على الألسنة أنه ورد أيضاً: «وخز
إخوانكم».

ورأيت في «كراسة» جمعها الشيخ بدر الدين الزركشي رحمه الله
في مسألة الطاعون، ما نصه: (روى الإمام أحمد والطبراني في
«معجمه الكبير»، من حديث عبدالله بن الحرث، عن أبي موسى
الأشعري / أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «فناء أمتي بالطعن
والطاعون». قالوا: أما الطعن فقد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «طعن
أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة». هذا لفظ الطبراني، وفي لفظ
أحمد: «إخوانكم»، انتهى.

وما نسبته إلى أحمد غلط في السند وفي المتن:

أما السند:

فما أخرجه أحمد من رواية عبدالله بن الحرث أصلاً، وإنما أخرجه من ثلاث طرق:

أحدها: [من^(١)] رواية سفيان - وهو الثوري -، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن أبي موسى... وهي في أوائل الجزء الأول من مسند أبي موسى^(٢)، من «مسند أحمد»؛ وهو الجزء التاسع من مسند الكوفيين من أصل «مسند أحمد».

ثانيها: من رواية شعبة، عن زياد بن علاقة قال^(٣): حدثني رجل من قومي - قال شعبة: كنت أحفظ اسمه - قال: كنا على باب عثمان نتنظر الإذن عليه، فسمعت أبا موسى... وهي في الجزء الحادي عشر من مسند الكوفيين، وهو الثالث من مسند أبي موسى.

ثالثها: من رواية أبي بكر النهشلي، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: خرجنا في بضع عشرة^(٤) من بني ثعلبة، فإذا نحن بأبي موسى... وهي عنده عقب رواية شعبة؛ كأنه لما رأى قول شعبة: (كنت أحفظ اسمه)، أورده بعده ليبين الاسم المذكور.

وأما المتن:

فليس في شيء من الطرق الثلاثة المذكورة بلفظ «إخوانكم» أصلاً، وإنما هو بلفظ: «أعدائكم». ففي رواية سفيان: «وخز أعدائكم

(١) من ف.

(٢) قوله: (من مسند أبي موسى) ليس في ظ.

(٣) (قال) ليست في ف.

(٤) تقدمت رواية أبي بكر النهشلي عند أحمد في الصفحة (١١٢) بزيادة: نقياً.

من الجن»، وفي رواية شعبة: «طعن أعدائكم من الجن». ولم يسق لفظ رواية النهشلي. وقد ساقها البزار بلفظ: «أعدائكم/». [٢٦/ب]

ثم استظهرت^(١) بنسخة أخرى من مسند أبي موسى من «مسند أحمد» رحمه الله، فوافقت الرواية التي نقلت منها. ثم راجعت «ترتيب مسند أحمد» الذي جمعه الحافظ أبو بكر بن المحب، و«حشاه» الحافظ عماد الدين ابن كثير، فما وجدته إلا من الطرق الثلاثة من غير مزيد؛ ليس هو من رواية عبدالله بن الحارث عن أبي موسى أصلاً. وكذا لفظ المتن كما وصفته بلفظ: «أعدائكم» لا بلفظ: «إخوانكم». ثم راجعت «المعجم الكبير» للطبراني، فوجدته أخرج من طرق:

الأولى: رواية أبي بكر النهشلي، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك. عن أبي موسى.. ولفظه: «وخز أعدائكم من الجن»^(٢).

الثانية: رواية أبي بلج، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه.. وقد تقدمت كذلك.

الثالثة: رواية عبدالرزاق، عن الثوري، قال فيها: عن زياد بن علاقة، عن رجل مٌبهم، عن أبي موسى.. وساقها مثل رواية أحمد سواء.

الرابعة: رواية إسماعيل بن زكريا، عن الثوري ومُسعر جميعاً، عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى.. وقد

(١) في الأصل: استظهر، والصواب في ف، ظ.

(٢) ظ: الجنة، وقوله: (من الجن) ليس في ف.

تقدمت، بلفظ: «وخز أعدائكم». ومثله رواية أبي مريم، عن زياد بن علاقة.. وقد تقدم سياقها.

الخامسة: رواية الحكم بن عتيبة، عن زياد بن علاقة الثعلبي، عن رجل من قومه، عن أبي موسى.. ولفظه: قال: «طعن أعدائكم من الجن».

السادسة: رواية إسرائيل، عن زياد، عن رجل من الحي، عن أبي موسى.. بلفظ: «طعن عدوكم». وقد تقدم سياقها أيضاً.

هذا جميع ما في مسند أبي موسى، من «المعجم الكبير» للطبراني، لم يقع فيه من رواية «عبدالله بن الحارث» عن أبي موسى، ولا بلفظ: «إخوانكم».

نعم، ذكر الطبراني في «المعجم الأوسط»، بعد أن ساقه من رواية الحكم، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن أبي موسى ما نصه: (رواه الثوري ومُسعر وإسرائيل، عن زياد بن علاقة، عن عبدالله بن الحارث، عن أبي موسى..) كذا رأيت فيه، والصواب: من رواية هؤلاء، عن زياد بن علاقة، عن يزيد^(١) بن الحارث، لا عن عبدالله بن الحارث. وما أظن الوهم إلا من النسخة التي من «الأوسط»، فإنها غير مقابلة، والله أعلم.

ثم وجدت الحديث في «مسند أبي حنيفة» رحمه الله للحارثي، وفي^(٢) «معاني الأخبار» للكلاباذي، أخرجاه جميعاً بإسناد واحد إلى سليمان الجوزجاني قال: ثنا محمد بن الحسن قال: أنبا أبو حنيفة قال: ثنا زياد بن علاقة، عن عبدالله بن الحارث، عن أبي موسى

(١) ف: زيد - تحريفاً، وقد تقدم اسمه مراراً.

(٢) بعدها في ف، ظ: كتاب.

الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون». قيل: يا رسول الله، الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهيد». فهذا من رواية «عبدالله بن الحارث» مع شذوذه، لكنه بلفظ: «أعدائكم» أيضاً، والله أعلم.

ثم وجدته^(١) في «مسند أبي حنيفة»؛ جمع أبي بكر بن المقرئ، أخرجه قال: ثنا مفضل بن محمد الجندي قال: ثنا يوسف بن يعقوب قال: ثنا المقرئ - هو عبدالله بن يزيد - قال: ثنا أبو حنيفة رحمه الله.. فذكر مثله سواء، إلا أنه قال في آخره: «وفي كل شهادة». قال ابن المقرئ: وحدثنا^(٢) أبو عروبة/ الحراني، وأخوه أبو معشر قالوا: ثنا عمرو بن أبي عمرو قال: ثنا محمد بن الحسن قال: أنبا أبو حنيفة.. فذكر مثله سواء.

وذكر صاحب كتاب^(٣) «آكام المرجان في أحكام الجنان»؛ وهو الفاضل أبو عبدالله محمد بن عبدالله الشبلي الدمشقي الحنفي، وهو من تلامذة المزي والذهبي في الحديث، في الباب الخامس والخمسين من كتابه المذكور، في بيان [أن]^(٤) الطاعون من^(٥) وخز الجن ما نصه: (روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون». قالوا: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «وخز إخوانكم من الجن، وفي كل شهادة». ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في «كتاب الطواعين»، وقال فيه: «وخز أعدائكم من الجن»). انتهى ما نقلته من كتابه. وما أدري من أين وجده في «مسند أحمد» كذلك،

(١) في الأصل: وجدت، والصواب في ف؛ وهو ما يقتضيه السياق كذلك.

(٢) ظ: حديث - تحريف. (٣) (كتاب) ليست في ف.

(٤) من ظ، ف. (٥) (من) ليست في ف.

والموجود فيه ما ذكرته، وأظن الزركشي اعتمده، لكن تعيينه الراوي عن أبي موسى - وهو عبدالله بن الحارث - قدر زائد على كلام الشبلي.

ثم رأيت في «الجزء» الذي جمعه المنبجي بعد أن حكى كلام الشبلي: كذا قال، وقد كشفت عنها في «المسند» من نسخ كثيرة موثوق بها، فما رأيتها في «المسند» من حديث أبي موسى إلا بلفظ «أعدائكم». قال: ولم أره في «كتاب الطواعين» لابن أبي الدنيا. والظاهر أن الشبلي وهم في ذلك. قال: وقد عزاه بعضهم لأبي القاسم عبدالرحمن بن أبي عبدالله^(١) بن منده، فالله أعلم.

[٢٨/أ] قلت: قد ذكر المتن بلفظ «إخوانكم» / قديماً أبو عبيد الهروي في «كتاب الغريبين» له، فقال في مادة «وخز» ما نصه: (في الحديث: «وخز إخوانكم»؛ وهو طعن غير نافذ. قال: وقد ورد في بعض طرقه: «طعن أعدائكم»، وهو محمول على ذلك). انتهى كلامه.

وتبعه أبو السعادات المبارك ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» فقال ما نصه فيه: («وخز إخوانكم من الجن»، الوخز: طعن ليس بنافذ).

وقولهما أن الوخز «طعن غير نافذ» صحيح. وأما الرواية بلفظ: «إخوانكم» فما عرفت موضعها من كتب الحديث^(٢).

(١) ف: ابن عبدالله، وهو خطأ، لأن كنية أبيه «أبو عبدالله» واسمه: محمد بن إسحاق، صاحب «معركة الصحابة» وغيره. وانظر: معجم المؤلفين: ١٧١/٥، وسزكين: ٤٣٨/١/١.

(٢) قد وردت هذه اللفظة على الشك في (المستدرک: ٥٠/١)، في كتاب الإيمان، من طريق أبي بلج، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه قال: ذكر الطاعون عند أبي =

وقد راجعت كتاب أبي عبيد في «غريب الحديث». ثم «كتاب» أبي محمد بن قتيبة في ذلك، وهو كالذيل على كتاب أبي عبيد. ثم «كتاب» أبي سليمان الخطابي في ذلك، وهو كالذيل على كتاب ابن قتيبة. ثم «كتاب» قاسم بن ثابت السرقسطي في ذلك، وهو كالذيل على كتاب ابن^(١) قتيبة أيضاً. فلم أره فيها أصلاً. ولا في «الفائق» للزمخشري، وكذلك «غريب الحديث»^(٢) لإبراهيم الحربي، وهو أوسع هذه الكتب كلها - ومع ذلك ما أكمله - فلم أجده فيه^(٣).

نعم، قد ورد وصف الجن بكونهم إخوان الإنس في حديث صحيح غير هذا؛ وهو ما أخرجه مسلم من رواية عامر - وهو الشعبي - قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟.. فذكر الحديث، وفي آخره: .. وسألوه الزاد فقال: «كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف. فلا تستنجوا بها؛ فإنها طعام إخوانكم/». وأخرجه أبو داود كذلك، لكن وقع في رواية: «كل عظم لم يذكر اسم الله عليه».

وحكى السهيلي عن بعضهم أنه جمع بين الروایتين: بأن الأولى

= موسى الأشعري، فقال أبو موسى: سألنا عنه رسول الله ﷺ فقال: «وخز إخوانكم - أو قال: أعدائكم - من الجن، وهو لكم شهادة». وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وهكذا رواه أبو عوانة عن أبي بلج.. نحوه. كما ذكر هذه اللفظة الذهبي في «تلخيصه»، وأوردها على الشك كما أوردها الحاكم، ولم يعقب عليها بشيء. والعجيب أن الحافظ قد رجع إلى هذه الرواية بالذات، كما أن له «نكتاً» على «نكت» شيخه على «المستدرک»، ومع ذلك لم يقف عليها، مما يجعلنا نقطع أنها ليست في نسخة «المستدرک» التي كانت لدى شيخه، أو لديه، وإلا لوقف عليها. وأما أنها صحيحة النسبة إلى «المستدرک» أو لا، فهذا مما يحتاج إلى بحث لتوثيقه، ولو أن ورودها في «تلخيص» الذهبي يعتبر وحده توثيقاً لها، والله أعلم.

(١) ف: أبي، تحريف.

(٢) ط: كتاب غريب..

(٣) (فيه) ليست في ف.

في حق مؤمني الجن، والثانية في حق كافرينهم. وهذا جيد لو تعدد مخرج الحديث، أما مع اتحاد مخرجه فلا، والله أعلم.

طريق أخرى في كون الطاعون من الوخز:

ذكر الزمخشري في «الفائق» عن معاذ، قال: لما قدم - يعني^(١) من اليمن - وأصابهم الطاعون، قال عمرو بن العاص: (لا أراه إلا رجزاً وطوفاناً). وروي أنه قال: (إنما هو وخز من الشيطان). فقال له معاذ: (ليس برجز ولا طوفان، ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم...). الحديث.

قال الزمخشري: الرَّجْزُ والرَّجْسُ: العذاب. ثم نقل عن بعض اللغويين^(٢) أنه الأمر الشديد ينزل بالناس. وهو من قولهم: ارتجرت السماء بالرعد وارتجست. ورعد مُرْتَجِزٌ ومُرتَجِسٌ: وهو حركة مع جَلْبَةٍ؛ لأن العذاب النازل لا بد فيه للمنزل به من أن يضطربوا ويَجْلَبُوا. قال: والوَخْز - بفتح الواو وسكون المعجمة بعدها زاي، ويقال بدل الزاي: ضاد معجمة، أو طاء مهملة؛ بمعنى -: وهو الطعن. قال: وكانت العرب تسمي الطاعون: «رماح الجن». وأراد بقوله: «دعوة نبيكم» حديث: «اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون»، انتهى.

وحديث معاذ المذكور سيأتي سياقه من «مسند البزار» في الباب الرابع. ولكن الرواية التي فيها: «وَخَزٌ من الشيطان» ما وقفت عليها بعد. ثم وجدتها في «عيون الأخبار» لأبي محمد بن قتيبة، وقال فيه: العرب تدعو/ الطاعون رماح الجن. قلت: وهذا يحتمل أن يكون نقلاً [٢٩/أ]

(١) (يعني) ليست في ف، ع. (٢) ف: المغربين - لعلها تحريف.

عن العرب الإسلاميين^(١) الذين تَلَقَّوْا ذلك عن النبي ﷺ، وإلا فلو كان ذلك معروفاً عند العرب قبل الإسلام، لما احتاج الصحابة أن يسألوا النبي ﷺ عن الطاعون؛ كما تقدم في حديث أبي موسى. ويمكن أن يجاب أن الذين سألوه عن ذلك لم يكن^(٢) من لغتهم، والله تعالى أعلم.

ذكر كيفية الجمع بين قوله: «وخز أعدائكم» وقوله: «وخز إخوانكم» على تقرير صحتها:

ومحصل ما رأيته من الأجوبة خمسة أوجه:

الوجه الأول: ذكره الشبلي عقب كلامه المتقدم، فقال: ولا تنافي بين اللفظين، لأن الأخوة في الدين لا تنافي العداوة؛ لأن عداوة الجن للإنس بالطبع وإن كانوا مؤمنين، فالعداوة موجودة، انتهى^(٣). ويمكن أن يُستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾^(٤)؛ الخطاب لأصل الإنس آدم وحواء، ولأصل الجن إبليس. وقوله تعالى: ﴿أَفَتَخَذُونَهُ ذَرِيَّةً أَوْ لِكَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾^(٥).

وحاصل هذا الجواب: أن الجن يوصفون بكونهم أعداء الإنس، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين. وكأنه استشكل لفظ «أعدائكم» فأجاب عنها، وأقر لفظ «إخوانكم» فلم يستشكلها ولم يتعرَّض لتفسيرها، وهو خلاف ما يفهمه غيره.

الوجه الثاني: ذكره الزركشي عقب كلامه المذكور، فقال: «إن صحت^(٦) الروايتان، احتمل - والله أعلم في الجمع بينهما - أن رواية

(١) ظ: الإسلامية.

(٢) ظ: يمكن - تحريف.

(٣) (انتهى) ليست في ف.

(٤) البقرة: ٣٦.

(٥) الكهف: ٥٠.

(٦) ظ، ف: صحة - خطأ.

[٢٩/ب] «أعدائكم» / طعن الكافرين منهم للمسلمين من الإنس. ورواية «إخوانكم» طعن المسلمين منهم للكافرين من الإنس، انتهى.

وأظنه منتزعا من جواب السهيلي الماضي في الجمع بين رواية مسلم وأبي داود. ثم وجدت الجواب بعينه في «جزء» المنبجي المذكور، وكان الزركشي ظفر به - كعادته -؛ وهو جمع لا بأس به، إلا أنه يلزم منه أن يكون المراد بكل طريق من الطريقين طائفة^(١) مخصوصة غير الأخرى. وهذا لو كان مع اختلاف مخرج الطريقين^(٢) لسهل الأمر، وحمل على أنهما حديثان، لكن الطريق متحد، وفي ذلك قرينة ترشد إلى أن الاختلاف في لفظه من بعض روايته، وإلا أوردته^(٣) مرة باللفظين معاً ليصح التوزيع.

الوجه الثالث: بلغني عن الحافظ عماد الدين ابن كثير أنه سئل عن ذلك فأجاب بما حاصله: إن الرواية بلفظ «أعدائكم» محمولة على المباشرة، والرواية بلفظ «إخوانكم» محمولة على السبب. وهو مبني على أن المخاطب بذلك المؤمنون فقط، وأن الطعن يقع من كافري الجن فقط، لكن تارة يكون بمحض العداوة للإنس فيباشر الجني الكافر طعن الإنسي المؤمن، وتارة [يقع]^(٤) بسبب وقوع أمر بين مؤمني الجن وكافريهم - مثلاً - فيعجز الكافر منهم عن مقاومة المؤمن منهم، فيقتص من إنسي مؤمن، فيكون الجني المؤمن سبباً لوقوع ذلك بالإنسي^(٥) المؤمن.

واستشهد لصحة هذا الجمع بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا

(١) ظ: الطريقة - أيضاً.

(٢) ظ: من الطريقة طائف - تحريف.

(٣) ظ، ع: لورد. ف: لو ورد.

(٤) من باقي النسخ.

(٥) ظ: للإنساني - تحريف.

الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ^(١)، وبالحديث الذي / فيه التحذير عن سب الرجل أباه، قالوا: وكيف يسب الرجل [أباه]^(٢)؟ قال: «يسب أبا الرجل فيسب أباه..» الحديث. قلت^(٣): [أ/٣٠] وهو جواب لا بأس به أيضاً، إلا أنه يرد عليه نحو ما ورد على الذي قبله.

الوجه الرابع: ظهر لي ولم أره منقولاً؛ وهو أن يحمل اختلاف اللفظ على أنه من تصرف الرواة، لاتحاد مخرج الحديث - كما تقدم - بناءً على أن كلاً من اللفظين يفيد ما يفيد الآخر من المقصود. فحيث جاء بلفظ «أعدائكم» فهو على عمومته؛ إذ لا يقع الطعن إلا من عدو في عدوه، ويكون الخطاب لجميع الإنس بأن الطعن يقع من كافري الجن في مؤمني الإنس، أو من مؤمني الجن في كافري الإنس. ويشهد له حديث أبي عسيب الماضي ذكره أنه شهادة للمسلم ورجز على الكافر. وحيث جاء بلفظ «إخوانكم» فهو على عمومته أيضاً، لكن المعنى به أخوة التقابل، كما يقال: الليل والنهار أخوان، والشمس والقمر أخوان. أو أخوة التكليف، فإن الإنس والجن هما الثقلان بنص القرآن، لاشتراكهما في التكليف.

قال ابن عبد البر في «التمهيد»: الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون. وقال ابن حزم في «الملل»: جاء النص بأن الجن أمة عاقلة مميزة مكلفة موعودة متوعدة متناصلة يموتون، وأجمع المسلمون كلهم على ذلك. نعم، والنصارى والمجوس واليهود إلا السامرة فقط. وقال الإمام فخر الدين في «التفسير»: أطبق الكل - يعني من أثبت / وجود [ب/٣٠] الجن - على أن^(٤) كلهم مكلفون، انتهى.

(١) الأنعام: ١٠٨. (٢) من باقي النسخ. (٣) قلت) ليست في ظ. (٤) (على أن) ليست في ظ.

فإطلاق «إخوانكم» من هذه الحيشة يشمل جميع الجن، فيصح وصف من يقع منهم الطعن في الإنس بذلك كلفظة «الأعداء». وبهذا يُجاب عن حديث الزاد، فإنه جاء بلفظ «إخوانكم» في جميع طرقه، دون لفظ «أعدائكم». والمراد به جميع الجن - مؤمنهم وكافرهم - فإنهم مشتركون في كون ذلك زادهم، والله أعلم.

ثم رأيت حاصل هذا الجواب منقولاً في «جزء». جمعه الشيخ أبو عبدالله المنبجي ثم الصالحي الحنبلي في الطاعون، ولفظه: قال بعض المتأخرين: ليس المراد أخوة الدين، وإنما المراد أخوة التقابل، فالإنس والجن متقابلان لأنهما الثقلان^(١)، هذه عبارته، والله أعلم.

وقد أجاب بعض قدماء المفسرين عن قوله تعالى: ﴿يَتَأَخَّتَ هَٰزُونَ﴾^(٢) قال: أراد أخوة التشابه لا أخوة النسب؛ وكان في ذلك الوقت رجل يقال له «هارون» إما صالح وإما طالح، على اختلاف الرواية في ذلك، فشبهوها به. فيمكن أن يجيء مثل ذلك هنا؛ لأن الجن والإنس متشابهان في التكليف، كما تقدم.

الوجه الخامس: ذاكرني به^(٣) بعض الفضلاء، وهو أن تحمل^(٤) الإضافة في رواية «وخز أعدائكم» على أنها^(٥) إضافة إلى الفاعل، وفي رواية «إخوانكم» على أنها^(٦) إضافة إلى المفعول. والمراد بالأول ما يقع في الإنس من الجن، وبالثاني ما يقع في المؤمنين من الجن. ولا يخفى تكلف هذا الجواب وبُعده.

(١) قوله: (لأنهما الثقلان) ليس في ظ، ف، ع.

(٢) مريم: ٢٨. (٣) (به) ليست في ف.

(٤) ف، ع: تحتمل - تحريف. (٥) (أنها) ليست في ف.

(٦) (أنها) ليست في ظ.

ويمكن إثبات وجه سادس، يستنبط من معنى حديث ذكرته / في [٣١/أ]
آخر الباب الثالث، فليراجع منه.

تكملة تتعلق بقوله ﷺ: «وفي كل شهادة»:

وقع لي تردد في الفاسق ما يكون حكمه؟ وبأي الفريقين يلتحق؟ وأعني بالفاسق مرتكب الكبيرة، إذا هجم عليه ذلك وهو مُصِرٌّ.

فإنه يقال: لا يكرم بدرجة الشهادة، لما هو ملتبس به، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْلَاهُمْ وَمَمَّا نُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١).

ويحتمل أن يقال: تحصل^(٢) له درجة الشهادة، لعدم التقييد في الأخبار الواردة، في أنه شهادة^(٣) للمسلم بوصف زائد على الإسلام. ومن الأحاديث العامة في ذلك حديث أنس في «الصحيحين»: «الطاعون شهادة لكل مسلم». فإنه صريح في العموم. ولا يلزم من حصول درجة الشهادة لمن اجترح السيئات أن يساوي المؤمن الذي عمل الصالحات في المنزلة، فإن درجات الشهداء متفاوتة؛ كتنظيره من عصاة المؤمنين إذا قتله الكافر مجاهداً في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، مقبلاً غير مدبر، فإنه شهيد لا محالة، ولو كانت له ذنوب أخرى لم يتب منها. فسيأتي في الباب الثالث حديث عتبة بن عبد، المصرح بأن من اقترف الذنوب والخطايا، وجاهد بنفسه وماله حتى يقتل في سبيل الله تنمحي خطاياه، إن السيف ممحاً للخطايا^(٤).

(١) الجاثية: ٢١. (٢) ف، ع: بل تحصل.

(٣) ف: الشهادة، مكان: أنه شهادة.

(٤) ذكره الحافظ بالمعنى، وهو أول حديث في الفصل الخامس من الباب الثالث.

نعم، ثبت الحديث الصحيح: أن الشهيد يغفر له كل ذنب/ إلا «الدَّيْن»؛ وفي معنى «الدَّيْن» سائر التبعات المتعلقة بالعباد.

وأما ما أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«شَهِيدُ الْبَحْرِ مِثْلُ شَهِيدِ الْبَرِّ»^(١).. الحديث، وفيه: «وَيُغْفَرُ لِشَهِيدِ الْبَرِّ الذَّنُوبُ كُلُّهَا إِلَّا الدَّيْنُ، وَلِشَهِيدِ الْبَحْرِ الذَّنُوبُ وَالدَّيْنُ»، فهو حديث ضعيف؛ لضعف روايه «عُقَيْرِ بْنِ مَعْدَانَ». فإن كان ثابتاً فهو خاص بالغريق الذي يخرج مجاهداً في سبيل الله، فإنه يجتمع له^(٢) سببان للشهادة: القتال في سبيل الله والغرق.

ويمكن أن يقال: أفاد الاستثناء أن^(٣) حقوق العباد لا تسقط بمجرد حصول الشهادة. وأفاد الإثبات الإشارة إلى أن الله تعالى قد يهب للشهيد من مزيد الثواب بسبب الشهادة ما يوفي معه من حسناته حقاً من له في قبلة مظلمة، ويتوفر له ثواب الشهادة خالصاً^(٤).

والحاصل: أن وجود التبعات لا يمنع حصول الشهادة، لأن الشارع قد رتب الثواب على صفة معينة، فإذا حصلت للمؤمن عند موته حصل له ذلك الثواب، فضلاً من الله وإحساناً ووفاء بوعد الله، والله لا يخلف الميعاد. وليس للشهادة معنى إلا أن الله تعالى يُثِيب من حصلت له ثواباً مخصوصاً، ويكرمه كرامة زائدة.

وقد بين الحديث أنه يكفر ذنوبه المتعلقة بحقوق الله تعالى ويتجاوز عنه الإخلال بها، بأن يترك معاقبته عليها. فإذا فرض أن

(١) ف: (شَهِيدُ الْبَرِّ مِثْلُ شَهِيدِ الْبَحْرِ)، وروايته في ابن ماجه (٢٧٧٨) كالأصل.

(٢) (له) ليست في ف. (٣) ظ: إلى - تحريف.

(٤) في الأصل: خاصاً، والصواب في ظ، ف.

الشهيد له أعمال صالحة، وقد كفرت الشهادة أعماله السيئة غير / حقوق [٣٢/أ] العباد، فإن أعماله الصالحة تنفعه في موازنة ما عليه من الحقوق والتبعات، فيوفي ما عليه من أعماله الصالحة بمن الله ورحمته.

ولا يلزم من حصول الشهادة سقوط حقوق العباد، فإن عدم بقاء شيء من التبعات على السالم من الدين، إنما هو من ضرورة الواقع لا من جزاء الشهادة. ومثال ذلك أن بعض خواص الملك لو ظلم آخر من أخصائيه - مثلاً - فاقترض الملك منه للأخر حقاً، لم يناف ذلك إكرامه^(١) لمن اقتصر منه. بل الواقع أن كثيراً منهم يبالغ في إكرام [بعض]^(٢) أخصائه، ويستوفي مع ذلك منه حق من ليس من أخصائه؛ إثارةً للعدل ومحبةً في الإنصاف. فكيف بمن ﴿لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا﴾^(٣).

وعرف بهذا التقرير أن فائدة الاستثناء في قوله: «إلا الدين» الإشارة إلى التفرقة بين من لا تبعة عليه؛ فلا يُعَوَّقه شيء عن التنعم بثواب الشهادة، وبين من عليه تبعة؛ فيتعوق ويتنقص بسبب التبعة^(٤) إلى أن يوفيها لصاحبها.

ويؤيد ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خلص المؤمنون - يعني من الصراط - حُبِسوا عند قنطرة بين الجنة والنار، يتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُوا، أُذِنَ لهم في دخول الجنة..» الحديث. متفق عليه.

فلا شك أن مرتبة هؤلاء الذين يُحبسون عند القنطرة دون مرتبة من يؤذن له في دخول الجنة بغير تعويق.

(١) في الأصل: كرامة، والصواب في باقي النسخ.

(٢) من ظ، ف، ع. (٣) النساء: ٤٠.

(٤) ظ: التبعية - تحريف.

ذكر الجواب عن إشكال وقع في كون الطاعون من وخز الجن :

ذكر القاضي تاج الدين السبكي / في «جزء» جمعه في الطاعون، [٣٢/ب]

بعد أن ذكر حديث أبي موسى المذكور، ما ملخصه^(١) : لو ثبت هذا الحديث للزم أن لا يقع الطاعون في شهر رمضان، لأن الشياطين تُصَفَّد فيه وتغلغل، كما ثبت في الصحيح. قال^(٢) : لكنه قد وقع الطاعون فيه، بل شاهدناه في شهر رمضان أكثر منه في غيره.

ثم أجاب : بأن الحديث ليس فيه أن الشياطين تبطل أعمالها فيه بالكلية، بل يحصل بذلك لها المنع من معظم العمل. قال : ويحتمل أن يقال^(٣) : إنهم طَعَنُوا قبل دخول شهر رمضان، ولم يظهر التأثير إلا بعد دخول شهر رمضان. قال : وهذا بعيد.

ثم قال : وخطر لي أن يقال : إن تصفيد الشياطين إنما هو عما يترتب عليه من ابن آدم إثم؛ من تحسينهم الفجور لابن آدم ليقع هو فيه. وأما ما لا يترتب عليه إثم، بل يثاب المرء عليه - كالطاعون مثلاً - فلا يمنعونه، كما لا يمنعون مما لا يترتب عليه إثم ولا ثواب كالاختلام، انتهى.

وقد تكلم العلماء قديماً على هذه المسألة، واستشكلوا تصفيد الشياطين فيه من جهة أخرى، وهي المعاصي؛ كالكبائر^(٤) وغيرها من بني آدم فيه. قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن هذا^(٥) الحديث، وقلت له : فالرجل يوسوس له في رمضان ويُصْرَعُ؟ فقال : هكذا جاء الحديث^(٦).

(١) ف : مخرصة - تحريف. (٢) (قال) ليست في ف.

(٣) (يقال) ليست في ظ.

(٤) في الأصل وظ، ع : الكبائر، دون الكاف، وأثبت ما في ف.

(٥) (هذا) ليست في ظ. (٦) ظ : في الحديث.

وقد استوعبت الكلام على ذلك في «فتح الباري»، وهذا ملخصه:

قال الحلبي: يحتمل أن يكون الذين يُسلسلون^(١) من الشياطين مسترقو السمع منهم، وأن تسلسلهم^(٢) يقع في ليالي رمضان دون أيامه، لأنهم كانوا مُنعوا/ في زمن نزول القرآن من استراق السمع [١/٣٣] مطلقاً، في رمضان وفي غيره، فزيدوا التسلسل فيه مبالغة في التحفظ. قال: ويحتمل أن^(٣) يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون فيه إلى إفساد المسلمين، مثلما كانوا يخلصون في غيره، لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات به، وبقراءة القرآن، والذكر والصلاة، انتهى.

وقال ابن خزيمة: المراد بالشياطين في الحديث بعضهم لا كلهم؛ وترجم لذلك في «صحيحه»، وأورد ما أخرجه - واللفظ له - والترمذي وصححه والنسائي والحاكم، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صُفِّدَت الشياطين بغير قيد». وفي رواية الترمذي: «صُفِّدَت الشياطين ومردة الجن»، بـ «الواو» العاطفة. وعند النسائي من وجه آخر، عن أبي هريرة بلفظ: «وتُغَلَّ فيه مردة الشياطين»^(٤).

وقوله: «صُفِّدَت» - بضم أوله - أي شُدَّتْ بالأصفاد وهي الأغلال، واحداً صَفَّدَ - بفتحتين - وهو ما يُوثق به الأسير من قَيْدٍ

(١) ف: يتسللون، وفي هامشها: يتسلسلون - كلاهما تحريف.

(٢) ف: تسلسلهم - أيضاً. (٣) (أن) ليست في ف.

(٤) ظ: الجن.

[أَوْقِدٌ] ^(١) أو غُلٌّ. وهو بمعنى الرواية الأخرى في «الصحيح»: «وسُلسلت الشياطين»، والمطلق في الروايات الأخرى محمول على المقيّد بـ «المَرَدَّة»، فيخرج غير المردة، فيحصلُ الجمعُ بأنّ الوخزَ في شهر رمضان يقع من غير المردة.

وقال عياضٌ في الكلام على أصل الحديث: يَحْتَمِلُ تسلسلُ الشياطين أمرين: أحدهما: أن يحمل على ظاهره وحقيقته، وأنه لمنع الشياطين من أذى / المؤمنين. ويحتمل أن يكون للإشارة إلى كثرة الثواب، وأن الشياطين يقل ^(٢) إغواؤهم فيصيرون ^(٣) كالمصفّدين، ويكون ذلك كناية عن تعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات.

ورجح القرطبي في «المفهم» حَمَلَهُ على ظاهره، ثم قال: فإن قيل: فكيف تُرى الشرور والمعاصي واقعة في شهر رمضان كثيراً، فلو صُفِّدت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب: أنها إنما تُغَلُّ عن مَنْ صام الصوم المُعْتَبَر بشروطه ومراعاة آدابه. أو أن المُصَفَّدَ بعض الشياطين - وهم المردة - لا كُلُّهُمْ. أو المقصود تقليلُ الشرور فيه، وهو أمرٌ واقع، فإن وجود ذلك فيه أقلُّ منه في غيره، انتهى كلامه، والمعتمد الاحتمال الثاني، على ما تقدّم تقريره، وبه يندفع الإشكال، والله أعلم.

(١) من ف، ع، لكنها وقعت فيهما: (أوتد)، وصوتها من القاموس، ففيه: الصَّفْد - محرّكة - العطاء والوثاق. وصفاد: ما يوثق به الأسير من قَد أو قيد. وفي مجمل اللغة: القَد: سَيْر من جلد غير مدبوغ، واشتقاق القديد منه.

(٢) في الأصل: قيل - تحريف، صوابه في ظ، ف.

(٣) ف: فيصيروا - لحن.

[الفصل السادس]

ذكر الدليل على أن الجن قد يسلطون
على الإنس بغير الوخز في رمضان وفي
غيره فلا يستنكر تسليطهم بالوخز، وأن الله
تعالى قد يدفع بعضهم عن بعضهم

ثبت في «الصحيحين» عن صفية بنت حُبي أم المؤمنين رضي الله عنها، في قصة اعتكاف النبي ﷺ في رمضان، فإن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم». وهو وإن كان في سياقه أنه مخصوص بالوسوسة، لكنه يدل على إمكان ما أشرت إليه بطريق عموم لفظه. والدلالة الوجودية فيمن يصرعه الجن من الإنس كثيرة جداً.

وقد أخرج البزار من حديث سمرة رفعه: «إن للشيطان كُحْلاً وَلَعُوقاً، فإذا كَحَلَ الإنسانَ من كحله شغله عن / الصلاة، وإذا لعقه من لعوقه ذَرَبَ لسانه في الشر». في سنده ضعف يسير^(١)، ولكن له شاهد من حديث أنس^(٢).

-
- (١) حديث سمرة ضعفه العراقي في تخريج الإحياء: (٣٥٣/١) مع الحديث الذي يليه. وذكر المناوي في الفيض: (٤٩٨/٢) أن فيه «الحكم بن عبد الله القرشي» و«أبا أمية الطرسوسي» و«الحسن بن بشر الكوفي». وأن في حديث أنس الذي يليه: «يزيد الرقاشي».
- (٢) حديث أنس أيضاً ضعيف، قال العراقي فيه وفي حديث سمرة: (٣٥٣/١): «أخرجه =

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «مصائد الشيطان» بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها، فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده على حلقها، [قالت] ^(١): فإذا صحيفة تهوي ^(٢) بين السماء والأرض، حتى وقعت على صدري، فأخذها فقرأها. فإذا فيها: من رب لُكَيْنَ إلى لُكَيْنَ ^(٣)، اجتنب ابنة الصالح، فإنه لا سبيل لك عليها. فقام وأرسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي، فاستورمت حتى صارت مثل رأس الشاة. قالت فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها. فقالت: يا ابنة أختي، إذا حضت فاجمعي عليك ثيابك، فإنه لن يضررك إن شاء الله تعالى. قال: فحفظها الله بأبيها، إنه كان قتل يوم بدر ^(٤) شهيداً.

وخرج أيضاً بسند ضعيف من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال: دخلت على الربيع بنت مَعُوذ أسألتها عن شيء، فقالت: بينا أنا في مجلسي هذا، إذ انشق سقفي، فهبط علي منه أسود مثل الجمل - أو قالت: مثل الحمار - لم أر مثل سواده وخلقه وفضاعته. فدنا مني يريدني، وتبعته صحيفة صغيرة، ففتحها، فقرأها: من رب عُلْبَ إلى عُلْبَ ^(٥) قالت: فرجع من حيث جاء وأنا أنظر. قال: وأرتني الكتاب، وكان عندهم.

= الطبراني من حديث أنس... ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف، وقال في حديث أنس في موضع آخر: (١٣٥/٣): «الطبراني وأبو نعيم بسند ضعيف».

- (١) من ظ، ف، ع.
- (٢) في الأصل: يهودي - تحريف، والصواب في باقي النسخ.
- (٣) ف: الكين، في الموضعين - تحريف، وقد ضبطه الحافظ في آخر الباب.
- (٤) ف: أحد، مكان: بدر.
- (٥) في الأصل: غلب، في الموضعين - تحريف، وقد ضبطها الحافظ بالعين المهملة.

[الفصل السابع]

ذكر الحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون

قال/ ابن القيم^(١): في كون الطاعون وخز أعدائنا الجن حكمة [٣٤/ب]
بالغة، فإن أعدائنا منهم شياطينهم. وأما أهل الطاعة منهم فهم
إخواننا، والله أمرنا بمعاداة أعدائنا من الجن والإنس، وأن نحاربهم
طلباً لمرضاته، فأبى أكثر الناس إلا مسالمتهم، فسلطهم عليهم^(٢)
عقوبة لهم، حيث استجابوا لهم حين أغووههم وأمروهم بالمعاصي
والفجور والفساد في الأرض فأطاعوهم، فاقتضت الحكمة أن يسلمهم
عليهم بالطعن فيهم، كما سلط عليهم أعداءهم من الإنس، حيث
أفسدوا في الأرض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم. فهذه ملحمة من
الإنس، والطاعون ملحمة من الجن، وكل منهما بتسليط العزيز
الحكيم، عقوبة لمن يستحق العقوبة، وشهادة ورحمة لمن هو أهل
لها. وهذه سنة الله في العقوبات؛ تقع عامة فتكون طهراً للمؤمنين
وانتقاماً من الفاجرين، انتهى كلامه. وسأذكر ما يشيده ويؤيده في
الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

(١) ف: إبراهيم - تصحيف.

(٢) ظ: فسلط الله عليهم. ع: فسلطهم الله عليهم.

ذكر حكمة أخرى تليق بقسم آخر غير من أشار إليه ابن القيم :

قال أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي في كتاب «معاني الأخبار»، عقب حديث أبي موسى الذي تقدم سياقه في الطاعون: إن الله عز وجل اختص المؤمن لنفسه، وصرفه في محابه، وجعل كل أحواله خيراً له، وأراد به الخير في كل ما أصابه من ضراء وسراء وألم^(١) ولذة. وقبض له من يواليه إرادة الخير به؛ من ملك يستغفر له [ونبي يشفع له]^(٢) ومؤمن يعاونه. وجعل له من يعاديه إرادة الخير به؛ من شيطان يذله وعدو يقاتله وجني يخزه. وهو عز وجل / للمؤمن حافظ وناصر، ولأعدائه مُخزٍ قاهر. والمؤمن هو الذي إذا أصابته سراء فشكر، فكان خيراً له، وإذا أصابته ضراء فصبر، فكان خيراً له.

ثم ذكر جواب إشكال في تسليط الجن على المؤمن، مع كونه محفوظاً في جميع أموره، فقال: كما جاز أن يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله منه بالرعب تارة والقوة والنصر أخرى، لكنه قد يريد به الخير ونيل درجة الشهادة فيقتله العدو، وربما استولى العدو أيضاً على دار المسلم وماله مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَلَّاغْلُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٤)، فكذلك يجوز أن يطعنه عدوه من الجن، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله تعالى منه بالمعقبات من الملائكة، لكنه قد يريد به الخير^(٥) ونيل درجة الشهادة، فيمكن من وخزه، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٦).

(١) ف: (من خير أو شر أو ألم)، مكان: (من ضراء وسراء وألم) - تصحيف.

(٢) من ف، ظ، ع. (٣) آل عمران: ١٣٩.

(٤) النساء: ١٤١. (٥) (الخير) ليست في ظ.

(٦) النساء: ٧٦.

قال: وَطَعْنُ الْإِنْسِ نَافِذٌ وَطَعْنُ الْجِنِّ غَيْرُ نَافِذٍ فَسَمَّى النَّبِيَّ
الطَّعْنَ النَّافِذَ طَعْنًا، وَالطَّعْنَ غَيْرَ النَّافِذِ طَاعُونًا. وَأَخْبَرَ أَنَّ فِي كُلِّ
ذَلِكَ ^(١) شَهَادَةً.

خاتمة ^(٢):

قد وردت آثار وحكايات لا تحصى في تثبيت كون الطاعون من
وخز الجن، من أقربها وقوعاً ما حَدَّثَ به الشريفُ شهابُ الدين بنُ
عدنان، وهو يومئذٍ كاتبُ السرِّ في القاهرة، وأظنني سمعته منه، وقرأتُ
بخطٍّ من أثنيُّ به ^(٣) قال:

وقع الطاعون مرة، فتوجهت لعيادة مريض / فسمعت قائلاً يقول [٣٥/ب]
لآخر: أَطَعْنَهُ. فقال: لا. فأعاد، فقال: دَعُهُ لعله ينفع الناس. قال:
لا بد. قال: ففي عين فرسه. قال: وفي كل ذلك أَلْتَفْتُ فلا أرى
أحداً. فَعُدْتُ المريض ورجعت، فرأيت الفرس انفلتت من الرُّكَّابِ،
فتبعوها، إلى أن رَدُّوها ^(٤) وقد ذهبَتْ عَيْنُهَا من غير أثرِ ضربةٍ ظاهرة.
قال: فَتَحَقَّقْتُ صِدْقَ الْمَنْقُولِ أَنَّ الطَّاعُونَ مِنْ وَخْزِ الْجِنِّ، وَكَانَ عِنْدِي
فِي ذَلِكَ وَقْفَةٌ.

(١) (ذلك) ليست في ف.

(٢) هذه الخاتمة سقطت جميعها - إلى قوله: وقفه - من ف، ع.

(٣) بعدها في ظ: بعد، ولا وجه لها.

(٤) في الأصل وف: رأوها - تحريف، وما أثبتته من ظ.

[الفصل الثامن]

ذكر الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن

فمن ذلك آيات^(١) من القرآن على ترتيب السور:
كحديث أبي سعيد، وحديث ابن عباس^(٢) في الرقية بفاتحة
الكتاب، وهما في «الصحيح».

وعن عبد الملك بن عمير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ
في فاتحة الكتاب: «شفاء من كل داء». أخرجه الدارمي وهو مرسل
جيد.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت
جنبك على الفراش، وقرأت فاتحة الكتاب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾،
فقد أمنت من كل شيء إلا الموت». أخرجه البزار وفي سنده راوٍ
ضعيف^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

(١) ف: ترتيب آيات - ولا داعي للفظ (ترتيب) في هذا الموضع.

(٢) ظ: أبي عباس - تصحيف.

(٣) هو عسال بن عبيد، وانظر: فيض القدير: ٤٥٢/١ - ٤٥٣.

«الشيطان»^(١) يَفِرُّ من البيت الذي يُقْرَأ فيه سورة البقرة». رواه مسلم والترمذي والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة البقرة فيها آية هي سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه؛ آية الكرسي». أخرجه الحاكم وهذا لفظه. وأخرجه [١/٣٦] الترمذي بلفظ آخر واستغربه، وليس فيه المقصود. وأخرجه الطبراني، وصححه ابن حبان من حديث سهل بن سعد^(٢) نحوه، وفيه مقصود الباب، وقال فيه: «من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام»^(٣). وأخرجه أبو عبيد من حديث ابن مسعود موقوفاً: «الشيطان يفر من البيت إذا سمع^(٤) سورة البقرة تقرأ فيه». وأخرجه الحاكم موقوفاً ومرفوعاً. وللطبراني من حديث عبد الله بن مُغفل بسند ضعيف.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، لا تقرأن في دار ثلاث^(٥) ليال فيقربها شيطان». رواه الترمذي وحسنه، والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم. وأخرجه الطبراني من حديث شداد بن أوس^(٦).

(١) ف: إن الشيطان.

(٢) ف: سعد بن سهل، بالقلب - خطأ.

(٣) أخرجه الترمذي: (٢٨٨٠) وصححه الحاكم: (٥٦٠/١) من طريق «حكيم بن جبير»، وإسناده ضعيف لضعف «حكيم»، كما في التقريب، وتفسير ابن كثير: (٣٠٧/١)، ورواه الطبراني من حديث سهل بن سعد، قال الهيثمي: (٣١٢/٦): «فيه سعيد بن خالد الخزاعي المدني وهو ضعيف».

(٤) (سمع) ليست في ف. (٥) ف: ثلاثة - لحن.

(٦) أخرجه الترمذي: (٢٨٨٤) والدارمي: (٤٤٩ - ٤٥٠) وابن حبان: (١٧٢٦ - موارد) =

وعن ابن مسعود^(١) رضي الله عنه قال: «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة، لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح؛ أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها». رواه الطبراني، ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وكلني رسول الله ﷺ بركة رمضان..). الحديث، وفيه قول الجني لأبي هريرة: (إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى / تصبح). وفيه قول النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب» أخرجه [٣٦/ب] البخاري بهذا اللفظ في كتاب الوكالة. وأخرجه النسائي.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنه كانت له سهوة^(٢) فيها تمر، وكانت تجيء الغول فتأخذ منها.. الحديث، وفيه قولها لأبي أيوب: (آية الكرسي، اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره). فجاء إلى النبي ﷺ فقال: «صدقك وهي كذوب». أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب^(٣).

= وأحمد: (٢٧٤/٤)، وصححه الحاكم (٥٦٢/١) ووافقه الذهبي، وهو كما قال، من طريق حماد بن سلمة: أنبأنا الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير به. ووهم المناوي في الفيض (٢٤٨/٢) بادعائه أن فيه «أشعث بن عبد الرحمن»، لأن هذا غير الجرمي، وانظر: (الكاشف: ١٣٥/١). ورواه الطبراني من حديث شداد بن أوس، قال الهيثمي: (٣٠٢/٦): «ورجاله ثقات».

(١) ظ: أبي مسعود - تصحيف.

(٢) أي بيت صغير، كما فسرها الحافظ في آخر الباب.

(٣) أخرجه الترمذي: (٢٢٨٠) واستغربه، وأحمد: (٤٢٣/٥)، من طريق «محمد بن أبي ليلي»، عن أخيه - وهو عيسى - عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبي أيوب به. وإسناده ضعيف، فإن «محمد بن أبي ليلي» صدوق سيء الحفظ جداً؛ أي لا يحتاج بما تفرد

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، أنه كان له جَرِينٌ^(١) فيه تمر.. الحديث، وفيه: (فإذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتمل. فقال: ما أنت؟ قال: جني..). وفيه: (فقلت: ما الذي يحرزنا منكم؟ قال: هذه الآية آية الكرسي). وفيه قول النبي ﷺ: «صدق الخبيث»^(٢) أخرجه النسائي وأبو يعلى^(٣).

وعن بُريدة قال: بلغني أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ. فسأله، فقال: نعم.. فذكر الحديث، وفيه: (أقبل على صورة الفيل، فدخل من خلل الباب، فدنا من التمر..). وفيه: (ولقد كنا في مدينتك هذه حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منهما، فوقعنا بَنَصِيِّين، فلا يقرآن في البيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً^(٤))؛ آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ...﴾ إلى آخرها). فخلت سبيله وغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال: «صدق وهو كذوب»^(٥). أخرجه الطبراني بسند حسن.

-
- به. ووقع نحو من هذه القصة لأبي هريرة معلقة في البخاري (٤/٤٨٧)، وانظر في وصلها: (تغليق التعليق: ٢٩٥/٣ - ٢٩٧).
- (١) الجَرِينُ: موضع البر، وقد يكون للتمر والعنب، والجمع أَجْرِنَةٌ وَجُرْنٌ. والجَرِينُ أيضاً: موضع التمر الذي يُجَفَّف فيه، وهو المراد هنا - اللسان.
- (٢) في الأصل: الحديث - تحريف، والصواب في باقي النسخ.
- (٣) أخرجه النسائي في الكبرى وأبو يعلى في مسنده الكبير: (تحفة الأشراف ١/٣٧ - ٣٨)، من طريق يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن أبي بن كعب.. وعند أبي يعلى من طريق يحيى عن عبيدة بن أبي لبابة عن عبدالله بن أبي بن كعب كما ذكر ابن كثير (١/٣٠٥)، وعند الحاكم (١/٥٦٢) من طريق يحيى عن الحضرمي عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده به. وهذه طرق ضعيفة لعنتنة يحيى، وهو مدلس. وقد صرح بالتحديث في طريق لأبي يعلى، لكن بإسقاط الواسطة بينه وبين ابن أبي، فلا يصح هذا التصريح.
- (٤) ف: تلا، مكان: ثلاثة - تحريف. (٥) ظ: كاذب.

وعن / ابن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فلقى الشيطان، فاصطربا.. الحديث، وفيه: (سورة البقرة، ليس منها آية تقرأ في وسط بيت فيه شياطين^(١)) إلا تفرقوا، ولا تُقرأ في بيت فيدخل ذلك البيت شيطان). أخرجه ابن أبي الدنيا بسند حسن.

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: (إن محمداً ﷺ أعطي أربع آيات لم يعطهن موسى، وإن موسى أعطي آية لم يعطها محمد. قال: والآيات: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.. حتى ختم سورة البقرة. والآية: (اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا، وتخلصنا منه، فإن لك^(٢) الملكوت والأيد والسلطان والملك والحمد والأرض والسماء، الدهر الدهر، أبداً أبداً). رواه أبو عبيد مقطوعاً هكذا.

وأخرج محمد بن المنذر^(٣) الهروي في «كتاب العجائب»، من طريق حمزة الزيات قال: بينا أنا بحلوان، سمعت شيطانا^(٤) يقول لآخر: هذا الذي يقرئ الناس القرآن، تعال نعبث به. فقال: من^(٥) ويلك. فلما دنا مني قرأت: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... إِلَى... الْحَكِيمِ﴾^(٦). فقال أحدهما للآخر: لا أرغم الله إلا أنفك، أما أنا فلا أزال أحرسه إلى الصبح^(٧).

(١) في الأصل: شيطان، والتصويب من ظ، ف.

(٢) في الأصل: كل - تحريف، والتصويب من ظ، ف.

(٣) في الأصل: المنكدر - تحريف، والصواب في ف؛ وهو محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان السلمي الهروي المعروف بـ «شكر»، أبو عبد الرحمن. وقد ورد كتابه هذا في الكشف: ١٤٣٧، وانظر: تذكرة الحفاظ: ٢٨٣/٢.

(٤) ظ: شيطان - لحن.

(٥) في الأصل وظ: مر، وما أثبتته من ف.

(٦) آل عمران: ١٨. (٧) ظ، ف: الصباح.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله، إن لي أخاً وبه وجع. قال: «وما وجعه؟» قال: به لَمَمٌ. قال: «فَأْتِنِي بِهِ». فوضعه بين يديه، فعوّذه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، و﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ...﴾ الآية^(١)، وآية الكرسي، وثلاث/ من آخر السورة وآية من [٣٧/ب] آل عمران: ﴿شَهِدَ اللَّهُ...﴾ إلى... ﴿الْمُرِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)، وآية في الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ...﴾^(٣)، وآخر المؤمنين: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ...﴾، وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنْتُمْ تَعَلَى جَدِّ رَبِّنَا...﴾^(٤)، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾، والمعوذتين. فقام الرجل كأنه لم يشتك شيئاً قط. أخرجه عبدالله بن أحمد في «زيادات المسند»، وفيه أبو جناب الكلبي، وفيه ضعف^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي، وأول ﴿حَمِّ﴾ المؤمنين، إلى قوله... إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٦) حين^(٧) يصبح، حفظ بها حتى يمسي. ومن قرأها حين

(١) البقرة: ١٦٣. (٢) آل عمران: ١٨.

(٣) الأعراف: ٥٤. (٤) الجن: ٣.

(٥) نقل ابن علان عن الحافظ في (الفتوحات: ٤٢/٤ - ٤٣) أنه قال: أخرجه ابن السني عن أبي يعلى الموصلي: ثنا زُحْمويه - بفتح الزاي وسكون الحاء، واسمه زكريا بن يحيى - قال: حدثنا صالح بن عمر: حدثنا أبو جناب الكلبي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن رجل، عن أبيه، جاء رجل إلى النبي ﷺ... فذكر الحديث. و«أبو جناب» اسمه يحيى بن أبي حية، وهو ضعيف مدلس. و«صالح» الراوي [عنه] فيه مقال، وقد خولف عن شيخه في سنده... إلخ. ولم يشر الحافظ هناك إلى رواية عبدالله بن أحمد في «زيادات المسند»، مع أن المخرج واحد.

(٦) غافر: ١ - ٢. (٧) ظ: حتى - تصحيف.

يمسي حفظ بها حتى يصبح». أخرجه الترمذي وقال حديث غريب.
وأخرجه علي بن سعيد العسكري في «ثواب القرآن» نحوه، من رواية
عبدالرحمن بن أبي بكر المُلَيْكِي؛ وهو ضعيف.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: بينما ^(١) أنا أسير مع
رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة. فجعل
رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ
النَّاسِ﴾، ويقول: «يَا عَقْبَ تَعُوذُ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما».
أخرجه أبو داود، وأصله عند مسلم ^(٢).

وأخرجه البزار من حديث عبدالله الأسلمي، أن النبي ﷺ قال:
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
النَّاسِ﴾، هكذا فتعوذ، فما تعوذ العباد بمثلهن قط». ورجاله ثقات.

وهو عند أبي عبيد، من رواية معاذ بن عبدالله بن خبيب/
الجُهَنِي، عن أبيه. . بنحوه، وسنده جيد. [٣٨/أ]

وهو عند النسائي من حديث عبدالله بن خبيب ^(٣) قال: أصابنا
طُشٌّ ^(٤) وظلمة، فانتظرنا رسول الله ﷺ ليصلي بنا. فخرج وقال:
«قل». قلت: ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين، حين
تمسي وحين تصبح تكفيك كل شيء». زاد الترمذي في روايته:
«ثلاث مرات».

(١) ف: بينا.

(٢) وقد نقل ابن علان عن الحافظ تصحيحه - الفتوحات: ٥٣/٣.

(٣) في الأصل: حبيب - تصحيف، والتصويب من ف، وقد ضبطه المصنف في آخر
الباب.

(٤) الطُّشُّ: المطر القليل - مجمل اللغة.

وعند أبي عبيد، من حديث عبدالرحمن بن عابس رضي الله عنه قال: قال^(١) رسول الله ﷺ: «يا بن عابس، ألا أخبرك بأفضل ما تتعوذ به المتعوذون؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾». وسنده حسن.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما^(٢)) وترك ما سواهما). أخرجه الترمذي^(٣).

ومن ذلك ما جاء في الأحاديث النبوية من الأذكار المأثورة:

منها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له^(٤) الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة، كانت له عدلٌ عشرِ رقاب. . الحديث، وفيه: «. . وكانت له جزاءً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي». . متفق عليه.

وفي رواية الترمذي: «من قال في دبر الصلاة، صلاة الفجر، وهو ثابٍ رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله، فذكرها عشر مرات، كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك في حرز/ من كل^(٥) مكروه، وحرس من [٣٨/ب] الشيطان». وقال: حسن غريب^(٦).

(١) ط: قال لي. (٢) ف: أخذهما.

(٣) أخرجه الترمذي: (٢٠٥٨) واستغربه، وابن ماجه: (٣٥١١) والنسائي: (٢٧١/٨).

وعند ابن كثير: (٥٧٣/٤): «قال الترمذي: حديث حسن صحيح». وقد صحح الشيخ ناصر إسناده في تخريج (المشكاة: ٤٥٦١).

(٤) (له) الثانية ليست في ف. (٥) (كل) ليست ظ.

(٦) ظ: حسن صحيح غريب. والحديث أخرجه الترمذي: (٣٤٧٠)، وقد عقب الحافظ =

وعن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أمر يحيى بن زكريا أن يأمر بني إسرائيل...» الحديث بطوله، وفيه قول النبي ﷺ: «وأمركم بذكر [الله]»^(١)، فإن مثل ذلك، كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه منهم. وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله». أخرجه الترمذي وصححه^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسري بي عفريتاً من الجن يطلبني»^(٣) بشعلة من نار، كلما التفت رأيته. فقال جبريل عليه السلام: ألا أعلمك كلمات تقولهن فتتطفيء شعلته؟ فقلت: بلى. فقال لي جبريل: قل: أعوذ بوجه الله^(٤) الكريم، وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما نزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن

= على قول النووي: «وفي بعض النسخ - أي من الترمذي - صحيح»؛ بأن هذا غلط؛ لأن سنده مضطرب، و«شهر بن حوشب» مختلف في توثيقه، وسقط في سنده راو بين «زيد بن أبي أنيسة» وبين «شهر بن حوشب»، وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين، وهو عند غير الترمذي... إلخ. وللحافظ عليه كلام طويل نقله عنه صاحب (الفتوحات: ٦٥/٣ - ٦٨)، ذكر فيه أن للحديث شاهداً عن أبي الدرداء أخرجه الطبراني في «الكبير» بسند حسن، ولفظه كالترمذي. وقال: وقع الحديث في «الصحيحين» و«الموطأ» من حديث أبي هريرة، لكن ليس فيه التقييد بصلاة الصبح، ولا الزيادة التي في الذكر. قلت: وللحديث شاهد آخر عند ابن حبان: (٢٣٤١ - موارد) من طريق أبي أيوب.

(١) من ظ، ف.

(٢) أخرجه الترمذي: (٢٨٦٣) والنسائي في الكبرى في السير والتفسير ببعضه: (تحفة الأشراف: ٣/٣ - ٣٢٧٤) وصححه ابن حبان: (١٥٥٠ - موارد)، ولا تضر عنقته يحيى بن أبي كثير في طريق الترمذي، لأنه قد صرح بالتحديث عند ابن حبان، فإسناده صحيح، وهو في صحيح الجامع: (١٧٢٠)

(٣) ف: يظني - تصحيف. (٤) لفظ الجلالة ليس في ف.

شر ما يخرج^(١) منها، ومن فتن الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير». أخرجه ابن أبي الدنيا بسند فيه لين.

وأخرجه من طريق أبي التياح^(٢) قال: قلت لعبدالرحمن بن خنُبش^(٣) التميمي - وكان كبيراً -: أدركت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟ فقال: (إن الشياطين تحدّرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار، يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فهبط إليه جبريل فقال: يا محمد قل. فقال: «ما أقول؟» قال: قل أعوذ بكلمات الله التامة، من شر ما خلق وذراً وبرا، ومن شر ما نزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير، يا رحمن. قال: فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى).

وأخرجه ابن أبي شيبة والبزار والحسن بن سفيان في «مسانيدهم». وأخرجه النسائي بسند آخر إلى ابن مسعود بنحوه. وهو من رواية محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة، عن عياش الشامي، عن ابن مسعود. و«عياش» - بمهملة ثم تحتانية ثقيلة وآخره معجمة - مجهول. وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد معضلاً. قال حمزة الكنعاني: هذا هو المحفوظ والله أعلم.

وعن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سُتر ما بين الجن

(١) ف: يعرج - تحريف.

(٢) ف: ابن التياح - تصحيف؛ واسمه: يزيد بن حميد.

(٣) في جميع الأصول: حنبش، بالحاء، وقد ضبطها الحافظ في آخر الباب بالحاء المعجمة، وقال: وزن جعفر.

وعورات بني آدم، إذا دخل أحدكم الخلاء، أن يقول: بسم الله». أخرجه الترمذي^(١).

وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم». قال: - يعني من قالها - «قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم» أخرجه أبو داود^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. يقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت/، فيتنحى له الشيطان. فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي». أخرجه أبو داود^(٣). [٣٩/ب]

(١) أخرجه الترمذي: (٦٠٦) وابن ماجه: (٢٩٧) بإسناد ضعيف، فيه «محمد بن حميد الرازي، وهو حافظ ضعيف كما في التقريب، وفيه «أبو إسحاق السبيعي» وقد اختلط بآخرة. وله شاهد من حديث أنس رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما فيه «سعيد بن مسلمة الأموي» (مجمع: ٢٠٥/١). والحديث صحيح بمجموع طرقه كما ذكر الشيخ ناصر في الإرواء: (٨٧/١ - ٩٠) وانظر الفتوحات: (٣٨٠/١).

(٢) أخرجه أبو داود: (٤٦٦)، وقال النووي (٤٧/٢ - ٤٨ - فتوحات): «حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد». وقال الحافظ في تخريج الأذكار (٤٧/٢ - فتوحات): «حديث حسن غريب، رجاله موثقون؛ وهم رجال الصحيح إلا اثنين: إسماعيل بن بشر، وعقبة بن مسلم».

(٣) أخرجه أبو داود: (٥٠٩٥) والترمذي: (٣٤٢٦) من طريق ابن جريج عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس... به. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الحافظ في تخريج الأذكار (٢٣٥/١ - ٢٣٦ - فتوحات): «رجالهم رجال الصحيح، ولذا صححه ابن حبان، لكن خفيت عليه علته. قال البخاري: لا أعرف لابن جريج عن إسحاق إلا هذا، ولا أعرف له منه سماعاً. قال الدارقطني: ورواه عبد المجيد بن عبدالعزيز عن ابن جريج قال: حَدَّثْتُ عَنْ إِسْحَاقَ». قال الحافظ: «وجدت لحديث أنس شاهداً قوي الإسناد لكنه مرسل، عن عون بن عبدالله بن عقبة، =

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «هذه الكلمات، دواء من كل داء: أعوذ بكلمات الله التامة، وأسمائه كلها عامة، من شر السامة والهامة، وشر^(١) العين اللامة، من شر حاسد إذا حسد، ومن شر أبي قترة وما وَلَد..» الحديث. أخرجه البزار وأبو يعلى، وفيه «لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ» وهو ضعيف.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا تخوف أحدكم السلطان^(٢)، فليقل: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، كن لي جاراً من شر فلان، ومن شر الإنس والجن وأتباعهم، أن يفرط عليّ أحد منهم، عزّ جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك». رواه الطبراني بسند حسن^(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو بك، فقل: الله أكبر، الله أعزّ من خلقه جميعاً، الله أعزّ مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السماوات أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، اللهم كن لي جاراً من^(٤) شرهم، جل ثناؤك، وعزّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك. ثلاث مرات). رواه ابن أبي شيبة والطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح^(٥).

= أن النبي ﷺ قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، حسبي الله، توكلت على الله، قال المَلَكُ: كُفَيْتَ وَهْدَيْتَ وَوَقَيْتَ».

(١) ف: ومن شر. (٢) ف: الشيطان - تحريف.

(٣) أخرجه الطبراني من رواية جنادة بن مسلم عن عبدالله بن عمر، عن عتبة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه، عن جده عبدالله بن مسعود.. قال الحافظ: رجال سنده ثقات إلا «جنادة» فاختلف فيه. ورواه الطبراني من طريق آخر، إلا أن في سنده انقطاعاً. وانظر (الفتوحات: ١٧/٤ - ١٨).

(٤) ف: آمن - تحريف.

(٥) وقد روى الحديث مرفوعاً البخاري في «الأدب المفرد»، والطبراني في «الدعاء» وفي =

[٤٠/١] وعن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، أن كعباً حلف له أن صهيياً/ حدثه، أن محمداً ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن»^(١)، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها [وشر أهلها]^(٢) وشر ما فيها». أخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان^(٣).

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل». أخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

وعن الوليد بن الوليد بن المغيرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إني أجد وحشة. فقال: «إذا أخذت مضجعتك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، فإنه لا يضرك». أخرجه أحمد من رواية شعبة عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان^(٤)، عنه. ورجاله ثقات، إلا أنني أظن فيه انقطاعاً^(٥).

= «الكبير»، والأصبهاني في «الترغيب» كما ذكر الحافظ. (انظر: الفتوحات: ١٨/٤)، وإنما اكتفى بها هنا بالموقوف لأنه أصح.

(١) قوله: (ورب الشياطين وما أضللن) ليس في ف، مع أنه موطن الشاهد.

(٢) من ظ، ف.

(٣) نقل ابن علان عن الحافظ في «تخريج الأذكار» أنه قال عقب هذا الحديث: «حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من رواية عبد الله بن وهب، عن حفص بن ميسرة. وأخرجه ابن السني من طريق محمد بن أبي السري عن حفص بن ميسرة، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه أن كعباً حلف بالله...» إلى آخر ما قال - الفتوحات: ١٥٤/٥ - وما بعدها.

(٤) ف: حبان، في الموضعين - تصحيف.

(٥) قال الحافظ عقب هذا الحديث في «تخريج الأذكار»: «لم يخرج بذلك عن الانقطاع» =

وقد أخرجه مالك في «الموطأ» عن يحيى بن سعيد معضلاً، لم يذكر فوقه أحد. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن عبد الرحيم^(١) بن سليمان، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، أن الوليد... ورواه ابن عيينة عن أيوب بن موسى، عن محمد بن يحيى بن حبان، أن خالد بن الوليد... وهذا اضطراب.

لكن أخرجه أبو داود من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان/ الوليد بن الوليد يفرع في [٤٠/ب] نومه.. فذكر نحوه، وزاد: وكان عبدالله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه^(٢). وهو شاهد جيد. وله شاهد آخر مرسل من طريق عبيدالله^(٣) بن عبدالله بن عتبة، أن الوليد بن الوليد شكاه.. فذكر نحوه. أخرجه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث».

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر، فأقبل الليل قال: «يا أرضُ، ربي وربُّك اللهُ، أعوذُ بالله مِنْ شَرِّكُ وشَرِّ ما فيك وشَرِّ ما خُلِقَ فيك وشَرِّ ما نزلَ عليك». أعوذُ بالله من

= فإن محمد بن يحيى من صغار التابعين، وجل روايته عن التابعين، والوليد بن الوليد مات في حياة النبي ﷺ، وهذا الذكر قد جاء في قصة أخرى لخالد بن الوليد، فيحتمل أن يكون وقع لكل من «خالد» و«الوليد»، إن اتحد الدعاء، والله أعلم» (الفتوحات: ١٧٩/٣). وساق النووي رواية خالد المذكورة ثم قال عقبها: «هذا حديث مرسل، محمد بن يحيى تابعي» - الفتوحات: ١٨١/٣.

(١) في الأصل: عبدالرحمن، والصواب في ف، ظ. وقد ذكره في الجرح والتعديل: (٣٣٩/٢/٢) باسم: عبدالرحيم بن سليمان الرازي، وذكر أن أبا بكر بن أبي شيبة قد روى عنه، وقد وثقه يحيى بن معين.

(٢) (عليه) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: عبدالله - تصحيف، والصواب في ظ، ف. وانظر ترجمته في التقريب: (٥٣٥/١)، والتهذيب: (٢٣/٧)، والشذرات: (١١٤/١).

أَسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنْ حَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ، وَمِنْ شَرِّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ^(١).

وَعَنْ أَبِي الْأَسْمَرِ الْعَبْدِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ.. فَذَكَرَ قِصَّةً، فِيهَا أَنَّهُ سَمِعَ هَاتِفًا مِنَ الْجَنِّ يَقُولُ: مَا عَلَى عُرْوَةٍ - يَعْنِي ابْنَ الزَّبِيرِ - سَبِيلٌ، لِأَنَّهُ يَقُولُ كَلَامًا حِينَ يَصْبِحُ وَحِينَ يَمْسِي. فَرَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَقُولُ: (أَمَنْتَ بِاللَّهِ وَحَدَّهِ وَكَفَرْتَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَاسْتَمْسَكْتَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «كِتَابِ الْهَوَاتِفِ».

فصل:

وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ «الْحَلِيَّةِ»، عَنْ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَحْسَنُ مَا يَدَاوِي بِهِ الطَّاغُوتُ التَّسْبِيحَ. [قِيلَ]^(٢): وَوَجْهُهُ أَنَّ الذِّكْرَ يَرْفَعُ الْعُقُوبَةَ وَالْهَلَاكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾^(٣). وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (سَبِّحَانَ اللَّهِ تَمْنَعُ الْعَذَابَ/). قَالَ ذَلِكَ، وَقَدْ حَضَرَ عُمَرَ أَمْرَ بِجَلْدِ رَجُلٍ، فَجُلِدَ أَوَّلَ جُلْدَةٍ، فَقَالَ: سَبِّحَانَ اللَّهِ^(٤)، فَعَفَا عَنْهُ عُمَرُ.

[٤١/أ]

قُلْتُ: وَالْمَعْرُوفُ عَنِ الشَّافِعِيِّ مَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ: لَمْ أَرُ لِلْوَبَاءِ أَنْفَعَ مِنَ الْبَنْفَسَجِ؛ يُدْهَنُ بِهِ وَيُشْرَبُ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ: (٢٦٠٣) وَأَحْمَدُ: (١٣٢/٢)، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ: (١٠٠/٢) وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَقَالَ الْحَافِظُ فِي تَخْرِيجِ الْأَذْكَارِ: (١٦٤/٥ - فَتَوَحَّاتُ): «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٢) مِنْ ظَ، ف. (٣) الصَّافَاتُ: ١٤٣.

(٤) قَوْلُهُ: (فَقَالَ: سَبِّحَانَ اللَّهِ) لَيْسَ فِي ف، وَهُوَ مَوْطِنُ الشَّاهِدِ.

تنبيه :

إنما يحصل النفع بهذه الآيات والكلمات، لمن صَفَى قلبه من الكَدْرِ^(١)، وأخلص في التوبة، وندم على ما فَرَطَ فيه وفَرَطَ منه. وإلا فإذا غلبت أسباب الداء على أسباب الدواء، ربما بَطَلَ نفع الأدوية. ولو لم يكن لذلك مثال في الخارج إلا غفلة المرء عن الأمور المذكورة، حتى تهجُم عليه الآفة من غير أن يشعر، ثم يطلب الإقالة فلا يجد إليها سبيلاً. فنسأل الله تعالى أن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يرزقنا التوبة النصوح، وأن يختم لنا بالحسنى بمئه وكرمه.

(١) ف: الكذب - تحريف.

[الفصل التاسع]

ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الثاني

قوله: «الذُبْحَةُ»: بفتح الدال المعجمة والموحدة، وقد تسكن الباء، وبالمهملة؛ وجع يعرض في الحلق من الدَّم، أو قُرْحَةٌ تظهر^(١) فيه من داخل، فينسد معها، وقد ينقطع معه النفس.

قوله: «الأَرْفَاغُ»: بالفاء والغين المعجمة؛ جمع رُفْع، بضم الراء [وقد تفتح]^(٢) وسكون الفاء؛ هي أصول المغابن؛ كالآباط والحوالب ومطاوي الأعضاء؛ وهو مجتمع العَرَق والوسَخ. وقد يطلق الرُّفْع على الوسخ، وليس مراداً هنا.

قوله: «عُدَّة»: بضم الغين المعجمة وتشديد الدال.

قوله: «المَرَاقُ»: بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف؛ هو ما رَقَّ من أسفل البطن / ولأن، ولا واحد له من لفظه وميمه زائدة؛ [٤١/ب] قاله الجوهري. وقال أبو عبيد الهروي في «الغريب»: واحدها مرق؛ وهو ما سفّل من البطن من المواضع التي يرق جلودها.

قوله: «وَحْزٌ»: بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة، بعدها زاي؛ هو طعن غير نافذ. هذا أصل الوحز. وإنما قيل لطعن الجن: إنه غير

(٢) من ف.

(١) ف: تعرض.

نافذ، لأنه^(١) يقع من الباطن إلى الظاهر، فيؤثر في الباطن أولاً، ثم ينفذ إلى الظاهر، وقد لا يَنْفُذُ، بخلاف طعن الإنس، فإنه يؤثر أولاً في الظاهر، ثم قد يَنْفُذُ إلى الباطن وقد لا يَنْفُذُ. وهذه حقيقة الطاعون المحسوسة. وبهذا التقرير يندفع الإشكال، ويجتمع كلام الأطباء مع الآثار الواردة في ذلك، كما تقدم.

قوله: «بُثْرُ»: بضم الموحدة وفتح المثناة؛ جمع بُثْرَةٌ^(٢)، بفتح الموحدة والمثناة وقد تسكن؛ وهو كالذَّمْل الصغير.

قوله: «وَيْرِمُ»: بفتح التحتانية وكسر الراء وتخفيف الميم؛ من الوَرَم.

قوله: «الْمَغَايِنُ»: جمع مَغَيْنٍ؛ هي بواطن الأفخاذ والاباط وشبهها. ويقال أيضاً لمعاطف الجلد.

قوله: «الْأَرْزَبَةُ»: أي قَصْبَةُ الأنف، وهي مما يقل وقوع الطاعون به، حتى أنكره بعضهم. لكن قد وجد مصداق ذلك في الفناء الكبير بالديار المصرية والشامية، سنة تسع وأربعين، واستغربه جداً، حتى ذكره الصفدي في رسالة له متعجباً منه.

قوله: «عِلَاقَةٌ»: بكسر المهملة وتخفيف اللام، بعدها قاف.

قوله: «الْخَصِيبُ»: بفتح المعجمة وكسر المهملة، بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة. و«الْخَصِيبِيُّ» / نسبة إلى هذا الاسم.

[٤٢/١]

و«الْخَلَعِيُّ»: بكسر المعجمة وفتح اللام؛ اسمه «علي بن الحسن».

(١) (لأنه) ليست في ف.

(٢) كذا في جميع الأصول، والواحدة بُثْرَةٌ، كما في القاموس.

و«عَلَوِيَّةُ»: بفتح العين المهملة وتشديد اللام المضمومة وسكون الواو، بعدها تحتانية مفتوحة.

و«مِسْعَرُ»: بكسر الميم وسكون المهملة.

و«الثَّعْلَبِيُّ»: بمثلثة مفتوحة ومهملة ساكنة.

و«والنَّهْشَلِيُّ»: بفتح النون وسكون الهاء، بعدها معجمة.

و«الحِمْيَانِيُّ»: بكسر المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون.

و«كُرْدُوسُ»: بضم الكاف وسكون الراء وضم المهملة وسكون الواو وآخره مهملة.

قوله: «ابن أبي صَغِيرَةٍ»: بفتح المهملة وكسر المعجمة.

و«أبو بَلَجٍ»: بفتح الموحدة وسكون اللام، بعدها جيم؛ تقدم ضبطه.

قوله: «الجُوزْجَانِيُّ»: بضم الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وتخفيف الجيم.

قوله: «تَفْصِيْهِ»: بفاء وصاد مهملة ثقيلة؛ أي كثير التفتيش.

قوله: «البَاغِيَانُ»: بموحدة ثم غين معجمة مفتوحة، بعدها موحدة خفيفة.

قوله: «فَيْسْتَبِيحُ»: من الإباحة.

قوله: «بَيَّضَتْهُمْ»: بفتح الموحدة؛ أي مجتمعهم وموضع سلطانهم. وبيضة الدار: وسطها ومعظمها. أراد: عدواً يستأصلهم.

قوله: «كَقُعَاصِ الْغَنَمِ»: القُعَاصُ - بضم القاف وتخفيف

المهملة وآخره مهملة، ويقال بتقديم العين^(١) - داء يأخذ الغنم فيموت سريعاً.

قوله: «مَحَاءٌ»؛ بتشديد المهملة؛ من المَحْو.

قوله: «عُفَيْرٌ»: بمهملة وفاء، مُصَغَّر. وأبوه «مَعْدَان»: بفتح أوله وسكون المهملة.

قوله: «تُصَفْدُ»: بمهملة وتشديد الفاء؛ أي تُوثَقُ. وقد شرح في الأصل /.

[٤٢/ب]

قوله: «تُغْلَلُ»: بغينين معجمتين.

قوله: «مَرْدَّةٌ»: بفتحتين؛ جمع مارد.

قوله: «سَهْوَةٌ»: بفتح المهملة وسكون الهاء وفتح الواو؛ أي بيت صغير.

قوله: «جَرَيْنٌ»^(٢): بجيم وراء^(٣) وآخره نون؛ وزن^(٤) عظيم.

قوله: «[أَبُو]»^(٥) جَنَابٌ: بفتح الجيم وتخفيف النون وآخره موحدة.

قوله: «المُلَيْكِيُّ»؛ هو بالتصغير.

قوله: «ابن خُبَيْب الجُهَنِيِّ»: هو بخاء معجمة وموحدتين، مصغر.

(١) قوله: (ويقال بتقديم العين) ليس في ف.

(٢) وهو موضع التمر الذي يجفّف فيه - اللسان.

(٣) قوله: و (راء) ليس في ف. (٤) ف: وزان.

(٥) من ظ، ف.

قوله: «ذَرَأٌ»: بمعجمة وراء وهمزة؛ أي خَلَقَ، وكأنه مختص
بخلق الذرية.

قوله: «لُكَيْنٌ»: بلام وكاف وآخره نون، مُصَغَّر.

قوله: «عُلْبٌ»: بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة.

قوله: «من كل سائمة وهامة»: بتشديد الميم فيهما، وأول الأول
سين مهملة؛ والمراد ذوات السموم كالعقرب.

و«المُفْضَلُ الجَنْدِيُّ»: بفتح الجيم والنون. والله تعالى أعلم.

الباب الثالث

في بيان
كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة

[الفصل الأول]

[في سياق الأحاديث الواردة في ذلك]^(١)

تقدم حديث أنس رضي الله عنه رفعه: «الطاعون شهادة لكل مسلم». متفق عليه.

وحديث عائشة رضي الله عنها في أنه «رحمة للمؤمنين». أخرجه البخاري، وسيأتي سياقه في الباب الرابع. وفي رواية أحمد من وجه آخر عنها: «المقيم فيه كالشهيد». ولأبي يعلى من وجه آخر عنها: «ومن أصيب به كان شهيداً».

وسيأتي في الباب الرابع حديث شرحبيل بن حسنة: «إن هذا - يعني الطاعون^(٢) - رحمة بكم».

وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما / مثله. وفي [٤٣/أ] رواية لمعاذ: «وشهادة يختص الله بها من يشاء منكم».

وأخرج أحمد من طريق إسماعيل بن عبيد الله^(٣) - وهو ابن أبي المهاجر - قال: قال معاذ بن جبل: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) سقط هذا العنوان في جميع النسخ، وأثبتته من الفهرس الذي وضعه الحافظ.

(٢) بعدها في ظ: يعني، مرة ثانية، ولا حاجة لها.

(٣) في الأصل وف: عبدالله - تصحيف، والصواب في ظ. انظر: الجرح والتعديل:

١٨٢/١/١.

«ستهاجرون إلى الشام، فتفتح، ويكون فيكم داء كالذمل وكالحُزَّة»^(١)، تأخذ مَرَأَةً الرجل، يستشهد الله به أنفسهم، ويزكي به أعمالهم». وفي رواية للبيهقي في «الدلائل»: «يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم، ويزكي به أموالكم».

وله في حديث عوف بن مالك: «ثم موتان يظهر فيكم، يستشهد الله به ذرائعكم، ويزكي به أموالكم...» الحديث.

ذكر الأخبار الواردة في أن الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة:

روى مالك رحمه الله في «الموطأ» عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله»^(٢). أخرجه البخاري من حديث مالك بهذا اللفظ. وأخرجه^(٣) من طريقه أيضاً مختصراً بلفظ: «المبطون شهيد والمطعون شهيد».

وأخرجه مسلم من طريق جرير، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تَعْدُونَ الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله، الذي يقتل في سبيل الله فهو الشهيد. قال: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل». قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد»^(٤)، ومن مات في سبيل الله^(٥) فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد».

[٤٣/ب]

(١) وقد فسرها الحافظ بأنها القطعة من اللحم قطعت طولاً، كما يأتي.

(٢) لفظ الجلالة ليس في ف. (٣) بعدها في ف: أيضاً.

(٤) قوله: (فهو شهيد) ليس في ف.

وأخرجه أحمد من رواية معمر، عن سهيل بلفظ: «القتل في سبيل الله شهادة، والغرق شهادة، والطاعون شهادة، والبطن شهادة، والنفساء شهادة». ولأحمد من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو رواية سهيل، لكن قال فيه: «القتيل في سبيل الله، والغرق، والخاز^(١)» عن دابته، والمجنوب - يعني من يموت بذات الجنب -». وللطيالسي^(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها: «الطعين والمجنوب^(٣) والنفساء والبطن شهادة».

ولابن أبي شيبة من حديث سعد رفعه: «تُسْتَشْهَدُونَ فِي الْقَتْلِ وَالطَّعْنِ وَالْغَرَقِ وَالْبَطْنِ وَمَوْتَ الْمَرْأَةِ جُمْعًا^(٤)؛ مَوْتَهَا فِي نَفْسِهَا». وسنده قوي.

ذكر خبر فيه زيادة في عدد الشهداء على حديث أبي هريرة:

قال مالك في «الموطأ»: عن عبدالله^(٥) بن عبدالله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحرث بن عتيك - وهو جد عبدالله^(٦) بن عبدالله أبو أمه -، أنه أخبره أن جابر بن عتيك أخبره، أن عبدالله^(٧) بن ثابت لما مات، قالت ابنته: أما والله، إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً، أما إنك قد قضيت جهازك^(٨). فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته. ما تعدون الشهادة؟» قالوا: القتل في سبيل الله. فقال

(١) أي الساقط، كما فسره الحافظ.

(٢) قوله: (يعني من يموت... والمجنوب) ليس في ف، فدخل حديث في حديث.

(٣) وسيأتي قريباً: «والمراة تموت بجمع شهيد»؛ أي تموت وفي بطنها ولدها، وهو بمعنى المجموع، كالذخر بمعنى المذخور. والمعنى أنها ماتت ومعها شيء، مجموع فيها، غير منفصل عنها - كما ذكر الحافظ في آخر الباب.

(٤) لفظ الجلالة ليس في ف.

(٥) كذا ضبطها الحافظ بكسر الجيم، وقال: أي حاجة السفر؛ أي فرغت منها وأكملت الآلات فعاقك المرض.

رسول الله ﷺ: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: / المقتول في سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمعٍ شهيد». وأخرجه أحمد - واللفظ له - وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم، كلهم من حديث مالك بهذا الإسناد.

قال ابن عبد البر: جَوَّده مالك إسناده ومتناً. ورواه أبو العُمَيْس^(١) عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك، فلم يتم^(٢) إسناده ولا مثنه. قال في الإسناد: عن أبيه، عن جده. واقتصر^(٣) في المتن على القتل والحرق والمطعون والمبطون والمجنوب - وهو صاحب ذات الجنب - . ولرواية مالك شاهد من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، لكن ذكر بدل «صاحب ذات الجنب» «السَّلَّ»، وذكر بدل «المرأة تموت بجُمع» «النَّفْسَاء يَجْرُهَا وَلِذْهَا بِسُرَرِه»^(٤) إلى الجنة؛ وهو بالمعنى. وقال فيه أيضاً: «الطاعون شهادة»، لكن لم يذكر الذي «يموت تحت الهدم». أخرجه أحمد والبخاري والطبراني بأسانيد بعضها حسن، وفي بعضها: أن عبادة بن الصامت رواه عن عبدالله بن رواحة. وأخرج أحمد من حديث راشد بن حَيْش نحوه^(٥).

(١) واسمه «عتبة بن عبدالله» - كما سيذكر الحافظ في آخر الباب.

(٢) ظ، ف: يُقِم، وما أثبتناه من الأصل أقرب للصواب.

(٣) ظ: اختصره - تحريف.

(٤) ضبطها الحافظ بضم المهملة وبكسرها أيضاً، وقال: جمع سُرة - بالضم -، ويفتح أوله: ما يقع من السُّرة. وفي مجمل اللغة: السُّرُّ من الصَّبِي: ما يقطع، والسُّرة: ما يبقى.

(٥) قال المنذري: رواه أحمد بإسناد حسن، وراشد بن حَيْش صحابي معروف (ترغيب: ٣٣٤/٢). وانظر (مجمع الزوائد: ٢٩٩/٥).

وأخرجه الطبراني من حديث ربيع الأنصاري، نحو حديث مالك. وفيه: «الذي يموت تحت الهدم»^(١).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه.. نحوه. أخرجه النسائي^(٢).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إِنْ / مَنْ يتردّي من رؤوس الجبال، وتأكله السباع، ويفرق في البحار، لشهداء عند الله». أخرجه الطبراني^(٣).

وعن أم حَرَام رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «المائد في البحر الذي يصيبه القيء»^(٤)، له أجر شهيد». أخرجه أبو داود^(٥).

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه رفعه: «من قتل دون ماله فهو شهيد». أخرجه الترمذي، وقال في الدّين والأهل مثل ذلك. وأخرجه البخاري بلفظ: «من قتل دون ماله مظلوماً، فله الجنة». وللنسائي من حديث سويد بن مقرن: «من قتل دون مظلومه فهو شهيد»^(٦).

(١) قال المنذري: (١٥٦/٣) وتبعه الهيثمي في المجمع: (٣٣٣/٢ - ٣٣٤): «ورواه محتج بهم في الصحيح».

(٢) أخرجه النسائي: (٣٧/٦) من طريق عبدالرحمن بن شريح، عن عبدالله بن ثعلبة الحضرمي، أنه سمع ابن حجرية، يخبر عن عقبة بن عامر.. به. وإسناده حسن، رجاله رجال الصحيح إلا «عبدالله بن ثعلبة»، وقد وثق كما في الكاشف: (٧٦/٢). وقال الحافظ في الفتح: (١٩٤/١٠): «رواه أحمد والنسائي بسند حسن».

(٣) قال الهيثمي في المجمع: (٣٠٢/٣): «ورجاله رجال الصحيح».

(٤) المائد: هو الذي يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج - لسان.

(٥) أخرجه أبو داود: (٢٤٩٣) بإسناد حسن؛ من طريق هلال بن ميمون الرملي، عن يعلى بن شداد، عن أم حرام.. به. و«هلال» وثقه ابن معين كما في الخلاصة: (٤١٢)، وقال في الكاشف: (٢٢٨/٣) والتقريب: «صدوق».

(٦) أخرجه الترمذي: (١٤١٨ و ١٤٢١) وقال: حسن صحيح، وأبو داود: (٤٧٧٢) والنسائي: (١١٥/٧، ١١٦) وابن ماجه: (٢٥٨٠) وأحمد: (١٨٧/١) بإسناد صحيح، من حديث سعيد بن زيد. وهو عند البخاري: (٨٨/٥) والترمذي: (١٤١٩) =

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه رفعه: «من وقَّصه بغيره أو فرسه، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه في سبيل الله، فهو شهيد». أخرجه الطبراني^(١).

ولابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من مات مرابطاً مات شهيداً»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المرعوب على فراشه في سبيل الله شهيد..» وقال ذلك في المبطلون واللدغ والغريق والشريق^(٣) والذي يفترسه السَّبُع والخار عن دابته^(٤). أخرجه الطبراني.

= و ١٤٢٠) وأبي داود: (٤٧٧١) والنسائي: (١١٤/٧، ١١٥) من حديث عبدالله بن عمرو. وحديث سويد أخرجه النسائي: (١١٧/٧)، وفي سنده «سودة بن أبي الجعد» وقد وثق كما في الكاشف: (٤١٠/١) وشيخه «أبو جعفر» مجهول، وقيل هو محمد الباقري، كما في التقريب. ورواه النسائي أيضاً: (١١٦/٧) من طريق علقمة بن مرثد عن أبي جعفر مرسلًا، وانظر تحفة الأشراف: (١٣٧/٤ - ٤٨١٢). وأخرجه أحمد: (٣٠٥/١) بلفظ: «دون مظلمة»، من حديث ابن عباس. فهذه ثلاث طرق يقوي بعضها بعضاً، ويرتفع الحديث بها.

(١) أخرجه أبو داود: (٢٤٩٩) والحاكم: (٧٨/٢) وصححه على شرط مسلم، من طريق بقية بن الوليد عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان (وعند أبي داود: عن أبيه)، يردّه إلى مكحول، إلى عبدالرحمن بن غنم الأشعري، أن أبا مالك... به. و«ابن ثوبان» صدوق يخطيء، و«بقية» كثير التدليس لكن عن الضعفاء، فالإسناد حسن. ولبعضه شاهد من حديث عقبة بن عامر عند الطبراني، ولفظه: «من صُرع عن دابته فهو شهيد». قال الهيثمي: (٣٠١/٥): «رجاله ثقات».

(٢) لم أجده في «موارد الظمان».

(٣) هو الذي يَشْرُقُ بالماء فيموت. وَشَرِقَ شَرْقاً فهو شَرِيق. قال الأزهري: الغرق: أن يدخل الماء في الأنف حتى تمتلئ منافذه، والشَرِقُ: دخول الماء الحلق حتى يَغْصُ به - لسان.

(٤) في هامش ظ: أي الساقط.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه: «[موت^(١)] غربة شهادة». أخرجه ابن ماجه بسند واه. وأخرجه الطبراني في أثناء حديث، من طريق عبدالملك بن هارون بن عترة، عن أبيه، عن جده قال: «والغريب شهادة». و«عبدالملك» متروك^(٢).

قال المنذري: وجاء في أن موت الغريب/ شهادة^(٣) عدة [أ/٤٥] أحاديث، لا يبلغ شيء منها درجة الحسن. كذا قال^(٤).

وأخرج الخطيب في ترجمة «داود بن علي» من «تاريخ بغداد»، عن ابن عباس رفعه: «من عشق فكتم وعف مات شهيداً». وفي سنده مقال^(٥).

وعن مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمَسِّي. فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً. ومن قالها حين يمسي، كان بتلك المنزلة». أخرجه الترمذي وقال: غريب^(٦)، [والله أعلم^(٧)].

(١) من ظ، ف.

(٢) وانظر مجمع الزوائد: (٣٠٠/٥).

(٣) في الأصل: شهيد، والصواب في ظ، ف.

(٤) الترغيب: (٢٧٩/٥)، وقد استوعب الحافظ الكلام عليه في التلخيص: (١٤١/٢) - (١٤٢).

(٥) انظره في التلخيص: (١٤٢/٢).

(٦) أخرجه الترمذي: (٢٩٢٢) والدارمي: (٤٥٨/٢). قال النووي: «وابن السني بإسناد فيه ضعف» (فتوحات: ١٢٧/٣). قلت: لأن فيه «خالد بن طهمان»، قال في التقريب: «صدوق رمي بالتشيع ثم اختلط». وقال في الكاشف: (٢٧٠/١): «صدوق، شيعي، ضعفه ابن معين».

(٧) من ظ، ف.

فهذه الخصال، ورد في^(١) كل منها أن صاحبها شهيد؛ بمعنى أنه يعطى أجر الشهيد. وغالبها^(٢) ميّتات فيها شدة، تفضل الله بها على الأمة المحمدية، بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم، وزيادة في أجورهم، ومراتبها مع ذلك متفاوتة فيما يظهر، حتى في الأشخاص، والله أعلم.

(١) (في) ليست في ف. (٢) بعدها في ف: فيها - إقحام.

[الفصل الثاني]

ذكر الدليل على أن الشهادة تحصل بالنية وإن لم يقع للمؤمن شيء من الخصال المذكورة

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من طلب الشهادة صادقاً^(١) أعطيها ولم لم يُصِبْها». أخرجه مسلم. وللحاكم من حديث أنس: «من سأل القتل في سبيل الله صادقاً، ثم مات، أعطاه الله أجر شهيد»؛ وهو تفسير الأول. وللنسائي من حديث معاذ مثله.

وأخرج^(٢) أحمد، والحاكم أيضاً، من حديث سهل بن حنيف رضي / الله عنه، عن النبي ﷺ قال^(٣): «من سأل [الله]^(٤) الشهادة [٥/٤ب] بصدق، بلغه الله^(٥) منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»^(٦).

وعن إبراهيم بن عبيد بن رفاعه، أن أبا محمد أخبره - وكان من

(١) ف: خالصاً. (٢) ف: أخرجه.

(٣) (قال) ليست في ظ. (٤) من ظ، ومسلم.

(٥) لفظ الجلالة ليس في ف.

(٦) حديث سهل بن حنيف أخرجه مسلم: (١٩٠٩)، وقد وهم الحاكم في استدراكه عليه:

(٧٧/٢) وكذا الذهبي حين وافقه، وكذا المصنف ها هنا حين لم يعزه لمسلم. وهو

عند مسلم أيضاً: (١٩٠٨) والنسائي: (٣٧/٦) من حديث أنس، بلفظ: «من طلب

الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه».

أصحاب ابن مسعود - [أنه حدّثه - يعني ابن مسعود -] ^(١)، عن رسول الله ﷺ قال: «إن أكثر شهداء أمتي لأصحاب الفرش، وربّ قتيل بين الصّفين الله أعلم بنبيّه». أخرجه أحمد في مسند ابن مسعود من «مسنده»، وسنده جيد ^(٢).

وعن فضالة بن عبيد، أن رجلين خرّجا ^(٣) في غزاة، فأصيب أحدهما في القتال، ومات الآخر. فجلس فضالة عند قبر الذي مات، فقليل له في ذلك. فقال: ما أبالي من أي قبريهما بعثت. ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا...﴾ الآية ^(٤). أخرجه ابن المبارك في «كتاب الجهاد» [له] ^(٥).

وعن محمد بن زياد الألهاني قال: ذكر عند أبي عتبة ^(٦) الخولاني الشهداء فقال: حدّثنا أصحاب محمد ﷺ أنه قال: «إن شهداء ^(٧) الله في الأرض أمناء الله على خلقه، قتلوا أو ماتوا». أخرجه أحمد ^(٨).

وعن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه رضي الله عنه

(١) من ظ، ف.

(٢) قال الهيثمي (٣٠٢/٥): «رواه أحمد هكذا، ولم أره ذكر ابن مسعود، وفيه «ابن لهيعة» وحديثه حسن؛ وفيه ضعف. والظاهر أنه مرسل، ورجاله ثقات». وقال الحافظ في الفتح: (١٩٤/١٠): «ورجاله موثقون».

(٣) في الأصل: جرحا - تصحيف، والتصويب من ف، ظ.

(٤) الحج: ٥٨. (٥) من ف.

(٦) في الأصل: أبي عتبة - تصحيف، والصواب في ظ، ف، وقد ضبط الحافظ اسمه في آخر الباب. وفي هامش ظ: بكسر العين.

(٧) ف: الشهداء، مكان: إن شهداء.

(٨) قال الهيثمي: ورجاله ثقات - مجمع: ٣٠٢/٥.

قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عباداً يُضَنُّ^(١) بهم عن القتل، ويطيل أعمارهم، ويحسن أرزاقهم، ويحييهم في عافية، ويقبض أرواحهم في عافية، ويبعثهم في عافية، ويعطيهم منازل الشهداء». أخرجه الطبراني، وأبو نعيم في «الطب». وفي سنده «حفص بن سليمان»؛ وهو ضعيف.

وفي الباب: عن سعيد بن زيد، وأبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، رضي الله عنهم، /، سردها أبو نعيم بأسانيد [٤٦/أ] ضعيفة.

والحاصل من هذه الأحاديث أن الشهداء أقسام: شهيد في الدنيا والآخرة؛ وهو من قتل في حرب الكفار لإعلاء كلمة الله.

وشهيد في الدنيا فقط، وهو من قتل في حرب الكفار، وقام به مانع كفساد نية^(٢) مثلاً^(٣)، والفرار من الزحف.

وشهيد في^(٤) الآخرة فقط؛ وهو من عدا ذلك، والله أعلم.

(٢) ف: دينه - تحريف.

(٤) (في) ليست في ف.

(١) ف: يظن - تحريف.

(٣) ظ: مثلاً.

[الفصل الثالث]

ذكر معنى الشهيد

قال ابن الأنباري: سمي بذلك لأن الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة. وقال النضر بن شميل: لأنه حي^(١)؛ فكأن روحه شاهدة^(٢)؛ أي حاضرة.

- وقيل: لأنه^(٣) يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة.
وقيل: لأنه لا يشهد عند موته إلا ملائكة الرحمة.
وقيل: لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة^(٤).
وقيل: لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع لهم.
وقيل: لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه.
وقيل: لأنه تشهد له هذه الأمة بالجنة.
وقيل: لأنه يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل.
وقيل: لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره.
وقيل: لأنه يشاهد الدارين؛ دار الدنيا ودار الآخرة.
وقيل: لأنه مشهود له بالأمان^(٥) [من النار]^(٦).

(١) بعدها في ف: بنا.

(٢) في الأصل: إنه، والصواب في ف، وهو المناسب للسياق.

(٣) ف: العاقبة.

(٤) ف: بالإيمان.

(٥) من ظ.

وقيل: لأن عليه علامة شاهدة بأنه [قد] ^(١) نُجِّيَ.

وبعض هذه التعريفات يختصّ بشهيد المعركة، وبعضها يشمله وغيره، وبعضها مدخول لاشتراك غير الشهيد مع الشهيد فيها.

خصائص الشهيد الأخروية:

روى الترمذي من حديث المقدام ^(٢) بن معد يكرب، عن النبي ﷺ قال: «للسهيد عند الله ست خصال: / يغفر له في أول دفعة، [٤٦/ب] ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُزَوَّج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه» قال الترمذي: حسن ^(٣) صحيح غريب ^(٤).

وثبت بنص القرآن أن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون ^(٥). وفي «الصحيح»: أن أرواح الشهداء «في جوف طير» ^(٦) خضر، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش.

(١) من ف.

(٢) ظ: المقداد - تحريف؛ وهو المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب بن سيار، أبو كريمة الكندي (ت: ٨٧ هـ) - الأعلام: ٢٨٢/٧.

(٣) ظ: حديث حسن.

(٤) أخرجه الترمذي: (١٦٦٣) وابن ماجه: (٢٧٩٩) وأحمد: (١٣١/٤) بإسناد صحيح. ورواه أحمد والبخاري والطبراني عن عبادة بن الصامت يلفظ «سبع خصال». قال الهيثمي: (٢٩٣/٥): «ورجال أحمد والطبراني ثقات». وقال المنذري (١٤٥/٣): «وإسناد أحمد حسن».

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩.

(٦) ف: طيور.

ومن خصائص الشهيد: أنه يتمنى الرجوع إلى الدنيا لكثرة ما يرى من الكرامة وفضل الشهادة. ثبت ذلك في «الصحيح».

ومن خصائصه: أنه يقطع له بالجنة، وقد مضى البحث قبله^(١) فيما يتعلق بالتبعات^(٢).

(١) قبله) ليست في ف.

(٢) وهي الدُّنْيَا وما جرى مجراه مما يتعلق بحقوق العباد، وقد مضى في الباب الثاني - الفصل الخامس.

[الفصل الرابع]

ذكر جواب من استشكل الدعاء بالشهادة
مع أنه يستلزم تمكين الكافر منه، والقاعدة أن
تمني معصية الله لا يجوز، وقتل المؤمن معصية

ومحصل الجواب: أن المطلوب قصداً إنما هو نيل الدرجة
الرفيعة، وأما فعل الكافر فإنه من ضرورة الوجود. وعلى ذلك يحمل
تمني من تمنى الشهادة من كبار الصحابة وغيرهم، وكذا من تمنى
الموت بالطاعون، كـ «معاذ بن جبل» رضي الله عنه وغيره.

وقد تمنى عمر الشهادة، فلما قتله «أبو لؤلؤة» استبشر، لكون
الذي قتله كان كافراً.

وأرفع من ذلك قوله ﷺ: «لوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم
أحيا فأقتل...». وهو في «الصحيح»^(١).

(١) ف: وهو صحيح، وما أثبتناه من الأصل أصح، لأن الحديث أخرجه البخاري ومسلم
والنسائي وابن ماجه وغيرهم من حديث أبي هريرة.

[الفصل الخامس]

ذكر الدليل على أن بعض^(١) الشهداء أفضل من بعض

عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «القتل ثلاثة/ : رجل جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل، فذلك الشهيد المفتخر في خيمة الله عز وجل تحت عرشه، لا يفضلُه النبيون إلا بدرجة النبوة. ورجل مؤمن قَرَفَ^(٢) على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي^(٣) العدو قاتل حتى يقتل، فانمحت خطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء؛ فإن لها ثمانية أبواب، وبعضها أفضل من بعض. ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، فهو في النار، إن السيف لا يمحو النفاق».

أخرجه أحمد ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان من هذا الوجه. وفي سنده «أبو المثنى الأملوكي» - بضم الهمزة وسكون الميم وضم اللام، ويعد الواو الساكنة كاف - اسمه «ضَمْضَم»؛ حمصي. ذكره ابن

(١) (بعض) ليست في ف.

(٢) ظ: فرق - تصحيف، وقد ضبطها الحافظ في آخر الباب، ومعناها: اكتسب.

(٣) في الأصل: لقوا، والتصويب من ف.

حبان في «الثقات» من التابعين. وقد صرح بسماعه من عتبة بن عبد. ووقع لنا حديثه بعلو في «مسند الدارمي». ولحديثه شاهد من حديث أنس، أخرجه البزار.

وعن محمد بن مسلم بن عائذ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه رضي الله عنه، أن رجلاً جاء ورسول الله ﷺ يصلي، فقال حين انتهى إلى الصف: اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين. فلما قضى صلاته، قال: «من المتكلم آنفاً؟» قال: أنا يا رسول الله. قال: «إذا يُعَقَّرُ جوادُك، وتُسْتَشْهَدُ في سبيل الله». أخرجه البزار ورجاله ثقات.

وعن نعيم بن همار، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الشهداء [٤٧/ب] أفضل؟ قال: «الذين إن يُلْقَوْا في الصف^(١) لا يَلْفُتُونَ^(٢) وجوههم حتى يقتلوا. أولئك الذي يَطْلَعُونَ^(٣) في الغُرفِ العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربك. وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ فلا حسابَ عليه». أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني وصححه الحاكم. وله شاهد من حديث أبي سعيد عند الطبراني في «الأوسط»^(٤).

وثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي سعيد الخدري؛ في قصة الذي يقتله الدجال، قال النبي ﷺ فيه أنه: «أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

(١) ف: (لا يلقوا في الصف)، مكان: (إن يلقوا في الصف) - تحريف.

(٢) ظ: يلفتون - تحريف.

(٣) ف: يظنون - تحريف، وقد ضبطها الحافظ في آخر الباب.

(٤) أخرجه أحمد: (٢٨٧/٥) وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط من حديث نعيم. قال الهيثمي: (٢٩٢/٥): «ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات»، وكذا قال في الترغيب: (١٤٣/٣). وحديث أبي سعيد رواه الطبراني في الأوسط من طريق «عنبسة بن سعيد بن أبان»، قال الهيثمي: (٢٩٢/٥): «وثقه الدارقطني كما نقل الذهبي ولم يضعفه أحد وبقي رجاله رجال الصحيح».

[الفصل السادس]

ذكر الدليل على أن شهيد الطاعون ملتحق بشهيد المعركة

بخلاف من ذكر من الشهداء، فإنهم وإن شاركوا من مات بالطاعون، في عدم مشاركة شهيد المعركة في كثير من المزايا كأحكام الدنيا؛ من تكفينهم بدمائهم، وترك غسلهم، والصلاة عليهم، ومن كونهم لا تبلى أجسادهم في القبور، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، لكنهم يشاركون شهيد المعركة في ثواب الشهادة^(١)، وفي بعض الصفات الأخروية^(٢).

قال أحمد: ثنا الحكم بن نافع قال: ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يحدث عن النبي ﷺ قال:

«يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون، فيقول أصحاب الطاعون: نحن شهداء. فيقال: انظروا، فإن كانت جراحاتهم كجراح الشهداء تسيل دماً، وريحهم كريح المسك، فهم شهداء. فيجدونهم كذلك».

هذا حديث حسن، رواه / موثقون. و«إسماعيل بن عيَّاش» وإن

[٤٨/١]

(١) ف: الشهداء - تحريف.

(٢) في الأصل: الآخر، والصواب في ف، ظ.

كان فيه مقال، لكن الجمهور على أن روايته عن الشاميين قوية، وهذا منها. وممن صرح بذلك يحيى بن معين والبخاري ودُحَيْم. وقال يعقوب الفَسَوِيُّ: تكلم فيه قوم وهو ثقة، أعلم الناس بحديث الشام. قال: وأكثر ما تكلم^(١) فيه أنه يغرب عن ثقات الحجاز، انتهى.

ولحديثه شاهد^(٢) عن العرياض بن سارية؛ قال أبو عبد الرحمن النسائي^(٣): أخبرني عمرو بن عثمان قال: ثنا بقية بن الوليد قال: ثنا بَجِيرُ^(٤) بن سعد، عن خالد بن معدان، عن ابن أبي بلال، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا جل جلاله، في الموتى يتوفون في الطاعون. فيقول الشهداء: إخواننا قتلوا كما قتلنا. ويقول المتوفون على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا. فيقول الله عز وجل: انظروا إلى جراحهم^(٥)، فإن أشبهت جراح المقتولين فإنهم منهم. فإذا جراحهم أشبهت جراحهم».

وهذا حديث حسن صحيح، أخرجه أحمد عن حيوة بن شريح ويزيد بن عبد ربه^(٦)، كلاهما عن «بقية»، وهو صدوق ليس فيه قاذح إلا تدليسه، وقد صرح بالتحديث في هذه الطريق فأمن تدليسه. و«ابن أبي بلال» المذكور في الإسناد، شامي ثقة، اسمه «عبدالله»^(٧).

(١) ف: نكلموا.

(٢) بعدها في ف: آخر، ولا وجه لهذه الزيادة؛ لأنه لم يذكر شاهداً قبله.

(٣) ف: النسفي - تحريف.

(٤) في الأصل يحيى - تصحيف، وقد ضبط في آخر الباب، وصوابه في ف، ظ.

(٥) ف: جراحاتهم، وما أثبتته من الأصل والنسائي: (٣٧/٦). والحديث في المسند: (١٢٨/٤، ١٢٩).

(٦) في الأصل: عبدالله - تحريف، والتصويب من ظ، ف، ومسند أحمد: ١٢٨/٤.

(٧) قال الحافظ في الفتح: (١٩٤/١٠)، في حديث العرياض: «أحمد والنسائي بسند حسن»، وانظر الترغيب: (١٦٠/٣) والمجمع: (٣١٤/٢).

وأخرجه الكلاباذي في «معاني الأخبار»، من طريق إسماعيل بن عياش، عن بَحِير بن سعد. وهي متابعة جيدة لـ «بقية». وقال في المتن: «فيقضي الله / بينهم، فيقول: انظروا إلى جراح المُطْعَنِينَ، فإن أشبهت جراحَ الشهداء، فهم منهم. فنظروا إلى جراح المُطْعَنِينَ، فإذا هي قد أشبهت جراحَ الشهداء. فَيُلْحَقُونَ بِهِمْ».

[٤٨/ب]

وهذا المتن لا أعلم رواه عن النبي ﷺ غير هذين الصحابيَّين^(١). وقد أخرج أحمد بالسند المُبْدَأُ بذكره، إلى شُرَيْح بن عبيد قال: كان عُتْبَةُ يقول: عَرَبَاضُ خَيْرَ مِنِّي. وعَرَبَاضُ يقول: عَتْبَةُ خَيْرَ مِنِّي؛ سيقني إلى النبي ﷺ.

وقال الكلاباذي في «معاني الأخبار»: يُستفاد من حديث العَرَبَاضِ أَنَّ الطَّاعُونَ يُسَمَّى طَعْنًا، وَأَنَّ الْمَيِّتَ بِالطَّاعُونَ يُسَمَّى مَطْعُونًا.

(١) ف: (غير هذا من الصحابيَّين) - تحريف.

[الفصل السابع]

ذكر ما يُشترطُ لتحصيل الشهادة بالطاعون

قال الإمام أحمد^(١): حدثنا عبد الصمد - هو ابن عبد الوارث - قال: ثنا داود - هو ابن أبي الفرات - قال: ثنا عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني أنه:

«كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، وجعله رحمة للمؤمنين. فليس من رجل يقع الطاعون، فيمكث في بيته صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد».

أخرجه البخاري والنسائي، من حديث داود بن أبي الفرات^(٢). وقال البخاري في روايته في - الطب -: «فيمكث في بلده». وقال: «يعلم أنه لن يُصيبه». وقال في روايته في - القدر -: «ما من عبد يكون في بلده - أي الطاعون -، يكون فيه، ويمكث فيه فلا يخرج من البلد^(٣) صابراً محتسباً». وقال في روايته / في - ذكر بني إسرائيل -: [١/٤٩] «ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً...»، والباقي كالأول.

(١) (أحمد) ليست في ف.

(٢) في الأصل: ابن أبي داود، والتصويب من ف، ط، وقد ضبط في آخر الباب.

(٣) ط، ف: البلدة.

فمقتضى هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه: أن أجر الشهيد إنما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون. وأن يكون في حال إقامته قاصداً بذلك ثواب الله، راجياً صدق موعوده. وأن يكون عارفاً أنه إن وقع له فهو بتقدير الله، وإن صرف عنه فهو بتقدير الله. وأن يكون غير متضرع به أن لو وقع به، فإذا وقع به فأولى أن لا يتضرع^(١). وأن يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته. فمن اتصف بهذه الصفات - مثلاً - فمات بغير الطاعون، فإن ظاهر الحديث أنه يحصل له أجر الشهيد.

وقد قلنا: إن درجات الشهداء متفاوتة، ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله بشرطه، فمات بسبب آخر غير القتل، كما تقدم صريحاً. ويؤيده الرواية السابقة في حديث أبي هريرة عند مسلم، بلفظ: «ومن مات في الطاعون فهو [شهيد]^(٢)». ولم يقل: (بالطاعون)، فإن ظاهرها^(٣) شاهد لما قلناه. وإن كان يحتمل أن تكون «في» للسببية كالباء، فإنه قال في نفس الحديث: «ومن مات في البطن^(٤) فهو شهيد». ومعلوم أن المراد به المبطون^(٥) نفسه. ويحتمل أيضاً أن تكون «في» للظرفية، على بابها، لكن جرى على الغالب، فإن الموت في زمن الطاعون إنما يكون بالطاعون غالباً. لكن يحتمل أيضاً أن تكون «في» استعملت في الحديث للسببية والظرفية معاً.

ويتفرع من هذا: أن من اتصف بالصفات المذكورة، وذهب/ الطاعون ولم يمت به ولا في زمنه، هل يكون شهيداً أو لا؟

[٤٩/ب]

(١) ظ: لا ضرع - تحريف. (٢) من ظ، ف.

(٣) ظ: ظاهره - تحريف، فالضمير يعود على «الرواية».

(٤) في الأصل: الطعن، والتوجيه من ف، ظ.

(٥) في الأصل: المطعون، والتوجيه من ف، ظ.

ظاهر الحديث يعم^(١)، وفضل الله واسع، ونية المؤمن أبلغ من عمله. وقد تقدم قريباً حديث ابن مسعود: «إن أكثر شهداء أمتي لأصحاب الفرش». وتقدم حديث جابر بن عتيك، وفيه قوله ﷺ: «إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته».

قال الشيخ تقي الدين السبكي: يؤخذ منه معنى حديث: «نية المؤمن أبلغ من عمله»؛ لأن النية تمتد إلى ما لا نهاية له، والعمل محصور، وقدر النية بحسب ما تتعلق به، طال أو قصر، انتهى.

ولا يُعَكَّر^(٢) على هذا: أنه يلزم منه أن من اتصف بالصفات المذكورة، ثم مات مطعوناً، أن يكون له أجر شهيدين. لأننا نفصل عن ذلك^(٣) بما قدمناه؛ أن درجات الشهداء متفاوتة، فأرفعها درجة من اتصف بالصفات ثم طعن فمات به. ودونه من اتصف بها ثم طعن ثم لم يمت. وقريب منه من اتصف بها ثم مات بغير الطاعون. ودون الجميع من اتصف بها ثم لم يطعن ولم يمت.

ويحتمل التعدد^(٤) إذا تغيرت الأسباب المرتب عليها الشهادة؛ كما لو مات غريباً بالطاعون، مع الصبر والاحتساب. وكما لو طعنت النفساء ثم ماتت في نفاسها. وكذا من قال أو فعل شيئاً مما تقدم أنه يصير به شهيداً.

ويتفرع على هذا الاحتمال: تعدد القراريط لمن صلى على^(٥) عدد من الجنائز. ونحوه ما^(٦) نقل بعضهم عن جماعة من الصحابة

(١) في الأصل: نعم، ولها وجه، إلا أن ما أثبتته من ظ، ف أكثر مناسبة للسياق.

(٢) ف: ينكر - تحريف. (٣) ف: يتفصل ذلك - تحريف.

(٤) ف: التعداد. (٥) (على) ليست في ف.

(٦) في الأصل: مما، والتصويب من ظ، ف.

[٥٠/أ] رضي الله عنهم، أن من اقتنى كلاباً، نقص من أجره بعددهم. بل تعدد قراريط الجنابة وتعدد الشهادة/ أولى، لدخول التضعيف في أصل الثواب، بخلاف الوزر.

ويمكن أن يقال: درجة الشهادة شيء وأجر الشهادة شيء، فالشهادة تختص بمن اتصف بالصفات المذكورة، ثم طعن فمات به^(١).

ثم رأيت هذا بعينه في كلام الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة في «شرح القطعة التي اختصرها من البخاري»^(٢)؛ في كلامه على هذا الحديث، حين ذكر الفرق بين الروايتين؛ حيث جاء في الحديث الماضي: «المطعون شهيد»، وقال في هذا: «له مثل أجر شهيد»؛ ومن عدا ذلك يحصل له أجر الشهيد، وإن لم تحصل له درجة الشهادة.

ومما يستفاد من مفهوم حديث عائشة رضي الله عنها: أن من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيداً، ولو مات بالطاعون، فضلاً عن أن يموت بغيره، والله المستعان.

ومما يستفاد من حديث عائشة رضي الله عنها: أن الصابر في الطاعون، المتصف بالصفات المذكورة، يأمن فتاني القبر؛ لأنه نظير المرابط في سبيل الله.

وقد صَحَّ ذلك في المرابط؛ كما أخرج مسلم من حديث سلمان، قال^(٣): سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من

(١) (به) ليست في ف.

(٢) واسمه: «بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها»، وهو مطبوع.

(٣) (قال) ليست في ف، ظ.

صيام شهر وقيامه. وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأمن الفتان».

وعن فضالة بن عبيد، أن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم له على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن^(١) فتنة القبر». رواه أبو داود والترمذي وصححه، و^(٢) ابن حبان والحاكم^(٣).

وفي الباب عن جماعة من / الصحابة، منهم: أبو هريرة، وأبو [٥٠/ب] الدرداء، وعبدالله بن عمر^(٤)، رضي الله عنهم، وغيرهم.

وأخرج أبو يعلى من حديث أبي أيوب رفعه: «من قاتل [فصبر]^(٥) حتى يقتل أو يغلب، وقى فتنة القبر»^(٦).

(١) ف: يأمن، على البناء للمعلوم.

(٢) حرف «الواو» سقط في ظ، فيكون التصحيح لابن حبان، وما أثبتته من الأصل وف.

(٣) أخرجه الترمذي: (١٦٢١) وقال: حسن صحيح. وأبو داود: (٢٥٠٠) وصححه ابن

حبان: (١٦٢٤ - موارد) والحاكم على شرط مسلم: (٧٩/٢) ووافقه الذهبي، وهو كما

قالا. وأخرجه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر، قال الهيثمي: (٢٨٩/٥):

«وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن». والحديث في صحيح الجامع: (٤٤٣٨) والمشكاة:

(٣٨٢٣).

(٤) ف، ظ: ابن عمرو - تحريف.

(٥) من ظ، ف.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک: (١١٩/٢) وصححه، فتعقبه الذهبي بقوله: «معاوية

ضعيف». قلت: هو معاوية بن يحيى، أبو مطيع. قال الحافظ في التقریب: «صدوق له

أوهام». وفي إسناده أيضاً «نصر بن علقمة»، قال في التقریب: «مقبول»، يعني عند

المتابعة، وإلا فلين. فالإسناد ضعيف.

[الفصل الثامن]

ذكر الجواب عن إشكال [وقع]^(١) في كون
الطاعون شهادة أو رحمة^(٢)

روى مالك في «الموطأ»، وصححه الشيخان من طريقه، عن
نُعَيْمِ الْمُجَمِّرِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«على أنقاب^(٣) المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

وأخرج البخاري من رواية شعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة يأتيها الدجال، فيجد الملائكة،
فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون، إن شاء الله تعالى». أخرجه في
كتاب الفتن، وفي كتاب التوحيد، من رواية يزيد بن هارون، عنه.
وقال خلف في «الأطراف»^(٤): تفرد [به]^(٥) يزيد. وأخرجه أبو عوانة في
«صحيحه» من طريق يزيد، وهو من زياداته على مسلم. وأخرجه
الترمذي من طريق يزيد أيضاً.

(١) من ظ، ف.

(٢) كذا وقع العنوان في سائر الأصول، وقد ورد في فهرس الحافظ بلفظ: «الثامن: في ذكر
الجواب عن دعاء النبي ﷺ للمدينة أن لا يدخلها الطاعون مع كونه شهادة».

(٣) في الأصل: نقاب، والصواب في ف، ظ.

(٤) يعني «أطراف الصحيحين» لأبي محمد خلف بن محمد بن علي الواسطي (ت:

٤٠١ هـ) - كشف الظنون: ١١٦، وانظر نسخه في (سزكين: ١/١ - ٤٥٢ - ٤٥٣).

(٥) من ظ، ف.

ووجه الإشكال: أنه إذا كان شهادة ورحمة، فكيف قُرن
بالدجال؟ وكيف مدحت المدينة الشريفة بأنه لا يدخلها؟.

والجواب عن ذلك:

أن كونه شهادة ورحمة، ليس المراد بوصفه بذلك^(١) ذاته، وإنما
المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه وأنه سببه. وإذا تقرر ذلك،
واستحضر ما تقدم من أنه «طعن الجن»، ظهر مدح المدينة بأنه لا
يدخلها، إشارة إلى أن كفار الجن وشیاطينهم ممنوعون من دخول
المدينة الشريفة/، ومن اتفق دخوله إليها [منهم]^(٢)، لا يتمكن من [أ/٥١]
آحاد أهلها بالطعن، حماية من الله تعالى لهم منهم.

فإن قيل: طعن الجن لا يختص بوقوعه من كفارهم في مؤمني
الإنس، بل يقع من مؤمني الجن في كفار الإنس، كما تقدم تقريره،
فإذا سلم منع الجن الكفار من المدينة لم يمنع من آمن منهم.

فالجواب: أن^(٣) دخول كفار الإنس إلى المدينة غير مباح، فإذا
لم يسكن المدينة إلا من يظهر الإسلام، جرت عليهم أحكام
المسلمين، وصار من لم يكن خالص الإسلام تبعاً للخالص، فحصل
الأمن من وصول^(٤) الجن إليهم بذلك، فلذلك لا يدخلها الطاعون
أصلاً.

وهذا الجواب أحسن من جواب القرطبي في «المفهم»، حيث
قال: المعنى: لا يدخلها من الطاعون مثل الذي في غيرها، كطاعون

(١) ظ: وصف ذلك. ف: بوصفه ذلك.

(٢) من ظ، ف.

(٣) (أن) ليست في ف. (٤) (وصول) ليست في ف.

عَمَّوَس والجارف^(١). وهو جواب صالح على تقرير التنزل أن لو وقع شيء من ذلك بها.

وقال غيره: سبب الرحمة لم ينحصر في الطاعون، وقد قال ﷺ: «غير أن عافيتك أوسع لي»^(٢)، فإن ذلك من خصائص المدينة الشريفة، ولوازم دعاء النبي ﷺ لها بالصحة. هذا حاصل ما أجاب به الشيخ ولي الدين^(٣)، والقاضي تاج الدين^(٤).

وذكر المنبجي أجوبة أخرى، منها: أن هذه معجزة؛ لأن الأطباء، من أولهم إلى آخرهم، عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد، بل عن قرية من القرى. وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه ﷺ ويخبره^(٥)، هذه المدة المتطاولة. قلت: وليس هذا بجواب^(٦) عن الإشكال./ [٥١/ب]

ومنها: ما تقدم من أنها حرست من الشياطين كما تقدم. ومنها: أنه عوضهم عن الطاعون بالحمى، لأن الطاعون يأتي بعد مدة،

(١) ف: الجوارف - تحريف، وسيأتي ضبطه في آخر الباب، والحديث عنه في خاتمة الكتاب.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء: (١٣٤/٤): «ذكره ابن إسحاق في السيرة - يعني دون إسناد - في دعائه يوم خرج إلى الطائف. . وكذا رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء من رواية حسان بن عطية مرسلاً. ورواه عبدالله بن منده من حديث عبدالله بن جعفر مستنداً، وفيه من يجهل». وقال الهيثمي: (٣٥/٦): «رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات».

(٣) يعني الشيخ ولي الدين محمد بن أحمد المُلَوِّي (ت: ٧٧٤ هـ)، في كتابه «حل الحبا برفع الوبا»، وقد تقدم ذكره في المقدمة.

(٤) يعني السبكي في «جزء» في الطاعون، وتقدم ذكره في المقدمة كذلك.

(٥) في الأصل: وغيره - تصحيف، والصواب في ظ، ف.

(٦) في الأصل: الجواب - تحريف، والصواب في ظ، ف.

والحمى تتكرر في كل مدة، فتعادلاً. ومنها أن ذلك كان مخصوصاً بزمه ﷺ. ومنها أنها صغيرة؛ فلو وقع بها الطاعون لفني أهلها.

قلت: ويظهر لي جواب أخص من هذه الأجوبة؛ بعد استحضار الحديث الماضي في الباب الأول، عن أبي عسيب، أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام...» الحديث. وهو أن الحكمة^(١) في ذلك أنه ﷺ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه، عدداً ومدداً، من زاد وغيره، وكانت المدينة وبيئته، كما سبق في حديث عائشة، فناسب الحال الدعاء بتصحيح المدينة، لتصح^(٢) أجساد المقيمين بها، ليقبوا على جهاد الكفار. وخير ﷺ في أمرين، يحصل لمن أصابه كل منهما عظيم^(٣) الثواب؛ وهما الحمى والطاعون، فاختار حينئذ الحمى بالمدينة، لأن أمرها أخف من أمر الطاعون، لسرعة الموت به غالباً. فلما أذن له في القتال، كانت قضية استمرار الحمى ضعف الأجساد التي تحتاج إلى القوة في الجهاد، فدعا حينئذ بنقل الحمى إلى الجحفة، فأجيب دعاؤه، وصارت المدينة أصح^(٤) بلاد الله تعالى^(٥).

فإذا شاء الله موت أحد منهم، حصل له الشهادة التي كانت من الطاعون، بالقتل في سبيل الله الذي هو أعلى درجة. ومن فاته ذلك منهم، مات بالحمى التي^(٦) هي حظ المؤمن من النار، وكل يوم/ منها [٥٢/أ] يكفر سنة. واستمر ذلك بالمدينة بعده ﷺ، تمييزاً لها عن غيرها من البلاد، تحقيقاً^(٧) لإجابة دعائه ﷺ.

(١) ف: الحكم - تحريف. (٢) (لتصح) ليست في ف.

(٣) ف: عظم - تحريف. (٤) ظ: من أصح.

(٥) قوله: (اللَّهُ تعالى) ليس في ف.

(٦) بعدها في الأصل: الذي - سبق قلم.

(٧) ف: تخفيفاً - تصحيف.

نعم، شاركتها في ذلك مكة المشرفة، فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان، كما جزم به ابن قتيبة في «المعارف»، ونقله جماعة من العلماء [عنه]^(١) وأقروه، إلى زمن الشيخ محيي الدين رحمه الله، ذكر ذلك في «كتاب الأذكار»^(٢) وغيره.

لكن قد قيل: إنه دخلها [بعد ذلك]^(٣) في الطاعون العام^(٤) الذي وقع في سنة تسع وأربعين وسبع مائة، وبعد ذلك. فإن ثبت ذلك، فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها، وخصوصاً في زماننا هذا، ثم وقفت^(٥)، والله المستعان^(٦).

(١) من ف، ظ.

(٢) انظر: الفتوحات الربانية: ١٥٢/٤ - ١٥٣.

بذل الماعون (هوامش المتن) ص/١٧٠

(٣) من ظ، ف.

(٤) في الأصل: (الطاعون في العام)، مكان: (في الطاعون العام)، وما أثبتته من ظ، ف أصح.

(٥) قوله: (ثم وقفت) ليس في ف، ظ.

(٦) ظ: (والله أعلم)، مكان: (والله المستعان).

[الفصل التاسع]

ذكر الجواب عن إشكال آخر وقع في كون الطاعون شهادة ورحمة

قال ابن ماجه: حدثنا محمود بن خالد الدمشقي قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب، عن ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:

«يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدرِكوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء؛ ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم؛ فأخذوا بعض ما في أيديهم. وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا/ مما أنزل الله^(١)، إلا [٥٢/ب] جعل الله بأسهم بينهم».

(١) قال الحافظ في آخر الباب: «هكذا وقع في «ابن ماجه»، ولست على ثلج من ضبطها. ولعله إشارة إلى أن الحاكم إذا لم يجد نصاً، لا يحكم بهواه، بل يتأمل النصوص، فيأخذ بما يدل عليه، ولا يخرج عنها إلى ما لا يخالفها. وهو إشارة إلى =

وأخرجه البيهقي من هذا الوجه، وقال في أوله: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس؟». وقال في الأولى: «يُعمل بها فيهم علانية» وقال في الرابعة: «وما حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله، إلا سلط الله عليهم عدواً، فاستنقذوا»^(١) بعض ما في أيديهم». وقال في الخامسة: «وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم».

و«ابن أبي مالك» المذكور في سنده، هو خالد بن يزيد بن عبدالرحمن. و«أبو مالك» كنية جد أبيه أو جده عبدالرحمن. وكان فقيهاً، وقد وثقه أحمد بن صالح المصري وأحمد بن عبدالله بن صالح العجلي وأبو زرعة الدمشقي، وضعفه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والنسائي والدارقطني. وقال ابن حبان: هو من فقهاء الشام، كان صدوقاً في الرواية ولكنه كان يخطيء كثيراً. وذكر له ابن عدي أحاديث غير هذا ثم قال: وله غير ما ذكرت، ولم أر من حديثه إلا ما يحتمل، انتهى.

وللحديث شاهد أخرجه مالك في «الموطأ»، من رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما ظهر الغلول في قوم، إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب. ولا فشا الزنا في قوم قط، إلا كثر فيهم الموت. ولا نقص قوم المكيال والميزان، إلا قطع^(٢) عنهم الرزق. ولا حكم قوم بغير حق، إلا فشا فيهم الدّم^(٣)). ولا نقض قوم العهد، إلا سلط^(٤) عليهم العدو).

= ردع من يأخذ بالمتشابه ويترك المحكم، ونحو ذلك. والعلم عند الله تعالى.

(١) ف: فاستنقذوا - تحريف، ومعنى استنقذوا: خلصوا - اللسان.

(٢) بعدها في ف: الله.

(٣) قال الحافظ في آخر الباب: «لعل معناه القتل؛ لأن كثرة الدم تنشأ عنه. ويمكن أن يؤخذ منه إرادة الطاعون؛ لأن الدم يثور به».

وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس^(١) رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وفي سنده أيضاً مقال.

[١/٥٣] ولبعضه شاهد من حديث/ عمرو بن العاص، أخرجه الطبراني من رواية محمد بن راشد، أن رجلاً حدثه، أنه سمع عمرو بن العاص يقول: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم يظهر فيهم الزنا إلا أخذوا بالفناء، وما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة^(٢)، وما من قوم يظهر فيهم الرشا^(٣) إلا أخذوا بالرعب». وفي سنده مع المبهمة «عبد الله بن لهيعة».

وله شاهد أحسن من هذا، أخرجه الحاكم في - كتاب الجهاد - من «المستدرک»، من طريق بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بُريدة^(٤)، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقض قوم العهد قط، إلا كان القتل بينهم. ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط، إلا سلط الله عليهم الموت. ولا منع قوم الزكاة، إلا حبس الله عنهم القطر»، وقال: صحيح على شرط مسلم، انتهى.

وقرأته على فاطمة بنت المنجى، عن أبي الربيع بن قدامة قال: أنبا الحافظ ضياء الدين المقدسي قال: أنبا زاهر بن أبي طاهر وعبيد الله بن محمد اللفتواني^(٥) قالوا: أنبا الحسين بن عبد الملك قال:

(١) قوله: (ابن عباس) ليس في ظ.

(٢) أي القحط، كما فسرها الحافظ.

(٣) ضبطها الحافظ بضم الراء. وضبطها في (القاموس) بضمها وكسرهما، مفردا رشوة - مثله -؛ وهي الجُعْل.

(٤) في الأصل: يزيد - تحريف، والصواب في ف، ظ، وقد ضبطه الحافظ في آخر الباب.

(٥) ف: الفتواني - تحريف، وقد ضبطها الحافظ بفتح اللام وسكون الفاء وضم التاء المثناة.

أَنَا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي قال: أَنَا جعفر بن عبد الله بن فَنَكي^(١) قال: أَنَا أَبُو بكر محمد بن هارون قال: ثَنَا محمد بن إِسحاق - هو الصغاني -، ح.

وَقَرَأْتُ عَالِيًّا عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَدِيقٍ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُمْ، عَنْ أَنْجَبِ^(٢) بْنِ أَبِي السَّعَادَاتِ قَالَ: أَنَا أَبُو الْفَتْحِ بْنِ الْبُطِيِّ إِجَازَةً قَالَ: أَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنِ خَيْرُونَ قَالَ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنِ شَاذَانَ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَلَامٍ.

[٥٣/ب] قَالَا^(٣): ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: ثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمَهَاجِرِ بِهِ / وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَ«بَشِيرٌ» أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ أَصَحُّ طَرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَلَهُ عِلَّةٌ غَيْرُ قَادِحَةٍ؛ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْكَبَرِيِّ»، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُحْفُوظِينَ - وَإِلَّا فَهَذِهِ الطَّرِيقُ أَرْجَحُ - لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ بَشِيرُ بْنُ الْمَهَاجِرِ سَلَكَ الْجَادَةَ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ وَلَدُ الزَّنا وَالرِّبَا فِي قُرْبَةٍ، فَقَدْ أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى».

(١) قتالي - تحريف كذلك، وقد ضبطها الحافظ بفتح الفاء وتخفيف النون وبعد الألف كاف ثم تحتانية.

(٢) في الأصل: المنجا - تحريف، والصواب في ظ، ف، وقد ورد اسمه مراراً في «المجمع المؤسس».

(٣) قوله: (ح، وقرأت عالياً... - إلى... ابن سلام قالاً) سقط كله في ف.

وأخرج أحمد وأبو يعلى، عن ميمونة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخير ما لم يفش^(١) فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا، فيوشك أن يعمهم الله بعقاب». وفي سنده «محمد بن إسحاق»؛ وحديثه حسن ولا سيما في المتابعات.

ووقع في «الترغيب والترهيب» للمنذري، أنه وقع عند أحمد بلفظ: «إذا فشا فيهم الزنا» في الموضعين، وعند أبي يعلى: «إذا فشا فيهم ولد الزنا» في الموضعين، وليس كما قال. بل هو عند أحمد أيضاً بلفظ: «ولد الزنا»؛ وهما بمعنى، فإن ولد الزنا مسبب^(٢)، والله أعلم.

وتقرير الإشكال من هذه الأحاديث: أن سياقها يقتضي أن الله تعالى أوقع الطاعون عقوبة لمرتكب المعصية، فكيف يكون له شهادة ورحمة.

والجواب:

أنه لا منافاة بينهما؛ فإن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة المحمدية، أنه عجل لهم عقوباتهم في الدنيا. ففي حديث أبي موسى / رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتي أمة مرحومة، [١/٥٤] ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل». أخرجه أبو داود بسند حسن.

(١) ظ: يفشو - لحن.

(٢) في الأصل: سبب، والتوجيه من ف، ظ.

وأخرجه الطبراني من رواية سليمان بن داود الخولاني قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول لأبي بردة: حدثنا بحديث ليس بينك وبين أبيك فيه أحد. قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمتي أمة مقدسة مباركة مرحومة، لا عذاب عليها يوم القيامة، إنما عذابهم بينهم في الدنيا». ورجاله^(١) ثقات.

وأخرج^(٢) أبو يعلى من رواية حميد بن هلال، عن [أبي]^(٣) بردة، عن رجل من المهاجرين قال: قال رسول الله ﷺ: «عقوبة هذه^(٤) الأمة بالسيف». ورجاله ثقات.

وأخرج أبو يعلى أيضاً بسند صحيح، من رواية أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (إن هذه الأمة أمة مرحومة، لا عذاب عليها إلا ما عذبت به أنفسها). قلت: وكيف تعذب أنفسها؟ قال: أما كان يوم النهر^(٥) عذاب؟ أما كان يوم الجمل عذاب؟ أما كان يوم صفين عذاب؟

قلت: وهذا معنى حديث أبي موسى: «عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل»، فهو شاهد قوي له، ومثله لا يقال بالرأي، وهو محمول على معظم الأمة المحمدية، لثبوت أحاديث^(٦) الشفاعة؛ أن قوماً: (يعذبون ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة).

لكن الغرض أن كون الطاعون من انتقام الله تعالى، بسبب هتك حرماته، لا ينافي أن يكون شهادة ورحمة في حق جميع من طعن، لا

(١) بعدها في ف: رجال.

(٢) ظ: أخرجه. (٣) من ف، ظ.

(٤) في الأصل: بهذه، والتصويب من ف، ظ.

(٥) ظ: الغدير.

(٦) في الأصل: حديث، والتوجيه من ظ، ف.

سيما وأكثرهم [لم]^(١) يباشر الفاحشة المذكورة. لكن لعله إنما عمهم [العقاب]^(٢)، لتقاعدهم / عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، [٥٤/ب] وتخاذلهم عن نصيحة بعضهم بعضاً، أو تدنس ذوي العفة منهم بأنواع المعاصي، غير^(٣) الفاحشة، حتى صارت كلمتهم لا تسمع، وموعظتهم لا تقبل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولما أن يكون لزيادة حسنات من لم يباشر الفاحشة، ولم يقصّر فيما يجب عليه من الأمر والنهي، كما ثبت في الحديث الآخر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمله^(٣). فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها». صححه ابن حبان. وله شاهد عند أبي داود، من طريق محمد بن خالد، عن أبيه، عن جده.

فهذا جاء فيمن يكون له الطاعون شهادة ورحمة، بخلاف غير هؤلاء، فلا يكون لهم ذلك إلا مجرد عقوبة. ومن ثم تجد الكثير ممن اتصف بالصفة المذكورة، يشتد قلقه ويكثر تضجره وتكرهه، ويتحيل بوجوه من الحيل؛ في دفعه بأنواع من الأشياء التي يقال: إنها تدفعه؛ كالرقى والخواتم والبخورات والعوذ التي تعلق في الرؤوس وتكتب على الأبواب، [و] التلبس بأنواع من الطيرة التي نهى الشارع عنها، والحمية عن كثير من المأكولات وغيرها، وإحالة الأمر على الهواء والماء، من غير نظر إلى سببه الحقيقي ومادته الصحيحة، والتجنب لحضور الجنائز التي ترقق القلب، وتستجلب الدمع، وتؤثر الخشية،

(١) من ف، ظ.

(٢) في الأصل: عن - تصحيف، والصواب في ف، ظ.

(٣) في الأصل وف: بعلمه، والتوجيه من ظ، وهامش ف.

وتورث^(١) الخشوع. إلى غير ذلك مما يحرم صاحبه ثواب الصبر والاحتساب الذي رتبته الشهادة على حصوله.

[١/٥٥] وأكثرهم يموت بغير الطاعون في زمن الطاعون/، فتفوته درجة الشهادة، ويخرج من الحياة الدنيا راغماً. لكن من ختم له بالوفاء على الإسلام، فقد حصلت له النجاة من الخلود في النار. ويتأيد الخبر^(٢) المقتضي، لأن أعظم أسباب الطاعون فشو الزنا، لما^(٣) تقدم في آخر الباب الأول؛ من قصة بلعم، والله تعالى أعلم.

ونجد كثيراً من أهل الخير بخلاف الصفة المذكورة، وهم مراتب:

منهم من نجده مستبشراً كما وقع للسلف، مثل معاذ رضي الله عنه وغيره.

ومنهم من نجده مسلماً مفوضاً راضياً، وإن كان لا يحب أن يموت؛ كما هو^(٤) مركز في الطباع.

ومنهم من يكون كذلك، لكن يكون أسرف على نفسه، فهو خائف من أن يهجم عليه الموت قبل أن يتخلص من التبعات. فنسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه.

وقد ظهر لي من كون الفاحشة سبب الطاعون - إن ثبت الخبر - جواب عن وصف الجن بأخوة الإنس، وحمل الأخوة على أخوة

(١) ظ: تورث - تحريف.

(٢) في الأصل: الخير، وما أثبتته من ف، ظ، أقرب للصواب، وأظنه يعني بـ «الخبر» ما تقدم في أول هذا الفصل من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) ف: كما. ظ: بما. (٤) (هو) ليست في ظ.

الدِّين؛ وهو أن يقال: حد الزاني البكر الجلد، والزاني المحصن إزهاق النفس بصيغة مخصوصة. فلا يبعد أن يسلب مؤمن الجن، بإقامة الحد على الزاني بهذا الطعن، فتزهق روح من أحصن ويعذب من لم يحصن مثلاً. أو يطرقون الإنس على هيئة المحاربة، بسبب ما وقع منهم من إظهار الفاحشة بالفعل وترك الإنكار، فإذا وقع الحرب وقع القتل عموماً، ثم يبعث المقتولون على نياتهم، كما ثبت في قصة الجيش الذي^(١) يخسف بهم، كما أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أم سلمة.

ولأحمد بسند صحيح عنها رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: «إذا [٥٥/ب] ظهرت المعاصي في أمتي، عمَّهم الله بعذاب من عنده». فقلت: يا رسول الله، أما فيهم صالحون؟ قال: «بلى، يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان».

ولمسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: «ثم يبعثهم الله على نياتهم». وأخرجه أحمد بنحو^(٢) من سياق ما أخرج عن أم سلمة. وللطبراني في «الأوسط» من حديث أم حبيبة رضي الله عنها نحوه. وفيه: «ثم يبعث كل امرئ على نيته».

ففي هذا أوضح البيان أن تسمية الطاعون «عذاباً» و«رحمة»، لا تنافي بينهما، لحمل كل من الوصفين على اعتبار الآخر.

ولا مانع^(٣) أن يأذن الله تعالى لمؤمني الجن في عقوبة من شاء من الإنس بذلك، وإن كان فيهم غير المذنب. كما يقع الإذن لبعض

(١) (الذي) ليست في ف.

(٢) في الأصل: بنحوه، والتوجيه من ظ. وفي ف: بنحو سياق، بإسقاط (من).

(٣) ظ ولا يمانع.

الملائكة في خسف بلد من البلاد بمن فيها، أو بإغراق سفينة عظيمة، أو بإيقاع زلزلة عظيمة تخرب منازل كثيرة؛ ويموت في الهدم خلق كثير ثم تكون منازلهم في الآخرة شتى. ولا ينسب لمن تعاطى ذلك من الملائكة ولا مؤمني الجن معصية^(١)، فيصح وصف الجن على هذا بالأخوة، أخوة الإيمان، وحيث ورد بلفظ «الأعداء»، فعلى ما تقدم، والله أعلم.

ثم وجدت أصل هذا الجواب منقولاً في «جزء» المنبجي المذكور، ولفظه: يحتمل أن يكون تسليط^(٢) مؤمني الجن على فساق الإنس؛ كالزناة المحصنين منهم وما أشبههم؛ ممن صار دمه هذراً، إذ لا يجوز لمؤمني الجن أن يقتل^(٣) مؤمن الإنس عمداً بغير حق، انتهى كلامه. وقد تقدم في الباب الثاني من كلام ابن القيم شيء من هذا، والله أعلم.

(١) ف: يعصيه - تحريف.

(٢) ف، ظ: تسلط.

(٣) كذا وقع في سائر الأصول، والتوجيه أن يقال: (قتل) بدل (أن يقتل)، أو (لمؤمن) بدل (لمؤمني).

[الفصل العاشر]

ذكر [كشف]^(١) مشكل ما في هذا الباب / الثالث [١/٥٦]

قوله: «كالْحُزَّة»^(٢) بضم المهملة وتشديد الزاي: هي القطعة من اللحم قُطعت طولاً^(٣).

و«المَرَأَق»، تقدم تفسيره.

قوله: «الخَارَ» بمعجمة وراءٍ مشددة: أي الساقط.

و«المَجْنُوب»: هو الذي به عِلَّة ذاتِ الجَنْب؛ وقد ذُكر تفسيره.

قوله: «عَتِيكَ» بمهملة ومثناة آخره كاف؛ بوزن عظيم.

قوله: «قَضَيْتَ جِهَازَكَ» بكسر الجيم وبعد الألف زاي: أي حاجة السفر؛ أي فرغت منها وأكملت الآلات فعاقدك المرضُ.

قوله: «بِجُمُع» بضم الجيم وسكون الميم - وعن الكسائي: بكسر الجيم -: أي تموت وفي بطنها ولدها^(٤)؛ وهو بمعنى المجموع، كالذُّخْر بمعنى المذخور. والمعنى أنها ماتت ومعها شيءٌ مجموع

(٢) مطموسة في ظ.

(٤) ظ، ف: ولد.

(١) من ظ، ف.

(٣) ظ: أولاً - تحريف.

فيها، غيرُ منفصل [عنها]^(١). وقيل: هي التي تموت بِكراً. وقد ذكر تأييد الوجه الأول في الأصل^(٢).

قوله: «أبو العُمَيْس» بمهملة، مصغّر^(٣)، وآخره مهملة: واسمه «عُتْبَةُ بن عبد الله».

قوله: «السَّلَّ» [بكسر المهملة]^(٤) وتشديد اللام: مرض معروف.

قوله: «بِسُرَرِهِ» بضم المهملة وبكسرها أيضاً: جمع سُرَّة - بالضم -. وبفتح أوله: ما يقع من السرة^(٥).

قوله: «أم حرام»؛ بلفظ: [حرام]^(٦)، ضد: حلال.

قوله: «المائد»؛ فُسِّر في الأصل^(٧).

قوله: «عند أبي عُبَيْة» بكسر المهملة وفتح النون بعدها موحدة.

و«الخَوْلَانِي» بفتح المعجمة وسكون الواو.

قوله: «يَضُنُّ بِهِمْ»^(٨) بفتح التحتانية والضاد المعجمة. والضُّنُّ -

(١) من ظ، ف.

(٢) يعني ما ورد في حديث سعد رفعه «تُسْتَشْهَدُونَ فِي الْقَتْلِ...» وفيه - وموت المرأة جُمعاً؛ موتها في نفاسها»، وهو في الفصل الأول.

(٣) ف: مضعّف - تحريف.

(٤) في الأصل: بمهملة، وما أثبتته من ظ، ف. وهي تُكسر وتُضَمّ - قاموس.

(٥) قوله: (يفتح... السرة) ليس في ظ، ف. وفي «المجمل»: السُرُّ من الصبي: ما يُقطع، والسُرَّة: ما يبقى.

(٦) من ظ.

(٧) في هامش ظ: (وهو المائل، والميد: الميل). وفي اللسان: هو الذي يُدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج.

(٨) في الأصل: عنهم، والصواب في ف، ظ. وقد تقدم في الأصل بلفظ (بهم).

بالمعجمة الساقطة - معناه: البُخل. والمراد به هنا^(١) أنه سبحانه وتعالى لا يريد بهم ذلك.

قوله: «قَرَفَ» بفتح القاف والراء بعدها فاء: أي اكتسب.

قوله: «أبي مسلم بن عائذ» بمهملة ثم تحتانية مهموزة ثم ذال معجمة.

قوله: «هَمَّار» بوزن عَمَّار.

قوله: «إِنْ يُلْقَوُا» بضم أوله وسكون اللام وفتح / القاف وسكون [ب/٥٦] الواو.

«لا يُلْفِتُونَ» بكسر الفاء.

«يَطْلِعُونَ»^(٢) بتشديد الطاء.

قوله: «شُرَيْح» بمعجمة وآخره: مهملة، مصغر.

و«ضَمُضَم» بمعجمتين؛ بوزن جعفر.

و«إسماعيل بن عِيَّاش» بتحتانية ومعجمة.

و«دُحَيْم» بمهملة، مصغر.

و«الْفَسَوِيُّ» بفاء ومهملة.

قوله: «العَرَبَاض» بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة.

و«سارية» بمهملة وبعد الألف راء ثم تحتانية خفيفة.

(١) ف: ها هنا.

(٢) ظ: يطلع، وقد تقدمت اللفظة في الأصل كما أثبتناها ها هنا.

قوله: «بَحِير» بفتح الموحدة وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة.

قوله: «ابن أبي الفَرَات» بلفظ النهر المشهور.

و«عبدالله بن بُرَيْدَة» بموحدة وراء.

و«يحيى بن يَعْمَر» بتحتانية؛ وزن جعفر.

قوله: «الْفَتَّان» بقاء ثم مشاة ثقيلة: أي الملك الذي يسأل الميت في قبره. وقد فسره الحديث الذي بعده: «وَيُؤْمَنُ فِتْنَةُ الْقَبْرِ».

قوله: «نُعَيْم» بنون، مصغر.

و«المُجْمِر» بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم.

قوله: «عَمَوَاس» بفتح المهملة والميم - وقد تسكن - وتخفيف الواو وآخره مهملة: اسم موضع بالشام. وقيل: قيل لذلك الطاعون «عمواس»، لأنه عمّ وواسى. وقرأت بخط ابن عساكر، في بعض روايات قصة عمر في طاعون «عام مواس»^(١). فإن كان محفوظاً، فلعل اسم الموضع «مواس»، وأضيف العام إليه، ثم أدغم، ثم لكثرة الاستعمال خُفِّف. وكان طاعون عَمَوَاس سنة سبع عَشْرَة^(٢)، وقيل: سنة ثمانِي عَشْرَة. والأول أصح^(٣)؛ فإن عام ثمانية عَشْر كان عام

(١) ف: عام واسى - تحريف يدل عليه ما بعده.

(٢) في الأصل: سبعة عشر - لحن.

(٣) في عام وقوع هذا الطاعون خلاف، فابن خياط يذهب إلى أنه وقع سنة (١٨ هـ)، وكذا الطبري، ويتفقان على أن خروج عمر إلى الشام كان سنة (١٧ هـ). - (تاريخ خليفة ابن خياط: ١٣٨)، (الطبري: ٥٦/٤ - ٦٠، ٩٦). وقد مات فيه من كبار الصحابة: أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، والحارث بن هشام، وغيرهم (ابن خياط: ١٣٥).

الرمادة، وهي المجاعة التي كانت في الحجاز. ومات فيه خمسة وعشرون ألفاً^(١)، وقيل: ثلاثون ألفاً.

قوله: «الجارف» بجيم وآخره فاء: سمي الطاعون بذلك لأنه جرف الناس، كما يجرف السيل الأرض، فيأخذ معظم ما فيها/. وفي [٥٧/أ] سنة وقوع هذا الطاعون اختلاف كثير، ذكره النووي في أوائل «شرح مسلم»، أرجحه أنه في العشر السابع؛ إما سنة أربع أو سبع أو تسع وستين، وكان بالبصرة، ووقع بها أيضاً طاعون يسمى^(٢) «الجارف» سنة سبع وثمانين. وطاعون يقال له: «طاعون غراب»، دون الجارف، وعدة طواعين كانت بها.

وكان بالكوفة الطاعون الذي فرّ منه المغيرة بن شعبه، فرجع فمات، وهو سنة خمسين. وقبله في حياة أبي موسى الأشعري. وقبله في حياة ابن مسعود، رضي الله عنهم. كل ذلك بالكوفة. وكان بمصر سنة^(٣) ثمانين.

وكان بالشام بعد طاعون عمواس عدة طواعين؛ بعضها توالى^(٤)، حتى كان خلفاء بني أمية يسكنون - إذا قُرب أوائه - البَوادي. ولذلك أقام هشام - منهم - بالرُصافة. ويقال: إن بعض أمراء دمشق لبني العباس، خطب فقال: (أَحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَذْهَبَ عَنْكُمْ الطَّاعُونَ مِنْذُ وَلَّيْنَا عَلَيْكُمْ). فأجابه رجل جريء من الشاميين فقال: ما كان الله ليجمعكم علينا والطَّاعُونَ. وفي المثل: «لا يكون الطَّاعُونَ والحَجَّاج».

(١) الطبري: (١٠١/٤). وفي الأصل: خمسة وعشرين - لحن.

(٢) ف، ظ: سمي. (٣) ف: بعد سنة.

(٤) في الأصل وظ: يتوالى، وما أثبتته من ف.

ولم يقع في الدنيا طاعون أعظم من الكائن في القرن الثامن^(١)، فكان بالديار المصرية والشامية سنة تسع وأربعين، وابتدأ قبل ذلك. وفي غيرها سنة ثمان وأربعين؛ في ذي القعدة منها، إلى أن ارتفع في صفر سنة^(٢) خمسين. ولم يبق إقليم من الأقاليم السبعة حتى دخله في هذه المدة.

وذكر الصَّفْدِيُّ في «رسالة» له، أنه وقف في «مرآة الزمان» على نظيره في ثمان - وتسع - وأربعين وأربع مائة. وليس كما قال، إنما هو نظيره في الفناء، لا في / خصوص الموت بالطاعون. فإن سبب الذي ذكره صاحب «المرآة» الغلاء والقحط؛ فكان الموت بالجوع. ثم كان بالديار المصرية والشامية وغيرها عدة طواعين، ليس في العظم^(٣) مثله، والله يفعل ما يشاء ويختار.

قوله: «وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ»: هكذا وقع في «ابن ماجه»، ولستُ على ثَلَجٍ من ضبطها. ولعله إشارة إلى أن الحاكم إذا لم يجد نصّاً، لا يحكم بهواه، بل يتأمل النصوص، فيأخذ بما^(٤) يدل عليه، ولا يخرج عنها إلى ما يخالفها. أو هو^(٥) إشارة إلى ردع^(٦) من يأخذ بالمتشابه ويترك المُحْكَم، ونحو ذلك، والعلم عند الله تعالى.

قوله: «إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ»: لعل معناه القتل؛ لأن كثرة الدَّم تنشأ عنه. ويمكن أن يؤخذ منه إرادة الطاعون؛ لأن الدم يشور به.

(١) وهو الذي كان في القرن الرابع عشر الميلادي، وأطلق عليه الأوربيون: «الموت الأسود» - انظر المقدمة.

(٢) ف: في سنة. (٣) ف: المعظم - تحريف.

(٤) ظ: مما.

(٥) في الأصل: وهو، والتوجيه من ف، ظ.

(٦) ف: دارع - تحريف.

قوله: «بِالسُّنَّةِ» بفتح المهملة والنون: أي القحط.

قوله: «الرُّشَا» بضم الراء وبالمعجمة^(١).

قوله: «الْفُتُونَى» بفتح اللام وسكون الفاء وضم التاء^(٢)
المثناة^(٣).

قوله: «فَنَّاكِي» بفتح الفاء وتخفيف النون وبعد الألف كاف ثم
تحتانية^(٤).

(١) وتكسر الراء أيضاً، والمفرد: رشوة - مثلثة - وهي الجُعْل - قاموس.

(٢) (التاء) ليست في ف.

(٣) واسمه: عبدالله بن محمد، كما تقدم.

(٤) واسمه: عبدالله بن فناكي.

الباب الرابع

في
حكم [الخروج من] البلد الذي يقع
بها الطاعون والدخول إليها

[الفصل الأول]

ذكر الزجر عن الخروج من البلد الذي يقع فيها الطاعون^(١)
فراراً منه

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ الآية^(٢).

قال عبدالرزاق في «تفسيره»، وأخرجه الطبري^(٤) من طريق
أخرى؛ كلاهما عن معمر^(٥)، عن الحسن قال: فرّوا من الطاعون،
فقال لهم الله: موتوا، ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم. لفظ
الطبري^(٦) /. ولفظ عبدالرزاق في «التفسير»: عن معمر، عن الحسن [١/٥٨]
وقتادة قال^(٧): فرّوا من الطاعون.. فذكر مثله. قال معمر: وقال
الكلبي: كانوا ثمانية آلاف. قال: وقال قتادة: عن عكرمة: فروا من
القتال.

(١) (الطاعون) ليست في ف، ظ. (٢) لفظ الجلالة ليس في ف.

(٣) البقرة: ٢٤٣.

(٤) في الأصل وف، ع: الطبراني، والتوجيه من ظ، وسيأتي بعد سطرين تقريباً قوله:
«لفظ الطبري»، في نسخة الأصل.

(٥) ف: يعمر - تصحيف.

(٦) كذا وقع في الأصل وظ، وفي ف، ع: الطبراني - تحريف.

(٧) في الأصل: قال، والتوجيه من ف، ظ.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة قال: وقع الطاعون، فخرج^(١) منهم^(٢) الثلث وبقي الثلثان. ثم أصابهم فخرج الثلثان وبقي الثلث، ثم أصابهم فخرجوا كلهم؛ فأماتهم الله عقوبة.

وأخرج الطبري [من طريق]^(٣) أشعث، عن الحسن قال: خرجوا؛ فروا من الطاعون، فأماتهم الله^(٤) قبل آجالهم، ثم أحياهم إلى آجالهم. ومن طريق محمد بن إسحاق، عن وهب بن منبه قال: كان جَزْقِيلُ بْنُ بُورَى يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْعَجُوزِ؛ وَهُوَ الَّذِي دَعَا لِلْقَوْمِ ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...﴾ الآية. قال ابن إسحاق: فبلغني أنهم خرجوا من بعض الأوباء من الطاعون، أو من سقم كان يصيب الناس، حذراً من الموت.. فذكر القصة.

وقال عبد بن حميد في «تفسيره»: أخبرنا روح بن عبادة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: مقتهم الله على فرارهم من الموت، فأماتهم الله عقوبة، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم لِيَتَوَفَّوْهَا^(٥)، ولو كانت آجال القوم^(٦) حانت ما بعثوا بعد موتهم.

وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة مطولة، من طريق أسباط، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالك^(٧) في هذه الآية قال: كانت قرية يقال لها «داوردان» قريباً من واسط، فوقع فيهم^(٨) الطاعون. فأقامت طائفة منهم

(١) ف: فخرج - تصحيف. (٢) منهم) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: عن، وما أثبتته من ظ.

(٤) قوله (الله عقوبة - في الرواية السابقة -.. فأماتهم الله) ليس في ف.

(٥) ف: ليتوفاها. (٦) بعدها في ظ: ما - إقحام.

(٧) ظ: ابن مالك - تصحيف. (٨) ظ: فيها.

وهربت طائفة. فأجلوا^(١) عن القرية، ووقع الموت فيمن أقام منهم وأسرع فيهم/، وسلم الآخرون. حتى إذا ارتفع الطاعون عنهم رجعوا [٥٨/ب] إليهم. فقال الذين أقاموا: إخواننا كانوا أحزم منا، فلو كنا صنعنا كما صنعوا، كنا سلمنا، ولئن بقينا حتى يقع الطاعون، لنصنعن مثل صنعهم. فلما أن كان من قابل، وقع الطاعون، فخرجوا جميعاً؛ الذين كانوا أجلاً والذين كانوا أقاموا؛ وهم بضعة وثلاثون ألفاً. فساروا حتى أتوا وادياً^(٢) أفيح، فنزلوا فيه؛ وهو بين جبلين. فبعث [الله]^(٣) إليهم ملكين؛ ملكاً بأعلى الوادي وملكاً بأسفله. فنادوهم أن موتوا، فماتوا. فمكثوا ما شاء الله، ثم مرَّ بهم نبي من الأنبياء يُدعى هزقيل^(٤)، فرأى تلك العظام، فوقف متعجباً لكثرة ما يرى منها. فأوحى الله إليه أن ناد: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تجتمعي. فاجتمعت العظام من أقصى الوادي وأدناه، فالتزق بعضها ببعض؛ كل عظم من جسد ألتزق^(٥) بجسده، فصاروا أجساداً من عظام، ليس ثم لحم ولا دم. ثم أوحى الله إليه: ناد: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكتسي لحماً. يعني فاكثست لحماً.، ثم أوحى الله إليه: ناد: أيتها الأجساد، إن الله يأمرك^(٦) أن تقومي. فبعثوا أحياء. ثم رجعوا إلى

(١) في الأصل: فأخلوا- تصحيف، والتوجيه من ف، ظ. وستأتي بعد قليل في الأصل كما وجهناها.

(٢) بعدها في ظ: لهم. والوادي الأفيح هو الواسع، كما سيأتي في آخر الباب.

(٣) من ف، ظ.

(٤) ظ، ع: حزقيل، ووقعت في ف: حزقيل ثم أصلحت الحاء إلى هاء، وقد ضبطت في آخر الباب، في هذه الرواية، بالهاء بدل الحاء، لقرب المخرج.

(٥) ف: ألزق، وكلاهما صحيح. ولزق والتزق ولصق ولصق، كله بمعنى - لسان.

(٦) قوله: (أن تكتسي لحماً.. يأمرك) سقط في ف، واستدرك في الهامش بخط مغاير.

بلادهم، فكانوا لا يلبسون ثوباً إلا كان عليهم كفنأ؛ وشماً، يعرفهم أهل ذلك الزمان. فأقاموا حتى أتت عليهم آجالهم بعد ذلك.

هذا إسناد حسن مرسل، و«أبو مالك» اسمه غزوان - بالغين المعجمة المفتوحة والزاي الساكنة -: تابعي موثق. والراوي عنه اسمه «إسماعيل بن عبد الرحمن» السدي؛ وهو تابعي صغير، من رجال مسلم.

[١/٥٩]

وأخرجه الطبري من رواية السدي نحوه، بطوله، ولم يذكر أبا مالك. وقال فيه: (فلما رأهم وقف عليهم، فجعل يتفكر فيهم ويلفت شذقه وأصابعه. فأوحى الله إليه: يا هزقيل^(١)، تريد أن أريك كيف أحْيِيهم؟ قال: نعم. وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم).

وعندهما جميعاً في آخره: عن أسباط، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد: كان كلامهم حين بعثوا [أن]^(٢) قالوا: سبحانك ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت. زاد الطبري: فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى؛ سَحَنَةُ الموت على وجوههم.

وأخرجه الطبري وابن [أبي]^(٣) حاتم، من طريق هلال بن يساف بطوله، ولكن لم يسم النبي المذكور، ولا العدد. وفي حديثه: فقال الذين خرجوا: لو أقمنا كما أقام هؤلاء لهلكنا كما هلكوا، وقال المقيمون: لو ظعننا كما ظعن هؤلاء لنجونا كما نجوا. وفيه أن النبي لما مر بهم قال: يا رب لو شئت أحْيَيْت هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك. فقال: أو أحب إليك أن أفعل؟ قال: نعم. قال: قل: كذا وكذا، فتكلم به، فنظر إلى العظام؛ إن العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس^(٣) منه إلى العظم الذي هو منه. ثم أمر بأمر،

(٢) من ف، ظ.

(١) ظ حزقيل.

(٣) بعدما في ف: له - إقحام.

فإذا العظام تكتسي^(١) لحماً. ثم أمر بأمر، فإذا هم قعود يسبحون ويكبرون. ثم قيل لهم: قاتلوا في سبيل الله.

وأخرجه عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وابن أبي حاتم أيضاً، من طريق النَّضْرِ أَبِي عُمَرَ^(٢) الْخَزَّازِ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، نحو رواية السُّدِّيِّ عن أبي مالك. و«النُّضْر» ضعيف، ولكن إذا ضمت روايته إلى رواية أبي مالك قوية.

وله طريق أخرى عن ابن عباس بسند صحيح، لكنها مختصرة/. قال الفريابي^(٣) في «تفسيره»: حدثنا سفيان - هو الثوري -. [٥٩/ب] وأخرجه الطبري من طريق أبي أحمد الزبيري ووكيع، عن سفيان، عن مَيْسَرَةَ النَّهْدِيِّ^(٤)، عن المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٥)، قال: كانوا أربعة آلاف؛ خرجوا فراراً من الطاعون. قالوا: نأتي أرضاً^(٦) ليس فيها موت. حتى

(١) ظ: تكتسى.

(٢) في الأصل: النضر بن عمير - تحريف، وفي ظ: ابن أبي عمر، بإقحام «ابن». وفي ف: أي عم - تحريف، والصواب ما أثبتناه، وهو النضر بن عبد الرحمن، أو ابن عمر، أبو عمر الخزَّاز. ضعفه أحمد، وليَّه أبو زرعة. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث - الجرح والتعديل: (٤٧٥/١/٤). الإكمال: (١٨٢/٢ - ١٨٣).

(٣) ظ: الفرياني - تصحيف. ف: الفرياني - تحريف.

وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الفريابي (ت: ٢١٢ هـ). ولم يُعثر بعد على تفسيره المذكور - انظر: سزكين: ٩٣/١/١.

(٤) في الأصل: الهندي - تحريف، والصواب في ف، ظ. وقد ضبطها الحافظ في آخر الباب.

(٥) البقرة: ٢٤٣.

(٦) في الأصل: أيضاً - تحريف، والصواب في ف، ظ.

إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله: موتوا. فمَرَّ عليهم نبيٌّ من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم.

وهكذا أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده»، وابن المنذر من طريقه عن وكيع. وفي رواية أبي أحمد: أن يحييهم حتى يعبدوه، فأحياهم.

وقد أخرج عبد بن حميد والطبري، من طريق^(١) وهب بن منبه: أنهم كانوا أربعة آلاف، وسمى النبي المذكور «حزقيل». وكذا أخرجه الطبري من طريق حَكَّام بن عَنبَسَةَ^(٢)، عن حجاج بن أرطاة: أنهم كانوا أربعة آلاف. ومن طريق عطاء الخراساني قال: كانوا أربعة آلاف أو أكثر.

ومن وجه آخر عن حَكَّام بن عَنبَسَةَ، عن أشعث بن أسلم البصري قال: بينما عمر يصلي، ويهوديان خلفه، إذ قال أحدهما لصاحبه: أهو هذا؟ فلما انفتل سألهما، فقالا: إنا نجدك في كتاب الله قَرْنًا^(٣) من حديد، تعطى ما أعطي حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله. فقال عمر: ما نجد في كتاب الله [حزقيل، ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى]. فقالا: أما تجد في كتاب الله^(٤): ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(٥)؟ قال: بلى. قالوا: فهو منهم^(٦). وأما إحياء الموتى فسندك: إن بني إسرائيل وقع فيهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى

(١) ظ: من حديث. (٢) في: عنية - تصحيف.

(٣) أي حصناً، كما فسرها الحافظ.

(٤) من ظ، ف، لكن بعضها في ف مستدرك بخط مغاير في الهامش.

(٥) النساء: ١٦٤.

(٦) في الأصل: فهذا منه، والتوجيه من ظ، ف.

إذا كانوا على رأس ميل، أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطاً^(١). حتى إذا بليت عظامهم/، بعث الله حزقيل، فقام عليهم، فقال ما شاء الله، [أ/٦٠] فبعثهم الله له، فأنزل الله^(٢) في ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِهِمْ وَلَهُمْ لُوفٌ﴾.

فهذه الروايات يشد بعضها بعضاً^(٣). وشدت روايات أخرى:

إحداها: في السبب؛ فأخرج الطبري من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يعني بالألوف كثرة العدد؛ أمروا أن يقاتلوا في سبيل الله، ففروا من الجهاد، فأماتهم الله، ثم أحياهم وأمرهم أن يعادوا الجهاد.

وهذه طريق واهية، فإن «جويراً» متروك، و«الضحاك» عن ابن عباس» منقطع. وقد رواه سُنيْد، ثم الطبري^(٤) من طريقه، من وجه آخر عن الضحاك، نحو هذا. و«سُنَيْد» هذا فيه مقال. والطرق^(٥) الماضية، من^(٦) أن فرارهم كان بسبب الطاعون، أقوى مخرجاً وأحسن طرْقاً.

ثانيها: في المدة التي بين إماتهم وإحيائهم؛ فنقل القرطبي أن المدة كانت سبعة أيام، وقيل: ثمانية، وقيل: شهر، وقيل: أكثر من شهر. وظاهر الأخبار الماضية أن المدة كانت فوق ذلك، بحيث بليت^(٧) أجسادهم، وتمزقت أوصالهم، وصاروا عظاماً^(٨).

(١) في الأصل: حائط - لحن. (٢) لفظ الجلالة ليس في ف، ظ.

(٣) (بعضاً) ليست في ف.

(٤) في الأصل: الطبراني، والتوجيه من ف، ظ.

(٥) ظ: الطريق. (٦) (من) ليست في ف.

(٧) ف: تلفت. (٨) ظ: عظام - لحن.

وقد أخرج الطبري وابن المنذر، من طريق عمرو بن دينار، بسند صحيح إليه، قال في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾ الآية، قال: وقع الطاعون في قريتهم، فخرج ناس وبقي ناس، فهلك الذين بقوا في القرية وبقي آخرون. ثم وقع الطاعون، فخرج ناس أكثر ممن خرج أولاً وبقي ناس، فهلك الذين بقوا^(١). فلما كانت الثالثة، خرجوا بأجمعهم إلا قليلاً، فأماتهم الله، ثم أحياهم. فرجعوا إلى بلادهم، وقد توالدت ذريتهم ممن تركوا بها، [٦٠/ب] فصار يقول بعضهم لبعض: من أنتم؟.

وأخرج ابن المنذر، من طريق ابن جريج، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما وقع الطاعون وخرجوا، انتظرهم أهاليهم فلم يرجعوا، فركبوا، فوجدوهم موتى، فعجزوا عن دفنهم، فَحَظَرُوا^(٢) عليهم جداراً. ثم بعثهم الله بعد زمان، لا يفقد رجل منهم عقلاً مما كان معه فما فوقه. فدخلوا بلادهم، فجعل الرجل منهم يأتي مسكنه، فيجد فيه ابنه أو ابن ابنه أو أسفل من ذلك، فيقول: هذا مسكني. فيقول الآخر: ليس بمسكنك، ولكنه مسكني ومسكن آبائي. فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان، حتى يلقاه. وهذا منقطع^(٣). وعن ابن جريج قال: وقال آخرون: فروا من الطاعون، فَحَظَرُوا

(١) قوله: (في القرية وبقي... الذين بقوا) ليس في ف.

(٢) ضبطها الحافظ في آخر الباب وقال: «والحظائر جمع حظيرة؛ وهو كالحوش عليه حائط بغير باب».

(٣) ذلك أن ابن جريج (وهو عبد الملك بن عبد العزيز، ت: ١٥٠ هـ أو بعدها) لم يلق ابن عباس، وإنما لقي أصحابه، وكان أعرف الناس بهم، مع سفيان بن عيينة. وهو ثقة فقيه، روى له الستة، غير أنه كان يدلس ويرسل - انظر: التقريب: ٥٢٠/١، والعلل لابن المديني: ٤٤، ٤٧. وتهذيب التهذيب: ٤٠٢/٦، والجرح والتعديل:

عليهم حظاراً، وقد أَرْوَحَتْ أجسادُهم وأنتنوا. فإنها لتوجد اليوم تلك
الريح من ذلك السَّبْط من اليهود.

فالحاصل: أن في ذلك دلالة على طول المدة التي بين الإمامة
والإحياء، فالله أعلم.

ثالثها: في عدتهم؛ فمعظم الروايات السابقة أنهم كانوا أربعة
آلاف، ولا تخالفها رواية عطاء الخُرَّاساني: ثلاثة آلاف وأكثر، لما لا
يخفى.

وتقدمت رواية فيها: ستة آلاف. وعن مقاتل والكلبي: كانوا
ثمانية آلاف. وأخرج الطبري من طريق أبي صالح، عن أم هانئ: **ع**
تسعة آلاف. وعن أبي روق: كانوا عشرة آلاف. حكاه الثعلبي عنه.
وقيل: كانوا ثلاثين ألفاً^(١)، حكاه الثعلبي عن أبي مالك. وقيل:
بضعة وثلاثين ألفاً، قاله السدي، وحكاه الثعلبي أيضاً عن ابن جريج.
وقيل: أربعين ألفاً. وقيل: سبعين ألفاً. وقيل: ثمانين ألفاً. وقيل:
تسعين ألفاً/، وقيل: ست مائة ألف. حكاهما الثعلبي ثم القرطبي. [أ/٦١]

قال الطبري: وأولى^(٢) الأقوال^(٣) بالصواب، في قوله تعالى: **﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾**، قول من قال في عددهم: أزيد من عشرة آلاف،
بخلاف قول من قال: دون ذلك. لأن «الألوف» جمع كثرة؛ لا يقال
للعشرة فما دونها، وإنما يقال آلاف، انتهى. وتبعه جماعة من
المفسرين على ذلك.

وأجاب جماعة من المحققين: أنه لا يمتنع إطلاق لفظ جمع^(٤)

(١) من ف، ظ.

(٢) (أولى) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: ولو أن الأقول - تحريف، صوابه في ف.

(٤) (جمع) ليست في ف.

الكثرة على ذلك، مَثَل ذلك في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾^(١). ولما كان المقام يقتضي التكرير عِبْرَ بذلك، لأن قرينة السياق ترشد إلى المراد، مع أن أصح الطرق الواردة في ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: (أربعة آلاف)، وقول السدي: (كانوا بضعة وثلاثين ألفاً)، وسائر الأقوال - غير هذين - فيها مقال.

والجمع بين القولين المذكورين ممكن؛ بأن يحمل العدد الأقل [على]^(٢) رؤسائهم وأشرفهم، والعدد الأكثر بانضمام الأتباع إليهم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رابعها: اتفقت الروايات كلها، قويا وضعيفها، على أن المراد بـ«الألوف» العدد، إلا ما أخرجه الطبري، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال في قوله تعالى: ﴿وَهُمُّ أُلُوفٌ﴾: (ليست الفرقة؛ بل قلوبهم مؤتلفة، إنما خرجوا فراراً). فاقترضى كلامه أنه جَمْعُ إلف، مثل: جلوس وجالس، وشهود وشاهد. قال الطبري: قول الجماعة أولى بالصواب. وقال الزمخشري: هو من بدع التفاسير.

وقال ابن عطية: القصص في ذلك كلها لينة الأسانيد، والحاصل منها^(٣) وقوع الفرار من الموت، من قوم أمانتهم الله تعالى ثم أحياهم؛ ليظهر أنه لا يفيد^(٤) خوف/ الخائف ولا اغترار المغتر^(٥)، انتهى. [٦١/ب]

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: هذا القول ضعيف؛ لأن ورود الموت عليهم وهم في كثرة عظيمة، يفيد مزيد اعتبار^(٦) بحالهم؛ لأن

(١) البقرة: ٢٢٨.

(٢) (منها) ليست في ف.

(٣) (منها) ليست في ف.

(٤) ف: يفيدهم.

(٥) في الأصل: ولا اعتزاز المعتز - تصحيف، صوابه في ف، ظ.

(٦) ف: مزيد في اعتبار - إقحام، يترتب عليه لحن.

موت جمع عظيم دفعة واحدة لم تجر العادة به، يفيد وقوعه الاعتبار العظيم. وأما وقوع الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة، فهو كوروده على قوم بينهم اختلاف، لأن وجه الاعتبار لا يختلف.

وأجاب الفخر الرازي بأنه: يمكن أن يكون المراد أن كل واحد منهم كان إلفاً لحياته، محباً لهذه الدنيا. فيرجع حاصله إلى ما قاله الله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾^(١)، وأنهم، مع غاية حبهم للحياة، ولفهم لها، أمانتهم الله تعالى، ليعلم أن الحرص على الحياة لا يعصم من الممات، انتهى.

وتعقبه القاضي تاج الدين السبكي، في «الجزء» الذي جمعه في الطاعون، بأن إيراد القاضي أبي بكر باق على حاله، وليس فيما ذكره الإمام الفخر جواب عنه، لأنه لا يقع الاعتبار العظيم الخارق للعادة بكون كل واحد منهم إلفاً لحياته محباً لها، لأن ذلك موجود في كل ميت؛ منهم ومن غيرهم، بخلاف موت الطائفة العظيمة دفعة واحدة، انتهى.

ويظهر لي في جواب إيراد القاضي وتوجيه قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم توجيه آخر؛ وهو أن المراد أنهم كان رأيهم اجتمع على الفرار المذكور، لأنه يجوز في نفس الأمر أن يكون بعضهم كان لا يرى الفرار، وإنما خرج مع من خرج بغير اختياره مثلاً، أو لترده في كون ذلك صواباً أو خطأً، فأفاد الوصف بأنهم كانوا تواردوا على هذا/ [١/٦٢] المعتقد، فلذلك عوقبوا جميعهم بذلك، يفيد الاعتبار بحالهم، وأنه لا ينبغي المسارعة إلى تقليد الرؤساء في مثل ذلك، مع أن القائل

(١) البقرة: ٩٦.

المذكور لم ينف العدد، ثم إن اللفظ محتمل للمعنيين^(١)، فما المانع من حمله عليهما عند من يجيز ذلك.

خامسها: قال الإمام أبو بكر الرازي في «أحكام القرآن»: دلت الآية على أن الله تعالى كره فرارهم من الطاعون، وهو نظير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٤).

(١) ف: يحتمل المعنيين.

(٢) الأحزاب: ١٦.

(٣) النساء: ٧٨.

(٤) الجمعة: ٨.

[الفصل الثاني]

ذكر قصة عمر رضي الله عنه في رجوعه من طريق الشام
لما بلغه أن الطاعون بها، والبيان الواضح أن ذلك
ليس من الفرار من الطاعون، ولا مخالفاً لما دلت
عليه الأخبار الواردة في ذلك^(١)

ذكر سيف في «الفتوح» عن مشايخه، أن الطاعون وقع بالشام
في المحرم وصفر، ومات فيه الناس، ثم ارتفع، فكتبوا إلى عمر
بذلك. فخرج، حتى إذا^(٢) كان قريباً من الشام، بلغه أنه أشد ما
كان، فقال الصحابة رضي الله عنهم: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان
بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا عليكم». فرجع
عمر، حتى ارتفع الطاعون منها.

وأخرج الطحاوي في «معاني الآثار» بسند صحيح، عن أنس،

(١) هذا القسم من الفصل الثاني، جاء متأخراً في النسخ الثلاث (ظ، ف، ع)، بينما
تقدم فيها قسم آخر من هذا الفصل، وهو الذي يحمل عنوان «ذكر اختلاف
الصحابة في الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون»، وسيأتي هذا القسم بعد
الكلام على قصة عمر، وقد حافظنا على ترتيب ما في نسخة الأصل التي
اعتمدناها لأسباب ذكرناها في المقدمة.

(٢) (إذا) ليست في ظ.

أن عمر أتى الشام^(١)، فاستقبله أبو طلحة وأبو عبيدة بن الجراح، فقالا: يا أمير المؤمنين، إن معك وجوه أصحاب رسول الله ﷺ وخيارهم، وإنا تركنا من بعدنا مثل حريق النار - يعني الطاعون - فارجع العام، فرجع^(٢). فلما كان العام المقبل، جاء فدخل..

[٦٢/ب] وقد وقعت/ لنا قصة عمر رضي الله عنه المذكورة مسندة مطولة.. أخرج مالك والبخاري ومسلم من طريق مالك وغيره، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ، لقيه أمراء الأجناد؛ أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام.

قال ابن عباس: فقال لي عمر بن الخطاب: ادع لي^(٣) المهاجرين الأولين. فدعوتهم، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا. فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه. وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال عمر: ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي الأنصار. فدعوتهم، فاستشارهم، فسلخوا سبل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي^(٤) من كان ها هنا من مشيخة قريش؛ من مهاجرة الفتح. فدعوتهم، فلم يختلف

(١) ظ، ف: من الشام، وهذا خطأ؛ لأن الرواية تفيد أنه كان قادماً إلى الشام، وليس راجعاً منها، بدليل قول الصحابة له: (فارجع العام. فلما كان العام المقبل).

(٢) (فرجع) ليست في ف. (٣) (لي) ليست في ف.

(٤) قوله: (الأنصار، فدعوتهم... إلى... ادع لي) سقط في ف.

عليه^(١) رجلاً. فقالوا^(٢): نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء.

فنادى عمر رضي الله عنه في الناس: [إني]^(٣) مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة - وهو إذ ذاك أمير الشام -: أفراراً من قدر الله؟! فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر رضي عنه يكره خلافه -. نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ أريت لو كان لك إبل كثيرة، فهبطت وادياً له عُدَوَتَانِ^(٤)؛ إحداهما خصبة والأخرى / [١/٦٣] جَدْبَةٌ، ألسنت إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجَدْبَةَ رعيتها بقدر الله؟.

قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه - وكان متغيباً في بعض حاجته - فقال: إن عندي من هذا لعلماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه». فقال: فحمد الله عمر ثم انصرف.

زاد ابن خزيمة في رواية له من طريق مالك: (ثم انصرف بالناس).

وأخرجه مسلم من رواية معمر عن ابن شهاب قال: .. نحو رواية مالك. قال: وزاد في رواية معمر: وقال له أيضاً: (أريت لو أنه رعى الجدبة وترك الخصبة، أكنت مُعْجِزُهُ؟ قال: نعم. قال: فسر إذاً. قال: فسار حتى أتى المدينة، فقال: هذا المحل - أو هذا المنزل - إن

(١) بعدها في ف: إلا - إقحام.

(٢) في الأصل: فقال، والتوجيه من ف، ظ.

(٣) من ف، ظ.

(٤) بعين مهملة مكسورة، وتضم أيضاً؛ أي جانبان - كما قيدها الحافظ.

شاء الله). وأخرجه من رواية يونس بن^(١) يزيد، عن ابن شهاب قال: .. نحو رواية مالك ومعمر، إلا أنه قال: «عبدالله بن الحارث»، ولم يقل: «عبدالله بن عبدالله بن الحارث»، وقول مالك ومن تابعه أصح، انتهى كلام مسلم.

وقد ساق ابن خزيمة رواية يونس، وأولها: (أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حدثه، أنه كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين خرج إلى الشام فرجع بالناس من سرغ^(٢))، لقيه أمراؤه على الأجناد، ولقيه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وأصحابه، وقد وقع الوجع بالشام. فقال: اجمع [لي]^(٣)..). فذكر القصة. وفيها: (وقال بعضهم: إنما هو قدر الله). وفيها: (فأمرهم، فخرجوا عنه). وقال في الحديث: (إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فإني ماض لما أرى/، فانظروا ما أمركم به، فامضوا له. قال: فأصبح على ظهر، فركب عمر^(٤))، ثم قال للناس: إني راجع..). وقال فيه بعد قوله: بقدر الله: (ثم خلا بأبي عبيدة فتراجعا ساعة، فجاء عبدالرحمن..). وقال في آخره: (فحمد الله عمر، فرجع، فأمر الناس أن يرجعوا).

[٦٣/ب]

و«عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل» المذكور في [هذا]^(٥) الحديث، «نوفل» - جد أبيه - هو ابن عم النبي ﷺ، وهو نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب. و«عبدالله بن عبدالله» اسمه اسم أبيه،

(١) ف: عن، مكان: ابن - تحريف؛ وهو يونس بن يزيد الأيلي.
(٢) ضبطها الحافظ بفتح المهملة والراء - وقد تسكن - ثم غين معجمة. وقال: «ذكر البكري [في «المعجم»] أنها مدينة افتتحها أبو عبيدة هي واليرموك والجابية متصلة. وقال ابن وضاح: بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة». قلت: ويطلق عليها اليوم: سرغايا، وهي قريبة من دمشق.
(٣) من ف، ظ. (٤) قوله: (فركب عمر) ليس في ف.
(٥)

ويكنى أبا يحيى؛ تابعي وثقه النسائي وابن سعد والعجلي وآخرون، ومات سنة تسع وتسعين^(١) من الهجرة. وأبوه يكنى أبا محمد، ولقبه «ببه» - بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة -؛ ولد في عهد النبي ﷺ وحنكه، فعُدَّ في الصحابة لذلك، وهو من حيث الرواية تابعي ثقة [عند الجميع]^(٢)، ومات سنة أربع وثمانين من الهجرة. والمحفوظ في حديث الباب أنه عن ولده كما قال مالك ومن تابعه، لا عنه كما قال يونس.

وقد حكى ابن عبد البر أن بعض الرواة عن مالك قال: (عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه). قال: وقوله: (عن أبيه) زيادة.

قلت: وأخرجه^(٣) الدارقطني في «الموطآت» وفي «الغرائب»، من طريق إبراهيم بن عمر بن أبي الوزير، عن مالك، وقال^(٤): وقد خالف الجميع هشام بن سعد فقال: عن ابن شهاب عن حميد^(٥) بن عبد الرحمن، (أن عمر حين أراد الرجوع من سرغ، استشار الناس. فقالت طائفة، منهم أبو عبيدة بن الجراح: أمن الموت نُفِرْ، إنما نحن بقدر، لن يصيبنا إلا ما كتب/ الله^(٦) لنا. فقال عمر: يا أبا عبيدة لو [١/٦٤] كنت بواد إحدى عُدُوتيه^(٧) مخصبة والأخرى مجدبة، أيهما كنت

(١) ذكر في (التقريب: ٤٠٨/١) أن «عبد الله بن الحارث» - وهو والد المذكور - توفي

سنة تسع وتسعين، ويقال: سنة أربع وثمانين. وقد حرَّره الحافظ ها هنا، فجعل

التاريخ الأول تاريخ وفاة ابنه، والثاني تاريخ وفاته.

(٢) من ف، ظ. (٣) ظ: وأخرجها.

(٤) قوله: (قلت... عن مالك قال) ليس في ف، ومكانه بياض، بمقدار كلمة.

(٥) ف: عبد الرحمن، مكان: حميد - تحريف.

(٦) لفظ الجلالة ليس في ظ. (٧) ف: عدوتيك - تحريف.

ترعى؟ قال: المخصبة^(١). قال: فإننا^(٢) إن تقدمنا فبقدر الله، وإن تأخرنا فبقدر الله، وفي قدر الله^(٣) نحن). أخرج الطحاوي، و«هشام بن سعد» صدوق في حفظه شيء، فإن كان حفظه احتمال أن يكون لابن شهاب فيه شيخ آخر.

وقد أخرج ابن خزيمة من وجه آخر، عن هشام بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه رضي الله عنه، أن عمر رضي الله عنه [حين]^(٤) خرج إلى الشام، سمع بالطاعون فتكرّر^(٥) عنه، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به^(٦) قد وقع بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا فراراً منه»، فرجع عمر عن حديث عبد الرحمن.

وقد شدّ هشام بن سعد فيه، والمحفوظ أن أول هذا من رواية ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، [عن عبد الله]^(٧) بن عامر، عن عبد الرحمن بن عوف وعمر. وآخره^(٨) من قول سالم.

تنبيه:

مراجعة أبي عبيدة لعمر رضي الله عنه^(٩) في إرادته الرجوع، معارضة في الظاهر لحديث أنس المذكور أولاً، وأن أبا عبيدة وأبا

(١) في الأصل: المخصبة، وما أثبتته من ظ، ف، أنسب للسياق.

(٢) (فإننا) ليست في ف. (٣) لفظ الجلالة ليس في ظ، ف.

(٤) من ظ، ف. (٥) أي رجع، كما فسرها الحافظ.

(٦) ليست في ف. (٧) من ظ، ف.

(٨) ف: وأخرجه - تحريف، وهو عطف على قوله: «أول هذا...».

(٩) قوله: (لعمر رضي الله عنه) ليس في ف.

طلحة أشاراً^(١) على عمر بالرجوع. ويمكن^(٢) الجمع بأن يكون أبو^(٣) عبيدة أشار أولاً بالرجوع^(٤)، ثم غلب عليه مقام التوكل، لما رأى الكثير من المهاجرين والأنصار جنحوا إليه، فرجع عن رأي الرجوع، فناظر عمر في ذلك. فلما أقام عليه الحجة تبعه. ثم جاء عبدالرحمن بن عوف بالنص، فرجعوا أجمعين إليه.

طريق أخرى لخبر عبدالرحمن بن عوف:

أخرج مالك، والشيخان أيضاً من طريقه/، عن ابن شهاب، عن [٦٤/ب] عبدالله بن عامر بن ربيعة: أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، فلما جاء سرعاً، بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبدالرحمن بن عوف، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»، فرجع عمر من سرغ. وعن ابن شهاب، عن سالم: أن عمر إنما انصرف بالناس عن حديث عبدالرحمن بن عوف^(٥).

وأخرجه الدارقطني في «الغرائب»، من رواية جويرية بن^(٦) أسماء، عن مالك، وزاد في آخره: عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يقدم عليه إذا سمع به، وأن يخرج عنه إذا وقع بأرض هو بها^(٧).

وقد ظن بعض الناس أن هذه الرواية تخالف الرواية الأولى، وليس كذلك؛ بل دلت هذه الرواية على أن عمر كان رجح عنده

(١) في الأصل: أشاروا، والتصويب من ف، ظ.

(٢) ظ: تمكين - تحريف. (٣) ف: أبا - لحن.

(٤) قوله: (بالرجوع) ليس في ف.

(٥) وانظر في خروج عمر رضي الله عنه إلى الشام (الطبري: ٥٦/٤ - ٦٠).

(٦) ظ: بنت - تحريف.

(٧) قوله: (وأخرجه الدارقطني... هو بها) ليس في ف.

الرجوع، لما قال للناس: إني مصبح، لكن لم يجزم بذلك، فلما أخبره عبدالرحمن بن عوف بما وافق اجتهاده، حمد الله على ذلك. فمعنى قول سالم؛ أنه لولا أن عبدالرحمن بن عوف أخبره عن النبي ﷺ بالحديث، لاستمر متردداً في الرجوع وعدمه. فلذلك نسب سبب رجوعه إلى حديث عبدالرحمن بن عوف، لأنه العمدة في ذلك، وإن كان الاجتهاد قد سبق على وفقه. وهذا مما^(١) ينبغي أن يضاف إلى موافقات عمر رضي الله عنه.

وقد تقدم في الباب الأول لحديث عبدالرحمن بن عوف طريق أخرى.

وأخرج^(٢) الكلاباذي في «معاني الأخبار»، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن سالم بن عبدالله بن عمر - أراه عن أبيه -، عن عبدالرحمن بن / عوف قال^(٣): [١/٦٥] سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم البكاء ببلد^(٤) فلا تقدموا عليه، وإذا [وقع وأنتم]^(٥) فيه فلا تخرجوا فراراً منه، لا يخرجكم إلا ذلك».

تنبيه:

أورد الغزالي في «الإحياء»^(٦) قصة عمر رضي الله عنه إيراداً مستغرباً، فيه مخالفة للطرق التي تقدم ذكرها، فإنه قال:

روي عن عمر والصحابه، أنهم لما قصدوا الشام، وانتهوا إلى

(١) (مما) ليس في ف. (٢) ظ: وأخرجه.

(٣) (قال) ليست في ف، ظ. (٤) ف: بأرض.

(٥) في الأصل: وقعتم، وما أثبتته من ف، ظ.

(٦) قوله: (في «الإحياء») ليس في ف.

الجابية، وبلغهم الخبر أن بها موتاً ذريعاً ووباءً عظيماً. فافترق الناس فرقتين؛ فقال بعضهم لا ندخل البواء فنلقي بأيدينا إلى التهلكة. وقالت الطائفة الأخرى: بل ندخل ونتوكل، ولا نهرب من قدر الله، ولا نفر من الموت فنكون مثل من قال الله^(١) تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾. ثم ارتفعوا إلى عمر، فسألوه عن رأيه في ذلك. فقال: نرجع ولا ندخل، فقال له^(٢) المخالفون في رأيه: أنفر من قدر الله؟ فقال عمر: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله. ثم ضرب لهم مثلاً فقال: أرأيتم لو كان لأحدكم غنم نزل بها وادياً^(٣) له عدوتان.. فذكره. قال: ثم طلب عبدالرحمن بن عوف ليسأله عن رأيه، وكان غائباً، فلما أصبحوا جاء عبدالرحمن بن عوف، فسأله عن ذلك، فقال: عندي فيه شيء سمعته من رسول الله ﷺ، فقال عمر: الله أكبر. فقال عبدالرحمن: سمعت رسول الله ﷺ يقول: .. فذكر الحديث. قال: ففرح عمر بذلك؛ أن^(٤) وافق رأيه الخبر، ورجع بالناس من الجابية، انتهى.

وهذا السياق لهذه القصة، لم أره في شيء من كتب الحديث ولا الفتوح، مع مزيد التنقيب والبحث. فإن كان مروياً على هذه [ب/٦٥] الصورة، فهو شاذ لمخالفته الطرق الصحيحة فيما خالف من ذلك، وإنما أوردته لأنبه عليه للفائدة. والله أعلم.

(١) لفظ الجلالة ليس في ف. (٢) (له) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: واد- لحن، صوابه في ف، ظ.

(٤) ف، ظ: إذ.

ذكر الأخبار الموافقة لحديث عبدالرحمن بن عوف في ذلك:

جاء من حديث أسامة بن زيد - وهو أشهرها -، ومن حديث سعد بن أبي وقاص، وخزيمة بن ثابت، وزيد بن ثابت، و[جد]^(١) عكرمة بن خالد، وشرحبيل بن حسنة، وأم أيمن، رضي الله عنهم. قال الترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: ثنا حماد بن زيد (ح).

وقال ابن خزيمة: ثنا عبد الجبار بن العلاء قال: ثنا سفيان - هو ابن عيينة - كلاهما عن عمرو - هو ابن دينار -، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص^(٢) قال: جاء رجل إلى سعد يسأله عن الطاعون، وعنده أسامة - هو ابن زيد بن حارثة -، فقال أسامة رضي الله عنه: أنا أخبرك؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الطاعون عذاب أرسل على من كان قبلكم - أو على طائفة من بني إسرائيل -، يجيء أحياناً ويذهب أخرى. فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه، وإذا سمعتم بأرض قد دخلها فلا تدخلوا عليه»، لفظ ابن خزيمة.

وأخرجه مسلم من روايتي^(٣) حماد وابن عيينة، ولم يسق^(٤) لفظه. وأخرجه أيضاً من رواية ابن جريج، عن عمرو بن دينار، وقال في روايته: «فلا تدخلوا عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فراراً».

وأخرجه ابن خزيمة من طريق محمد بن ثابت، عن عمرو بن دينار، عن عامر بن سعد، عن أسامة، أن رسول الله ﷺ / ذكر عنده [٦٦/أ]

(١) من ظ، ف، وجده هو العاص بن هشام؛ وستأتي روايته قريباً.

(٢) ظ: أي ابن أبي وقال - تحريف. ف: أي ابن الوقاص.

(٣) في الأصل: رواية، ولها وجه، ولكنني أثبت ما في ف، ظ.

(٤) في الأصل وف: يسق، والظاهر أنها تحريف، فأثبت ما في ظ.

الطاعون فقال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها، وإذا كان بها وأنتم بها فلا تفروا منه، فإنه رجز سلط على طائفة من بني إسرائيل».

وأخرج مالك في «الموطأ» والشيخان والنسائي من طريقه، ومسلم أيضاً من طريق سفيان الثوري ومغيرة بن عبد الرحمن، كلهم عن محمد بن المنكدر. زاد مالك: وسالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله^(١). كلاهما عن عامر بن سعد، أنه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد: ماذا^(٢) سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس»^(٣) أرسل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم -، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه». قال أبو النضر: «لا يخرجكم إلا فراراً منه»^(٤)، لفظ مالك.

وفي رواية النسائي من طريق ابن القاسم^(٥) عنه: «لا يخرجكم»^(٦) إلا الفرار منه». وفي رواية مغيرة بن عبد الرحمن: «الطاعون؛ إنه الرجز»^(٧)، أبلى الله به ناساً من عباده»، وقال في آخره: «ولا تفروا منه». وفي رواية سفيان الثوري مثل رواية عمرو بن دينار الماضية، لكن لم يقل: «يذهب أحياناً ويجيء أحياناً»، وقال: «رجز سلط».

(١) ف: عبدالله - تصحيف. وانظر: التقريب: ٢٧٩/١، والجرح والتعديل: ١٧٩/١/٢. وهو سالم مولى عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي، أبو النضر، وهو سالم بن أبي أمية.

(٢) في الأصل: ما إذا - تحريف، وما أثبتته من ف، ظ.

(٣) ف: رجز.

(٤) قال الحافظ في آخر الباب: في هذا التركيب إشكال، ولهذا عزاه مالك لأبي النضر. وقد وجهوه بأن التقدير: لا يخرجكم شيء إلا الخروج فراراً منه.

(٥) ف: القاسم - خطأ، وابن القاسم رواه عن مالك، انظر (تحفة الأشراف: ٤٦/١).

(٦) ظ: يخرجكم. (٧) ف: الرجس.

وأخرج البخاري في ترك الحيل من «صحيحه»، من طريق شعيب، عن الزهري، عن عامر بن سعد، أنه سمع أسامة بن زيد يحدث سعداً.. فذكر الحديث. وفيه: «من سمع به بأرض فلا يقدم [عليه]»^(١)، ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فراراً منه».

[٦٦/ب] وأخرجه مسلم من طريق يونس، عن / الزهري قال: أخبرني عامر بن سعد، به. ولم يقل: يحدث سعداً.. فذكر الحديث. وهكذا رواه عامة أصحاب الزهري عنه. وخالفهم «عبدالرحمن بن إسحاق»، فقال: عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن زيد بن ثابت.. مقتصراً على قوله: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها». و«عبدالرحمن» سيء الحفظ، والمحفوظ قول الجماعة.

وأخرجه مسلم أيضاً، من طريق شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت قال: كنا بالمدينة، فبلغنا أن الطاعون قد وقع بالكوفة، فقال لي^(٢) عطاء بن يسار وغيره: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا كنت بأرض فوقع بها فلا تخرج منها، وإذا بلغك أنه بأرض فلا تدخلها». فقلت: عن من؟ قالوا: عن عامر بن سعد يحدث به. فأتيته، فقالوا: غائب. فلقيت أخاه إبراهيم بن سعد، فسألته، فقال: شهدت أسامة بن زيد يحدث قال: سمعت رسول الله ﷺ.. فذكر [نحو]^(٣) حديث أبي النضر، ولم يذكر الفرار.

وأخرجه مسلم من طريق الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن إبراهيم بن سعد، عن سعد وأسامة. ومن طريق الشيباني، عن حبيب، عن إبراهيم، عن أبيه وجده.

(٢) (لي) ليست في ف.

(١) من ظ، ف.

(٣) من ظ، ف.

وروايته^(١) في «مستخرج» أبي نعيم، من هذا الوجه، ولفظه: «إن هذا الوجع - يعني الطاعون - رجز أنزل على من كان قبلكم، فإذا أخذ بأرض ولستم بها فلا تدخلوها حتى يقلع، وإذا أخذ بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها». وتقدمت الإشارة إليه في الباب الأول.

وأخرجه مسلم / أيضاً وأحمد، من طريق سفيان الثوري، عن [١/٦٧] حبيب، عن إبراهيم عن^(٢) سعد وأسامة وخزيمة بن ثابت. قال مسلم: بمعنى حديث شعبة. وقد تقدم بعضه في الباب الأول، مع بعض الطرق المذكورة، ويثبت أنه يحتمل أن يكون سعد كان نسي الحديث ثم تذكره لما حدثه به أسامة. وساقه أحمد، وقال فيه: «... فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا وقع بأرض ولستم بها^(٣) فلا تدخلوها».

وقد رواه يحيى بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه. قال أحمد: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن سعد، عن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال في الطاعون: «إذا وقع بأرض فلا تدخلوها، وإذا كنتم بها فلا تفروا منه». قال شعبة: وحدثني هشام أبو بكر - يعني الدستوائي - أنه عكرمة بن خالد. وأخرجه ابن خزيمة من حديث شعبة، وقال في آخره: وحدثني هشام الدستوائي أنه عكرمة بن خالد.

قلت: إنما قال شعبة هذا، لأن قتادة معروف بالرواية عن

(١) في الأصل: وروناه - تحريف، صوابه في ف، يعني روايتي مسلم.
(٢) في الأصل: بن، مكان: عن - تحريف، سببه أن إبراهيم هو أيضاً ابن سعد، فالتبس على الناسخ، لكن السياق يقتضي أنه عن سعد، وهو على الصواب في ف، ظ.

(٣) قوله: (ولستم بها) ليس في ظ.

«عكرمة» مولى ابن عباس، وكأنه لما حدث به شعبة لم ينسب عكرمة، ولما حدث به هشام^(١) نسبه. واعتنى شعبة بتبيين نسب عكرمة، ولم يعن بتبيين اسم «ابن سعد». وقد بين هشام الدستوائي أيضاً أنه «يحيى»؛ أخرجه ابن خزيمة من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن عكرمة بن خالد قال: حدثني يحيى بن سعد، عن أبيه. [٦٧/ب]

وكذا أخرجه أحمد، وابن خزيمة أيضاً، من رواية سليم بن حيان، عن عكرمة بن خالد، به، ولفظه: ذكر الطاعون عند رسول الله ﷺ فقال: «رجز أصيب به من كان قبلكم. فإذا كان بأرض فلا تدخلوها، وإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا عنها».

وله طريق أخرى عن سعد بن أبي وقاص، أخرجه مسلم وأحمد، من رواية سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك، بلفظ: «إذا كان الطاعون بأرض فلا تهبطوا عليه، وإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه».

وقد رواه حماد بن سلمة، عن عكرمة بن خالد، فخالف شعبة في سنده. أخرجه أحمد^(٢) والطبراني والطحاوي، من طرق عن حماد، عن عكرمة بن خالد، عن أبيه - أو عن عمه -، عن جده^(٣)، أن رسول الله ﷺ قال في غزوة تبوك: «إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها».

فإن كان حماد بن سلمة حفظه، احتمل أن يكون لعكرمة^(٤) بن

(١) ف: هشاماً - لحن، وكانت في نسخة الأصل: هشاماً، فأصلحها الناسخ أو غيره.

(٢) (أحمد) ليس في ف.

(٣) هو العاصم بن هشام. وانظر ترجمة عكرمة في التقريب: ٢٩/٢.

(٤) من قوله (لعكرمة بن خالد...) إلى قوله: (والله سبحانه وتعالى أعلم) سقط في

التصوير في ف، وهو صفحتان فيها (١٠٠/ب و ١٠١/أ).

خالد فيه طريقان. ويقوي ذلك الزيادة في هذه الرواية؛ وهي تعيين المكان والزمان الذي قيل فيه ذلك.

ويشبهه - والله أعلم - أن يكون السبب في ذلك، أن الشام كانت في قديم الزمان - ولم تنزل - معروفة بكثرة الطواعين، فلما قدم النبي ﷺ تبوك، غازياً الشام، لعله بلغه أن الطاعون في الجهة التي كان يقصدها، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال، والله أعلم /.

[٦٨/أ]

وفي الباب حديث آخر: قال سيف في «الفتوح»: أخبرنا داود بن أبي هند والعلاء بن زياد قالا: لما مات معاذ بن جبل رضي الله عنه، تكلم عمرو بن عبّسة^(١)، فقال شرحبيل بن حسنة: انظروا ما أقول، فإن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع - يعني الطاعون - بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا؛ فإن الموت في أعقابكم، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها؛ فإنه يحرق القلوب». هذا منقطع.

ذكر حديث أم أيمن في ذلك:

قال عبد بن حميد: ثنا عمرو بن سعيد قال: ثنا سعيد بن عبدالعزيز، عن مكحول، عن أم أيمن رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يوصي بعض أهله فقال: «وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فاثبت». فيه انقطاع بين مكحول وأم أيمن.

ويدخل في هذا الباب حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يكون - أي الطاعون - في بلدة، يكون فيها، فيمكث فلا يخرج من البلدة صابراً محتسباً، إلا كان له مثل أجر شهيد». أخرجه البخاري هكذا في كتاب القدر، وقد قدمت طرقة

(١) في الأصل: عبسة، والتصويب من ظ.

و^(١)الفاظه في الباب^(٢) الثالث. وهو شاهد لأحد شقي الحديث، من جهة الترغيب في الإقامة، فإنه بمعنى النهي عن الخروج، والله سبحانه وتعالى أعلم^(٣).

ذكر اختلاف الصحابة في البلد الذي يقع به الطاعون^(٤):

قال سيف^(٥) بن عمر في «كتاب الفتوح» له، عن مشايخه: كان في طاعون عمواس موتان لم ير الناس مثله، حتى طمع العدو في المسلمين، وطال مكثه، حتى تكلم / الناس في ذلك واختلفوا. فأمر معاذ^(٦) بالصبر عليه حتى ينجلي^(٧)، وأمر عمرو بن عبسة^(٨) بالتنحي عنه حتى ينجلي. فقال الذين يريدون التنحي^(٩): أيها الناس، هذا رجز^(١٠)، هذا الطوفان الذي بعثه الله على بني إسرائيل. فرد عليهم معاذ بن جبل والذين يرون الصبر، فقالوا: لم تجعلون دعوة نبيكم ورحمة ربكم عذاباً؟

ذكر سياق الأخبار الواردة في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم:

قال أحمد: حدثني أبو سعيد^(١١) مولى بني هاشم قال: ثنا

(١) ظ: من، مكان الواو- تحريف.

(٢) ظ: هذا الباب، بإقحام (هذا).

(٣) إلى هنا ينتهي القدر الساقط في التصوير من ف.

(٤) هذا القسم مقدم في النسخ الثلاث: ف، ظ، ع، على «ذكر قصة عمر... إلخ»، وقد أشرنا إلى هذا في أول الفصل.

(٥) ف: نسق- تحريف. (٦) بعدها في ف: ابن جبل.

(٧) ف: يتخلّى- تصحيف.

(٨) في الأصل: عبسة، والتصويب من ف.

(٩) (التنحي) ليست في ف.

(١٠) ف: زجر- تصحيف، ووقع بعدها: وعذاب.

(١١) قوله: (أبو سعيد) سقط في ف، واستدرك في الهامش دون (أبو).

ثابت بن يزيد قال: ثنا عاصم - هو ابن سليمان -، عن أبي مُنيب^(١)، أن عمرو بن العاص قال في الطاعون، في آخر خطبة خطب الناس: إن هذا رجز مثل السيل من تَنَكُّبه^(٢) أخطأه، ومثل النار من تنكبها أخطأها، ومن أقام أحرقتة فأذته. فقال شرحبيل بن حسنة: إن هذا رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم. رجاله ثقات، وأخرجه الطبراني من طريق جرير، عن عاصم.

و«أبو مُنيب» - بضم أوله وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة -: دمشقي يعرف بـ«الأحدب»، مشهور بكنيته، نزل البصرة، ووثقه العجلي. وقد أثبت البخاري سماعه من معاذ، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وفي الرواة أيضاً: «أبو مُنيب الجُرشي» - بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة -، وهو شامي أيضاً. روى عن سعيد بن المسيب وغيره، روى عنه حسان بن عطية وغيره. فرق بينه وبين الذي قبله البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه، وابن صاعد وآخرون. وقال أبو أحمد الحاكم في «الكنى»: ما أراهما إلا واحداً/، وتبعه ابن عساكر ثم المزي، والله [٦٩/أ] أعلم.

طريق أخرى لهذه القصة:

قال أحمد: ثنا عفان قال: ثنا شعبة قال: أخبرني يزيد بن خمير^(٣) قال: سمعت سُرخبيل بن شفعة، يحدث عن عمرو بن العاص، أن الطاعون وقع، فقال عمرو بن العاص: إنه رجس فتفرقوا

(١) ف: عن أبي مرید منیب - کذا وقعت، بإقحام (مرید).

(٢) أي عدل عنه، كما فسرها الحافظ.

(٣) ف: أحمد - تحریف، وانظر مسند أحمد: (١٩٦/٤).

عنه. فقال سُرحبيل بن حسنة رضي الله عنه: إني قد صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من جمل أهله - وربما قال شعبة: من^(١) بغير أهله -، وأنه قال: إنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه. فبلغ ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: صدق.

وأخرجه أيضاً عن محمد بن جعفر، عن شعبة، به. لكن قال: عن شرحبيل بن [شفعة قال: (وقع الطاعون). وقال فيه: (فبلغ ذلك شرحبيل بن)^(٢) حسنة). وقال: (بغير أهله)، ولم يشك.

وأخرجه ابن خزيمة من هذا الوجه، ومن رواية ابن أبي عدي وأبي داود الطيالسي^(٣) قالوا: ثنا شعبة، به. وقال فيه: (وقع الطاعون بالشام). وقال فيه: (فإنه رجس - أو رجز -). وقال فيه: (بل هو رحمة ربكم).

وأخرجه الطحاوي من رواية أبي الوليد الطيالسي، عن شعبة، [به]^(٤). وقال فيه: (لقد صحبت رسول الله ﷺ، فسمعته يقول: «إنها رحمة ربكم»..)، والباقي^(٥) مثله.

طريق الثالثة:

أخرج^(٦) أحمد وابن خزيمة، من طريق همام بن يحيى، عن قتادة. زاد ابن خزيمة: ومطر^(٧) الوراق. وأخرجه ابن خزيمة أيضاً، من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة. كلهم عن شهر بن حوشب،

(١) ف: أضل من. (٢) زيادة لازمة من ف، ظ.

(٣) ظ: الطيالسي - تحريف.

(٤) من ف، ظ. (٥) ف: والثاني - تحريف.

(٦) ف: أخرى - تحريف. (٧) ف: مطير - تحريف.

عن / عبدالرحمن بن غنم^(٥) قال: لما وقع الطاعون بالشام، خطب [٦٩/ب] عمرو بن العاص الناس فقال: إن هذا الطاعون رجس ففرقوا عنه في هذه^(٦) الشعاب وفي هذه الأودية. فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة. قال: فغضب، فجاء وهو يجر ثوبه، متعلق نعله بيده، فقال: صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من حمار أهله، هذه دعوة نبيكم ورحمة ربكم ووفاة الصالحين قبلكم. لفظ أحمد؛ وهو سند حسن، لكن «شهر» فيه مقال.

وقد أخرجه^(٣) عبدالرزاق في «مصنفه»، عن معمر، عن قتادة، عن معاذ بن جبل، منقطعاً. وفي رواية ابن خزيمة: (ففرقوا منه) بدل: (ففرقوا). وعنده: (فجاء يجر ثوبه، ونعلاه في يده، فقال: كذب عمرو). وزاد في آخره: (فبلغ ذلك معاذاً^(٤)) فقال: اللهم اجعل^(٥) نصيب آل معاذ الأوفر.

طريق أخرى لحديث معاذ بن جبل^(٦) رضي الله عنه في ذلك: قال أحمد: ثنا أبو أحمد الزبيري قال: ثنا مسرة بن مَعْبِد، عن إسماعيل بن عبيد الله^(٧) قال: قال معاذ بن جبل: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستهاجرون [إلى]^(٨) الشام، فتفتح، ويكون فيكم داء كالدممل وكالحُرَّة، تأخذ مَرَأَقَ الرجل، يَسْتَشْهَدُ الله به

(١) في الأصل: تميم - تصحيف، صوابه في ف، ظ.

(٢) (هذه) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: أخرج، والتوجيه من ف، ظ.

(٤) في الأصل: معاذ - لحن، صوابه في ف، ظ.

(٥) (اجعل) ليست في ظ. (٦) قوله: (ابن جبل) ليس في ف.

(٧) في الأصل: ابن عبد الله - تصحيف، صوابه في ف ظ؛ وهو ابن أبي المهاجر،

انظر الجرح والتعديل: (١/١٨٢).

(٨) من ف، ظ.

أنفسهم، ويزكي به أعمالهم»، اللهم إن كنت تعلم أن معاذ بن جبل سمعه من رسول الله ﷺ، فأعطه هو وأهل بيته الحظ الأوفر منه. [٧٠/١]
فأصابهم الطاعون، فلم يبق منهم أحد. فطعن في أصبعه السبابة، فكان يقول: ما يسرني أن لي بها حُمْر النِّعَم.

وهذا أيضاً منقطع؛ فإن «إسماعيل بن عبيد الله»^(١) هو ابن أبي المهاجر، لم يدرك معاذاً. وقد أخرج الطبراني^(٢) من روايته، عن عبد الرحمن بن غنم^(٣)، عن معاذ حديثاً غير هذا، والله أعلم.
طريق أخرى لمعاذ رضي الله عنه:

أوردها البيهقي في «الدلائل»، من طريق عبد الله^(٤) بن وهب، عن [ابن]^(٥) لهيعة، عن عبد الله بن حَيَّان^(٦)، أنه سمع سليمان بن موسى، يذكر أن الطاعون وقع بالناس، يوم جَسْر مُوسِمَة^(٧)، فقام عمرو بن العاص فقال: يا أيها الناس، إن هذا الوجع رجس فتنحوا عنه. فقام شرحبيل فقال: يا أيها الناس، إني قد سمعت قول صاحبكم، وإني والله لقد أسلمت وصليت وإن عمراً لأضل من بعير أهله، وإنما هو بلاء أنزله الله تعالى، فاصبروا. فقام معاذ بن جبل فقال: يا أيها الناس، إني قد سمعت قول صاحبكم هذين، وإن هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم، وإني قد سمعت رسول الله ﷺ

(١) في الأصل: ابن عبد الله - تصحيف، والصواب في ف، ظ. وقد أشرنا إليه قبل قليل.

(٢) ظ: الطبري - تحريف.

(٣) في الأصل: تميم، مكان غنم - تصحيف. وفي ف، ظ: عبد الرحيم - تحريف.

(٤) ف: عبيد الله - تصحيف. (٥) من ف، ظ.

(٦) في الأصل: حيان - تصحيف؛ وهو عبد الله بن حيان العبدي.

(٧) قال الحافظ: مكان بالشام، قُرْب الجابية.

يقول: «إنكم سَتَقْدُمُونَ الشامَ، فتنزلون أرضاً يقال لها^(١): جسر مُؤمِسة، فيخرج فيكم خِرْجَانٌ^(٢) لها ذنابٌ^(٣) كِذْنَابِ الدُّمْلِ، يستشهد الله أنفسكم وذرائعكم، ويزكي به أعمالكم^(٤)»، اللهم إن كنت تعلم أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، فارزق معاذاً وآل معاذ الحظ الأوفر/.. الحديث.

[٧٠/ب]

طريق أخرى لمعاذ بن جبل في ذلك رضي الله عنه:

قال أحمد: ثنا إسماعيل - هو ابن علي -، عن أيوب، عن أبي قلابة، أن الطاعون وقع بالشام، فقال عمرو بن العاص: إن هذا الرجز قد وقع، ففروا منه في الشعاب والأودية. فبلغ ذلك معاذاً، فلم يصدق به بالذي قال، فقال: بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم ﷺ، اللهم أعط معاذاً وأهله نصيبهم^(٥) من رحمتك. قال أبو قلابة: فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة، ولم أدر ما «دعوة نبيكم» حتى أثبت أن رسول الله ﷺ، بينما هو ذات ليلة يصلي، إذ قال في دعائه: «فحمي إذاً أو طاعون، فحمي إذاً أو طاعون» ثلاث مرات. فلما أصبح، قال له إنسان من أهله: يا رسول الله، قد سمعتك الليلة تدعو بدعاء. قال: «وسمعتة؟» قال: نعم. قال: «إني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة

(١) قوله: (يقال لها) ليس في ظ.

(٢) في الأصل: خِرْجَات، وفي ف: جرحان - كلاهما تحريف، صوابه في ظ. قال الحافظ: «بخاء معجمة وراء ساكنة ثم جيم: هو الخُراج - بضم أوله وتخفيف الراء - كالدُّمْل». وفي اللسان: الخُراج: هو ما يخرج من البدن من ذاته، ويجمع على خِرْجَانٍ وأخرجة.

(٣) ظ: باب - تحريف. وذناب كل شيء عَقْبُهُ ومؤخَرُهُ، وهو أيضاً جمع ذنب - لسان.

(٤) ف: أموالكم.

(٥) في الأصل: نصيباً، وما أثبتته من ظ، ف.

فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فأبى علي - أو قال: فمنعت - . فقلت: حمى إذاً أو طاعون، حمى إذاً أو طاعون - ثلاث مرات - . رجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين أبي قلابة ومعاذ.

وقد أخرج الكلاباذي في «معاني الأخبار»، من طريق محمد بن إسحاق، عن رجل، عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، أنه كان يقول: بلغني من قول أبي عبيدة وقول معاذ: أن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم. فكنت أقول: كيف دعا به رسول الله ﷺ / لأمته؟ [٧١/أ] حتى حدثني بعض من لا أتهم، عن رسول الله ﷺ، أنه سمعه يقول، وجاءه جبريل فقال: إن فناء أمتك بطعن أو طاعون. قال: فجعل رسول الله ﷺ [يقول] (١): «اللهم فبالطاعون - مرتين -». قال (٢): فعرفت أنها الدعوة التي قال أبو عبيدة ومعاذ.

قلت: الطريق الأولى التي ساقها أحمد، أصح رجالاً من هذه؛ لجهالة الوسطة بين [ابن] (٣) إسحاق وأبي قلابة.

وقد تكلم الكلاباذي على رواية ابن إسحاق فقال: أخبر النبي ﷺ أن فناء أمته يكون بأحد السبيين، فعلم أن أحدهما - وهو الطعن - يكون إما من أعداء الدين الكفار، وإما من أعداء الدنيا كقطاع الطريق. وفي غلبة كل منهما قهر للدين وأهله، وهلاك الدنيا. فرأى أن [في] (٣) الطاعون سلامة الدين، وإن فني (٤) أهل الدين، فاختر أن يكون فناء أمته مع سلامة الدين وأهله. قال: ويجوز أن يكون إنما أراد بذلك تحصيل الشهادة لأمته.

(١) من ف، ظ. (٢) (قال) ليست في ف.

(٣) من ف، ظ.

(٤) في الأصل: فناء - تحريف، صوابه في ف، ظ.

قلت: أما تفسير الدعوة فلم يسم أبو قلابه من أخبره [به]^(١)، وأصح منه مخرجاً ورجالاً ما تقدم من حديث أبي موسى، ومن حديث أخيه أبي بردة بن قيس؛ أن النبي ﷺ قال: «اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون». وقد تقدم جزم الزمخشري، بأن هذا هو المراد بقول معاذ: «دعوة نبيكم». ولا معارضة بين الخبرين، إلا [أن]^(١) في رواية أبي قلابه زيادة السبب. والمشكل إنما هو في / رواية ابن إسحاق، لأن ظاهرها^(٢) اختبار أحد شيئين^(٣).

وقد تقدم في الباب الثاني عدة أحاديث، فيما يتعلق بالآية المذكورة^(٤)، ذكرتها استطراداً في الكلام على حديث أبي موسى وأبي بردة. ويؤيد حديث أبي قلابه، رواية أحمد في السبب، ما تقدم هناك من حديث أبي مالك الأشجعي^(٥)، عن أبيه.

وللدعاء المذكور شاهد من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أخرجه أبو يعلى من طريق القاسم، عن أبي^(٦) أمامة، عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فقال: «اللهم طعنوا وطاعونا». فقلت: يا رسول الله، إني قد أعلم أنك قد سألت منايا أمتك، وهذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: ذَرَبٌ^(٧) كالدمل، إن طالت بك حياة ستره». سنده ضعيف. فإن كان ثابتاً، استفيد منه وقت الدعاء بذلك.

(١) من ف، ظ. (٢) ف: في ظاهرها.

(٣) ف: الشيئين، وزاد بعدها: والله أعلم.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا...﴾ الآية، من

الأنعام: ٦٥. وانظر من الباب الثاني: الفصل الرابع؛ ص: ١٢٣ وما بعدها.

(٥) ف: الأشعي - تحريف. (٦) (أبي) ليست في ف.

(٧) قال الحافظ: هو ما لا يقبل العلاج.

تنبيه

وقع تفسير «رحمة ربكم» و^(١) «دعوة نبيكم»، ولم يقع تفسير «موت الصالحين قبلكم»، وذلك لأنه لم يقع في رواية أبي قلابة، في روايته عند أحمد، لكنها وقعت عن معاذ وأبي عبيدة عند الكلاباذي. وكذا وقع في رواية غيره كما تقدم في الطرق الأخرى.

وقد تكلم عليه الكلاباذي^(٢) فقال: يجوز أن يكون المراد بـ «الصالحين» بني إسرائيل؛ لأنهم قبل هذه الأمة، وقد وقع فيهم الطاعون. فساق القصة التي أوردتها في أول^(٣) هذا الباب، من طريق محمد بن إسحاق، عن سالم أبي النضر، في شأن بلعم، ثم قال: [٧٢/أ] وكان ذلك من الله تطهيراً^(٤) / لبني إسرائيل وكفارة، لما كان منهم من السكوت عن^(٥) زمري وما فعله هو ومن فعل غيره، كما قتل بعضهم بعضاً كفارة لمن كان منهم عبد العجل، لما تابوا إلى الله تعالى واستسلموا له. فهم صالحون لأنهم تائبون، فيجوز أن يكونوا^(٦) المراد، والله أعلم.

طريق أخرى عن معاذ رضي الله عنه:

أخرج الطبراني في «الكبير»، من طريق كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تنزلون منزلاً يقال له: الجابية - أو الجوبية -، يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل،

(١) بعد الواو في ظ: تفسير - إقحام.

(٢) قوله: (وكذا وقع... الكلاباذي) ليس في ف؛ وهو سطر بحاله.

(٣) (أول) ليست في ف.

(٤) في الأصل: تطهراً، وما أثبتته من ظ، ف.

(٥) ظ: على.

(٦) في الأصل: يكون، والتوجيه من ف، ظ.

يستشهد الله به أنفسكم وذرايركم، ويزكي به أعمالكم». وفي سنده «الحسن بن يحيى الخُشَنِيّ - بمعجمة مضمومة ثم معجمة مفتوحة ثم نون -؛ فيه ضعف.

طريق أخرى عن معاذ رضي الله عنه:

قال أبو نصر التمار في «كتاب الزهد» له: حدثنا حماد بن مسعدة قال: ثنا أبو محصن، عن حُصَيْن، عن سالم بن أبي الجعد قال: وقع الطاعون بحمص، فقالوا: هذا هو الطوفان. فبلغ ذلك معاذًا، فقال: اجتمعوا إلى دار معاذ. فقال: إنه ليس بالطوفان الذي عذب به قوم نوح، بل [هو]^(١) شهادة وميتة حسنة. الحديث. رواه ثقات، إلا أنه منقطع.

طريق أخرى عن معاذ رضي الله عنه:

قال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أنبا موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع قال: لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس، استخلف معاذ بن جبل، واشتد الوجع، فقال الناس لمعاذ: ادع الله يرفع عنا هذا الرجز. قال: إنه ليس برجز، ولكنه دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يختص بها الله من يشاء منكم، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفر من هذه الرحمة. فطعن.

أخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن موسى. وأخرجه ابن وهب في «جامعه» عن سليمان بن بلال، عن موسى بن عبيدة، نحوه. و«موسى بن عبيدة» هو الدَّبَرِيُّ^(٢)، وهو ضعيف، والله أعلم.

(٢) ف: الريدي - تصحيف.

(١) من ف، ظ.

طريق أخرى لهذا الحديث مطولة:

أخرجها البزار من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن حديث الحارث بن عميرة؛ أنه قدم مع معاذ من اليمن، فمكث معه في داره وفي منزله، فأصابهم الطاعون، فطعن معاذ وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك، رضي الله عنهم، في يوم واحد. وكان عمرو بن العاص، حين خُبر^(١) بالطاعون، فرق فرقاً شديداً، وقال: يا أيها الناس تفرقوا في هذه الشعاب، فقد نزل بكم أمر لا أراه إلا رجزاً [أو طاعوناً]^(٢). فقال له شرحبيل بن حسنة: كذبت، قد صحبنا رسول الله ﷺ وأنت أضل من حمار أهلك. فقال عمرو: صدقت.

وقال معاذ بن جبل لعمر بن العاص: كذبت، ليس بالطاعون ولا الرجز، ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، اللهم فأت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة. قال: فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن وأحب الناس إليه الذي كان يكنى به. فرجع معاذ من المسجد، فوجده مكروباً، فقال: يا عبد الرحمن، كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال عبد الرحمن: يا أبة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٣). فقال معاذ رضي الله عنه: وأنا ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فمات من ليلته، ودفن من الغد.

فجعل معاذ بن جبل يرسل الحارث بن عميرة إلى أبي عبيدة، [١/٧٣] يسأله: كيف أنت؟ فأراه أبو عبيدة طعنة بكفه، فبكى الحارث بن

(٢) من ظ، ف.

(١) ف: أخير.

(٣) البقرة: ١٤٧.

عميرة^(١) إلى^(٢) أبي عبيدة، وفرق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله، ما يحب أن له مكانها حُمِر النِّعم. فرجع الحارث إلى معاذ، فوجده مغشياً عليه، فبكى الحارث واستبكى.

ثم إن معاذاً أفاق فقال: يا ابن الحميرية^(٣)، لم تبكي علي؟ أعوذ بالله منك. فقال الحارث: والله ما عليك أبكي. قال معاذ: فعلى مَ تبكي؟ قال: أبكي. على ما فاتني منك العصرين الغدو والرواح - أي من العلم -. فقال معاذ رضي الله عنه: أجلسني. فأجلسه في حجره، فقال: اسمع مني، فإني أوصيك بوصية؛ إن الذي تبكي علي من غدوك ورواحك، فإن العلم مكانه بين لحي المصحف، فإن أعيا عليك تفسيره، فاطلبه بعدي عند ثلاثة: عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند ابن^(٤) أم عبد - يعني عبدالله بن مسعود -. واحذر زلة العالم وجدال المنافق. ثم إن معاذاً رضي الله عنه اشتد به نَزَع^(٥) الموت، فنزع أشد العالم نَزَعَهُ. فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه فقال: اخنقني خنقك، فوعزتك إنك لتعلم أنني أحبك.

هذا إسناد حسن. وأخرجه الطبراني من هذا الوجه مختصراً، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنفه»، والطبراني من طريقه، عن أبي معاوية قال: ثنا داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: وقع الطاعون بالشام، فقام معاذ رضي الله عنه فخطبهم بحمص، فقال: إن هذا الطاعون رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم. وسقط من السند «عبدالرحمن بن غنم»، ولا يتصل إلا به.

(١) ف: عمير - تحريف.

(٢) كذا في جميع الأصول، وحق الفعل أن يتعدى بـ «على».

(٣) ظ: الحميرة - تحريف. (٤) ف: أبي، مكان: ابن - تحريف.

(٥) النَّزَع: قلع الحياة - قاموس.

طريق أخرى فيها بعض المخالفة لسياق/ التي قبلها:

قال أحمد: ثنا يعقوب - هو ابن إبراهيم بن سعد - قال: ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني أبان بن صالح، عن شهر بن حوشب الأشعري، عن رابة^(١) - رجل من قومه كان^(٢) خلف على أمه بعد أبيه، وكان قد شهد طاعون عمواس - قال: لما اشتعل الوجد، قام أبو^(٣) عبيدة بن الجراح في الناس خطيباً، فقال: أيها الناس، إن هذا الوجد رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظه منه. فطعن، فمات. واستخلف معاذ بن جبل على الناس، فقام خطيباً بعده، وقال مثل ما قال، لكن قال: أن يقسم لآل معاذ حظهم. فطعن ابنه عبد الرحمن، فمات. ثم قام، فدعا لنفسه، فطعن في راحته، فكان يقول: ما أحب أن لي بها شيئاً من الدنيا. فلما مات، قام عمرو بن العاص خطيباً، فقال: أيها الناس، إن هذا الوجد إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتحصنوا منه في الجبال. فقال أبو وائلة الهذلي رضي الله عنه: والله لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من حماري هذا. فقال: والله ما أرد عليك ما تقول، والله ما نقيم عليه. قال: ثم خرج وخرج الناس، ففترقوا^(٤)، فارتفع الطاعون. قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، من رأي عمرو بن العاص، فوالله ما كرهه.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، في ترجمة «أبي وائلة»، وقال: لا أعرف أبا وائلة إلا في هذه القصة. قلت: و«شهر» فيه مقال، وقد يكون في الوسطة بينه وبين معاذ في هذا الحديث، وشيخه غير

(١) ظ: رانه - تصحيف.

(٢) قبلها في الأصل: قال، وأراها مقحمة.

(٣) (أبو) ليست في ف. (٤) (فترقوا) ليست في ف.

مسمى/، وقد خالف في تسمية الذي رد على عمرو بن العاص، [١/٧٤] وخالف أيضاً في خروج عمرو بن العاص بالناس، وفي الرواية المتقدمة الصحيحة أنه صدق شرحبيل بن حسنة، وأن معاذ بن جبل قال كما قال شرحبيل، وكذا أبو عبيدة. فإن كانت الرواية محفوظة، احتمل أن يكون عمرو بن العاص خطب مرتين؛ مرة في أول الأمر فردّ عليه شرحبيل بن حسنة وغيره، ومرة في آخر الأمر فردّ عليه أبو وائلة.

وقد جاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كتب إلى أبي عبيدة، يأمره بالانتقال بالناس، من الأرض التي كانوا بها إلى أرض أخرى، وأن أبا عبيدة أطاعه في ذلك، فطعن قبل أن يرحل، ورحل الناس بعد أن مات. فلعل عمرو بن العاص هو الذي رحل بهم.

فروى ابن إسحاق عن شعبة^(١)، عن المختار^(٢) بن عبد الله البجلي، عن طارق بن شهاب قال: أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة، لتحدث عنده، فلما جلسنا^(٣) قال: لا تُحْفُوا^(٤)، فقد مات إنسان بالدار بهذا السقم، فلا عليكم أن تنزهوا^(٥) عن هذه القرية، فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها^(٦)، حتى يرتفع هذا البلاء، فإنني سأخبركم بما يكره مما يُتَقَى من ذلك؛ أنه لو خرج لم يصبه، فإذا لم يظن ذلك المرء المسلم، فلا عليه أن يخرج ويتنزه عنه. إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوجد،

(١) في الأصل وظ: سعيد - تصحيف.

(٢) ف: المتخار - تحريف. (٣) ف: أجلسنا.

(٤) في هامش ظ: (ضبطه المصنف في موضعه بحاء مهملة: أي لا تطلبوا)، والإحفاء كالإلحاح والإلحاف في المسألة، كما ذكر الأزهرى - لسان.

(٥) قال الحافظ: «أي تبعدوا». وقال ابن السكيت: يقال: خرجنا تنزه: إذا تباعدوا عن الماء والريف - مجمل اللغة.

(٦) ف: تنزهها - تحريف.

وبلغ ذلك عمر، كتب إلى أبي عبيدة يستخرجه منه: أن سلام عليك، أما بعد، فإنه عرضت لي إليك حاجة، إذا نظرت في كتابي هذا، أن لا تضعه من يدك حتى تقبل إلي. قال: فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد [٧٤/ب] أن يستخرجه من الوباء، فقال: يغفر الله لأمر المؤمنين. ثم كتب إليه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إلي، وإني في جند من المسلمين، لا أجد بنفسي رغبة عنهم، ولست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضائه، فحلّلني من عزيمتك يا أمر المؤمنين، ودعني وجندي.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، أمات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن^(١) قد. قال: ثم كتب إليه: سلام عليك، أما بعد، فإنك أنزلت الناس أرضاً غميقة، فارفعهم إلى أرض نُزْهَةٍ. فلما أتاه كتابه، دعاني فقال: يا أبا موسى، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى، فاخرج، فارتد^(٢) للناس منزلاً^(٣) حتى أنتقل بهم. فرجعت إلى منزلي، فإذا صاحبتني قد أصيبت. فرجعت إليه، فقلت له: قد كان في أهلي حدث. فأمر ببيعير، فرحل له، فلما وضع رجله في الغر^(٤) طعن، فقال: والله لقد أصبت. ثم سار حتى نزل بالجابية، ورفع الوباء عن الناس.

أخرج ابن عساكر في ترجمة أبي موسى الأشعري، من «تاريخه». وهذا حديث في إسناده من لا يعرف. لكن جاء من

(١) ضبطها الحافظ وقال: كلمة تقال لتقريب الشيء. والمعنى: كأنك به وقد وقع.

(٢) فسرهما الحافظ بأنها فعل أمر من الارتياح؛ وهو الاختيار.

(٣) ط: موضعاً.

(٤) قال الحافظ: «هو ركب الكور». وفي المجمع: هو بمنزلة الركاب من السرج.

والكور هو الرّحل، كما فسره في المجمع.

[وجه^(١)] آخر عن أبي موسى، لا بأس به؛ أخرجه الهيثم بن كليب في «مسنده»، والطحاوي في «معاني الآثار»، جميعاً من طريق شعبة. وأخرجه البيهقي، من طريق أيوب بن عائد. كلاهما، عن قيس بن مسلم قال: سمعت طارق بن شهاب قال: كنا نتحدث إلى أبي موسى الأشعري، فقال لنا ذات يوم: لا عليكم أن تُخَفُوا^(٢) مني؛ إن هذا الطاعون قد وقع في أهلي، فمن شاء منكم أن/ يتنزه عنه فليتنزه، [أ/٧٥] واحذروا اثنتين: أن يقول قائل: خَرَجَ خارجٌ فَسَلِمَ، وجلس جالس فأصيب، لو كنت خرجت لسلمت كما سلم فلان. أو يقول قائل: لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان. وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس في الطاعون.

إني كنت مع أبي عبيدة، وإن الطاعون وقع بالشام، وإن عمر كتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا، فإني أعزم عليك، إن أتاك مُصْبِحاً أن لا تمسي حتى تتركب، وإن أتاك مُمَسِياً أن لا تصبح حتى تتركب إلي، فقد عرضت لي إليك حاجة، لا غنى لي عنك فيها. فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال: إن أمير المؤمنين يستبقي من ليس بباق. فكتب إليه أبو عبيدة: إني في جند^(٣) من المسلمين، لن أرغب بنفسي عنهم، وقد عرفت حاجة أمير المؤمنين، فحللني من عزمك^(٤). فلما جاء عمر الكتاب بكى، فقيل له: توفي أبو عبيدة؟ قال: لا، وكان^(٥) قَدْ - أي قَرُبَ -. وكتب إليه عمر: إن الأَرْدُنَّ أرض غمقة، وإن الجابية أرض

(١) من ظ، ف.

(٢) ظ: تخفوا - تحريف، وقد تقدمت قريباً بمعنى: تطلبوا وتلجأوا في الطلب.

(٣) في الأصل: جندي، وأثبت ما في ف، ظ.

(٤) ف: عزيمتك.

(٥) تقدم تفسيرها في الرواية التي قبلها.

نُزْهَةً، فانهض بالمسلمين إلى الجابية. فقال لي أبو عبيدة: انطلق فبؤىء للمسلمين^(١) منزلهم. فقلت: لا أستطيع. فذهب ليركب، فقال لي: رحّل الناس. قال: فأخذه أخذ فطعنه، فمات، وانكشف الطاعون. لفظ الطحاوي.

وفي رواية الهيثم: (لا يقولنّ قائل، إن هو جلس فعوفي الخارج: لو كنت خرجت لعوفيت كما عوفي فلان. ولا يقول الخارج، إن هو عوفي وأصيب الذي جلس: لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان). وقال بعد قوله: فانهض بالمسلمين إلى الجابية: (فقال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه. فأمرني أن أبؤىء الناس / منازلهم. فطعنت امرأتي، فجئت إلى أبي عبيدة، فقلت: قد كان في أهلي بعض العرض. فانطلق هوييؤىء الناس منازلهم). لفظ شعبة، وهذا إسناد صحيح إلى أبي موسى.

[٧٥/ب]

وفي رواية أيوب بن عائد، عن قيس، عن طارق: (أنا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام، فكتب عمر إلى أبي عبيدة: إنه قد عرضت لي إليك حاجة..)، الحديث بمعناه. وهذا الذي قاله أبو موسى، موافق لما يفسّر الآية؛ أن الله تعالى مقت الذين قالوا ذلك؛ أي لو أقمنا لمتنا، أو لو خرجنا لبقينا^(٢).

(١) ظ: للناس.

(٢) إلى هنا ينتهي القدر المقدم في النسخ الثلاث، مما أشرنا إليه في أول هذا الفصل. ولعله أراد بالآية المشار إليها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَا إِخْوَانَهُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

وحاصل القصة:

أن أبا موسى حمل النهي عن الخروج من البلد الذي يقع فيه الطاعون، على قصد الفرار منه، من غير أن يضيفه إلى معنى آخر غير الفرار؛ كما إذا كان الخارج عنها ممن لم يكن من أهلها، فاستوخمها، فخرج عنها إلى بلد آخر يوافق ما ألفه من بلدته التي نشأ بها. وإلى ذلك يشير قول عمر في كتابه لأبي عبيدة: (إنك أنزلت الناس أرضاً غميقة)؛ وهي بغين معجمة مفتوحة وميم مكسورة وبعد التحتانية الساكنة قاف؛ أي قرية من المياه والنُّدُور، والغُمُق: فساد الريح وخُمومها من كثرة الأنداء، فيحدث منه الوباء. فإذاً عمر في الخروج من تلك الأرض، يلتحق بالتداوي، وليس هو لمحض الفرار من الموت، وعلى ذلك يحمل كتابه إلى أبي عبيدة؛ يأمره بالرحيل إليه.

أو كان عمر يرى النهي عن الخروج أولاً، محمولاً^(١) على ما إذا تمحّض للفرار^(٢)، أما إذا كان لحاجة أخرى، فلا يدخل تحت النهي. ويكون عرضت له في نفس الأمر حاجة عند أبي عبيدة، ورجا مع ذلك أن يسلم أبو عبيدة من ذلك المرض في ضمنها. وفهم أبو عبيدة أن هذا الثاني هو مراده بالأصالة، فلم يوافق على ذلك، فعدل/ عمر إلى [١/٧٦] أمر يعتم جميع من كان مع أبي عبيدة، لما اعتذر له أبو عبيدة أنه لا يرى أن يخص نفسه بأمر دونهم.

(١) في الأصل: محمول - لحن، صوابه في ف، ظ.

(٢) ف: على ماذا بمحض الفرار - فيها تحريف وتصحيف.

وقد اختلف العلماء في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون:

هل هو على ظاهره من التحريم، أو هو للتنزيه، على قولين:
قال ابن عبد البر: الطاعون موت شامل، لا يحل لأحد أن يفر من أرض نزل فيها، إذا كان من ساكنيها، ولا أن يقدم عليه إذا [كان]^(١) خارجاً عن الأرض التي نزل بها.

وقال^(٢) تاج الدين السبكي في «الجزء» السذي جمعه في الطاعون: مذهبا - وهو الذي عليه الأكثر - أنه للتحريم. قال: وقال بعض العلماء: هو للتنزيه؛ روي ذلك عن أبي موسى الأشعري ومسروق والأسود بن هلال. قال: واتفقوا على جواز الخروج لشغل عرض غير الفرار. قال: وليس محل النزاع فيمن خرج فاراً من قضاء الله تعالى، فذلك لا سبيل إلى القول بأنه غير محرم، بل الظاهر أن محل النزاع فيما إذا خرج للتداوي.

قلت: وهذا ليس بظاهر؛ لأن الخروج إلى التداوي ليس حراماً في مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجماعة، وهو قد صحح أن الخروج حرام، فكيف يجعل محله ما إذا خرج للتداوي، والخروج للتداوي ليس بحرام^(٣)؟ بل العبارة الصحيحة أن يقول: محل النزاع فيما إذا خرج فاراً من المرض الواقع، مع اعتقاده أنه لو قدره الله عليه لأصابه، وأن فراره منه لا ينجيه من قدر الله تعالى، لكن يخرج مؤملاً أن ينجو. هذا الذي ينبغي أن يكون محل النزاع، فمن منع احتج

(١) من ف، ظ. (٢) بعدها في ظ: القاضي.

(٣) عند هذا الموضع في هامش ظ تعليق مطول، لكنه لم يظهر بتمامه في التصوير، وهو بمجملة دفاع بخط متأخر عن رأي السبكي في هذه المسألة.

بالنهي الوارد في ذلك، ومن أجاز حمل النهي على التنزيه كما تقدم.

وقد ترجم ابن خزيمة في «صحيحه» بأن/: الفرار من الطاعون [٧٦/ب] من الكبائر، وأن الله يعاقب من وقع منه ذلك، ما لم يعف عنه. واستدل بحديث عائشة في ذلك، فأشار إلى أن الخلاف في نفس الفرار؛ وهو الذي تقتضيه الأخبار التي تقدم ذكرها، عن عمرو وغيره، والله أعلم.

وأما ما نسبته إلى أبي موسى الأشعري، فقد بينت مذهبه في ذلك. وقد أخرج ابن أبي الدنيا عنه بسند صحيح ما يقتضي منع الفرار منه؛ فروى من طريق مسعر، عن زياد بن علاقة، عن كُرْدُوس، عن المغيرة بن شعبة: أن الطاعون لما وقع، قال المغيرة بن شعبة: إن هذا العذاب قد وقع، فاخرجوا عنه. قال: فذكرته لأبي موسى، فقال: لكن العبد الصالح [أبو بكر]^(١) - يعني الصديق - قال: اللهم طعنأ وطاعونأ في مرضاتك. وهذا يجمع بينه وبين ما تقدم، بأنه كان يمنع من الخروج إذا كان فراراً محضاً، لا إذا كان على وجه من وجوه التداوي.

وقد فاته ذكر المغيرة بن شعبة الذي قدمناه، وكذا ذكر عمرو بن العاص، وعمرو^(٢) بن عبسة، والجماعة الذين خالفوا معاذاً وشرحبيل بن حسنة وغيرهما، في الصبر والإقامة، كما تقدم قريباً^(٣).

وقد نقل أبو الحسن المدائني، أنه قلّ ما فرّ أحد من الطاعون فَسَلِمَ. قال القاضي تاج الدين السبكي: وهذا الذي حكاه مجرّب، وليس ببعيد أن يجعل الله الفرار منه سبباً لقصر العمر؛ وقد جاء في

(١) من ظ، ف.

(٢) ف: عمر - تحريف، وهو عمرو بن عبسة السلمي.

(٣) (قريباً) ليست في ف.

الكتاب العزيز، ما يؤخذ منه أن الفرار من الجهاد سبب في قصر العمر؛ قال الله^(١) تعالى: ﴿قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) / وحكى أن والده استنبط ذلك من الآية. قال: ويحتمل أن يراد أن بقاءهم^(٣)، وإن طال بعد الفرار، فتمتعهم في الدنيا قليل بالنسبة إلى الدار الآخرة.

وقال ابن عبدالبر: لم يبلغني أن أحداً من أهل العلم فر من الطاعون، إلا ما ذكره المدائني: أن علي بن زيد بن جدعان، هرب من الطاعون إلى السيالة - يعني من البصرة -، فكان يجمع كل جمعة ويرجع، فكان إذا جمع صاحوا به: فر من الطاعون. فطعن، فمات بالسيالة. قلت: والسيالة مكان خارج البصرة.

وهذا الحصر الذي ذكره ابن عبدالبر عجيب؛ فقد نقل عياض في «شرح مسلم»، عن مسروق والأسود بن هلال، أنهما أجازاه^(٤)، لكن يحتمل - إن ثبت عنهما - أن يكونا أفتيا بجوازه، لكن لم يفعلاه^(٥).

وذكر المدائني أيضاً: أن الطاعون وقع بمصر، فخرج عبدالعزيز بن مروان - وهو أميرها -، فنزل قرية من قرى الصعيد^(٦)، فقدم عليه بها رسول من أخيه عبدالملك، فقال له^(٧): ما اسمك؟

(١) لفظ الجلالة ليس في ف.

(٢) الأحزاب: ١٦. (٣) ف: بقاؤهم - لحن.

(٤) ف: اختاره - ظاهرها تحريف، بدليل ما يأتي بعدها.

(٥) ظ: يفعله - تحريف.

(٦) بعدها في ظ: فتنزل، وفي ف: فتنزلها، وأراها في النسختين مقحمة.

(٧) (له) ليست في ف.

قال: طالب بن مدرك. فقال عبدالعزيز: أوه، ما أراني راجعاً إلى الفسطاط^(١).

ذكر حجة من قال: النهي عن الخروج من البلد الذي وقع به الطاعون لقصد الفرار منه حرام:

قد تقدمت الأحاديث بالنهي عن الخروج مطلقة، وفي بعض طرقها التقييد بالفرار، فيحمل مطلقها على مقيدها، وظاهر النهي التحريم، ويقويه ما أخرجه أحمد قال: ثنا يحيى بن إسحاق قال: أخبرني جعفر بن كيسان قال: حدثني معاذة قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن أو [٧٧/ب] الطاعون». قالت: فقلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «عُدَّة كُغْدَةِ الإبل، المقيم فيها كالشهيد، والفارّ منها كالفارّ من الزحف».

وأخرجه أيضاً عن يزيد بن هارون، عن جعفر، ولفظه: دخلت على عائشة فقالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تفتني أمتي إلا بالطعن والطاعون». الحديث. وأخرجه أيضاً عن عفان، عن جعفر عن معاذة [نحوه]^(٢). وأخرجه عن يحيى بن إسحاق، عن جعفر المذكور، عن عَمْرَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قالت: سمعت عائشة تقول: (الفارّ من الطاعون كالفارّ من الزحف). كذا أورده مختصراً، فإن كان محفوظاً فقد حمّله جعفر عن معاذة وعمره معاً.

(١) بعدما في ف: (فمات في تلك القرية).

(٢) من ف، ظ.

وقد^(١) أخرجه ابن خزيمة، من طريق أمية بن خالد، عن جعفر بن كيسان، بالإسنادين معاً. قال: عن عَمْرَةَ الْعَدَوِيَّةِ أنها دخلت مع أمها على عائشة، فسألتها: ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الفرار من الطاعون؟ قالت: سمعته يقول.. فذكر مثل رواية يحيى بن إسحاق سواء. ثم ساقه من طريق أمية بن خالد قال: ثنا جعفر بن كيسان قال: سمعت معاذة تحدث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «تفنى أمتي بالطاعون». قالوا: وما الطاعون؟ قال: «غدة كغدة الإبل»، مختصر.

وأخرجه أيضاً من طريق [أبي]^(٢) عامر العَقَدِيِّ قال: ثنا أبو معروف قال: حدثنا عَمْرَةُ بنت قيس قالت: سألت عائشة عن الفرار من الطاعون، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف/». وقال: «أبو معروف» هذا هو جعفر بن كيسان فيما أحسب. [٧٨/١]

قلت: وأخرجه الطبراني في «الأوسط»، من طريق حَوْثَرَةَ بن أَشْرَسَ قال: ثنا جعفر بن كيسان أبو معروف - بصري -، عن عَمْرَةَ بنت أَرْطَاة - عَدَوِيَّةٌ بَصْرِيَّةٌ -، عن عائشة.. فذكر مثل سياق يزيد بن هارون سواء، وقال: لم يروه عن عَمْرَةَ إلا جعفر. والذي يظهر أن جعفر بن كيسان سمعه من مُعَاذَةَ ومن عَمْرَةَ؛ وهي بنت قيس بن أَرْطَاة، نسبت في رواية حَوْثَرَةَ إلى جَدِّهَا، فإن سياقه عنهما^(٣) مختلف، والله أعلم. وله طريق أخرى عن عائشة، أخرجه أبو يعلى، من طريق

(١) (قد) ليست في ف.

(٢) من ف، ظ.

(٣) ف: عنها - تصحيف؛ والمقصود به عن عمرة ومعاذة وإنما نهت عليه لأن اختلاف السياق عنهما يفيد تعدد السماع، وهو مراد الحافظ.

مَعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ لَيْثًا - هُوَ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ - يَحْدُثُ عَنْ صَاحِبٍ لَهُ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَذَكَرَ الطَّاعُونَ، فَذَكَرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَحَزَنٌ يَصِيبُ أُمَّتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجَنِّ، غَدَةٌ كَغَدَةِ الْإِبِلِ، مَنْ أَقَامَ عَلَيْهِ كَانَ مُرَابِطًا، وَمَنْ أَصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ». وَهَذَا الطَّرِيقُ ضَعِيفٌ؛ لضعف «لَيْثٍ» وَجِهَالَةِ «شَيْخِهِ».

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ، مُخْتَصِرًا، بِإِسْقَاطِ الْمَجْهُولِ بَيْنَ لَيْثٍ وَعَطَاءٍ، وَلَفْظُهُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونَ؟ قَالَ: «يَشْبَهُ (١) الدَّمْلُ، يَخْرُجُ فِي الْأَبَاطِ (٢) وَالْمَرَاقِ، وَفِيهِ تَرْكِيزَةٌ أَعْمَالُهُمْ، وَهُوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَهَادَةٌ». قَالَ الْبَزَارُ: لَا نَعْلَمُهُ رَوَى (٣) بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ فِيهِ ثَلَاثُ عُلَلٍ: ضَعْفُ «حَفْصٍ» / [٧٨/ب] وَ«شَيْخِهِ»، وَإِسْقَاطُ الْوَاسِطَةِ الْمَجْهُولِ بَيْنَ لَيْثٍ وَعَطَاءٍ. وَقَدْ أَدْخَلَ بَعْضُهُمْ فِيهِ بَيْنَ عَطَاءٍ وَعَائِشَةَ وَاسِطَةً أَيْضًا؛ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»، وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ»، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «كِتَابِ الطَّوَاعِينَ»، وَأَبُو عَمْرٍو (٤) بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ»، مَطْوَلًا، بِطَرَقٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا (٥)يُوسُفُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) ف: شبه.

(٢) فِي الْأَصْلِ: الْإِبِطُ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ف، ظ.

(٣) ف، ظ: يُرْوَى.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَبُو عَمْرٍو - تَحْرِيفٌ، صَوَابُهُ فِي ف، ظ.

(٥) ف: أَبُو، مَكَانَ: أَخْبَرَنَا - تَحْرِيفٌ.

«الطاعون شهادة لأمتي، ووخز أعدائكم من الجن، يخرج في آباط الرجال ومراقبها، الفارّ منه كالفارّ من الزحف، والصابر فيه كالمجاهد في سبيل الله»^(١).

قال الطبراني: لا يروي عن ابن عمر عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به يوسف بن ميمون. وكذا قال الدارقطني في «الأفراد»: إن يوسف بن ميمون تفرد به. ومرادهم أنه تفرد بإدخال ابن عمر بين عطاء وعائشة، وأما نفس المتن فثابت عن عائشة وغيرها، من الأوجه التي تقدم ذكرها.

وللمقصود هنا شاهد من حديث جابر؛ قال أحمد: ثنا أبو عبد الرحمن - هو عبد الله بن يزيد المقرئ - قال: ثنا سعيد بن أبي أيوب قال: حدثني عمرو بن جابر الحضرمي قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «الفارّ من الطاعون كالفارّ من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف».

قرأته^(٢) عالياً على إبراهيم بن محمد المؤذن بمكة، أن أحمد بن أبي طالب أخبرهم قال: أنبا أبو المنجى قال: أنبا أبو الوقت قال: أنبا أبو الحسن بن داود قال: أنبا/ أبو محمد بن أعين قال: أنبا إبراهيم بن خزيمة قال: أنبا عبد بن حميد قال: ثنا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا سعيد، عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال:.. فذكر مثله. [٧٩/أ]

وأخرجه ابن خزيمة، وأحمد أيضاً، من طرق، عن أبي زرعة^(٣)

(١) ف: في سبيله، مكان في سبيل الله.

(٢) ف: فرأيته - تصحيف.

(٣) بعدها في ظ: عن - إقحام يغيّر من صورة السند.

عمرو بن جابر الحضرمي المصري، وحديثه صالح في الشواهد، وإن كان بعضهم قد ضعفه.

ذكر مواعظ وقعت لمن فرّ من الطاعون فاتعظ بها وأقام:

روى سيف في «الفتوح»، عن عبدالله بن سعيد، عن أبي سعيد قال: أصاب أهل البصرة موت ذريع، فأمر رجل من بني تميم غلاماً له، أن يحمل ابناً له^(١) صغيراً، ليس له ولد غيره، على حمار، ثم يسوق به إلى مكان ذكره، حتى يلحقه. فخرج الغلام بالولد في آخر الليل، ثم اتبعه مولاه. فلما أشرف على المكان، سمع الغلام^(٢) - وقد رفع عقيرته - وهو يقول: لن تعجز الله على حمار، ولا على ذي مية^(٣) مطار، قد يصبح^(٤) الله أمام الساري. قال: فلما انتهى إلى الغلام قال: ما كنت تقول؟ قال: لم أقل شيئاً. فعرف أنه قد أسمع، فأمره أن يرجع، فرجع. ونقلها ابن أبي الدنيا عن الأصمعي، قال: خرج رجل . . فذكر نحوه، وزاد: أو يأتي الحنف على مقدار.

وفي «شرح الموطأ» للتلمساني، من طريق أبي التياح: قلت لمُطَرِّف بن عبدالله بن الشَّخِير: ما تقول في الفرار من الطاعون؟ قال: هو قدر الله، تخافونه وليس منه مَقَرٌّ.

وقال أبو بكر الرازي في «الأحكام»: إذا كانت الأجال مقدرة

محصورة، لا تقديم فيها/ ولا تأخير عما قَدَرَهُ الله تعالى، فالفرار من [٧٩/ب]

(١) ف: ولدأ، مكان: ابناً له.

(٢) بعدها في ظ: أي صوته.

(٣) في الأصل: منعه - تصحيف، وما أثبتته من ظ، ف، ع. والمِئعة: أول الشباب، وأول جري للفرس، والنشاط، كما في «مجل اللغة» والمقصود الأول.

(٤) في الأصل: يصلح - تحريف، وما أثبتته من ظ، ف، ع. والمقصود - والله أعلم - أن أجل الساري قد ينتهي في الصباح، فلا أمل لأحد بطول البقاء.

الطاعون عُدول عن مُقتضى ذلك. وكذلك العمل بالطَّيْرَة والزجر والنجوم، كل ذلك فرار من قدر الله الذي لا محيص لأحد عنه.

وذكر أبو نعيم في «الحلية»، عن شريح أنه كتب إلى أخ له، قد فرّ من الطاعون: أما بعد، فإنك^(١) والمكان الذي أنت فيه، بعين من^(٢) لا يعجزه^(٣) ولا يفوته من هرب، والمكان الذي خلّيته^(٤) لا يجعل لامرئ^(٥) حِمَامَه، ولا يظلمه أيامه، وإنك وإياهم لعلّى بساط واحد. وإن المنتجع من ذي قدرةٍ لقريب^(٦).

وسيأتي في الباب الخامس كلام من أنكر من الصحابة على من فرّ من الطاعون، وبالع في ذلك.

ذكر ما اعتل به من أجاز الفرار والجواب عن شبهته:
احتجوا بأمور:

الأول:

قال الطحاوي بعد أن أورد حديث: «لا يُورد مُمرِضٌ على مُصِحٍّ»^(٧)، من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، قال: فذهب قوم إلى هذا، وقالوا: إنما كره ذلك مخافة الإعداء، وأمروا باجتناب ذي^(٨) الداء والفرار منه،

(١) بعدها في الأصل: أنت، وهي مقحمة، ليست في ف، ظ، وليست في الحلية.

(٢) في الأصل: ما - وما أثبتته من ف، ظ، والحلية.

(٣) بعدها في الحلية (مَنْ طلب)، وهو يناسب السجع.

(٤) في الحلية: خلفته. (٥) في الحلية: أمر - تحريف.

(٦) قوله: (وإن المنتجع.. لقريب) ليست في ف، ظ، ع. ووقع في الأصل: (لغير

ثبت) - تحريف، صوابه من الحلية: (١٣٦/٤). وقد زاد في الحلية (والسلام).

(٧) أخرجه البخاري: (١٦٦/٧) ومسلم: (٢٢٢١) وأبو داود: (٣٩١١) وابن ماجه:

(٣٥٤١).

(٨) ف، ظ: ذوي.

واحجتوا برجوع عمر من سَرَعٍ بسبب الطاعون. ثم ساق الحديث في ذلك. فقالوا: قد أمرنا في هذه الآثار أن لا نقدم على الطاعون، وذلك للخوف منه، خشية أن يعدي من دخل عليه.

ثم رد عليهم: بأن الأمر بترك القدوم عليه، لو كان للخوف منه، لجاز لأهل الموضع الذي وقع فيه أيضاً الخروج منه، للعلة المذكورة. فلما منع أهل الموضع الذي وقع فيه الطاعون/ من الخروج منه، ثبت [أ/٨٠] أن المعنى الذي من أجله منعوا من القدوم عليه غير المعنى الذي ذكروا. وهو عندنا - والله أعلم - على أن لا يقدم عليه رجل، فيصيبه بتقدير الله عليه، فيقول: لولا أنني قدمت هذه الأرض لما أصابني. ولعله لو أقام في الموضع الذي كان فيه لأصابه، فأمر أن لا يقدم عليه، حسماً للمادة^(١). وكذلك أمر أن لا يخرج من الأرض التي نزل بها، لئلا يسلم فيقول: لو أقمت في تلك الأرض لأصابني ما أصاب أهلها. ولعله لو [كان]^(٢) أقام بها ما أصابه من ذلك شيء، فأمر بترك القدوم على الطاعون، للمعنى الذي وصفناه.

قلت: وهذا الذي ذكره الطحاوي بين في كلام أبي موسى كما تقدم. لكن المانع عَمَمُ النهي لمن اعتقد ذلك ولمن لم يعتقد حسماً للمادة، والمجيز نظر إلى المعنى الذي منع الخروج من أجله، فخصّ المنع به. والأول أسعد بالعمل بالحديث.

والذي يظهر لي أن صنيع عمر رضي الله عنه، برجوعه من أن يدخل البلد الذي وقع فيه الطاعون، ليس من الفرار في شيء، وإنما هو بمنزلة من قصد دخول دار، فرأى بها حريقاً تعذر طفيه^(٣)، فعدل عن دخولها لئلا يصيبه، فهو من باب اجتناب المهالك، وهو مأمور به.

(١) ف: لمادته.

(٢) من ف، ظ.

(٣) ف: طيفه - تحريف.

هذا الذي يظهر أنه جنح إليه عمر ومن وافقه، قبل أن يبلغهم الحديث المرفوع، فلما بلغهم جاء مطابقاً لما اختاروه. فلأجل ذلك قال من قال: إنما رجع عمر لأجل حديث عبدالرحمن^(١)، لا لأجل ما اقتضاه نظره. والحق أنه هم أن يرجع، فلما بلغه الخبر استمر عزمه، كما تقدم تقريره.

[٨٠/ب] وأما الذين خالفوا رأي عمر في / ذلك، قبل أن يبلغهم الخبر، فسلخوا سبيل التوكل المحض، مع قطع النظر عن الأسباب؛ وهو مقام شريف يناسب مرتبة خيار الصحابة، ولهذا كان الكثير من المهاجرين والأنصار على هذا الرأي، ولم يجنح إليه أحد من مشايخ قريش، وإنما وافقهم عمر - وإن كان من كبار المهاجرين - لأنه غلب عليه النظر في مصالح المسلمين، وذلك لا يتم إلا بالنظر في الأسباب، والعمل بالراجح منها، مع اعتقاد أن الأمور كلها بتقدير الله. وقد ورد في ذلك حديث: «اعقلها وتوكل»، أخرجه الترمذي وغيره.

ثم ساق الطحاوي من طريق^(٢) زيد بن أسلم، عن أبيه قال: قال عمر رضي الله عنه: اللهم إن الناس نحلونني^(٣) ثلاث خصال، وأنا أبرأ إليك منهن؛ زعموا أنني فررت من الطاعون، وأنا أبرأ إليك من ذلك.. وذكر الطلاء والمكس^(٤)، وسنده صحيح. قال: فدل على أن رجوعه كان لغير الفرار، وكذا كتابه إلى أبي عبيدة، فيما أمره به من خروجه هو ومن معه من الجند؛ إنما هو بمعنى التداوي بالانتقال من

(١) بعدها في ظ: ابن عوف.

(٢) قوله: (الطحاوي من طريق) ليس في ف.

(٣) ف: أنحلوني - كلاهما صواب.

(٤) الطلاء: القَطْران والخمر، وكل ما يطلّى به، والمقصود الثاني. والمكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية، أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة - قاموس.

أَرْض وَخْمة إلى أَرْض صحيحة. ثم ساق قصة العُرَيْنَيْن^(١)، وقال: كان خروجهم عن المدينة للعلاج لا للفرار؛ وهو واضح من قصتهم، انتهى ملخصاً.

وكذلك يحمل ما ورد عن عمر، أنه ندم^(٢) على رجوعه من سَرْغ، وهو فيما أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» قال: ثنا محمد بن بِشْر^(٣). وقال إسحاق^(٤) في «مسنده»: أنبا أبو عامر العقدي. قالوا: أنبا هشام بن سعد قال: حدثني عُرْوَة بن رُوَيْم، عن القاسم، عن عبدالله بن عمر قال: جئت عمر حين قدم الشام، فوجدته قائلاً^(٥) في خبائه^(٦)، فانتظرت^(٧) في فَيْء الخباء، فسمعت^(٨) يقول حين تَصَوَّر^(٩) من [٨١/أ] نومه: اللهم اغفر لي رجوعي من سَرْغ. وسنده حسن.

وقد قال الزركشي في «الجزء» الذي جمعه في الطاعون، تبعاً لتاج الدين السبكي؛ نقلاً عن القرطبي في «المفهم»: لا يصح ندم عمر على رجوعه، وكيف يندم على فعل ما^(٩) أمر به النبي ﷺ، ويرجع عنه ويستغفر منه؟!.

قلت: أقرّ التاج هذا، وأما الزركشي فردّه، وقال: هذا إسناد

(١) قال الحافظ: نسبة إلى عُرَيْنَة - بعين مهملة وراء ونون، مصغّر - وحذفت ياء التصغير في النسب.

(٢) ف: الندم، مكان: أنه ندم.

(٣) ف: بشير - تصحيف.

(٤) في الأصل: أبو إسحاق، بإقحام (أبو)، والصواب في ف، ظ.

(٥) من القيلولة، كما ذكر الحافظ.

(٦) أي خيمته، أيضاً.

(٧) ف: فأنظرت - تحريف.

(٨) أي قلق، كما فسرها الحافظ.

(٩) (ما) ليست في ظ.

صحيح. قلت: وإني لأتعجب من القرطبي، كيف يردّ الأخبار القوية بمثل هذا، مع إمكان الجمع!!

ثم قال الزركشي: يحتمل أن يكون ندمه مخافة أن يكون فاراً من القدر، ورأى أن النهي عن [القدوم عليه رخصة. فقد حكى البيهقي في «شرح السنة»، عن قوم: أن النهي عن^(١) الفرار من الطاعون على التحريم، والنهي عن القدوم عليه على التنزيه؛ فيكون القدوم عليه رخصة لمن غلب عليه التوكل، والانصراف عنه رخصة لمن انصرف، انتهى.

وليس في كلام عمر رضي الله عنه ما يحصر^(٢) الأمر فيما ذكره، بل يحتمل أن يكون ندمه واستغفاره، لأنه خرج لأمر مهم من أمور المسلمين، فوصل إلى قريب البلد الذي كانت حاجته فيه، ثم رجع من ثم إلى المدينة؛ للحديث الذي سمعه في النهي عن القدوم عليه. وكان يمكنه أن لا يفعل واحداً من الأمرين؛ وهو أن لا يقدم^(٣) على البلد الذي فيه الطاعون امثالاً للحديث، ولا يرجع إلى المدينة من غير قضاء الحاجة التي خرج لها. بل كان يمكنه أمر ثالث؛ وهو أن يقيم بالقرب من البلد المذكورة، إلى أن يرتفع الطاعون، فيدخل إلى قضاء مأربه، ولا سيما والواقع أن الطاعون وقع ارتفاعه بعد رجوعه بزمن يسير/ كما تقدم؛ وهو قدر مسافة الطريق في كتابه إلى أبي عبيدة [٨١/ب] وجواب أبي عبيدة، ثم كتابه إليه ثانياً يأمره بأن يتحوّل بالجند، فامثل أمره، وشرع في التحوّل، وارتفع الطاعون.

(١) من ظ، ف.

(٢) في الأصل: يخص، والتوجيه من ف، ظ.

(٣) ف: يتقدم - تحريف.

فلعله رأى أنه لو انتظر إلى أن يرتفع كان أولى من رجوعه، لما كان في رجوعه بالعسكر الذي كان صحبته من المشقة عليه وعليهم. والخبر لم يرد بالأمر بالرجوع، وإنما ورد بالنهي عن القدوم أو الإقدام؛ على ما جاء في لفظ الخبر، من أنه «لا تَقْدُمُوا» و«لا تَقْدِمُوا» - ثلاثياً أو رباعياً -، فاحتمل أن ندمه إنما كان [على] ^(١) ذلك.

وقد قال القاضي عياض، لما ذكر اختلاف الصحابة من المهاجرين والأنصار في الرجوع: حجة كل من الطائفتين بينة ^(٢)؛ لأنها مبنية على أصليين من أصول الشريعة:

الأول: التوكل والتسليم للقضاء والقدر.

والثاني: الحيطة والحذر بترك الإلقاء إلى التهلكة ^(٣).

وهما فرعان متشعبان من أصل قاعدة «القدر». وقد قيل: إن رجوع عمر إنما كان للحديث، لأنه لم يكن ليرجع إلى ^(٤) رأي دون رأي بغير حجة [مرجحة] ^(٥). وقد قدّمته قبيل ^(٦) هذا.

نعم، قد ورد عن غير عمر التصريح بالعمل بمحض التوكل؛ فأخرج ابن خزيمة بسند صحيح إلى هشام بن عروة، عن أبيه، أن الزبير بن العوام رضي الله عنه خرج غازياً نحو مصر، فكتب إليه أمراء مصر أن الأرض قد وقع بها الطاعون، فلا تدخلها. فقال الزبير: إنما

(١) من ف، ظ.

(٢) في الأصل: نيته - وأثبت ما في ف، ظ.

(٣) في الأصل: الهلكة، وأثبت ما في ف، ظ.

(٤) في الأصل: عن، والتوجيه من ف، ظ.

(٥) من ف، ظ. (٦) ف، ظ: قبل.

خرجت للطَّعْن والطَّاعون. فدخلها، فلقي طَعْنًا في جبهته، فَأَفْرَقَ^(١).
وسنده صحيح على شرط البخاري.

وقوله: «فَأَفْرَقَ»: أي أفاق من مرضه. ذكره أبو موسى المديني [١/٨٢] في «ذيل الغربيين» له. وقال/ أبو مِجْلَز^(٢) التابعي المشهور: لما وقع الطاعون بالبصرة وارتفع، عَدُّوا مَنْ أَفْرَقَ مِنْهُ^(٣)، فكانت جملتهم كذا. قال أبو موسى: [أي]^(٤) بَرِئَ من الطاعون. قال: ويقال: إن ذلك إنما يقال لمن بَرِئَ من علة لا تصيب الإنسان غالباً إلا مرة واحدة؛ كالجُدَرِيِّ، والله أعلم.

قلت: أثر أبي مِجْلَز المذكور، أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب المرض»^(٥) والكفارات»، من طريق عِمْران بن حُدَيْر قال: كان أبو مِجْلَز يقول: لا يحدث المريض إلا بما يعجبه، فإنه كان يأتيني وأنا مطعون، فيقول: عَدُّوا اليوم في الحي كذا وكذا ممن أَفْرَقَ، وعَدُّوك فيهم. قال: فأفرح بذلك. سندُه صحيح.

تنبيه:

قد يعارض هذا الأثر^(٦) عن الزبير، ما أخرجه البيهقي بسند حسن أيضاً، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أقبلت إلى الزبير [يوماً وأنا غلام، وعنده رجل أبرص، فأردت أن أُمِّسَهُ، فأشار إليّ الزبير]^(٧)، فأمرني أن أنصرف، كراهة أن أُمِّسَهُ.

(١) ف: فافترق - تحريف.

(٢) في القاموس: أبو مِجْلَز: لاحق بن حُميد، تابعي.

(٣) ف: منهم - تحريف. (٤) من ف، ظ.

(٥) في الأصل: المرضي، الصواب في ف، ظ، وكشف الظنون: ١٤٥٨. وذكره

بروكلمان: (٣/١٣١ - من المعربة)، وذكر منه نسخة في لالي: ٦/٣٦٦٤.

(٦) ف: الخبر. (٧) من ف، ظ.

قلت: ولا معارضة بينهما على ما تقدم؛ بل إقدام الزبير من قوة إيمانه وشدة يقينه، ومنع ابنه الصغير من مسّ الأبرص^(١)، خشية أن يُقدّر الله عليه أن يُصيبه ذلك، فيظن لعدم توسعه في العلم أنه من المسّ، فيعتقد العدو المنهي عن اعتقادها. وسيأتي بسط ذلك في الأمر الثالث.

الأمر الثاني:

قال تاج الدين السبكي: احتجوا أيضاً بالقياس على الفرار من الأسد والعدو الذي لا يُقدّر على دفعه؛ فإن الكفار وقطاع الطرق إذا قصدوا من لا طاقة له بهم، جاز التنحي من بين أيديهم. ونقل فيه أبو الحسن الكيا الهراسي^(٢) - من الشافعية - الاتفاق فقال: لا نعلم خلافاً في الجواز، وإن كانت الآجال لا تزيد ولا تنقص.

والجواب: أن القياس على الفرار/ من الأسد والعدو ضعيف؛ [٨٢/ب] فإن السلامة منهما نادرة، والهلاك معهما كالمتيقن، فصار كاللقاء الإنسان نفسه في النار. بخلاف الفرار من البلد الذي يقع به الطاعون؛ فإن السلامة منه كثيرة وإن لم تكن غالبية.

قلت: وعلى تقدير تسليم القياس المذكور، فهو قياس مع وجود الفارق؛ فإن مسألة الوقوف للأسد إلى أن يفترسه، داخلية في النهي عن الإلقاء إلى الهلاك، ومسألة الفرار جاء النهي الصريح عنها، فكيف يستويان؟.

(١) في الأصل: الأرض - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٢) في الأصل: الهوساني، وفي ف: الهرشاني - كلاهما تحريف، صوابه في ظ. وهو علي بن محمد بن علي الكيا الهراسي، أبو الحسن، الطبرستاني الشافعي، عماد الدين (ت: ٥٠٤ هـ)، وقد اتهم بالباطنية - الأعلام: ٣٢٩٤، معجم المؤلفين: ٢٢٠/٧، هدية العارفين: ٦٩٤/١، الشذرات: ٨/٤.

الأمر الثالث :

القياس على الخروج من الأرض المستوخمة، كقصة العُربانيين .
والجواب: أن ذلك من باب التداوي، وترك ما لا يوافق المريض من
الأغذية، إذ لا فرق بين الأغذية والأهوية في تأثير المرض، فكان
الخروج من الأرض التي لا توافق مزاج المريض من باب التداوي .

قال القاضي تاج الدين: وعندي في هذا الجواب نظر. قلت:
كأن وجهه أن لقائل أن يقول: إن الطاعون أيضاً ينشأ من فساد الأهوية،
فالخروج من البلد، التي يقع بها ينبغي أن يكون جائزاً مطلقاً، كما جاز
للعربانيين، وهذا لا يتمشى على ما تقدم تحقيقه أن الطاعون من طعن
الجن .

والحق أن خروج العُربانيين لم يكن لقصد الفرار أصلاً، وإنما
كان لمحض التداوي، كما تقدم عن الطحاوي . وكان خروجهم من
ضرورة الواقع، لأن الإبل ما كان يتهياً إقامتها في البلد، وإنما كانت
في مراعيها، ودواؤهم كان بأبوالها وألبانها واستشاق تلك الروائح،
فكان الخروج عن البلد ضمناً^(١) / لأمر محقق الوجود، بخلاف
الخروج من البلد الذي يقع فيه الطاعون إلى بلد آخر؛ فإنه خروج
إليه بالقصد لأمر مظنون، إذ لا يؤمن وقع الطاعون في البلد الآخر .

[I/٨٣]

ويؤيد الفرق أيضاً؛ أن من جملة أصول التداوي الرجوع إلى
المألوف والعادة؛ وكان القوم أهل بادية وريف، كما وقع صريحاً في
بعض طرق خبرهم، ولم يوافق بلد الحضرة أمزجتهم، فأرشدتهم الشارع
إلى التداوي بما ألفوه من الكون في البدو .

(١) ف: ضمناً .

ومن هنا يؤخذ توجيه أمر عمر أبا عبيدة، بالانتقال بجنده^(١) إلى مكان آخر أوفق لأمزجتهم من المكان الذي كان نزل به أولاً. ويدخل في هذا ما أخرجه أبو داود والحاكم، من حديث فَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ قال: قلت: يا رسول الله، إن أرضاً عندنا يقال لها أرض أُبَيْنَ؛ وهي أرض ريفنا ومِيرْتنا^(٢)، وهي وبَيْثة - أو قال: وبأوها شديد - قال: «دعها عنك، فإن من القَرْفِ التَّلَفَ»^(٣).

قال ابن قتيبة: القَرْفُ: مُدانة الوباء. وقال الخطَّابي: ليس هذا من باب العدوى، وإنما هو من باب التداوي؛ فإن استصلاح الأهوية من أعود الأشياء على البدن بالصحة، وفسادها من أضرها وأسرعها إلى سُقْمه عند الأطباء، فكل ذلك بإذن الله تعالى ومشيتته سبحانه وتعالى.

[٨٣/ب]

الأمر الرابع /:

قال الزركشي: احتجوا أيضاً بالقياس على الفرار من المجذوم. يعني ما أخرجه البخاري من طريق سعيد بن مينا قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر، وقرُّ من المَجْذُوم كما تَقَرُّ من الأسد». وفي «صحيح مسلم» من طريق عمرو بن الشَّرِيدِ الثَّقَفِي، عن

(١) ف: عنده - تصحيف.

(٢) الميرة: الطعام يمتاره - يجلبه - الإنسان لعياله، أو للبيع - اللسان.

(٣) أخرجه أبو داود: (٣٩٢٣) بإسناد ضعيف، من طريق معمر، عن يحيى بن عبدالله بن بحير قال: أخبرني من سمع فروة بن مسيك... به. وفي هذا الإسناد مجهولان، فـ «يحيى بن عبدالله» قال فيه الحافظ في التقریب: «مستور»، وشيخه مبهم. وقد أخرجه من هذا الوجه ابن أبي عمر (مطالب: ٣٤٧/٢)، وأبهم فيه اسم الراوي عن معمر، ولم يسم الصحابي، فقال: عن معمر، عن رجل من آل بحير بن ريسان، عن رجل منهم قال: قال رسول الله ﷺ. ونقل الأعظمي عن البوصيري تضعيفه لجهالة التابعي.

أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: «أنا قد بايعناك فارجع».

وفي سنن أبي داود، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لا تديموا النظر إلى المجذمين». وصححه ابن خزيمة^(١).

والجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: قاله ابن الصلاح، تبعاً لغيره؛ جامعاً بين ما ظاهره التعارض من حديث أبي هريرة؛ وهو حديثه: «لا يورد ممرض على مصح»، وحديثه: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، مع حديث: «لا عدوى».

قال: وجه الجمع بينهما: أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لإعدائه مرضه، ثم قد^(٢) يتخلف ذلك عن / سببه، كما في سائر الأسباب. ففي حديث: «لا عدوى» نفي ما كان يعتقد أنه أهل الجاهلية؛ من أن ذلك^(٣) يعدي بطبعه، ولهذا قال: «فمن أعدى الأول؟». وفي

[أ/٨٤]

(١) أخرجه ابن ماجه: (٣٥٤٣) وأحمد: (٧٨/١)، وقد ضعف الحافظ إسناده في الفتح: (١٥٩/١٠) - وانظر عقيدة التوحيد: (٢٨٣)، وعزوه لأبي داود وهم من الحافظ. قال الهيثمي: (١٠١/٥): «رواه أبو يعلى والطبراني، وفي إسناده أبي يعلى الفرج بن فضالة؛ وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقي رجاله ثقات. وفي إسناده الطبراني يحيى الحماني؛ وهو ضعيف، وبقي رجاله ثقات». وظاهر إيراد الحافظ للحديث هنا من صحيح ابن خزيمة، وسكوته عليه، موافقة منه على تصحيحه. وقد حسنه الألباني وتكلم عليه باستيعاب في الصحيحة: (١٠٦٤).

(٢) في الأصل: قال - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٣) ف: ذاك.

الثاني أعلم بأن الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سبباً لذلك، وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده بفعل الله سبحانه وتعالى، انتهى كلامه.

وأقره مشايخنا [في] ^(١) مختصراتهم، لكن قال البلقيني منهم: العبارة الصحيحة أن يقول بدل قوله: «جعل»: «قد يجعل»، انتهى ^(٢). وهو احتراز حسن، لثلاث يتخيل أن ذلك [يقع] ^(٣) دائماً أو غالباً، والواقع أنه قد ^(٤) يتخلف.

ثم الأصل فيه قول الشافعي رحمه الله؛ قال البيهقي في «المعرفة»، في كتاب النكاح، عند ذكر العيوب ^(٥): أخبرنا أبو سعيد الصيرفي قال: أنبا أبو العباس الأصم قال: أنبا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: الجذام والبرص - فيما يزعم أهل العلم بالطب والتجارب - يعدي الزوج كثيراً؛ وهو داء مانع للجماع، لا تكاد نفس أحد أن تطيب بمجامعة من هو بها، ولا نفس امرأة أن يجامعها من هو به. وأما الولد فبين - والله أعلم - أنه إذا ولده أجذم أو أبرص، أو جذماء أو برصاء، قل ما يسلم، وإن سلم أدرك نسله، ونسأل الله العافية بمنه وكرمه ^(٦).

قال البيهقي: قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا عدوى»، ولكنه أراد به على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية؛ من إضافة الفعل

(١) من ف، ظ.

(٢) بعدها في ظ: كلامه.

(٣) من ظ، ف، ووقع مكانها في الأصل: أن، ولا وجه له.

(٤) ف، ظ: ربما.

(٥) أي عيوب الزوج والزوجة.

(٦) قوله: (بمنه وكرمه) ليس في ف، ظ.

إلى غير الله تعالى، وقد يجعل^(١) - بمشيئته - مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب، سبباً لحدوث ذلك. ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يورد مُمَرِّضٌ عَلَى مُصِحِّ»^(٢)، وقال في الطاعون: «من سمع [به]^(٣) بأرض فلا يقدمن عليه...»، وغير ذلك مما في معناه، وكل ذلك بتقدير الله تعالى، انتهى كلامه^(٤).

والذي يظهر لي أن الشافعي ما روى حديث نفي العدوى الذي سيأتي بيانه، ولهذا اعتمد في ذلك على قول الأطباء وأهل التجربة، من غير أن يعرج على تأويل الحديث.

وقد أورد ابن خزيمة في كتاب التوكل حديث: «لا عدوى» من حديث أبي هريرة وابن عمر، وأخرجه أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص. وحديث: «لا يُورد مُمَرِّضٌ عَلَى مُصِحِّ»، من حديث أبي هريرة. [و] ترجم على الأول: «التوكل على الله في نفي العدوى»، وعلى الثاني: «ذكر خبر غلط في معناه بعض العلماء فأثبت العدوى التي نفاها النبي ﷺ». ثم ترجم: «الدليل على أن النبي ﷺ لم يثبت العدوى بهذا القول».

ثم ساق حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا هامة ولا صَفَر». فقال أعرابي: فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الطُّبَاء، فيخالطها البعير الأجرب، فيَجْرِبُهَا؟ فقال

(١) بعدها في ظ: الله.

(٢) (النبي) ليست في ف.

(٣) المُمَرِّض: الذي له إبل مرضى، والمُصِحِّ: الذي له إبل صحاح، كما ذكر الحافظ.

(٤) من ف، ظ. ووقع مكانها في الأصل: أن.

(٥) وهو كلام نفيس في مسألة العدوى؛ ونفيها إطلاقاً - كما سيفعل الحافظ - ليس بالوجه الصحيح. وانظر ما ذكرناه حول ذلك في المقدمة.

النبي ﷺ: «فمن أعدى الأول؟». وقد أخرجه البخاري ومسلم، من هذا الوجه، [و] من طريق أبي زرعة، [عن^(١)] أبي هريرة قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، النُّقْبة^(٢) تكون بِمِشْفَرِ البعير، فتشمل الإِبِلَ كُلَّهَا جَرَبًا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول»، وحديث ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يعدي شيء شيئاً»، فقال أعرابي: يا رسول الله، إنها تكون النُّقْبة من الجَرَبِ بِمِشْفَرِ البعير أو في / ذنبه، فتكون في الإِبِلِ العظيمة، فتجرب كلها. [أ/٨٥] فقال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا هامة ولا صَفَرٌ، خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصيبتها»^(٣).

ثم ترجم: «ذكر خبر روي عن النبي ﷺ، في الأمر بالفرار من المجذوم، أنا خائف أن يخطر ببال بعض الناس أنه إثبات العدوى، وليس كذلك هو عندي بحمد الله».

ثم أخرج حديث أبي هريرة، من طريق سعيد^(٤) بن مينا، عنه. وأخرجه أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى»، وإذا رأيت المجذوم، ففر منه كما تفر من الأسد». ثم ساق حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تديموا النظر إلى المجذمين»، وحديث عمرو بن الشريد، عن أبيه: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم.. الحديث. وحديث جابر، أن

(١) من ف، ظ.

(٢) قال الحافظ: أول شيء يظهر من الجرب. وجمعها نُقْب - بضم أوله وسكون ثانيه -؛ قيل لها ذلك لأنها تنقب الجلد.

(٣) أخرجه الترمذي: (٢١٤٣) وأحمد: (٤٤٠/١، ٣٢٧/٢) من حديث ابن مسعود، وإسناده صحيح.

(٤) في الأصل: سعد - تصحيف، وقد تقدم حديثه برواية البخاري.

النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القَصْعة، ثم قال: «بسم الله، ثِقَّةً بالله، وتوكلاً عليه». وفي لفظ: بينا النبي ﷺ يأكل، إذ جاء مجذوم، فقال: «أَدُنْ وَكُلْ ثِقَّةً بالله وتوكلاً عليه»^(١).

قال ابن خزيمة: النبي ﷺ برأفته ورحمته بأمته، أمرهم بالفرار من المجذوم، كما نهى أن يورد الممرض على المصح، شفقة عليهم، وخشية أن يُصيب بعض مَنْ يَقْرُبُ مِنَ المجذوم الجذام، والصحيح من الماشية الداء الذي بالمرضى منها، فيسبق إلى قلب بعض المسلمين، أن من أصابه الجذام، أعداه جذام صاحبه الأول، وكذا الماشية^(٢) إذا/ أصابها الجرب، فيسبق إلى قلبه أن المرض الذي بالماشية الأولى أعداها^(٣)، فيثبت العدوى التي نفاها النبي ﷺ^(٤)، وقال بعد نفيها: إنه «لا يعدي شيء شيئاً». فأمر باجتناب ذلك، ليسلم المسلمون من التصديق بإثبات العدوى. وقد أعلم النبي ﷺ، أن الطيرة شيء يجده الناس في صدورهم^(٥)، ثم أعلم أن التوكل يذهبها. فكذلك الجذام والجرب، لا يسلم من ضَعْفِ توكله، إذا [أصاب]^(٦) بعض من قَرُبَ منه المجذومُ الجذام^(٧)، أن يصدق بالعدوى والطيرة لضعف توكله؛ لأن^(٨) النبي ﷺ أثبت العدوى بأمره بالفرار من

(١) أخرجه أبو داود: (٣٩٢٥) والترمذي: (١٨١٨) وابن ماجه: (٣٥٤٢) وصححه الحاكم: (١٣٧/١). قال الحافظ في تخريج الأذكار (٢١٦/٥ - فتوحات): «هذا حديث حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم، وفي ذلك نظر - يعني في التصحيح - ...».

(٢) ف: المشابهة - تحريف. (٣) ف: أعادها - تحريف.

(٤) ف: رسول الله.

(٥) ف: قلوبهم، وصححت في الهامش.

(٦) من ف، ظ.

(٧) في الأصل: (الجذام والبرص) مكان: (المجذوم الجذام)، والتوجيه من ف، ظ.

(٨) ظ: لا أن - تحريف.

المجذوم، وبعثه إلى^(١) المجذوم ليرجع. ويؤيد هذا الجمع أكله مع المجذوم ثقة بالله وتوكلاً عليه.

قال: وأما النهي عن إدامة النظر إلى المجذوم، فعلى ما تقدم. ويحتمل أيضاً أن يكون معناه أن المجذوم يغتم ويكره أن يديم الصحيح النظر إليه، لأنه قلٌّ من يكون به من العقلاء آفة، إلا وهو يحب أن يسترها. انتهى ملخصاً.

وهو في غاية التحقيق والإتقان، وهو أولى عندي من الجمع الذي ذكره البيهقي، وتبعه ابن الصلاح فمن بعده، لأنه ينفي العدوى أصلاً، ورأساً، كما صرحت به الأخبار الصحيحة. ويحمل^(٢) ما ورد في ضدها على إرادة حسم المادة، بخلاف ما جمعوا به، فإنه يثبت العدوى في الجملة.

وقد قال [مالك]^(٣) رحمه الله - لما سئل عن الحديث في النظر إلى المجذومين -: ما سمعت فيه كراهية، وما أرى ما جاء من النهي عن ذلك، إلا مخافة أن يقع في نفس المؤمن شيء، يعني: فيقع في اعتقاد العدوى^(٤).

وأما ما أخرجه البيهقي، من / طريق أبي إسحاق الهاشمي، عن [أ/٨٦] أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى، ولا يحل الممرض على المصح، ويحل المصح حيث شاء». قيل: ما بال ذلك

(١) (إلى) ليست في ف.

(٢) ف: يحتمل - تحريف. (٣) من ف، ظ.

(٤) ورأي مالك رحمه الله يضم إلى رأي البيهقي ومن تبعه، وهو غير ما ذهب إليه الحافظ من نفي العدوى إطلاقاً. وقد ذكرنا في المقدمة أن إثبات العدوى ليس بدعاً، إنما ورد ذلك في نصوص صريحة، وأن نفيها إنما هو لعدم الوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهلية؛ وهو خلاصة ما جمع به البيهقي وغيره.

يا رسول الله؟ قال: «إنه أذئ»، فهو ضعيف؛ لأنه من رواية ابن لهيعة، عن بكير، عنه. و«أبو إسحاق الهاشمي» مجهول.

وقد رواه عبد الملك بن محمد الرقاشي، عن بشر بن عمر الزهراني، عن مالك، عن بكير، فقال: عن أبي عطية، عن أبي هريرة. قال البيهقي: إن كان الرقاشي حفظه فهو غريب.

قلت: قد أخرجه الدارقطني في «غرائب مالك»، من رواية الرقاشي. ومن [رواية] ^(١) محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ومن رواية علي بن مسلم، كلهم عن بشر بن عمر ^(٢). ثم قال: خالفهم أبو هشام الرفاعي فقال: عن بشر بن عمر، عن مالك بهذا الإسناد، عن أبي برزة الأسلمي، بدل «أبي هريرة»؛ وهو وهم من أبي هشام ^(٣). ورواه أبو قرة في «السنن» عن مالك قال: ذكر بكير بن عبد الله بن الأشج، عن أبي عؤسجة، عن أبي هريرة. والحديث في «الموطأ» عن مالك، أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن أبي عطية الأشجعي، عن أبي هريرة.

قلت: فترجح أن الوسطة بين أبي هريرة وبكير هو «أبو عطية الأشجعي»؛ وهو مجهول. وأن بين مالك وبكير فيه واسطة، ولعله «ابن لهيعة»، فلم تثبت هذه الزيادة. وعلى تقدير أن تكون محفوظة، فالضمير في قوله «إنه» للمرض، والمرض - بلا شك - أذئ، ولا يكون الضمير للمورود، لئلا يلزم منه إثبات العدوى التي نفيت في صدر الحديث، ويرجع الأمر إلى التأويل الماضي، والله أعلم.

وقد سلك الطحاوي في كتاب «معاني الآثار» سبيل ابن خزيمة

(٢) في الأصل: عمرو - تحريف.

(١) من ف، ظ.

(٣) ف: هاشم - تحريف.

في هذا الجمع؛ فأورد حديث: «لا يُورد مُمرضٌ على مُصحٍّ»، ثم قال: معناه أن المصح قد يصيبه ذلك المرض، فيقول الذي أوردته: لو أني ما أوردته عليه، لم يصبه من هذا المرض شيء. والواقع أنه لو لم يورده لأصابه بتقدير الله عليه، فنهي عن إيراد هذه العلة التي لا يؤمن^(١) على الناس غالباً من^(٢) وقوعها في قلوبهم.

ثم ساق حديث: «لا عدوى»، من^(٣) رواية سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عمر وأبي هريرة وجابر وأنس رضي الله عنهم. ثم ساق من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يعدي سقيم صحيحاً». ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة». فقال رجل: أطرَح الشاة الجرباء في الغنم فتجربهن. فقال النبي ﷺ: «فالأولى من أجربها؟». وحديث أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى»، وقال: «فمن أعدى الأول». وحديث ابن مسعود رضي الله عنه - كما تقدم من عند ابن خزيمة - وكذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه، من طرق في جميعها: «فمن أعدى الأول؟».

ثم ساق حديث جابر رضي الله عنه؛ في الأكل مع المجذوم، كما تقدم. وحديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كل مع صاحب البلاء تواضعاً لربك وإيماناً به»^(٤).

ثم قال: فقد نفى النبي ﷺ العدوى، وقال: «فمن أعدى الأول؟»؛ أي لو كان إنما أصاب الثاني بإعداء الأول، لما كان [١/٨٧]

(١) ف، ظ: يأمن. (٢) (من) ليست في ظ.

(٣) في الأصل: عن، والتوجيه من ف، ظ.

(٤) (به) ليست في ف. والحديث عزاه السيوطي للطحاوي ورمز لضعفه، وكذا شيخنا

في ضعيف الجامع: (١٤٤).

أصاب الأول شيء، لأنه لم يكن له ما يعديه. ولكنه لما كان ما^(١) أصاب الأول بقدر الله تعالى، كان ما أصاب الثاني كذلك.

ثم قال: فيحمل قوله ﷺ: «لا عدوى» على^(٢) نفي العدوى أن تكون أبداً، وقوله: «لا يُورد مُمرض على مُصح» على الخوف منه أن يُورده^(٣) عليه، فيصبيه بقدر الله ما أصاب الأول، فيقع في النفس أن الأول هو أعداءه، فكره إيراد الممرض على المصحح^(٤)، خشية ذلك، والله أعلم.

وقد تبع الطحاوي في هذا الجمع أبو بكر الرازي، في كتابه «أحكام القرآن»، فأورد كلامه ملخصاً كعادته.

وقد جمع البيهقي بين حديثي (مجذوم ثقيف) و(الذي وضع يده في الصُحفة)، بأن أحدهما فيمن يقدر على الصبر في المكاره، ويترك الاختيار في موارد القضاء، والحديث الآخر فيمن يخاف على نفسه العجز عن احتمال المكروه والصبر عليه، فيحترز بما هو جائز في الشرع من أنواع الاحترازات.

وأجاب القرطبي في «المفهم» عن الإشكال فقال: إنما نهى عن إيراد الممرض على المصحح، مخافة الوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهلية من اعتقاد ذلك، أو مخافة تشويش النفوس وتأثير الأوهام. وهذا^(٥) كنعو قوله: «فرّوا من المجذوم»، لأننا وإن كنا نعتقد أن الجذام لا يعدي، فإننا نجد في أنفسنا نفرة وكراهة لذلك، حتى لو أكره الإنسان

(١) (ما) ليست في ظ

(٢) ظ: عليه - تحريف.

(٣) في الأصل: يورد، وما أثبت من ف، ظ.

(٤) ف، ظ: المصحح على الممرض. وما أثبت من الأصل موافق للرواية.

(٥) في الأصل: كذلك، وأثبت ما في ف، ظ.

نفسه على القرب منه، وعلى مجالسته، تألمت^(١) نفسه، وربما تأذت بذلك. وإذا كان ذلك، ظهر أن الأولى للمرء أن لا يتعرض الإنسان إلى ما يحتاج فيه إلى مجاهدة، فيجانب طرق الأوهام، ويباعد أسباب الآلام، مع علمه بأنه لا ينجي حذر عن قدر، والله أعلم.

ثم وجدت سلف الجميع في ذلك، وهو أبو عبيد القاسم/ بن [٨٧/ب] سلام، فذكر ما معناه أن النهي في أن لا يورد الممرض على المصح، ليس لإثبات العدوى، بل لأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله، فربما وقع في نفس صاحبها أن ذلك من العدوى. فيفتن ويتشكك في ذلك، فأمر بإجتنابه. قال أبو عبيد: وكان بعض الناس يحمله على أنه مخافة على الصحيحة من ذات العاهة. قال: وهذا شر ما حمل عليه الحديث، لأنه رخصة في التطير المنهي عنه، ولكن وجهه عندي ما قدّمته، انتهى^(٢).

(١) ف: علت - تحريف.

(٢) وانظر مباحث العدوى في الفتح: ١٥٩/١٠ - ١٦٢، وعقيدة التوحيد: ٢٨٣ - ٢٨٧.

[الفصل الثالث]

ذكر بيان الحكمة في النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيها الطاعون فراراً منه

ذهب بعض أهل العلم، إلى أن ذلك أمر تعبدى لا يعقل معناه، والسبب عندهم في ذلك، أن الفرار من المهالك مأمور به، وقد صح النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون، فكان ذلك لسرّ فيه لا تعلم حقيقته، فالأولى فيه التسليم وامتنال ما أمر به الشارع. وذهب كثير^(١) من العلماء إلى التعليل، وأبرزوا في ذلك حكماً: منها: أن الطاعون - في الغالب - يكون عاماً في البلد الذي يقع به، فإذا وقع والشخص بها، فالظاهر مداخلة سببه له، فلا يفيد الفرار منه. بل إن كان أجله حضر فهو ميت، سواء أقام أم رحل، وكذا بالعكس.

وإلى هذا صار من رجّح أحد الوجهين، في أن تصرفات الصحيح في البلد الذي يقع فيه الطاعون، كتصرفات المريض مريض الموت، كما سيأتي بيانه في [الباب]^(٢) الخامس. فلما كانت المفسدة قد تعيّنت ولا انفكاك عنها حسنت الإقامة؛ لما في الخروج من العيث الذي لا يليق بالعقلاء.

(٢) من ف، ظ.

(١) ف: كثيرون.

وأيضاً لو توارد الناس على الخروج، لبقى من وقع به عاجزاً عن الخروج، فضاغت [مصالح] ^(١) المرضي، لفقد من يتعهدهم، والموتى لفقد من يجهزهم ^(٢). ولما في خروج الأقوياء على السفر من كسر قلوب من لا قوة له على ذلك. وقد قيل في الحكمة في ^(٣) شدة / [١/٨٨] الوعيد على الفرار من الزحف: لما فيه من تخويف الباقيين وإزعاجهم، وخذلان من كان مستمراً [في القتال] ^(٤).

وقد جمع الغزالي في «الإحياء» بين الأمرين، فقال: الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن، بل من حيث دوام الاستنشاق، فيصل إلى الرئة والقلب فيؤثر فيهما، ولا يظهر على الظاهر إلا بعد التأثير في الباطن. فالخارج من البلد الذي يقع به، لا يخلص غالباً من الأمر الذي استحكم من قبل، ولكنه يتوهم الخلاص، فيصير من الأوهام القاذحة في التوكل. ثم انضاف إلى ذلك، أنه ^(٥) لو رخص للأصحاء في الخروج، لما بقي من يتعهد المرضي، وتضيع مصالحهم.

ومنها: ما تقدم من أن الخارج يقول: لو لم أخرج لمت، ويقول المقيم: لو خرجت كما خرج فلان لسلمت، فيقع في الـ«لو» ^(٦) المنهي عنها. وإلى هذا مال ابن عبد البر فقال: النهي عن الخروج للإيمان بالقدر، والنهي عن القدوم لدفع ملامة النفس. ونقل عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: الطاعون فتنة للمقيم وللخارج عنه..

(١) من ف، ظ. (٢) ف: يخرجهم.

(٣) ف: على - أظنها تحريفاً. (٤) من ف، ظ.

(٥) ظ: ما، مكان: أنه، ولها وجه.

(٦) في الأصل: اللوم - تحريف.

فذكر نحو ما تقدم، مع ما في الخروج من الفرار من حكم قَدَرَهُ اللهُ تعالى، وأمر بالصبر عليه، وجعل في الموت [به] ^(١) أجر شهيد. بل للمقيم صابراً محتسباً مثل أجر شهيد، ولو لم يمت بالطاعون، كما تقدم تقريره. ففي الفرار من مثل هذا خسارة كبيرة من الأجر، مع الجهل بأن الموت الذي فرّ منه: هل يسلم منه أولاً؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٢).

وقال ابن العربي في «شرح الترمذي»: حكمة النهي عن الفرار، لئلا يموت فينسب ذلك إلى الطاعون، وإنما هو أجل حضر. والأسباب لا يضاف إليها كل ما ^(٣) وُجد عندها، وإنما يضاف إليها ما أضافه ^(٤) الشرع. وقيل: إنما منع منه لأن سبب المرض قد تحكم. وقيل: لئلا يترك المريض بغير قيم عليهم.

قال: وأما حكمة منع القدوم عليه، فالذي عندي أن الله تعالى أمر أن لا يتعرض أحدٌ للحتف، وإن كان/ لا نجاة من قدر الله، إلا [ب/٨٨] أنه من باب الحذر الذي شرعه الله. وفيه الصيانة عن الشرك؛ لئلا يقول القائل: لو لم أدخل لم أمرض، ولو لم يدخل فلان لم يمت. قال: وقيل: إن حكمة منع الدخول، لئلا يتعلق بهم من الوهم أكثر مما يتعلق بالخارج، والله أعلم.

ثم وجدت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في هذا فصلاً

(١) من ف، ظ. (٢) الأحزاب: ١٦.

(٣) كتبت في جميع النسخ موصولة (كلمات)، وحققها الفصل.

(٤) بعدها في ظ: في، ولا داعي لها.

حسناً، نقله الزركشي في «جزئه» المذكور، فقال: الذي يترجح عندي، في الجمع بين النهي عن الفرار من البلد الذي وقع به الطاعون، والنهي عن القدوم عليه - والله أعلم -، أن الإقدام عليه يعرض النفس للبلاء وما^(١) لعلها لا تصبر عليه، وربما كان به ضرب من الدعوى لمقام الصبر والتوكل، فمنع ذلك لاغترار النفس ودعواها ما لا تثبت عليه عند التحقيق. وأما الفرار، فقد يكون داخلاً في باب التوغل في الأسباب؛ متصوراً بصورة [من]^(٢) يحاول النجاة مما قدر عليه، فيقع التكلف في القدوم كما يقع التكلف في الفرار، فأمر بترك التكلف فيهما. وقد لمح الصحابي ما ذكرته في أحد الشقين، فقال: (أفراراً من قدر الله؟)، وإلى ما قررته يشير قوله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو، وإذا لقيتموهم فاصبروا». فأمرهم بترك التمني؛ لما فيه من التعرض للبلاء وخوف الاغترار بالنفس، إذ لا يؤمن^(٣) غدرها عند الوقوع. ثم أمرهم بالصبر عند الوقوع تسليماً لأمر الله تعالى.

ورأيت فيما شرحه الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة من البخاري، ما ملخصه: قوله: «فلا تَقْدُمُوا عليه»؛ فيه منع^(٤) معارضة متضمن الحكمة بالقدر؛ وهو من مادة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٥). وقد قال عيسى عليه الصلاة والسلام: (المولى يجرب عبده، وليس للعبد أن يجرب مولاه). وقوله: «فلا تخرجوا فراراً» [١/٨٩] منه؛ فيه إشارة إلى الوقوف مع المقدور والرضا به. وأيضاً فالبلاء إذا نزل إنما يقصد به أهل البقعة، لا البقعة نفسها، فمن أراد الله تعالى

(١) (ما) ليست في ف.

(٢) من ف، ظ.

(٣) بعدها في ف: من.

(٤) (منع) ليست في ف.

(٥) البقرة: ١٩٥.

إنزال البلاء به، فهو واقع به لا محالة، فأينما توجه يدركه. فأرشدته الشارع إلى عدم النصب بالفرار الذي لا يغني عنه شيئاً، والله أعلم^(١). ومنها ما زعم بعض أهل الطب، أن البلد الذي يقع الوباء فيه، تتكثف أرواح أهله بكيفية هواء تلك الأماكن، وتآلفها أمزجتهم، وتصير لهم بمنزلة الأهوية الصحيحة لغيرهم. فإذا انتقلوا إلى الأماكن الصحيحة الهواء لم توافقهم، بل إذا استنشقوا الهواء الصحيح، استصحب معه إلى القلب ما يجده من الأبخرة الرديئة التي حصل تكثف^(٢) بدنه بها، فتصل إلى القلب، فيقع ذلك المرض الذي قر منه به، فمنع من الفرار منه من هذه الحيشة، انتهى.

وهذا والمذكور أولاً مبني على أن الوباء والطاعون مُتحدان، وعلى أن سبب الطاعون فساد الهواء، وقد قَدِّمت في آخر الباب الأول ما يخالف ذلك. والمعتمد في الحكمة في ذلك، ما تقدم نقله عن ابن خزيمة والطحاوي وابن عبد البر، والله سبحانه وتعالى أعلم [بالصواب]^(٣).

(١) قوله: (والله أعلم) ليس في ف، ظ.

(٢) في الأصل: تكثيف - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٣) من ف، ظ.

[الفصل الرابع] ذكر كشف مشكل ما في [هذا] الباب الرابع

قوله: «حَزْقِيل»: بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي وكسر القاف بعدها تحتانية ثم لام. وأبوه «بُورَى»: بضم الموحدة وفتح الراء^(١).

قوله: «السُّدِّيَّ»: بضم السين وتشديد الدال المهملتين^(٢) ثم ياء النسب.

قوله: «وَادِيًا أَفِيحَ»: بالفاء الساكنة ثم التحتانية، بوزن أهيل؛ أي واسع.

قوله: «هَزْقِيل»: هو الماضي، لكن الهاء بدل الحاء المهملة لقرب المخرج.

قوله: «سِحْنَة»: بكسر السين^(٣) / المهملة وسكون الحاء المهملة [ب/٨٩] ثم نون؛ أي علامة.

قوله: «يَسَاف»: بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة وآخره فاء.

(١) في الأصل: الزاي - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٢) ظ: المهملة، وما أثبتته من باقي النسخ أصح.

(٣) (السين) ليست في ف، ظ.

قوله: «النَّضْرُ»: بالضاد المعجمة.

و«الخَزَّازُ»: بمجمعات.

قوله: «مَيْسَرَةٌ»: بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة.

و«النَّهْدِيّ»: بفتح النون وسكون الهاء.

قوله: «حَكَّامٌ»: بفتح المهملة وتشديد الكاف.

و«عَبْسَةٌ»: بفتح المهملة وسكون النون بعدها موحدة ثم
مهملة.

قوله: «قَرْنًا»: بفتح القاف وسكون الراء؛ [أي] ^(١) حِصْن. وأما
بكسر القاف، فمعناه النظير.

قوله: «جُوَيْرٌ»: بجيم وموحدة ثم راء، مصغر.

قوله: «سُنَيْدٌ»: بمهملة ثم نون، مصغر.

قوله: «فَحَظَرُوا»: بحاء مهملة وطاء معجمة، والحَظَائِرُ ^(٢) جمع
حَظِيرَةٍ؛ وهو كالخَوْش عليه حَائِطٌ بغير باب.

قوله: «أَرْوَحَتْ»: بحاء مهملة.

و«أَتْنَتَ» ^(٣): بنون ومثناة؛ من التتن.

قوله: «مُوتَانٌ»: بضم الميم وسكون الواو؛ أي الموت الكثير.
ويقال بفتح أوله وثانيه أيضاً.

(١) من ف، ظ.

(٢) في الأصل: الحظار- تحريف، لأنها مفرد، والسياق يقتضي الجمع.

(٣) قد وردت في الأصل بلفظ: «أَتْنُوا».

قوله: «غَمِيْقَةٌ»، [بيانه] ^(١) مذكور في الأصل.

قوله: «مُنِيْبٌ»، ضبط في الأصل.

قوله: «تَنَكُّبَةٌ»: بنون وكاف ثم موحدة؛ أي عدل عنه.

قوله: «مَسْرَةٌ بِنُ مَعْبُدٍ»: بفتح الميم والمهملة وتشديد الراء.

قوله: «جِسْرٌ مُؤَمِّسَةٌ»: مكان بالشام، قُرَيْبٌ ^(٢) الجابية.

قوله: «خِرْجَانٌ»: بخاء معجمة. وراء ساكنة ثم جيم؛ هو الخُرْجُج - بضم أوله وتخفيف الراء -؛ كالدمل ^(٣).

قوله: «ذَرَبٌ كَالدُّمْلِ»: بذال معجمة وراء مفتوحين ^(٤) وآخره موحدة؛ هو ما لا يقبل العلاج.

قوله: «الجابية»: بجيم ^(٥) ثم موحدة؛ اسم مكان معروف بالشام. و«الجَوِّيَّة»، تصغيرها. و«أو» شك من الراوي.

و«الحسن بن يحيى الخُسَيْنِي»: بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ثم نون.

قوله: «أبو وائلة»: بمثلثة.

قوله: «لَا تُحْفُوا»: بحاء مهملة ساكنة ثم فاء؛ أي لا تطلبوا ^(٦).

(١) من ف، ظ. (٢) ف، ظ: قرب.

(٣) الخُرْجُج: هو كل ما يخرج من البدن من ذاته. ويجمع على خِرْجَانٍ وأخرجة - اللسان.

(٤) ظ: مفتوحة، والمثبت أصح.

(٥) ظ: اسم، مكان: بجيم - تحريف.

(٦) في الأصل وف: تطيلوا - تحريف، صوابه في ظ. والإحفاء كالإلحاف والإلحاح في المسألة، كما في اللسان.

قوله: «أَنْ تَنْزَهُوا»^(١): أي تبعدوا.

قوله: «فَحَلَّلْنِي»: بحاء مهملة؛ فعل أمر من الحَلَّ - بكسر أوله.

قوله: «وَكَأَنَّ»: بهمزة مفتوحة بعدها نون ساكنة؛ كلمة تقال لتقريب الشيء، والمعنى: كأنك به وقد وقع.

قوله: «فَأَرْتَدُّ» بسكون / الراء وفتح المثناة؛ فعل أمر من الارتداد؛ وهو الاختيار. [٩٠/أ]

قوله: «الغَرْزُ»: بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها زاي؛ هو رَكْبُ الْكُورِ^(٢).

قوله: «سَرْعٌ»: هو مكان فسر في الأصل، وهو بفتح المهملة والراء - وقد تسكن - ثم غين معجمة. وقد ذكر البكري [في «المعجم»]^(٣) أنها مدينة افتتحها أبو عبيدة هي واليرموك والجابية متصلة. وقال ابن وضاح: بينها وبين المدينة ثلاث عشرة^(٤) مرحلة.

قوله: «عُدُوتَانِ»: بعين مهملة مكسورة - وتضم أيضاً؛ أي جانبان.

قوله: «أَكُنْتُ مُعْجِزَةً»: بالتشديد؛ من العجز؛ أي تنسبه إلى العجز. والمعنى أن الناس رعيتي فيجب علي الاحتياط لها، فإن تركته نُسِبَتْ إلى العجز، كما ينسب راعي الإبل إذا رعاها في المكان

(١) أي تنزهوا. قال ابن السكيت: يقال: خرجنا ننتزه: إذا تباعدوا عن الماء والريف - مجمل اللغة.

(٢) الغَرْزُ: بمنزلة الركاب من السرج. أما الْكُورُ فهو الرَّحْل - المجمل.

(٣) من ف، ظ.

(٤) في الأصل وف: ثلاثة عشر - لحن، صوابه في ظ.

الجَدْب^(١)، مع قدرته على رعيها في المكان الخُصْب، والله أعلم.
 قوله: «فَتَكَرَّرَ»؛ أي رجع.
 قوله: «فَلَا تَقْدُمُوا»: بفتح أوله؛ من القدوم، وهو الأشهر.
 ويروى بضم أوله؛ من الإقدام.
 قوله: «قال أبو النضر: لا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فراراً منه»: في هذا التركيب إشكال، ولهذا عزاه مالك لأبي النضر. وقد وجهوه بأن التقدير: لا يخرجكم شيء إلا الخروج فراراً منه.
 قوله: «حَوَثَرَةٌ»: بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مثلثة.
 و«أَشْرَسَ»: بشين معجمة ثم سين مهملة، بوزن أحمر.
 قوله: «قَائِلًا»؛ من القيلولة.
 قوله: «في خِبَائِهِ»: بخاء معجمة ثم موحدة؛ أي خيمته
 و«الْفَيْءُ»: الظل.
 قوله: «تَضَوَّرَ»: بضاد معجمة؛ أي قلق.
 قوله: «أَفَرَّقَ»: فُسِّرَ في الأصل.
 قوله: «مِجْلَزٌ»: بكسر الميم وسكون الجيم بعدها زاي^(٢).
 قوله: «الْعُرَيْنَيْنِ»: نسبة إلى عُرَيْنَةٍ - بعين مهملة وراء ونون مصغرة - وحذفت ياء التصغير في النسب.
 قوله: «فَرَوَةٌ»: بفتح الفاء. «[ابن]^(٣) مُسَيِّكٌ»: بمهملة وكاف، مصغرة.

(١) ظ: المحدث: مكان: الجَدْب - تحريف.

(٢) ظ: (بعدها لام ثم زاي). وفي القاموس: أبو مِجْلَز: لاحق بن حُمَيْد؛ تابعي.

(٣) من ف، ظ.

قوله: «أَيِّن»: بموحدة، وزن أحمر.

قوله: «وَمَيَّرْتَنَا»^(١) بكسر الميم.

قوله: «الْقَرْف»: فسر في الأصل^(٢).

قوله: «الشَّرِيد»: بفتح المعجمة^(٣).

قوله: «لَا عَدُوَّ»: بفتح العين المهملة، مقصور؛ كانت العرب تعتقد أن المرض يعدي وينتقل إلى الصحيح، فأنكر النبي ﷺ اعتقادهم، وأبطل العدو فقال: «لَا يعدي شيء شيئاً» [ب/٩٠]

قوله: «وَلَا طَيْرَ»: بكسر الطاء المهملة وفتح التحتانية؛ مأخوذة مما كانوا يعتادونه في الطير البارح والسانح، من التشاؤم، والتَّيَأُن. وكان الواحد منهم، إذا خرج فرأى الطير ذاهباً من جهة اليمين، تيمّن به واعتقد نُجَحَ حاجته، وبالعكس. ثم توسّعوا في ذلك، حتى كانوا يهيجونه على الطيران لذلك، فأبطل ذلك الإسلام.

قوله: «مُمرِضٌ على مُصِحِّ»: المُمرِض - بضم أوله - الذي له إيلٌ مَرَضِي، والمُصِح الذي له إيلٌ صحاح.

قوله: «النَّقَبَة»: بضم النون وسكون القاف بعدها موحدة؛ أول شيء يظهر من الجرب، وجمعها نُقَب - بضم أوله وسكون ثانيه -؛ قيل لها ذلك لأنها تنقب الجلد.

(١) الميَّرة: الطعام يمتاره الإنسان، وجلب الطعام، وجلبه للبيع. وقد مار عياله وأهله يَمِيرُهُمْ مَيَّراً وامتار لهم - اللسان.

(٢) فسره ابن قتيبة بأنه مدانة الوباء، كما تقدم.

(٣) ف: الشين، مكان: المعجمة.

الباب الخامس
فيما يشرع فعله في الطاعون
بعد وقوعه

[الفصل الأول]

تقدم في الأبواب الماضية الأمر بمنع الخروج من البلد الذي وقع به، فراراً من الطاعون، والترغيب في الإقامة صابراً محتسباً، عالماً بأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله تعالى. وهذا يتعلق بما إذا وقع في البلد عموماً، أما إذا وقع بالمرء خصوصاً، فسأذكره بعد الفراغ مما يتعلق بوقوعه عموماً.

[و] مما ينبغي لكل أحد المبادرة إليه، ردّ المظالم، والتخلص من التبعات، والتوبة من العود إلى شيء من معصية الله والندم على ما مضى من ذلك، والوصية من غير أن يقع فيها حَيْفٌ أو جَنْفٌ. وهذا مطلوب في كل وقت، ويتأكد عند وقوع الأمراض عموماً، ولمن وقع به خصوصاً.

وبقي الكلام في ثلاث مسائل:

أحدها:

هل يشرع الدعاء برفعه أو لا؟ وعلى الأول: هل يشرع الاجتماع لذلك، أو يدعو كل أحد^(١) على انفراده بما يناسب حاله؟ وعلى الأول: هل يختص الاجتماع للدعاء بذلك بالقنوت، كما في النوازل

(١) ف: واحد.

[٩١/أ] في بعض المذاهب/، أو يشرع الخروج إلى الصحراء والاجتماع بها بعد الصوم، كما في الاستسقاء؟.

والجواب: أن الدعاء برفعه عن المسلمين الذين وقع ذلك ببلدهم، مشروع اجتماعاً وانفراداً في القنوت، خاصة عند الشافعية، بناء على أنه من جملة النوازل. وقد قال الشافعي بمشروعية القنوت في النازلة، ومثلها الرافعي وغيره بالوباء والقحط. وفسر جماعة الطاعون بأنه الوباء كما تقدم البحث فيه في الباب الأول، فأتى ذلك أنه يشرع القنوت برفع الطاعون.

قال الشافعي رحمه الله في «الأم»: إن قنت عند نازلة لم أكرهه، وإن قنت في غير نازلة كرهته. وقد توقف بعض المتأخرين من الشافعية في ذلك، وقالوا^(١): الطاعون أخص من الوباء، وقد وقع في زمن خيار الصحابة، ثم في زمن خيار التابعين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه قنت برفعه.

وهذا الذي قاله هذا المتأخر فيه نظر؛ لأنه يستلزم الطعن في أصل مشروعية القنوت في النازلة، لا في خصوص القنوت في الطاعون. والقنوت في النازلة نص عليه الشافعي رضي الله عنه صاحب المذهب، فيلزم من كان على مذهبه أن يقول به، إلا إن كان هذا المتأخر اختار ذلك رأياً له خارجاً عن المذهب، فيستقيم كلامه. فإن نفس الدليل الذي استدل به على المنع في الطاعون، استدل به صاحب «الفروع»^(٢) من الحنابلة، على منع القنوت في النازلة؛ فقال:

(١) ف، ظ: وقال.

(٢) «الفروع في الفقه الحنبلي»: للشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح الحنبلي (ت: ٧٦٣ هـ) - كشف: ١٢٥٦.

لا يقنت لرفع الوباء في الأظهر، لأنه لم يثبت القنوت في طاعون
عَمَواس، ولا في غيره.

نعم، غير الشافعية ليس القنوت في النازلة عندهم مشروعاً^(١)
أصلاً، وأما مطلق الدعاء فالراجح مشروعيته، بل^(٢) يستحب لأهل
الأرض السالمة الدعاء لأهل الأرض التي يقع بها الوباء، كما يستحب
لأهل الأرض الخصبة الدعاء لأهل الأرض الجُدبة.

وقد نازع في ذلك بعض / الحنابلة؛ فقرأت في «الجزء» الذي [٩١/ب]
جمعه المنبجي، أنه يكره الدعاء برفعه؛ لأن معاذاً امتنع من ذلك
واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا ﷺ لأمته. قال: فلو كان مشروعاً
لما أحوجهم أن يسألوه، بل كان يفعله من تلقاء نفسه، بل لو كان
مباحاً لبادر بفعله عند سؤال الرعية له ما ظنوا أنه مصلحة لهم. فلولا
أنه غير مباح، لبادر إلى إجابتهم. ولا يردُّ على ذلك ورود الدعاء برفع
الحمى، لأن الموت بها لا يقع غالباً، بخلاف الطاعون؛ لأن الموت
غالب به، فيتضمن^(٣) الدعاء برفع الموت، والموت حتم مقضي لا
يتقدم ولا يتأخر من انقضى أجله طرفة عين، انتهى.

وهذا الذي قاله ضعيف؛ فإن الاحتجاج في ترك الدعاء بالقدر،
يستلزم ترك الدعاء في جميع الأمور وترك الأسباب كلها. وقد حكاه
عياض عن بعض المتصوفة وبالع في إنكاره. والأحاديث في مشروعية
الدعاء للمريض بالعافية والشفاء، [و] كذلك الأحاديث في الاستعاذة

(١) ف: مشروع - لحن.

(٢) في الأصل: و، فأثبت ما في ف، ظ.

(٣) ظ: فيتضمنها، ولا وجه للضمير ها هنا، لأن الذي يتضمن رفع الدعاء هو
الطاعون، وليس الحمى ليعود الضمير عليها.

من الجنون والجذام وسيء الأسقام، والاستعاذة من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر.

وكذا يستلزم التمسك بالقدر ترك التداوي في الأسقام، مع ثبوته والإذن فيه في الأحاديث الصحيحة، ولا شك أن التداوي بالأدعية أنجح من التداوي بالعقاقير. والطاعون ليس هو الموت، وإنما هو مرض من الأمراض، فيدعى برفعه ويستعاذ^(١) منه، كما في سائر الأمراض، وإن كانت تكفر^(٢) الذنوب، والموت ببعضها شهادة، وقد ثبت - كما تقدم - أنه من وخز الجان، وقد أمرنا بالاستعاذة منهم.

وأيضاً؛ فإنه لا يجوز الدعاء به على أحد من المسلمين، لأن فيه عموم بلاء، فيمتنع ولو كان في ضمنه الشهادة؛ كما لا يجوز الدعاء عليهم بالغرق والهدم ونحو ذلك، بل في الطاعون من عموم / الضرر أكثر مما في^(٣) الغرق. وكذا لا يجوز الدعاء على أحد من المسلمين بشيء من الأمراض، ولو كان يحصل لمن وقعت له الأجور الكثيرة.

فرع^(٤):

لا يباح الدعاء على أحد من المسلمين بالموت بغير موجب له، وفي كلام الكرابيسي في «أدب القضاء» ما يشعر بكراهته دون تحريمه؛ فإنه قال: لو دعا على غيره بالموت لم يجب عليه التعزير.

(١) في الأصل: يعتاذ - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٢) ف: تكفير - تحريف.

(٣) ف، ظ: من، مكان: مما في.

(٤) قوله (فرع: ...) إلى قوله - بتعجيله تأثيراً - ليس في ف، ظ؛ وهو من زيادات

نسخة الأصل.

ولعله لحظ أن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر، فلم ير للدعاء بتعجيله تأثيراً.

وقد جمع الشيخ وليّ الدين المِلَوِّي جزءاً في الدعاء برفع الوباء، سماه: «حَلّ الحُبَا..»^(١)، وحصر شبهة من منع الدعاء بذلك في خمسة أشياء:

أحدها: أن الطاعون رحمة، فكيف يطلب رفعه؟.

ثانيها: أن الصابر له مثل أجر شهيد، فطلب رفعه تبرم بهذا الثواب الجزيل.

ثالثها: أن الإيمان بالقدر يقتضي أن لا يصيب أحداً إلا ما كتب له؛ فطلب ما قدر رفعه تحصيل الحاصل، وطلب^(٢) ما قدر وقوعه مستحيل.

رابعها: ثبوت النهي عن الفرار منه؛ وفي طلب رفعه نوع فرار.

خامسها: أن النبي ﷺ دعا به لأمته؛ ففي طلب رفعه معارضة له.

وأجاب عن ذلك بجوابين؛ إجمالي وتفصيلي:

الأول:

أن الدعاء برفع الوباء إذا ثبتت شرعيته، لم يقبل منعه إلا بنهي صريح راجع على الإثبات. قال: وثبوت الشرعية حصل بأدلة؛ منها: الدعاء للمريض بالعافية. ومنها: الاستعاذة. ومنها: التداوي.. وساق

(١) «حلّ الحُبَا لارتفاع الوباء»، وقد ذكرناه في المقدمة.

(٢) ف: طالب - تحريف.

الأحاديث في ذلك؛ ومنها ما أخرجه ابن السني، من حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان إذا أشرف على أرض يريد دخولها، قال: «اللهم إني أسألك من خير هذه الأرض وخير ما جمعت فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها. اللهم ارزقنا جناها، وأعدنا من وياها، وحبينا إلى أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا». قلت: في سنده/ «عيسى بن ميمون»، يرويه عن القاسم عن عائشة؛ و«عيسى» [٩٢/ب] ضعيف.

الثاني:

رد الإيرادات واحدة واحدة:

أما كون الطاعون رحمة، فإنه لا ينافي طلب رفعه؛ لأن الرحمة شيء وأثرها أو سببها شيء. والآثار والأسباب تتفاوت مراتبها؛ فرب أمر منها يطلب من الله ما هو أعلى منه.

وأما كونه شهادة، فهي حاصلة لمن أقام صابراً محتسباً راضياً بوقوعه؛ أن لو وقع به^(١)، سواء أَدْعَا^(٢) برفعه أم لا. والطلب من الله والالتجاء إليه مرغوب فيه مندوب إليه، وغاية الطاعون أن يكون كملاقاة العدو، وقد ثبت سؤال العافية منه، ثم الصبر إذا وقع اللقاء. فوزانه أن لا يتمنى الطاعون، ويسأل الله العافية منه، فإن قدر نزوله به صبر واحتسب.

قلت: ويقوى ذلك بما قدمناه، أنه من طعن أعدائنا من الجن، ويكفي في امثال الأمر بالصبر عند وقوعه عدم الفرار منه؛ بالخروج

(١) (به) ليست في ف.

(٢) في الأصل وف: دعا، دون همزة التسوية، وما أثبتته من ظ.

من البلد التي يقع فيها إلى بلدة أخرى، طلباً للنجاة منه، وعدم التضجر منه والتبرم. وليس ذلك مباحناً لسؤال العبد ربّه العافية، ولا يعارض ذلك الإيمان بالقدر؛ لاحتمال أن يكون الله تعالى جعل الدعاء سبباً لسلامة الداعي من الطاعون، فيجتمع له أجر الشهيد بالصبر، والعافية بالدعاء، وكل ذلك من فضل الله ورحمته.

وقد^(١) ثبتت الاستعاذة في أمور كثيرة، جاء أن صاحبها شهيد؛ فقد أخرج أبو داود والنسائي، وصححه الحاكم، من حديث أبي اليسر^(٢)، أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردّي، وأعوذ بك من الغرق والحرق، وأعوذ بك أن أموت لذيغاً..» الحديث^(٣).

وأما كونه مقدوراً فحق وصدق، ولا يستلزم منع الدعاء، بل منع الدعاء من / جنس ترك الأعمال الصالحة، اتكالا على ما قدر، فيستلزم ترك جميع الأسباب المرتب عليها السعادة، ويضادّ مدح ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدْوَةِ وَالْعَتِيَّةِ﴾^(٤). وقد جاء من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تعجزوا في الدعاء، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد». صححه ابن حبان والحاكم^(٥). ومن حديث سلمان رضي الله عنه

(١) (قد) ليست في ف.

(٢) واسمه: «كعب بن عمرو» الأنصاري السلمي (ت: ٥٥ هـ)، وانظر المستدرك: (٤٩١/٣).

(٣) أخرجه أبو داود: (١٥٥٢) والنسائي: (٢٨٢/٨، ٢٨٣)، وصحح إسناده الحاكم (٥٣١/١) ووافقه الذهبي وقال: «وأخرجه أبو داود والنسائي بطرق»، وهو كما قال.

(٤) الكهف: ٢٨.

(٥) أخرجه الحاكم: (٤٩٤/١) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وليس كما قال، لأن فيه «عمر بن محمد الأسلمي»؛ ذكره العقيلي في الضعفاء وقال: عمر بن =

رفعه: «لا يرد القضاء إلا الدعاء...». أخرجه الترمذي، وصححه ابن حبان من حديث ثوبان^(١). وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقيه الدعاء فيعتلجان». صححه الحاكم^(٢).

فرد البلاء بالدعاء مثل دفع السهم بالترس، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يحمل السهم ولا يتقى بالترس.

وأما أن فيه نوعاً من الفرار فممنوع؛ فإن معنى النهي عن الفرار أن لا يغالب القدر بالحوال والقوة والحيلة، فيشارك الذين ﴿ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾^(٣). والدعاء بخلاف ذلك، فإنه اعتراف

= محمد عن ثابت لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به... ثم ساق له هذا الحديث. قال الحافظ في اللسان (٣٢٨/٤): «وقد صححه الحاكم فتساهل في ذلك». وتصحّف اسمه عند الذهبي إلى «عمرو بن محمد» فلم يعرفه.

(١) أخرجه الترمذي: (٢١٣٩) والطحاوي في المشكل: (١٦٩/٤) من حديث سلمان بإسناد ضعيف، فيه «أبو مودود البصري» واسمه «فضة»؛ قال في التقريب: «فيه لين». قال الترمذي: «حسن غريب من حديث سلمان، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس، و(أبو مودود) اثنان؛ أحدهما يقال له: (فضة) وهو الذي روى هذا الحديث... بصري، والآخر (عبدالعزیز بن أبي سليمان)؛ أحدهما بصري والآخر مدني وكانا في عصر واحد». وظن الطحاوي أنه الثاني فقال: «وهو عبدالعزیز بن أبي سليمان مولى هذيل، وهو عند أهل الحديث ثقة، وهو من أهل البصرة، وهو خلاف أبي مودود المدني». وأخرجه الطحاوي أيضاً من حديث ثوبان: (١٦٩/٤) وصححه الحاكم: (٤٩٣/١) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الحاكم: (٤٩٢/١) من طريق زكريا بن منظور - شيخ من الأنصار - قال: أخبرني عطف بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة... به، وصحح إسناده، فتعقبه الذهبي بقوله: «زكريا مجمع على ضعفه».

(٣) الحشر: ٢.

من الداعي بالعجز عن الحول والحيلة، مع ما فيه من الخضوع والتذلل، فلا ينافي التسليم لأمر الله والتفويض لقضائه.

وأما دعاء النبي ﷺ به لأمته، فجوابه أن في الدعاء برفعه معاضدة له ﷺ؛ أن يُرفع الهرج عن أمته. ولا يمنع من ذلك قوله ﷺ: «اللهم فبالطاعون»^(١)، لأنه ليس فيه طلب ذلك، بل معناه أن لا يجعل عليهم سبيلاً لكافر، وأن الآفة السماوية كافية في الفناء، مع دوام العز، فليس الطاعون مقصوداً لذاته، لا بقصد أول ولا بقصد ثان، بل المقصود دوام العز وردّ الذين كفروا بغيظهم وتطهير المؤمنين من دماء إخوانهم. انتهى [ملخصاً]^(٢).

وجميع ما ذكره من الأجوبة مقبول إلا هذا/ الأخير، فهو متعقب [٩٣/ب] بما ثبت من الطلب الصريح، كما تقدم بيانه في الباب الثالث.

والسبب في ذلك أنه اعتمد على حديث ذكره ابن الأثير في «جامع الأصول»، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سئل عن الطاعون فقال: «رحمة ربكم ودعوة نبيكم...»؛ حين سأل ربه أن يرفع الهرج عن أمته، فمنع فقال: «اللهم فناء بالطاعون والموت». وفي رواية: «طعنًا وطاعوناً». وهذا الحديث لم يثبت، والأحاديث المصرحة بقوله: «اللهم [اجعل]^(٣) فناء أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون» صحيحة، وكأنه لم يقف عليها.

وأنا أتبرع عنه بالجواب:

(١) في الأصل: فالطاعون. وفي ظ: فناء بالطاعون. وما أثبتته من ف.

(٢) من ف، ظ.

(٣) من ظ.

وحاصله أن دعاءه ﷺ لأُمَّته بذلك، لا يستلزم منع الدعاء برفع الطاعون إذا وقع، فينزل طلب الوقوع^(١) على أن يقع ذلك لمن انقضى أجله، بأن يموت به، لتحصل له درجة الشهادة بأحد الأمرين. وينزل طلب الرفع على أن لا يقع ذلك عاماً، فيموت الجمع الكثير في الزمن اليسير، فيقع بسبب ذلك من خراب غالب البلد، وتعطيل كثير من المعاش وشماتة عدو الدين، ما لا يتوقف العالم عن الدعاء برفعه.

فكونه نازلة إنما جاء من إصابته للجَمِّ الغفير في الزمن اليسير، بخلاف ما لو وقع الموت به لواحد بعد واحد. وكونه رحمة، ومن يموت به يكون شهيداً، لا يدفع كونه نازلة؛ كما أن العدو إذا نزلوا^(٢) بلد المسلمين، فإنه لا يُتوقف [عن]^(٣) الدعاء للمسلمين بالسلامة والنصر على أعدائهم، وإن كان من يموت بأيدي العدو حينئذ يكون شهيداً لا محالة.

وإلى هذا الجواب نحا تاج الدين السبكي، ثم قال: هذا من حيث الدعاء برفعه مطلقاً عن أهل البلد، وأما دعاء الشخص / الخاص [أ/٩٤] لنفسه بأن لا يقع، فلا يظهر لي فيه محذور؛ فإنه يسأل أن لا ينزل به عاهة ويعينها؛ فكأنه قال: لا تسلط علي فلاناً الظالم. وقد دعا النبي ﷺ لأنس بطول العمر، والخبر بذلك ثابت في «الصحيح»؛ وهو صريح في جواز الدعاء بطول العمر. ويؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَأِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٤) . . . إلى غير ذلك.

(١) في الأصل: الرفع، مكان: الوقوع، ولا يتجه الكلام به، فأثبت ما في ف، ظ.

(٢) ف، ظ: نازلوا. (٣) من ف، ظ.

(٤) هود: ٣.

فرع:

إذا جاز الدعاء بطول العمر، فينبغي أن يتقيد بمن كان في بقائه منفعة للمسلمين، بل يندب، فإن كان نفعه قاصراً على نفسه فهو دون الأول. ومن عداهما قد يصل إلى الكراهة والتحريم إن اتصف بضدهما، وإن لم يتصف فقد قال بعضهم: لا ينبغي لأحد أن يحب ما يحب إبليس؛ فإنه يحب طول البقاء. والحق أن الضابط الرجوع إلى المتعلق، والله أعلم.

قال العلماء: الأجل لا يزيد ولا ينقص، ولكن فائدة الدعاء تتصور في أنه قد يجوز أن الله قدّر أن زيداً عمره ثلاثون، فإن دعا فأربعون، فيقع أحد الأمرين. وعلى هذا ينزل جميع أنواع الدعاء، وإلا لم يكن له فائدة، لأن الأشياء كلها بتقدير الله تعالى جلت قدرته.

قال تاج الدين السبكي^(١): وأما دعاء معاذ، فلم يكن بأن لا يرفع الله الوباء عن المسلمين، بل كان طلب ذلك لنفسه لينال درجة الشهادة.

قلت: أو ليموت على خلوص من عمله وجهاده قبل حدوث الفتن، كما تمنى ذلك غير واحد من الصحابة، وصرحوا بالتعليل بذلك. فمن ذلك ما أخرجه أحمد، من طريق عثمان بن عمير، عن زاذان أبي عمر، عن عليم - هو الكندي - قال: كنا جلوساً على سطح، ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ، والناس يخرجون في الطاعون، فقال الغفاري - وهو عبس -: يا طاعون خذني - ثلاثاً يقولها -. فقال له عليم: لم تقول هذا^(٢)؟ ألم يقل/ رسول الله ﷺ: [٩٤/ب]

(١) (السبكي) ليست في ف، ظ. (٢) ف: هكذا.

«لا يتمنين أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع عمله، ولا يُردُّ فيستعْتَب؟» فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بادروا بالموت ستاً: إمرة السفهاء^(١)، وكثرة الشرط، وبيع الحكم...» الحديث^(٢).

وأخرجه الطبراني في «الأوسط»، وابن شاهين في «الصحابة»، من طريق موسى الجهني، عن زاذان: كنت مع رجل من أصحاب النبي ﷺ، يقال له: عابس، أو ابن عابس، على سطح. فرأى الناس يتحملون، فقال: ما للناس؟ قيل: يفرون من الطاعون... فذكره، لكن قال: فقال له رجل كانت له صحبة. وقال فيه: «إمرة الصبيان، وكثرة الشرط، والأثرة في الحكم...» الحديث. ولهذا الحديث شاهد من حديث الحكم بن عمرو الغفاري: أخرجه الطبراني، بنحو سياق حديث عيس^(٤).

وفي هذا الحديث فوائد، منها: وقوع الفرار من الطاعون وإنكار بعض الصحابة عليهم، وجواز تمني الموت خشية الوقوع في الفتنة، وحمل الضر المذكور في الحديث على [الضر]^(٥) الدنيوي، لا على الديني، والله أعلم.

(١) ف: النساء - تحريف.

(٢) أخرجه أحمد: (٤٩٤/٣) بإسناد ضعيف، فيه «عثمان بن عمير، أبو اليفطان البجلي». قال في التقريب: «ضعيف واختلط وكان يدلّس ويغلو في التشيع». لكنه لم يتفرد به، فقد تابعه «موسى الجهني» عن زاذان، عند الطبراني في الأوسط وابن شاهين في الصحابة، كما ذكر المصنف، و«موسى» ثقة. وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير بنحوه، بإسنادين؛ قال الهيثمي: «وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح» (مجمع: ٣١٦/٢، ٢٤٥/٥). فهذه طرق يتقوى بها الحديث. ولبعضه شواهد في الصحاح.

(٣) ف، ظ: رسول الله.

(٤) في الأصل: عنس - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٥) من ف، ظ.

وقد أخرج أحمد، من حديث عوف بن مالك، أنه قال: يا طاعون خذني. فقالوا له: أليس قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما عمّر المسلم كان خيراً له؟» قال: بلى، ولكنني أخاف ستاً: إمارة السفهاء.. الحديث^(١). وهو شاهد لا بأس به للحديث الذي قبله.

فصل:

وأما الامتناع من الدعاء أصلاً ورأساً، فقد حصل الجواب عنه^(٢). وحاصله أنه غير محذور، إذ ليس فيه محذور، وقد قال ﷺ: «... ولكن عافيتك أوسع لي»^(٣) فالمعتمد أنه يختلف باختلاف الأشخاص؛ فمن قوي يقينه وغلب توكله، فمقامه أفضل المقامات، فيفوض ويسلم، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنه إن عوفي شكر، وإن لم يعاف صبر. بل ربما ارتقى/ عن ذلك درجة، فطلب الشهادة كما وقع ذلك لغير واحد من [٩٥/١] الصحابة والسلف الصالح.

وعلى ذلك حمل أبو بكر الرازي عمل أبي عبيدة حيث أبي الخروج من الشام، وكذا معاذ بن جبل سأل الحظ الأوفر منه، وكذا عمر حيث قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك. ومن لم يصل إلى هذه المرتبة^(٤)، فيسلم ويفوض ويفعل ما ثبت

(١) أخرجه أحمد: (٢٢/٦، ٢٣) بإسناد ضعيف، فيه «النهاس بن قهم»، قال في الكاشف: (٢١٠/٣): «ضعفوه»، وفي التقريب «ضعيف». وعزاه الهيثمي: (٢٤٥/٥) للطبراني وحده وقال: «فيه النهاس بن قهم وهو ضعيف».

(٢) (عنه) ليست في ظ.

(٣) تقدم الكلام عليه، وتضعيف العراقي له (ص: ١٦٨).

(٤) في الأصل: الرتبة، وما أثبت من ف، ظ.

في «صحيح مسلم» عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أمر الصحابي الذي اشتد مرضه أن يدعو: «اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني ما^(١) كانت الوفاة خيراً لي».

فإن امرؤ خشي على نفسه فتنة في دينه، فرجع جانب البلاء على جانب العافية، ليسلم له دينه، فهو مثاب^(٢) على نيته، كما وقع لعابس وعوف. ومن كان بخلاف ذلك، فطلب من ربه أن يعافيه من سَقَمٍ حَلَّ به، فهو جائز بشرط أن يستحضر أنه لا رادَّ لما قضى الله، وأن دعاءه بذلك لا احتمال أن يكون الله تعالى قدّره سبباً لعافيته، لا لأن الذي قدّره الله يندفع بالحيلة. ولا فرق في هذا بين من يصاب بالحمى أو بالطاعون أو بغيرهما من^(٣) الأسقام.

ويرشد إلى التفصيل الذي ذكرته، حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وهم الذين «لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون». أخرجاه في «الصحيح» عن ابن عباس رضي الله عنهما، مع الأحاديث الواردة بالإذن في الرقي والتداوي وغير ذلك^(٤). فليس الدعاء برفع البلاء^(٥) ممنوعاً ولا مصادماً للمقدور من حيث هو هو أصلاً.

وأما الاجتماع له، كما في الاستسقاء، فبدعة حدثت في الطاعون الكبير سنة تسع وأربعين وسبع مائة بدمشق. فقرأت في

(١) ظ، ف: إذا. (٢) ف: ثياب.

(٣) في الأصل: إلى، والتوجيه من ف، ظ.

(٤) انظر للتوسع: فتح الباري: ١٠/١٩٥ - ١٩٧، ٢٠٨ - ٢٠٩. وعقيدة التوحيد: ٣٠٧ - ٣١٦.

(٥) ظ: الوباء، وكلاهما واحد من حيث الاستدلال.

«جزء» المنبجي، بعد إنكاره على من جمع الناس في موضع، فصاروا يدعون ويصرخون صراخاً عالياً، وذلك في سنة أربع وستين وسبع مائة، لما وقع الطاعون/ بدمشق. فذكر أن ذلك حدث سنة تسع [٩٥/ب] وأربعين. وخرج الناس إلى الصحراء، ومعظم أكابر البلد، فدعوا واستغاثوا، فعظم الطاعون بعد ذلك وكثر، وكان قبل دعائهم أخف.

قلت: ووقع هذا في زماننا، حين وقع أول الطاعون بالقاهرة، في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة. فكان عدد من يموت بها دون الأربعين. فخرجوا إلى الصحراء، في الرابع من جمادى الأولى، بعد أن نودي فيهم بصيام ثلاثة أيام، كما في الاستسقاء، واجتمعوا ودعوا وأقاموا ساعة ثم رجعوا. فما انسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم بالقاهرة فوق الألف، ثم تزايد.

ووقع الاستفتاء عن ذلك؛ فافتى بعض الناس بمشروعية ذلك، واستند فيه إلى العمومات^(١) الواردة في الدعاء. واستند آخر إلى أنه وقع في زمن الملك المؤيد وأجدي ذلك، وحضره جمع من العلماء فما أنكروه^(٢).

وأفتى جماعة من العلماء بأن ترك ذلك أولى، لما يخشى من الفتنة به، إثباتاً ونفيًا؛ لأنه إن أجدي لم يأمن^(٣) خطر الدعوى، وإن لم يُجد لم يأمن سوء الظن بالعلماء والصلحاء والدعاء.

(١) قوله: (عن ذلك... العمومات) ليس في ظ، بسبب اهتراء أو بلل أصاب الورقة من أسفل، فرمت، فذهب سطران.

(٢) ظ: أنكره - تحريف.

(٣) ف: يؤمن - تحريف؛ لأن (يأمن) الثانية جاءت في النسخة نفسها بالبناء للمعلوم كما هنا، فعُرف أن الأولى محرفة، ولو أن المعنى الحاصل واحد.

ونحوت هذا النحو في جوابي، وأضفت إلى ذلك: أنه لو كان مشروعاً، ما خفي على السلف ثم على فقهاء الأمصار وأتباعهم، في الأعصار الماضية. فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا أثر عن المحدثين، ولا فرع مسطور عن أحد من الفقهاء. وألفاظ الدعاء وصفات الداعي، لها خواص وأسرار، يختص بها كل حادث بما يليق به. والمعتمد في ذلك الاتباع، ولا مدخل للقياس في ذلك.

ومثال ذلك أن ما ورد في التخويف بالكسوفين، له هيئة تغاير ما ورد في التخويف بالجذب، وما ورد في النازلة كالقحط والوباء - على رأي من رأى/ القنوت في ذلك - يغاير ما ورد في الكسوف والاستسقاء. فالذي يأتي بهذا لهذا، وبهذا لهذا، يلتحق بمن أحدث في أمر الدين ما ليس منه، فيرد عليه. وقد نص الشافعي رحمه الله، على أنه لا قنوت في الاستسقاء، وهو يؤيد ما ذكرته، والله أعلم.

وهذا من الأسباب الحاملة لي على تبويض هذا الكتاب، بعد أن كنت جمعت منه أكثر الأحاديث وبعض الكلام عليها، في سنة تسع عشرة وثمان مائة، وكنت امتنعت من الخروج في هذه المرة الأخيرة، ولا حضرت صحبة الملك المؤيد في تلك المرة، مع اختصاصي به، لهذا المعنى الذي أشرت إليه. وقد وقع ما تخيلته من الأمرين معاً في المرة الأولى، وفي المرة الثانية، وقيل ما قيل، فلا حول^(١) ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٢).

وأمر بعض من ينسب إلى صلاح السلطان الأشرف، مستنداً

(١) قوله (من الأمرين... فلا حول) ليس في ظ، بسبب اهتراء أسفل الورقة كما أشرنا، وهو سطر بحاله.

(٢) انظر في المقدمة سبب تصنيف الكتاب.

إلى منام رآه فيما قيل، أن يأمر الخطباء والمؤذنين والمدرسين والقصاص، أن يختموا أدعيتهم بالدعاء بهذه الآية: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾^(١).

وسئلت عن ذلك، فأجبت بأن الأولى أن يكون بدلها: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا...﴾ الآية^(٢). ومستندي في ذلك أن هذه الآية وقع الإجداء بقولها لآدم؛ فتأب الله تعالى عليه ورحمه. والأخرى حكاه الله تعالى عن الكفار، وعقبا بالرد عليهم. فالآية^(٣) التي ذكرتها أولى في هذا المقام، من هذا الوجه ومن عدة أوجه.

ثم وجدت في كتاب ابن أبي الدنيا؛ أن عمر بن عبدالعزيز كتب - لما وقعت الزلازل في زمانه - إلى الأمصار: أن يجتمعوا للصلاة في وقت بعينه، ومن عنده شيء فليصدق، فإن الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى^(٤)، وقولوا^(٥) كما قال آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا...﴾ الآية^(٦).

فهذا الذي بلغنا عن السلف، ولم يبلغنا قط في زمن من الأزمنة، في عهد الصحابة والتابعين، أنهم اجتمعوا/ لذلك اجتماعهم [٩٦/ب] للاستسقاء، إلا في سنة تسع وأربعين، فاجتمعوا ودعوا ورجعوا، فازداد الأمر شدة، ولم يحصل من قام في ذلك على المقصود، فاتفق أن الذي وقع بعد خمس وثمانين سنة^(٧) نظيره كِفَّةً بِكِفَّةٍ^(٨).

(١) دخان: ١٢. (٢) الأعراف: ٢٣.

(٣) في الأصل: فالرد - وهم، وما أثبت من ف، ظ.

(٤) الأعلى: ١٤ - ١٥.

(٥) في الأصل: قوله - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٦) الأعراف: ٢٣. (٧) يعني سنة ٨٣٣ هـ.

(٨) هذه الفقرة من قوله: (فهذا الذي... إلى - بكفة) ليست في ف، ظ، وهي من =

تكملة:

تقدمت قصة عمر بن عبدالعزيز، في أمره بالتصدق والدعاء بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا..﴾ الآية، وهذا أرفع^(١) ما وقفت عليه في ذلك. وهو وإن كان ورد في الزلزلة، فلا يُمتنع أن يُفعل مثله في الطاعون، والجامع وقوع التخويف بهما.

وقد ذكر عن الشيخ تقي الدين السبكي، أنه كتب في الطاعون العام سنة تسع وأربعين إلى ولده أبي حامد، أن رجلاً صالحاً رأى النبي ﷺ في المنام، بجامع بني أمية، والناس حوله يسألونه رفع الوباء، فقال لهم: فقولوا^(٢): يا وَدُود، يا وَدُود، يا ذا العرش المجيد، يا مُبْدِئ يا مُعِيد، يا فَعَال لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي مَلَأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، ارفع عنا هذا الوباء، انتهى. وقد جاء هذا الدعاء في قصة التاجر واللص، وذلك مما يبعد وقوع المنام المذكور، مع احتمال صحته.

ومن ذلك ما ذكره الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة، في «جزء» جمعه في الصلاة على النبي ﷺ، وذكر فيه أشياء في الطاعون، قال: شاع بالقاهرة - يعني في سنة أربع وستين وسبع مائة - أن بعض الصالحين، حين كثر الطاعون في المحلة، ذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وشكا إليه الحال، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء: اللهم إنا نعوذ بك من الطعن والطاعون وعظيم البلاء في النفس والمال والأهل

= الزيادات التي تفردت بها النسخة التي اعتمدناها أصلاً.

(١) ف: أوقع - تحريف.

(٢) في الأصول: تقولوا، وفي ظ: قل لهم يقولوا. وما أثبت من ف.

والولد. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر مما نخاف ونحذر. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، عدد ذنوبنا حتى تغفر^(١). الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم/. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر^(٢). [٩٧/أ] اللهم كما شفعت نبينا^(٣) فينا فأمهلنا، وعمر بنا منازلنا، ولا تهلكنا بذنوبنا، يا أرحم الراحمين.

قلت: ويبعد صحة صدر هذا الدعاء؛ لأنه مصادم لما ثبت عنه ﷺ أنه دعا بذلك لأمته، فكيف يُتَصَوَّر أن يأمرهم أن يستعيذوا مما دعا لهم به، فالله أعلم.

وذكر الأديب شهاب الدين بن أبي حجلة في «جزء» له جمعه في الطاعون^(٤)، أن بعض الصالحين^(٥) ذكر له، أن من أعظم الأشياء الدافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام كثرة الصلاة على النبي ﷺ، وأنه ذكر ذلك للشيخ شمس الدين [ابن]^(٦) خطيب يبرود، فاستصوبه، واستدل له بحديث أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أجعل لك نصف صلاتي؟.. الحديث، وفي آخره: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إِذْنُ تُكْفَى هَمُّكَ وَيُغْفَر ذَنْبُكَ». أخرجه الحاكم وصححه، وسنده قوي، والله أعلم^(٨).

(١) في الأصل: حتى يغفر الله، والتوجيه منهما.

(٢) قوله: (الله أكبر) الثالثة، ليست في ف.

(٣) ف، ظ: نبيك.

(٤) وسماه: «الطب المستون في دفع الطاعون»، وقد ذكرناه في المقدمة، في عرضنا للكتب المصنفة في الطاعون.

(٥) في الأصل: أصحابنا. وهم من الناسخ.

(٦) من ف، ظ.

(٧) قوله: (أن رجلاً قال للنبي) لم يظهر في ظ، بسبب اهتراء أسفل الورقة.

(٨) قوله: (وسنده قوي، والله أعلم) ليس في ف.

فرع:

لم أقف في شيء من كتب الفقهاء على ما يدعو به في القنوت في النوازل، والذي يظهر أنهم وكلوا ذلك إلى فهم السامع، وأنه يدعو في كل نازلة بما يناسبها.

وذكر الزركشي أن بعض السلف كان يدعو عقيب صلاته: اللهم إنا نعوذ بك من عظيم البلاء، في النفس والأهل والمال والولد.. فذكر ما تقدم عن ابن أبي حجلة^(١). وذكر أشياء اقتضت منها على هذا القدر.

وثم فروع أخرى؛ في كونه هل يتوقف على إذن الإمام أولاً؟ ونحو ذلك، لم أر الإطالة بها.

(١) قوله: (فذكر ما تقدم عن ابن أبي حجلة) من اختراعات النسخة التي اعتمدها أصلاً، بينما ورد في (ف)، (ظ) ما اختزله ها هنا بتمامه، وصورته: (الله أكبر - ثلاثاً - مما نخاف ونحذر. الله أكبر - ثلاثاً - عدد ذنوبنا حتى تغفر. اللهم كما شفعت نبيك [ف: نبينا] محمداً ﷺ فينا، فإلهنا [ف: فأهلنا]، وعمر بنا منازلنا. ولا تؤاخذ بسوء فعلنا [ف: أفعالنا]، ولا تهلكنا بخطايانا، يا رب العالمين). ولم أضم هذه الرواية للمتن، لأنه ظهر لي أن الحافظ في زيادته الأخيرة على الكتاب هو الذي اختصرها، إذ لا فائدة من تكرارها بعد ورودها، والله الموفق.

[الفصل الثاني] المسألة الثانية

قال^(١) تاج الدين: اختلف أصحابنا إذا ظهر الطاعون في بلد، هل هو مخوف أو لا؟^(٢) على وجهين، وهما جاريان فيما إذا فشا الموت في البلد. وأصحهما عند صاحب «التهذيب»^(٣) أنه مخوف. وحكاه الإمام عن / النص^(٤)؛ وهو الذي صححه الرافعي والنووي، وجزم [٩٧/ب] الماوردي في «الحاوي» بمقابله.

قلت: وهو اختيار أكثر العراقيين، وعبرة البندنجي منهم، بعد أن حكى قول الشافعي رحمه الله: الطاعون مخوف حتى يذهب؛ أي

(١) بعدها في ظ: القاضي. كتبت بأحرف دقيقة فوق السطر.
(٢) المرض المخوف: هو المرض الذي لا يُتَعَجَّلُ موت صاحبه يقيناً، لكن يُخَافُ ذلك. وهو نوع من أنواع مرض الموت. ويترتب على المريض مرضاً مخوفاً أحكام وتصرفات في العطية والوصية والإرث والعق والمحاباة والهبة المقبوضة والوقف والإبراء من الدين والعفو عن الجناية الموجبة للمال.. ذلك أنه لا يجوز له التصرف برأس ماله كله في الأحوال المذكورة، إذ أصبح فيه للورثة حق.. ولهذه المسألة فروع بُسِطَتْ في كتب الفقه. انظر: (معجم الفقه الحنبلي - المستخلص من المغني -: ٨٧٩/٢).

(٣) صاحب «التهذيب» هو الإمام محيي السنة حسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦ هـ). وقد لخصه وحرّره من «تعليق» شيخه القاضي الحسين - كشف: ٥١٧.
(٤) أي عن نص الشافعي رحمه الله. و«الإمام»: هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت: ٤٧٨ هـ). ويعتبر كتابه: «نهاية المطلب في دراية المذهب»، من أوسع الكتب في فروع المذهب الشافعي - كشف: ١٩٩٠.

أن الإنسان إذا ضربه الطاعون فهو مخوف حتى يذهب، انتهى. وكلام الشافعي محتمل للوجهين، فليس نصاً في أحدهما.

والخلاف في هذا نظير الخلاف فيمن اعترضه الأسد، أو وقع الحريق في دار هو فيها؛ فإنه بعد أخذ الأسد^(١) أو وصول النار إلى شيء من جسده مخوف، وقبل ذلك على الخلاف.

وفائدة الخلاف تظهر في التصرف في تلك الحالة؛ فمن خصه بمن نزل به أنفد تصرفاته من رأس المال، ومن جعله مخوفاً إذا ظهر خصها بالثلث، ولو لم ينزل به، إلى أن يرتفع. فإن مات المذكور استمر اختصاصها بالثلث، وإن لم يمت تبين أنه لم يكن مخوفاً في حقه، كسائر الأمراض المخوفة.

وقد جزم الفوراني بما صححه صاحب «التهذيب»، ويحتمل أن يكون الإمام وقف على نصّ للشافعي أصرح من الذي ذكره في «الأم»، فإن لفظ الإمام في «النهاية»: نصّ الشافعي رحمه الله على أن الرجل إذا كان في قطر وقع فيه الطاعون وعمّ طريانه^(٢)، فأمر المقيم في ذلك القطر مخوف، وإن لم يطعن بعد. ونقل الروياني الخلاف، وصحح ما جزم به الماوردي.

واستدل القاضي الحسين لأنه^(٣) مخوف بنهي النبي ﷺ عن الخروج من البلد الذي وقع فيه. قال: ووجه الدلالة منه، أنه إذا وقع ببلد يصيب جميع أهله. كذا قال^(٤)، وليست هذه الدلالة ظاهرة، ولو

(١) بعدها في ظ: له.

(٢) يظهر أنه يريد بطريانه: إقباله، فطري يطرئ: إذا أقبل، وطرئ: إذا أتى وإذا تجدد - لسان.

(٣) ظ: بأنه.

(٤) قوله: (كذا قال) ليس في ف.

كان كذلك لاستمر الحكم فيمن خرج من البلد المذكور، غير فاز من الطاعون، بل لأمر آخر كما تقدم تقريره، فلم يحسب تصرفه / إلا من [١/٩٨] الثلث، ولا أحسب أحداً يقول بذلك.

وحاول الزركشي تنزيل الوجهين على حالين؛ فالقول بأنه مخوف عند ظهوره في الحالة التي يقع فيها فاشياً جداً؛ بحيث يقيم الأيام السيرة، فيذهب أكثر أهل البلد، حتى يجف الموتى في بيوتهم، وتغلق عليهم أبوابها لعدم من يتفرغ لدفنهم، كما حكى عن طاعون الجارف. والقول بأنه غير مخوف إلا في حق من نزل به، حيث يقع ويفشو، لكن يقع الموت فيه بالتدرج، ويمتد زمانه، كما وقع كثيراً في الأزمان المتأخرة. وهو تفصيل حسن.

ويلتحق^(١) بذلك ما إذا فشا فشواً ظاهراً، في طائفة من أهل البلد دون طائفة، كما لو فشا في الرقيق والأطفال دون الرجال والأكابر^(٢)، فكان فيهم نادراً، فإنه يقوي القول بأنه في هذه الحالة غير مخوف، والله أعلم^(٣).

وحكى المنبجي عن مذهب أحمد روايتين، وقال: نص في رواية إسحاق بن منصور، وقد سئل عن الطاعون وركوب البحر وحضور القتل، فقال: لا يجوز إلا من الثلث. فكان فشواً الطاعون مثل ركوب البحر، ومن نزل به الطاعون مثل من انكسرت به المركب مثلاً. والرواية الثانية عن أحمد: يجوز من رأس المال؛ يعني حتى ينزل به. رواها صالح بن أحمد عن أبيه.

(١) قوله: (ويلتحق... والله أعلم) ليس في ف.

(٢) (الأكابر) ليست في ظ.

(٣) قوله: (والله أعلم) ليس في ظ.

قال: ووجه الأولى أن الموت فيه متوقع، فصار كما لو حضر بين الصنفين، فلا يأمن أن يصاب بما أصيب به غيره، لأنه يرى الموت يتخطف جيرانه، بل وبعض من في منزله، فسلامته [منه]^(١) ليست غالبية. ووجه الثانية أن عطية الأصحاء نافذة من رأس المال، وهذا صحيح البدن، ودعوى الأطباء أن الطاعون ناشئ عن فساد الهواء، فيعم كل من استشفقه، مردودة كما تقدم، ووجود السبب العام لا يساوي وجود/ [٩٨/ب] السبب الخاص؛ فإن صاحب السبب الخاص قد أصيب، وصاحب السبب العام لم يصب بعد، فكيف يتساوى من يتوقع المرض الذي يتوقع منه الموت [ومن يتوقع الموت]؟^(٢) انتهى.

ثم قال المنبجي^(٣): لم أر للمالكية والحنفية في ذلك كلاماً. قلت: والمسألة منقولة في كتب المالكية، وعندهم فيها روايتان، المرجح منهما عندهم أن حكمه حكم الصحيح. وأما الحنفية، فلم ينصوا على خصوص المسألة، ولكن قواعدهم تقتضي أن يكون الحكم كما هو المصحح عند المالكية. هكذا قال لي جماعة من علمائهم. وتحصل من ذلك أن المرجح عند متأخري الشافعية مرجوح عند أكثر العلماء من غيرهم، والله أعلم.

ويتفرع على كونه في حكم المرض المخوف، ما ذكر من الخلاف فيمن نزل به المرض المخوف، إذا طلق امرأته طلاقاً بائناً، هل ترثه إذا مات وهي في العدة، كما هو القول القديم أو لا؟. وغير ذلك من الفروع.

وأما استحباب أن يكون ميله إلى الرجاء أكثر من الخوف، أو يساوي بينهما، فظاهر في الحالة المذكورة إذا قلنا: مخوف.

(١) من ف، ظ. (٢) ف: البندنجي - تحريف.

وأما المبادرة إلى رد المظالم والتبعات، والتوبة من الذنوب والمخالفات، والاستغفار من الدخول فيما لا يعنيه، فلا شك في استحبابه، بل وجوبه على الحاليين، بل هو مشروع في كل حال إلا أنه يتأكد في حق المريض، ولو كان مرضه غير مخوف، [و] عند وقوع الموت^(١) العام أكد، للخلاف في كونه مخوفاً، ويزداد تأكده في المخوف^(٢)، وهو في حق من نزل به الطاعون، والله أعلم.

(١) ف: المرض، وكتب فوقها: الموت.

(٢) ف: الخوف - تحريف.

[الفصل لثالث]

المسألة الثالثة

تستنبط من أحد الأوجه في النهي عن الدخول إلى بلد الطاعون؛ وهو منع التعرض إلى البلاء.

[٩٩/أ] ومن الأدلة الدالة على مشروعية الدواء، التحرز في أيام الوباء عن أمور أوصى بها حذاق/ الأطباء؛ مثل إخراج الرطوبات الفضلية، وتقليل الغذاء، وترك الرياضة، والمكث في الحمام، وملازمة السكون والدعة، وأن لا يكثّر من استنشاق الهواء الذي عفن.

وصرح الرئيس أبو علي بن سينا بأن أول شيء يُبدأ به في علاج الطاعون الشَّرْط إن أمكن، فيسيل ما فيه، ولا يُترك حتى يجمد فتزداد سُمِّيَّتُهُ، فإن احتيج إلى مَصُّهُ بِالْمَحْجَمَةِ فليُفْعَل بلطف.

وقال أيضاً: يُعالج الطاعون بما يُقبض ويُبرد، [و] بإسفنجة مغموسة في خل وماء، أو دُهْن وَرْد أو دهن تفاح أو دهن آس، ويعالج بالاستفراغ بالفصد، بما يحتمله الوقت، أو يُؤخَّر^(١) بما^(٢) يخرج

(١) في الأصل وظ: يوجد. ع: يؤخذ. كلاهما تصحيف، والتوجيه من ف.
(٢) في الأصل وف، ع: ما، والتوجيه من ظ. والمقصود تأخير مدة الفصد حتى يخرج الخلط الذي يحتوي على المرض. وهذا علاج قديم للطاعون غير ناجع، وقد ذكرنا في المقدمة أنه يعالج اليوم بـ «مركبات السلفا».

الخلط، ثم يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بالمبردات والمعطرات،
ويجعل على القلب من أدوية^(١) أصحاب الخفقان الحار^(٢).

قلت: وقد أغفل الأطباء في عصرنا وما قبله^(٣) هذا التدبير، فوقع
التفريط الشديد من تواطئهم على عدم التعرض لصاحب الطاعون
بإخراج الدم، حتى شاع ذلك فيهم وذاع؛ بحيث صار عامتهم يعتقد
تحريم ذلك. وهذا النقل عن رئيسهم يخالف ما اعتمدوه، والعقل
يوافقه؛ كما تقدم أن الطعن يثير الدَّم الكائن، فيهيج في البدن، فيصل
إلى مكان منه، ثم يصل أثر ضرره إلى القلب فيقتل. ولذلك قال ابن
سينا، لما ذكر العلاج بالشرط والفضد: إنه واجب.

وذكر جمع من الأطباء فيما يحذره الصحيح في زمن الطاعون،
مخالطة من أصابه الطاعون.

قال القاضي تاج الدين: قد رأينا^(٤) العامة تمتنع من ذلك، حتى
تركوا عيادة المطعون. والذي نقوله في ذلك^(٥): إن شهد طبيبان
عارفان مسلمان عدلان أن ذلك سبب في أذى المخالط، فالامتناع من
مخالطته جائز، أو/ أبلغ من ذلك^(٦).

[ب/٩٩]

(١) في الأصل: أدوية - تحريف.

(٢) في الأصل وف: الجوائر - تحريف، صوابه في ظ. وقد ذكر داود الأنطاكي في
كتابه: (اللزجة المبهجة في تشخيص الأذهان وتعديل الأمزجة - بهامش ذيل التذكرة:
ص ٥٣ - ٥٤) علاج أصحاب الخفقان الحار، ولم أر فيه ما يستحق الذكر.

(٣) بعدها في الأصل: عن - إقحام.

(٤) في الأصل: رأيت، وما أثبتته من ف، ظ، ع.

(٥) قوله: (في ذلك) ليس في ف.

(٦) وقد نقلنا رأيه في المقدمة، وذكرنا أن طبيباً واحداً يكفي، خصوصاً بعد تطور العلم
الحديث، ووقوفه على أسباب المرض، وجراثيمه، مما لم يكن معروفاً لديهم. =

قلت: لا تقبل شهادة من يشهد بذلك، لأن الحس يكذبه؛ فهذه الطواعين قد تكرر وجودها في الديار المصرية والشامية، وقل أن يخلو بيت منها، ويوجد من أصيب به من يقوم عليه من أهله وخاصته، ومخالطتهم له أشد من مخالطة الأجانب قطعاً، والكثير منهم بل الأكثر سالم من ذلك. فمن شهد بأن ذلك سبب في أذى المخالط^(١) فهو مكابر.

وقد تقدم من الكلام في إبطال العدوى ما يغني عن إعادته^(٢). وتاج الدين يرحمه الله جرى على إثبات العدوى بطريق العادة، وأن الذي ورد في نفي العدوى إنما المراد به أنها لا تعدي بطبعها.

وقد قال القرطبي في «المفهم»: العدوى من أوهام جهال العرب؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن المريض إذا دخل في الأصحاء أمرضهم، فنفى النبي ﷺ ذلك وأبطله، وأزاح شبهتهم بكلمة واحدة؛ وهو قوله ﷺ: «فمن أعدى الأول؟». ومعناه: من أين جاء الجرب؟ أمن بعير آخر أجربه، فيلزم التسلسل إلى ما لا نهاية له، وهو محال؟ أو من سبب غير البعير؟ فالذي فعل الجرب الأول هو^(٣) فعل الجرب الثاني، وهو الله الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء.

قال: وهذه الشبهة التي وقعت لهؤلاء [هي التي]^(٤) وقعت

= وأما اعتراض الحافظ الآتي باعتماده على الحس، فغير مقبول، لإمكان تفسيره اليوم تفسيراً واضحاً، كما ذكرنا في المقدمة.

(١) في الأصل: المخالطة، والتوجيه من ف، ظ، ع.

(٢) انظر الفصل الثاني من الباب الرابع.

(٣) بعدها في ظ: الذي.

(٤) من ف، ظ، ع.

للطبايعيين أولاً^(١)؛ فقالوا بتأثير الأشياء بعضها في بعض، وسموا المؤثر طبيعة. وللمعتزلة ثانياً في أفعال الحيوانات، وقالوا: إن قدرتهم مؤثرة فيها بالإيجاد، وأنهم الخالقون لأفعالهم، مستقلون باختراعها. واستند الطائفتان إلى المشاهدة الحسية، وربما نسبوا منكر ذلك إلى إنكار البديهة، وهو غلط. وسببه التباس إدراك الحس بإدراك العقل؛ فإن الذي شاهدوه إنما هو تأثير/ شيء عند شيء آخر، وهو حظ الحس. [أ/١٠٠] أما تأثيره فيه، فلا يدرك حساً بل عقلاً، والله أعلم.

قلت: فالمحصل من المذاهب في العدوى أربعة:

الأول: أن المرض يعدي بطبعه صرفاً؛ وهذا قول^(٢) الكفار.

الثاني: أن المرض يعدي بأمر خلقه الله فيه وأودعه فيه، لا ينفك عنه أصلاً، إلا إن وقع لصاحبه معجزة أو كرامة فيختلف. وهذا مذهب إسلامي، لكنه مرجوح.

الثالث: أن المرض يعدي، لكن لا بطبعه، بل بعادة أجراها الله تعالى فيه غالباً؛ كما أجرى العادة بإحراق النار. وقد يتخلف ذلك بإرادة الله تعالى، لكن التخلف نادر في العادة.

الرابع: أن المرض لا يعدي بطبعه أصلاً، بل من اتفق له وقوع ذلك المرض، فهو بخلق الله سبحانه وتعالى ذلك فيه ابتداءً. ولهذا ترى الكثير ممن يصيبه المرض الذي يقال إنه يعدي، يخالطه الصحيح كثيراً ولا يصيبه شيء، وترى الكثير ممن لم يخالط صاحب^(٣) ذلك المرض أصلاً، يصيبه ذلك المرض، وكل ذلك بتقدير الله تعالى.

(١) في الأصل: وإلا - وهم من الناسخ، صوابه في باقي النسخ.

(٢) في الأصل: تراه - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٣) ف: صاحبه.

والمذهبان الأخيران مشهوران، والذي يترجح في باب العدوى هو الأخير، عملاً بعموم قوله ﷺ: «لا يعدي شيء شيئاً»، وقوله ﷺ رداً على من أثبت العدوى: «فمن أعدى الأول؟»، كما تقدم تقريره، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[الفصل الرابع] ذكر الآداب المتعلقة بمن أصابه الطاعون أو غيره من الأسقام

الأدب الأول: سؤال الله تعالى العافية والاستعاذة^(١) من السقم:
قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٢) وقال
النبي ﷺ للعباس رضي الله عنه: «يا عباس أكثر من الدعاء بالعافية».
أخرجه الحاكم/ من حديث ابن عباس وصححه^(٣).

[١٠٠/ب]

(١) بعدها في ظ: به. (٢) الأعراف: ١٥٥.

(٣) أخرجه الترمذي: (٣٥٠٩) والبخاري في الأدب المفرد: (٧٢٦) بإسناد ضعيف،
من طريق يزيد بن أبي زياد (الكوفي الهاشمي)، عن عبدالله بن الحارث، عن
العباس... به. و«يزيد» ضعفه غير واحد (جرح: ٢٦٥/٢/٤)، وقال في
الكاشف: (صدوق، رديء الحفظ، لم يترك)، وقال الحافظ في التقريب:
«ضعيف، كبير فتغير، صار يتلقن»، وقد روى له مسلم مقروناً (خلاصة: ٤٣١)،
فمثله لا يعتبر بحديثه خصوصاً مع الانفراد. لكن ورد الحديث من طريق أخرى
أحسن من هذه؛ فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر: (ص: ٦٦ - بتحقيق
أخينا الفاضل بدر البدر)، وصححه الحاكم على شرط البخاري: (٥٢٩/١) ووافقه
الذهبي، من طريق هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، يرفعه: «يا
عباس... الحديث. وهذا إسناد حسن، وليس كما قال الحاكم والذهبي وغيرهما؛
لأن «هلالاً» فيه كلام؛ فقد ذكره العقيلي في الضعفاء وقال: في حديثه وهم، وتغير
بأخرة. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطيء ويخالف. وثقه أحمد وابن =

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ما سئل الله شيئاً أحب إليه من العافية». أخرجه الترمذي واستغربه، وصححه الحاكم فوهم؛ فإن في سنده ضعفاً^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة». أخرجه ابن ماجه، ورواته ثقات مخرج لهم في «الصحيحين»، إلا أنه من رواية العلاء بن زياد البصري عن أبي هريرة، وفي سماعه من أبي هريرة عندي نظر^(٢).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الناس لم يعطوا بعد اليقين خيراً من العافية». أخرجه الترمذي والنسائي من طرق، بعضها صحيح.

وعن عثمان بن أبي العاص، أنه شكا إلى النبي ﷺ وجعاً يجده في جسده، فقال: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». رواه مسلم ومالك، وعنده: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد». وكذا أخرجه أبو داود والترمذي، وفيه: «امسح بيمينك». وعند

= معين وابن عمار (الكواكب النيرات: ٨٥ - ٨٦)، وقال الحافظ في التقریب: «صدوق تغير بأخرة».

(١) قال المنذري في الترغيب: (٨٧/٦ - ٨٨): «رواه الترمذي وقال: غريب، وابن أبي الدنيا، والحاكم - في حديث - وقال: صحيح الإسناد... روه كلهم من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وهو ذاهب الحديث، عن موسى بن عقبة، عن نافع... به».

(٢) وقد صحح البوصيري إسناده (ابن ماجه: ٣٨٥١)، وجوّده المنذري: (ترغيب: ٨٧/٦).

الترمذي نحوه من حديث أنس، وزاد: أنه يرفع يده^(١) في كل مرة.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: خرج عليّ خراج في عنقي، فتخوفت منه، فأخبرت عائشة، فقلت: سلي لي رسول الله ﷺ. فسألته، فقال: «ضعي يدك عليه ثم قلّي ثلاث مرات: باسم الله، اللهم أذهب عني شر ما أجد وفحشه، بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك، باسم الله». قالت: فقلتها فذهب. أخرجه الطبراني في الدعاء^(٢).

[١٠١/أ] وعن أبي الدرداء/ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئاً، أو اشتكاه أخ له، فليقل: ربنا الله في السماء، تقدّس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبنا^(٣) وخطايانا، أنت رب الطيّبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ». أخرجه أبو داود^(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا

(١) ف: يديه - تحريف؛ لأن اللفظ عنده: «ثم ارفع يدك، ثم أعد ذلك».
(٢) عزاه السيوطي في الجامع للخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن عساكر، وسكت عليه. قال شيخنا في ضعيف الجامع: (٣٥٩٤): «موضوع».

(٣) ظ: ذنوبنا.

(٤) أخرجه أبو داود: (٣٨٩٢) وصحح الحاكم إسناده: (٢١٨/٤ - ٢١٩) ووافقه الذهبي، من طريق زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء... به. وهذا إسناد ضعيف، «زياد بن محمد» قال عنه الذهبي في الكاشف: (٣٣٥/١): «قال فيه البخاري: منكر الحديث». ثم وجدت الحاكم ذكره في الجناز: (٣٤٤/١) وقال عقبه: «قد احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث، غير زياد بن محمد؛ وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث» فقال الذهبي: «قال البخاري وغيره: منكر الحديث».

من الأوجاع كلها ومن الحمى: «باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم، من شر كل عرق نَعَار^(١)، ومن شر حر النار». أخرجه الطبراني والترمذي وابن ماجه^(٢)... ويأتي شيء من هذا في آخر العيادة.

الأدب الثاني: الصبر على قضاء الله تعالى والرضى بما يقدره وبيان ذلك باختصار:

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَباً لأمر المؤمن، إنَّ أمره له كُلُّه خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر، وكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، وكان خيراً له». رواه مسلم.

وعن سَخْبَرَة^(٣) رضي الله عنه [قال: قال رسول الله ﷺ]: «من أعطي فشكر، وابتلي فصبر، وظلم فاستغفر، وظلم فغفر». قالوا: يا رسول الله، ما له؟ قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤). أخرجه أبو نعيم في «كتاب المعرفة» بسند لين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من يرد الله به خيراً يصب منه». أخرجه البخاري.

وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا

(١) العرق النعار: الذي يفور بالدم، فيكون له صوت عند خروجه - مجمل.
(٢) أخرجه الترمذي: (٢٠٧٥) وابن ماجه: (٣٥٢٦) وأحمد: (٣٠٠/١) بإسناد ضعيف، فيه: إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة؛ قال في التقريب: «ضعيف». وقال في الكاشف: (٧٦/١): «قوام صوام. قال الدارقطني وغيره: متروك». وقال الترمذي بعد أن أخرج حديثه: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وإبراهيم يُضَعَّف في الحديث».
(٣) في الأصل: سخبر، وقد قيدها الحافظ في آخر الباب بالهاء.
(٤) من ف، ظ. (٥) الأنعام: ٨٢.

أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع^(١) فله الجزع». أخرجه أحمد، ورواته ثقات. وأخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجه من حديث أنس أتم منه، ولفظه: «إن/ عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها». أخرجه ابن حبان في «صحيحه». وأخرجه أحمد وأبو داود، من طريق محمد بن خالد^(٣)، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ.. فذكر نحوه، وقال: «ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ثم صبره على ذلك، حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له»^(٤).

(١) ظ: ضر، مكان: جزع - تحريف.

(٢) أخرجه الترمذي: (٢٣٩٦) وابن ماجه: (٤٠٣١) من طريق سعد بن سنان، عن أنس.. به، وإسناده حسن، «سعد بن سنان - أو سنان بن سعد كما صوبه البخاري» - قال فيه الحافظ في التقريب: «صدوق له أفراد». وليس هذا من أفراد، فقد ذكره الحافظ من رواية محمود بن لبيد - عند أحمد - وقال: «رواته ثقات»، وكذا قال في رواته الهيثمي في المجمع: (٢٩١/٢)، والمنذري في الترغيب: (٩٣/٦). وكان البوصيري يضعف الأحاديث التي فيها «سعد» هذا، كما فعل في حديث أنس عند ابن ماجه: (٢٠٥)، حيث قال: «إسناده ضعيف»، ولم أجد فيه من تكلم فيه غير سعد. وقد أوضح سبب تضعيفه في كلامه على الحديث رقم (٢٥٣) حيث قال: «إسناده ضعيف لضعف التابعي - يعني سنان بن سعد -، وقد تفرد يزيد بالرواية عنه، فهو مجهول». وهذه العلة منتفية بقول ابن أبي حاتم في الجرح: (٢٥١/١/٢): «روى عنه يزيد بن أبي حبيب والليث بن سعد وعمرو بن الحارث وحيوة بن شريح».

(٣) في الأصل: خلف - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٤) أخرجه أحمد: (٢٧٢/٥) وابن حبان (٦٩٣ - موارد) والحاكم: (٣٤٤/١)، =

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما يُصيب المؤمنَ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حُزْنٍ، ولا أذىٍ ولا غَمٍّ، حتى الشوكة يُشاكُّها، إلا كَفَّرَ اللهُ بها من خطاياها». أخرجاه في «الصحيحين»، واللفظ للبخاري.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصيب بمصيبة بماله أو في نفسه، فكتمها ولم يشكها إلى الناس، كان حقاً على الله أن يغفر له». أخرجه الطبراني بسند لا بأس به.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: إذا ابتليت عبدي المؤمن، فلم يشكني إلى عواده، أطلقته من إساري، ثم أبدلته^(١) لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل». أخرجه الحاكم وصححه^(٢). وأصله في «الموطأ»،

= والطبراني في الكبير والأوسط، وأبو يعلى (مجمع: ٢/٢٩٢، ٢٩٣)، وأبو داود- في رواية ابن داسة وابن العبد، وليس في رواية اللؤلؤي-، وابن منده، وابن عبد البر في «الصحابة»، والبيهقي: (تخريج الإحياء: ١٣١/٤)، من طرق متعددة في غالبها كلام، لكن الحديث حسن بها. وقد اجتمع لي من هذه الطرق، من المصادر المذكورة آنفاً، أربع:

الأولى: محمد بن خالد السلمي، عن أبيه عن جده (عند أحمد وأبي داود وأبي يعلى والطبراني).

الثانية: عبدالله بن أبي إياس بن أبي فاطمة، عن أبيه عن جده (عند ابن منده وأبي يعلى وابن عبد البر).

الثالثة: إبراهيم السلمي عن أبيه عن جده (عند البيهقي).

الرابعة: يونس بن بكير عن يحيى بن أيوب البجلي عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة (عند ابن حبان والحاكم).

(١) ف: بدله.

(٢) أخرجه الحاكم: (٣٤٩/١) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، وإسناده

= صحيح. وأصله في الموطأ: (ص: ٩٤٠) من مرسل عطاء بن يسار. وقد وصله

من مرسل عطاء بن يسار بمعناه. وقال بدل قوله: «فلم يشكني إلى عواده»: (حمد الله وأثنى عليه). وفيه: (وإن توفيته أن أدخله الجنة).

[١٠٢/أ] وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ / قال: «إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب، كما يخلص الكيرُ خَبَثَ الحديد». أخرجه الطبراني، وصححه ابن حبان^(١).

الأدب الثالث: في الترغيب في حسن الظن بالله سبحانه وتعالى:

وهو يتأكد في حق من وقع في الأمراض المخوفة، وطريق من وقع له ذلك أن يستحضر أنه حقير في مخلوقات الله تعالى، وأن رحمة الله تسع أمثالَ أمثالِ أمثاله، وأن الله تعالى غني عن تعذيبه، ويعترف بذنوبه وتقصيره، ويعتقد أنه لا ينفعه في الصفح والعفو عنها

= ابن عبد البر في التمهيد: (٤٧/٥) من طريق عباد بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري. قال العراقي في تخريج الإحياء: (٢٠٩/٢): «ووصله ابن عبد البر في التمهيد، من رواية أبي سعيد الخدري، وفيه عباد بن كثير الثقفي، ضعيف الحديث. ولليهيقي من حديث أبي هريرة. وإسناده جيد». وقال العراقي في موضع آخر: (٧٢/٤): «... ورواه البيهقي موقوفاً على أبي هريرة»، وهذا يوضح كلامه السابق.

(١) أخرجه ابن حبان: (٦٩٥ - موارد) من طريق ابن أبي فديك: حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. به. وهذا إسناده صحيح. ورواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: (٣٠٢/٢): «ورجاله ثقات، إلا أنني لم أعرف شيخ الطبراني». وقد أدخل بعضهم بين ابن أبي ذئب وبين الزهري رجلاً، هو «جبير بن أبي صالح»، أخرجه البخاري في الأدب المفرد: (٤٩٧). و«جبير» هذا مقبول، كما في التقريب يعني عند المتابعة، وإلا فلين. ولو لم يثبت سماع ابن أبي ذئب من الزهري لحكمنا بضعف الطريق، ولكن يحتمل أنه سمعه أولاً من جبير بن أبي صالح فرواه عنه، ثم سمعه من الزهري، فرواه بعلو.

عمله ولا شفاعة غيره، إن لم يأذن الله تعالى في ذلك، ويستحضر
آيات الرجاء وأحاديثها.

قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند موته: حدثني
بالرخص، لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به.

ويتوجه بكليته إلى سؤال ربه أن يختم له بالحسنى، ويميته على
التوحيد.

ومن أحسن ما ورد في حسن الظن، ما ثبت في «صحيح
البخاري»، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
«سيد الاستغفار [أن تقول]^(١): اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني
وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما
صنعت، أبوء لك بذنبي وأبوء بنعمتك عليّ، فاغفر لي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت. من قالها حين يصبح، فمات من يومه، دخل الجنة.
ومن قالها حين يمسي، فمات من ليلته، دخل الجنة».

وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بسند
حسن، مرفوعاً: «من قال: لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا قوة إلا بالله. من
قالها في مرضه ثم مات، لم تطعمه النار».

الأدب الرابع: في العيادة وفضلها^(٢):

عن أبي هريرة/ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من

[١٠٢/ب]

(١) من ف.

(٢) قال الحافظ في الفهرس الذي وضعه في أول الكتاب: «وصفة ما يدعو به العائد
من الآثار القوية».

عاد مريضاً، ناداه مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوات من الجنة منزلاً». أخرجه الترمذي وحسنه، وابن حبان وصححه^(١).

وعن ثوبان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم، لم يزل في خُرْفَةِ الجنة^(٢) حتى يرجع». قيل: يا رسول الله، ما خُرْفَةُ الجنة؟ قال: «جناها». أخرجه مسلم.

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة، إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي. وإن عادته عشية، إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة». رواه الترمذي وحسنه، وقال: وقد روي موقوفاً. وكذا أخرجه أحمد وأبو داود موقوفاً ومرفوعاً^(٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) أخرجه الترمذي: (٢٠٠٨) وابن ماجه: (١٤٤٣) وأحمد: (٣٢٦/٢)، ٣٤٤، (٣٥٤) وصححه ابن حبان: (٧١٢ - موارد)، كلهم من طريق أبي سنان القسملی، بإسناد فيه ضعف، أبو سنان هو عيسى بن سنان. قال العراقي في تخريج الإحياء: (٢٠٩/٢): «فيه عيسى بن سنان القسملی، ضعفه الجمهور». وفي الخلاصة: (٣٠٢) «ضعفه أحمد والنسائي». وفي الكاشف: (٣٦٧/٢): «ضعف ولم يترك»، وقال الحافظ في التقریب، مختصراً أقوال الأئمة فيه: «لین الحديث»، فمثله يحتاج إلى متابعة أو شاهد قوي ينهض بحديثه. وقد حسنه شيخنا في صحيح الجامع: (٦٢٦٣)، فلعله وقف على شيء من هذا.

(٢) قال الحافظ بعد ضبطها: فسر في الحديث أنه «جناها»، وهو بفتح الجيم وتخفيف النون؛ وهو ما يجنى؛ أي يقطف من الثمار. وإنما قيل له: «خُرْفَةُ الجنة» لأنه يقع غالباً في الحجاز في الخريف، ويقال للروض: خريف، لذلك.

(٣) أخرجه أبو داود: (٣٠٩٨) وابن ماجه: (١٤٤٢) وأحمد: (٨١/١) والحاكم: (٣٤٩/١) بإسناد صحيح. وأخرجه الترمذي: (٩٦٩) بإسناد ضعيف، وقال: «حسن غريب، وقد روي عن علي هذا الحديث من غير وجه، منهم من وقفه ولم يرفعه» وقد تكلم عليه شيخنا باستيعاب في الصحيحة: (١٣٦٧).

«من عاد مريضاً، لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها». أخرجه مالك بلاغاً، وأحمد والبزار، وصححه ابن حبان^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض». أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان^(٢).

(١) رواه مالك بلاغاً: (ص: ٩٤٦)، وأخرجه أحمد: (٣٠٤/٣) بإسناد صحيح، وابن حبان (٧١١ - موارد) والبخاري في الأدب المفرد: (٥٢٢) وصححه الحاكم: (٣٥٠/١) ووافقه الذهبي، من حديث جابر. قال المنذري: (٢٢٣/٦): «رواه مالك بلاغاً وأحمد - ورواته رواية الصحيح - والبزار وابن حبان في صحيحه. ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بنحوه، ورواته ثقات». زاد الهيثمي: (٢٩٨/٢): «الطبراني في الأوسط والصغير من حديث أبي هريرة، ورجاله ثقات غير شيخ الطبراني، فلم يعرفه. وفي الباب عن كعب بن مالك يرفعه: «من عاد مريضاً خاض في الرحمة، فإذا جلس عنده استنقع فيها». قال المنذري: (١٢٣/٦): «رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير والأوسط». وفي الباب عن أنس يرفعه: «أبما رجل يعود مريضاً فإنما يخوض الرحمة». الحديث. أخرجه أحمد والطبراني في الصغير والأوسط من طريق أبي داود عن أنس. قال الهيثمي: (٢٩٧/٢): «أبو داود ضعيف جداً. وفي إسناد الطبراني إبراهيم بن الحكم بن أبان؛ وهو ضعيف أيضاً».

(٢) أخرجه أبو داود: (٣١٠٦) والترمذي: (٢٠٨٣) والنسائي في اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف: (٤٥١/٤) وصححه الحاكم: (٢١٣/٤) ووافقه الذهبي. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمرو». وقد صحح النووي إسناده (فتوحات: ٦١/٤)، فتعقبه الحافظ بقوله: «هذا حديث حسن..»، ثم استطرد في ذكر طرقه والكلام على المنهال والاضطراب في بعض طرقه والمخالفة في سياق المتن، ثم قال: «ومع هذا الاضطراب يتوقف في تصحيحه، وقد سبق - يعني النووي - إلى ذلك ابن حبان كما ذكرت والحاكم». والحديث في صحيح الجامع: (٥٦٤٢).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض، فنفسوا له في أجله^(١)، فإن ذلك لا يرد شيئاً، وهو يطيب نفس المريض». أخرجه الترمذي وابن ماجه بسند لين.

ويدخل فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ عاد أعرابياً، وكان إذا دخل على من يعود قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله تعالى»، الحديث في «الصحيح».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً، مسح وجهه وصدره بيده وقال: «أذهب البأس، رب الناس، وأشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً». أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه. وفي رواية: «امسح البأس، رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت».

وعن عبدالله بن عمرو^(٢) رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ^(٣) لك عدواً، أو يمشي لك إلى صلاة». أخرجه أبو داود^(٤).

(١) قال الحافظ: أي وسعوا له في أجله.

(٢) في الأصل: ابن عمر - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٣) قال الحافظ بعد ضبطه: أي يطعن. يقال: نكأت القرحة؛ أي طعنتها فاستخرجت ما فيها. وصوب بعضهم أنه بضم أوله وكسر الكاف بغير همز؛ من النكاية، وهو موجه. واستبعد الأول، لأن الذي ينكأ القرحة لاستخراج ما فيها، يكون محسناً لمن يفعل به ذلك، والسياق يقتضي أنه يسيء إليه، لكونه عدواً، وليس المراد ذلك، وإنما المراد أصل الطعن فيها، فعليه وقع التشبيه، لا إلى ما يؤول إليه الأمر، أو يراد به في الأصل. وقد ثبت في الروايات المعتمدة بفتح أوله والهمز، فلا يلتفت لمن أنكر ذلك، مع توجيهه.

(٤) حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: أخرجه أبو داود (٣١٠٧)، وقال الحافظ في «تخريج الأذكار»، كما نقل عنه ابن علان في (الفتوحات: ٦٣/٤): «هذا حديث =

وعن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ، وقد خرج في أصبعي بثرة، فقال: «عندك ذريرة؟» فوضعها عليها وقال: «قولي: اللهم مصغّر الكبير ومكبر الصغير، صغّر ما بي»، فطِفْتُ^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ، كان إذا اشتكى الإنسان الشيء، أو كانت قرحة، أو جرح، قال بأصبعه هكذا، بالأرض، [وقال]^(٢): بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن ربنا». أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أَشْتَكَيْتَ؟ قال: نعم. قال: بسم الله أَرْقِيكَ، من كل شيء يُؤْذِيكَ/، من شر^(٣) كل نفس أو عين حاسد، اللَّهُ يَشْفِيكَ). أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، والنسائي، وهو عند مسلم أيضاً.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تمام عيادة المريض، أن يضع أحدكم يده على جبهته، أو على يده، فيسأله: كيف هو؟». أخرجه [الترمذي]^(٤) بسند لين^(٥).

= حسن». وصححه الحاكم: (١/٣٤٤، ٥٤٩) ووافقه الذهبي.

(١) قال الحافظ في «تخريج الأذكار» كما نقل عنه ابن علان في (الفتوحات: ٤٩/٤):

«حديث صحيح أخرجه النسائي في «اليوم والليلة»، وأخرجه الحاكم وقال: صحيح

الإسناد، وهو كما قال... إلخ. وانظر المستدرک: (٤/٢٠٧).

(٢) من ف، ظ. (٣) ظ: ضر- تحريف.

(٤) من ف، ظ.

(٥) لأن فيه «علي بن زيد الألهاني»، وهو ضعيف، وشيخه «القاسم» مختلف في

توثيقه. وكذا «عبيد بن رُحْر» الراوي عن علي بن زيد. كذا ذكر الحافظ في =

وعن الأصْبَغ بن نُباتة قال: دخلت مع علي بن أبي طالب، على الحسن بن علي، رضي الله عنهما، نعوذه، فقال له علي: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت بحمد الله بارئاً. قال: كذاك إن شاء الله تعالى. أخرجه الطبراني في «الدعاء»^(١).

وفي «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن علياً رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ، فقال له الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً.

= «تخريج الأذكار» كما نقل عنه ابن علان في (الفتوحات: ٦٩/٤ - ٧٠)، ثم قال: «وأفرط ابن حبان فقال: إذا اجتمع في الإسناد ابن زُحر وعلي بن زيد والقاسم، فذاك مما عملت أيديهم».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث الأصْبَغ بن نباتة بآتم منه. قال الهيثمي: (٣٠٥/٢): «وفيه سعد بن طريف؛ وهو ضعيف جداً». قلت: والأصْبَغ بن نباتة ضعيف أيضاً. قال الذهبي في الكاشف: (١٣٦/١): «تركوه». وفي الخلاصة: (٣٩): «رمي بالرفض، قال أبو بكر بن عياش: كذاب. وقال العقيلي: يقول بالرجعة». وقال في التقريب: «متروك»، فالإسناد بهذا ضعيف جداً.

[الفصل الخامس]

ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الخامس
من الغريب وغيره

قوله: «الأدواء»: جمع داء.

قوله: «حَلُّ الحَبَا»: بضم المهملة^(١) وتخفيف الموحدة؛ جمع حُبوة: بضم أوله وسكون ثانيه؛ ثوب يلف به على الظهر والركبتين يستريح به الجالس، وكأنه أراد أنه نهض في جمعه وحلَّ حُبوتَه، أو أشار أنه ينبغي النهوض في الدعاء.

قوله: «جَنَاهَا»: بفتح الجيم وتخفيف النون؛ أي طيب ثمرها، وأراد به الخير^(٢).

قوله: «فَيَعْتَلِجَان»: بالجيم؛ أي يتصارعان، وكأنه من المعالجة.

قوله: «عثمان بن عُمَيْر»: بالتصغير.

و«زاذان»: أوله زاي معجمة^(٣).

(١) ظ: الحاء، مكان: المهملة.

(٢) قوله: (أي طيب ثمرها، وأراد به الخير) ليس في ف، ظ، فهو من زيادات النسخة المتخذة أصلاً.

(٣) كذا وقعت في جميع الأصول: «زاي معجمة»، ولا أرى من يطلق على الزاي =

و«عليم»: بمهملة ولام، مصغر.

قوله: «فَيَسْتَعْتَبُ»: بكسر المثناة قبل الموحدة التي في آخره..

قوله: «الشُّرْطُ»: بضم الموحدة وفتح الراء.

قوله: «عَابِسٌ» بموحدة بعد الألف، ثم سين مهملة.

قوله: «وَالْأَثَرَةُ فِي الْحُكْمِ»: بفتح الهمزة والمثلثة.

قوله: «إِمْرَةُ الصَّبِيَانِ»: بكسر الهمزة.

قوله: «سَخْبَرَةٌ»^(١): بفتح المهملة^(١) بعدها معجمة ساكنة ثم / [١٠٤/أ] موحدة مفتوحة ثم راء ثم هاء؛ هو الأزدي.

قوله: «عُظْمٌ»: بضم العين المهملة وسكون الظهاء المعجمة.

قوله: «إِسَارِي»: بكسر الهمزة بعدها مهملة خفيفة.

قوله: «خَبِثَ الْحَدِيدُ»: بفتح الخاء المعجمة والموحدة بعدها مثلثة؛ هو وسخه.

و«الْكَبِيرُ»: بكسر الكاف بعدها تحتانية ساكنة؛ معروف.

قوله: «أَبُوؤُ»: بموحدة مضمومة ومدّة؛ أي أعترف.

قوله: «خُرْفَةُ الْجَنَّةِ»: بضم الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها فاء؛ فسرها في الحديث أنه جَنَاهَا - وهو بفتح الجيم وتخفيف النون - وهو ما يُجْنَى؛ أي يقطف من الثمار. وإنما قيل له: «خُرْفَةٌ»؛ لأنه يقع

= «معجمة»؛ لأنها لا تلتبس مع الراء عند ضبطهما بالحروف، ولو كانت في الحقيقة معجمة.

(١) في الأصل: بالهمزة - وهم من الناسخ، فليس في اللفظة همزة، والصواب في ف، ظ.

غالباً في الحجاز في الخريف، ويقال للروض: خريف، لذلك.
قوله: «فَنَفَّسُوا [له]»^(١): بفاء^(٢) ومهملة؛ من التنفيس؛ أي
وسَّعُوا له في أجله.

قوله: «لَا يُغَادِرُ»: بغين معجمة؛ أي لا يترك.
قوله: «يَنْكَأُ»: بفتح أوله وسكون النون وبالهمز^(٣)؛ أي يطعن.
يقال: نَكَأْتُ القُرْحَةَ؛ أي طعنتها فاستخرجت ما فيها. وصَوَّبَ بعضهم
أنه بضم أوله وكسر الكاف بغير همز؛ من النكاية، وهو موجه.
واستبعد الأول، لأن الذي ينكأ القُرْحَةَ، لاستخراج ما فيها، يكون
محسناً لمن يفعل به ذلك، والسياق يقتضي أنه يسيء إليه، لكونه سماه
عدواً. وليس المراد ذلك، وإنما المراد أصل الطعن فيها، فعليه وقع
التشبيه، لا إلى ما يؤول إليه الأمر أو يراد به^(٤) في الأصل. وقد ثبت
في الروايات المعتمدة بفتح أوله والهمز، فلا يلتفت لمن أنكر ذلك،
مع توجيهه.

قوله: «ذَرِيرَةٌ»: بفتح المعجمة؛ نوع من الطيب معروف.
قوله: «فَطْفِئْتُ»: بالهمز؛ أي خمدت.
قوله: «الْأَضْبَعُ»: بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة ثم
معجمة، بوزن أحمر^(٥).
و«نُبَاتَةٌ»: بضم النون بعدها موحدة خفيفة.

(١) من ف، ظ. (٢) بقاءين - تحريف.

(٣) ف، ظ: بالهمزة. (٤) (به) ليست في ف.

(٥) قوله: (بوزن أحمر) ليس في ف.

خاتمة

في الإشارة إلى الطواعين الواقعة في الإسلام/

[١٠٤/ب]

وقد ذكر المدائني ثم ابن أبي الدنيا وابن قتيبة منها يسيراً، وتوسع بعض المتأخرين ممن أدركناه، فسرّد نحواً من أربعين فصلاً، لكن الكثير منها في مطلق ما وقع فيه الفناء الكثير، بمثل الجوع الناشئ عن القحط، أو بسبب الحمى بالنافض، أو بسبب الموت بالنزلات.

وقد اقتصرنا من ذلك على خصوص ما وقفت عليه من الموت بالطاعون، فأقول:

قال أبو الحسن المدائني: كانت الطواعين العظام المشهورة في الإسلام خمسة:

طاعون شيرويه: بالمدائن في عهد رسول الله ﷺ.

ثم طاعون عمواس: في زمن عمر رضي الله عنه، كان بالشام، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً.

ثم طاعون الجارف: سنة تسع وستين.

ثم طاعون الفتيات^(١): سنة سبع^(٢) وثمانين^(٣).

وقد تقدمت الإشارة إلى طاعون عمواس، وإلى الطاعون الذي وقع في زمن أبي موسى الأشعري بالكوفة، وإلى الطاعون الذي فرّ المغيرة بن شعبة بسببه، حيث كان أمير الكوفة، وقدّر الله أنه مات فيه، وذلك في^(٤) سنة خمسين^(٥).

وكان بمصر سنة ست وستين طاعون، ثم في سنة وفاة عبدالعزيز بن مروان سنة خمس وثمانين، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة^(٦) ست.

قال المدائني: وقع الطاعون بمصر، ففرّ عبدالعزيز بن مروان - وكان أميرها يومئذ - إلى قرية له، فأقام بها، فقدم^(٧) عليه بها رسول من قبل أخيه عبدالملك؛ وهو خليفة. فقال له عبدالعزيز: ما اسمك؟ قال: طالب بن مدرك. فقال عبدالعزيز^(٨): أوه، ما أراني راجعاً إلى القُسطاط. فمات في تلك القرية.

ثم الطاعون الذي مات فيه زياد^(٩).

ثم طاعون الجارف: واختلف في سنته، فقليل: سنة تسع

[١٠٥/١]

(١) في الأصل: الفتيان، بالنون - تحريف، صوابه في ف، ظ، ع.

(٢) ظ: تسع.

(٣) قوله: (قال أبو الحسن... وثمانين) ليس في ف.

(٤) (في) ليست في ف، ظ.

(٥) انظر الباب الثالث - الفصل العاشر.

(٦) (سنة) ليست في ف، ظ.

(٧) في الأصل: فقام - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٨) ف: عبدالله - تحريف.

(٩) يعني ابن أبيه، وكان سنة ٥٣ هـ.

وستين، وقيل: سنة اثنتين وسبعين، وقيل: سنة سبعين، وقيل غير ذلك.

وفي سنة سبع وثمانين [كان]^(١) طاعون الفتيات^(٢)؛ لكثرة من مات به من النساء الشواب.

ثم طاعون الأشراف: وقع والحجاج بواسط، حتى قيل فيه: (لا يكون الطاعون والحجاج).

ثم طاعون عدي بن أرطاة، سنة مائة.

ثم في سنة سبع ومائة. ثم في سنة خمس عشرة ومائة، كلاهما بالشام.

ثم كان طاعون غراب، سنة سبع وعشرين ومائة.

ثم طاعون سلم^(٣) بن قتيبة، سنة إحدى وثلاثين^(٤) ومائة. قال المدائني: كان بالبصرة في شهر رجب، واشتد في رمضان، ثم خف في شوال، وبلغ في كل يوم ألف جنازة.

وهذا كله في الدولة الأموية، بل نقل بعض المؤرخين، أن الطواعين^(٥) في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام. حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء [زمن]^(٦) الطاعون، يخرجون إلى الصحراء؛ ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلاً؛ وكانت بلداً قديمة للروم.

(١) من ف، ظ.

(٢) في الأصل: الفتیان - تحريف، صوابه من ف، ظ.

(٣) في الأصل: سلمة، وما أثبتته من ف، ع.

(٤) ظ: وثمانين - تحريف.

(٥) في الأصل: الطاعون - تحريف، صوابه في ف، ظ، ع.

(٦) من ف، ظ.

ثم خف ذلك في الدولة العباسية، فيقال: إن بعض أمرائهم بالشام، خطب فقال: احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم. فقام^(١) بعض من له جرأة، فقال: الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون.

وكان في الدولة العباسية، في سنة أربع وثلاثين، طاعون بالري.

ثم في سنة ست وأربعين ببغداد.

ثم في سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة. ذكره في «المنتظم»، وقال: مات فيه خلق كثير، حتى كان لشخص سبعة أولاد، فماتوا في يوم واحد^(٢).

ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين طاعون بالعراق.

ثم في سنة إحدى وثلاث مائة.

ثم في سنة أربع وعشرين طاعون أصبهان/.

[١٠٥/ب]

ثم في سنة ست^(٣) وأربعين وثلاث مائة؛ كثر الموت بالفجاءة فيه، حتى إن القاضي لبس ثيابه، ليخرج للحكم، فطعن، فمات وهو يلبس فردة خفه.

ثم في سنة ست وأربع مائة، كان الطاعون بالبصرة.

ثم كان في سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة طاعون عظيم^(٤)

(١) ف: فقال - تحريف.

(٢) قوله: (ثم في سنة إحدى... واحد) ليس في ف.

(٣) (ست) ليست في ف. (٤) (عظيم) ليست في ف.

ببلاد الهند [والعجم]^(١). وكثر في غزنة وخراسان وجرجان والري وأصبهان ونواحي الجبل إلى حلوان، وامتد إلى الموصل. حتى يقال: إنه خرج من أصبهان وحدها أربعون^(٢) ألف جنازة. ثم امتد إلى بغداد.

ثم وقع بشيراز في سنة خمس وعشرين، حتى كانت الدور تسد أبوابها على أهلها وهم موتى، لقلة من يدفنهم.

ثم امتد^(٣) إلى واسط والأهواز والبصرة، ثم إلى بغداد؛ حتى كان يموت بها في كل يوم عدد كثير، فيقال: إنه مات بها في أيام يسيرة سبعون ألفاً.

ثم في سنة تسع وثلاثين وأربع مئة؛ كان بالموصل والجزيرة وبغداد. وصلي بالموصل على أربع مائة نفس دفعة واحدة، وبلغت الموتى ثلاث مائة ألف إنسان.

ثم وقع الطاعون^(٤) في سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة بالحجاز واليمن^(٥)، حتى خربت قرى كثيرة فلم تعمر بعد، وصار من دخلها هلك من ساعته.

ثم كان الطاعون في سنة خمس وخمسين وأربع مئة بمصر، فمات بها في عشرة أشهر؛ في كل يوم ألف نفس.

ونقل سبط ابن الجوزي في «المرآة»، [في حوادث]^(٦) سنة تسع وأربعين وأربع مائة، [أنه]^(٧) ورد في جمادى الآخرة كتاب من

(٢) ف: أربعين - لحن.

(٤) (الطاعون) ليست في ظ.

(٦) من ف، ظ.

(١) من ف، ظ.

(٣) ف، ظ: انتقل.

(٥) بعدها في ظ: طاعون.

بخارى، أنه وقع عندهم فناء لم يعهد مثله، ولا سمع به. حتى إنه خرج من الإقليم في يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان. وحُصر من مات فيه، فكان ألف ألف وست مائة ألف وخمسين ألف شخص.

[١٠٦/أ] ثم وقع إلى أذربيجان^(١)، ثم الأهواز، ثم واسط، ثم البصرة. حتى كانوا يحفرون الزُّبيرة^(٢)، ويلقون فيها العشرين والثلاثين جميعاً.

ووقع بسمرقند وبلخ؛ فكان يموت في^(٣) كل يوم ستة آلاف أو أكثر. واشتغل الناس ليلاً ونهاراً بالتغسيل والتكفين والدفن، وكان منهم من ينشق قلبه عن دم المهجة، فيخرج من فمه قطرة، فيخر ميتاً. وربما خرجت من فيه دودة لا يدرى ما هي فيموت. وأغلقت من البلد أكثر من ألفي دار، لم يبق بها أحد، وتاب الناس، وتصدقوا، ولزموا^(٤) المساجد والقراءة، وأراقوا الخمر، وكسروا الآلات. واتفق أن داراً بها خمر، فمات أهلها في ليلة واحدة، وأن رجلاً أدخل امرأة حراماً، فماتا جميعاً. ودخل جماعة داراً، فوجدوا رجلاً في النزع، فأشار لهم إلى خزانة، فيها خابية خمر، فأراقوها، فعوفي من ساعته، وكان مؤدب الأطفال عنده تسع مائة طفل، فلم يبق منهم أحد.

ومات من عاشر شوال إلى سلخ ذي القعدة، بسمرقند خاصة، مائتا ألف وستة وثلاثون ألفاً. وكان ابتداء هذا الطاعون من تركستان، ثم إلى كاشغر وفرغانة، ثم دخل سمرقند. ولم يدخل بلخ ولا ما وراء

(١) من ف، ظ.

(٢) وهي حُفيرة يُزَيَّب فيها الرجل للصيد. وتحفر للذئب فيصايد فيها. مجمل اللغة.

(٣) (في) ليست في ف، ظ.

(٤) في الأصل: أتوا، والتوجيه من ف، ظ.

النهر. حتى إن جماعة توجهوا من بخارى إلى بلخ، فنزلوا في رباط، فأصبح الجميع موتى دون أهل بلخ.

قال: وكان عامة الموت في النساء والأطفال والشباب والعواتق والصبيان أكثر من الكهول، ثم في الكهول أكثر من الشيوخ. وكان في العوام أكثر من الجند. فالحاصل أنه لم يمت فيه من العساكر والشيوخ والعجائز إلا اليسير.

وكان ابتداء أولاً بالشام ومصر، ثم ببغداد في سنة ثمان أربعين، فوصل إلى أن كان يموت في مصر فيه كل يوم عشرة آلاف.

ثم كان بمصر في سنة خمس وأربعين^(١) / وأربع مائة، وامتد [١٠٦/ب] إلى سنة ست. ابتداء في فصل الربيع، ودام إلى أن دخل الخريف. ذكر ابن بطلان في «رسالته»، قال: ودفن السلطان من الأموات ثمانين ألفاً.

ثم كان في سنة خمس وخمسين وأربع مائة بمصر، بلغ كل يوم ألفاً^(٢).

ثم كان بدمشق في سنة تسع وستين وأربع مائة طاعون، وكان أهلها نحو خمس مائة ألف شخص، فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وخمس مائة. وكان من جملتهم مائتان وأربعون خبازاً، فبقي منهم اثنان.

(١) ظ: وخمسين.

(٢) قوله: (ثم كان في سنة خمس... ألفاً) ليس في ف، ظ، فهو من زيادات النسخة المعتمدة أصلاً.

ثم في سنة ثمان وسبعين^(١) وأربع مائة، وقع الطاعون بالعراق، ثم عمّ الدنيا، حتى كان أهل الدرب يموتون، فيسد الدرب عليهم. حكاه سبط ابن الجوزي في «المرآة».

ووقع في سنة خمس وسبعين وخمس مائة فناء عظيم ببغداد. ثم كان بمصر سنة سبع وتسعين الفناء العظيم، لكنه كان بغير الطاعون^(٢).

ثم كان بمصر^(٣) سنة ثلاث وثلاثين وست مائة طاعون كبير، مات [فيه]^(٤) خلق كثير من أهلها.

ثم كان الطاعون العام، في سنة تسع وأربعين وسبع مائة، وسيأتي في كلام ابن الوردي والصفدي وابن أبي حجلة وغيرهم بيانه. ولم يعهد نظيره فيما مضى، فإنه طبق شرق الأرض وغربها، ودخل حتى دخل مكة المشرفة، [كما سيأتي]^(٥).

ثم وقع في سنة أربع وستين بالقاهرة ودمشق^(٦)، ولكنه كان أخف من الذي قبله.

ثم في سنة إحدى وسبعين بدمشق.

ثم في سنة إحدى وثمانين بالقاهرة.

ثم في سنة إحدى وتسعين.

(١) ظ: سبعون - لحن.

(٢) قوله: (ثم كان بمصر... الطاعون) ليس في ف، ظ، فهو أيضاً من زيادات النسخة الأصل.

(٣) بعدها في ف، ظ: في. (٤) من ف، ظ.

(٥) بعدها في ف، ظ: الطاعون.

ثم في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة.

ثم في سنة تسع عشرة وثمان مائة.

ثم في سنة إحدى وعشرين، ثم في التي تليها.

ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة؛ وهو أوسع هذه الطواعين كلها وأقطعها^(١). ولم يقع بالقاهرة ومصر، بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين، نظير هذا. وخالف الطواعين الماضية^(٢) في أمور كثيرة:

منها: أنه وقع في الشتاء وارتفع في الربيع /، وكانت الطواعين الماضية تقع في فصل الربيع، بعد انقضاء^(٣) الشتاء، وترتفع في أول الصيف.

ومنها أن غالب من كان يموت بالطاعون يغيب عقله، وهذا غالب من يموت به، يموت وهو يعقل، فيتحسّر على نفسه، ويوقن بالموت، ولا يستطيع لنفسه نفعاً، ولا يستطيع أحد من أحبائه^(٤) عنه^(٥) دفعاً.

ومنها: أنه كثر النقل عن كثير منهم، أنه يخبر بمشاهدة خيرات ترى، ورؤيت له منامات حسنة، تشتمل على أنواع من البشرى، فلله الحمد على ذلك.

وكان ابتداءه بالديار المصرية في الجانب الأسفل من الأرض، ثم دخل مصر، وبدأ بطرف القاهرة من ناحية الساحل، ثم كان دخوله

(١) ظ: أفضعها.

(٢) (الماضية) ليست في ف، ظ.

(٣) ف: انفصال.

(٤) ف: أحبابه. ظ: أصحابه.

(٥) بعدها في ف، ظ: له.

القاهرة في أواخر شهر ربيع الآخر، واشتدّ الخطب من نصف جمادى الأولى، إلى نصف جمادى الآخرة. ثم تناقص من أول نصف جمادى الآخرة، إلى آخر رجب. فلما دخل شعبان كان قليلاً جداً، إلى أن ارتفع جملة بعد ذلك، حتى صار لا يدخل ديوان الموتى، سوى الأحاد، كما جرت العادة في غير زمن الطاعون.

ثم وقع^(١) سنة إحدى وأربعين بالديار المصرية طاعون، ابتداء في رمضان، فما انسلخ حتى بلغ المائة، ثم زاد على الألف في المحرم سنة ثمان، ثم زاد في صفر. وشرع في النقص في^(٢) اليوم السادس منه، إلى...^(٣).

(١) بعدها في ظ: في. (٢) (في) ليست في ظ. (٣) قوله: (ثم وقع سنة إحدى... منه إلى) ليس في ف. وبعده في الأصل بياض، فهذا هو القدر الذي توقف عنده المصنف. وفي نسخة (ظ) إلحاق من الناسخ، نصه: «... أن ارتفع، ثم وقع في أول سنة تسع وأربعين في صفر. ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين وثمان مائة في المحرم، إلى ربيع الأول. ثم وقع في سنة تسع وخمسين. ثم وقع في سنة أربع وستين، وكان شديداً في جمادى الأولى. ثم وقع في سنة ثلاث وسبعين وثمان مائة، وكان شديداً؛ ابتداء في أول رجب، واستمر إلى أواخر شوال، ثم ارتفع، والخير يكون إن شاء الله تعالى». وقد ذكرنا في المقدمة، في معرض وصفنا للنسخ، أن النسخ قد توفي سنة ٨٧٤ هـ. وإزاء هذا الإلحاق في هامش النسخة نفسها ما نصه: «من هنا ليس من كلام المصنف، فإنه لم يدرك هذه الأيام، ولعله إلحاق من النسخ أو غيره، والله أعلم».

[فصل]

في بعض ما قيل في وصف الطاعون

وأكثر ما وقع في ذلك، في الذي كان في سنة تسع وأربعين .
وأجله وأفحله ما قال لنا شيخنا أبو اليسر^(١) أحمد بن عبد الله بن
الصائغ: أخبرنا/ الشيخ زين الدين عمر بن مظفر ابن^(٢) الوردي، إجازة [١٠٧/ب]
مشافهة إن لم يكن سماعاً، قال: هذه مقامة سميتها: «النبأ عن
الوباء»، وهي:

الله لي عدة، في كل شدة، حسبي الله وحده، أليس الله بكاف
عبده. اللهم صل على سيدنا محمد وسلم، ونجنا بجاهه^(٣) من طغيان
الطاعون وسلم. طاعون روع وأمات، وابتدأ خبره من الظلمات. يا له
من زائر، من سنة خمس عشرة دائرة. ما صيّن عنه الصّين، ولا منع

(١) في الأصل: أبو الحسن - تحريف، صوابه في ف، ظ، ع. وقد ترجم له في «المجمع
المؤسس».

(٢) قوله: (مظفر بن) ليس في ظ.

(٣) إن مما يجدر التنبيه إليه أن التوسل بجاه أي أحد، ملكاً كان أو رسولاً أو ولياً، لا يجوز
بوجه من الوجوه، إنما يكون التوسل المشروع بأسماء الله وصفاته والعمل الصالح، كما
فعل أصحاب الغار؛ فقد توسلوا بصالح أعمالهم حتى فرج الله عنهم ما هم فيه. وقد
أشبع هذا الموضوع شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: «قاعدة جلية في التوسل
والوسيلة»، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه: «التوسل أنواعه وأحكامه»،
وليس هذا مكان التوسع فيه.

منه حصن حصين. سلّ هندياً في الهند، وأسند عن السند. وقبض بكفه وشبك، على بلاد أربك.

وكم قصم من ظهر، فيما وراء النهر. ثم ارتفع ونجم^(١)، وهجم على العجم. وأوسع الخطأ، إلى أرض الخطأ. وقرم القرم^(٢)، ورمى الروم بجمر مضطرم. وجرّ الجرائر، إلى قبرص والجزائر. ثم قهر خلقاً بالقاهرة، وتنبهت عينه بمصر ﴿فإذا هم بالساهرة﴾^(٣).

وسكن حركة الإسكندرية، فعمل شغل الفقراء الحرية. وأخذ من دار الطراز طراز الدار، وصنع بصناعها ما جرت به الأقدار: إسكندرية ذا الوباء سبع يمد إليك ضبعة^(٤) صبراً لقسمته التي تركت من السبعين سبعة ثم تيمم الصعيد الطيب، وأبرق على برقة منه صيب. ثم غزا غزة، وهز عسقلان هزه. وعك^(٥) إلى عكا، واستشهد بالقدس وزكى. فلحق من الهاربين للأقصى بقلب كالصخرة، ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في كرة.

ثم طوى المراحل، ونزل الساحل. فصاد صيدا، وبغت بيروت كيدا. ثم سدّد الرشق^(٦)، إلى مدينة دمشق. فترّبع وتمدد، وفتك في

(١) أي طلع - مجمل.

(٢) قرم الشيء قرماً: قشره، وقرمه قرماً: عابه. والقرم ها هنا: موضع معروف من بلاد العجم. أو أراد: قرم القرم، والقرم: شدة الشهوة إلى اللحم. وقرم إلى اللحم وقرمه: اشتدت شهوته إليه، وهذا الوجه أبلغ في التعبير. انظر اللسان.

(٣) الساهرة: الأرض، وقيل الفلاة، والآية من النازعات: ١٤.

(٤) الضبع: هو العضد.

(٥) في اللسان: عك عليه: إذا عطف.

(٦) الرشق: الرمي؛ وقد رشقهم بالسهم والنبل يرشقهم رشقاً، رماهم.

كل يومٍ بِألفٍ أو أزيد. وأقلُّ الكثرة، وقتل خَلْقاً بِبِثْرَةٍ. فالله تعالى يُجْري دِمَشْقَ على سُنَّتِها، وَيُطْفِئُ / لَفْحَاتِ نَارِهِ عن نَفْحَاتِ جَنَّتِها: [أ/١٠٨]

أَصْلَحَ اللَّهُ دِمَشْقاً وَحَمَاهَا عن مَسْبَةِ نَفْسِهَا خَسَّتْ إلى أَنْ تَقْتُلَ النَّاسَ بِحَبِّهِ

ثم أمر^(١) المَزَّةَ، وَبَرَزَ إلى بَرَزِهِ^(٢). وَرُكِّبَ تَرْكِيبَ مَرْجٍ بعلبك، وَأُنْشِدَ في قَارَةِ: قفا نبك^(٣). وَغَسَلَ الْغُسُولَةَ، وَبَلَغَ من كُسُوفِ شَمْسِ شَمْسِينَ سُؤْلَهُ^(٤). وَطَرَحَ على الْجُبَّةِ بُرْشَةً^(٥)، وَأَزْبَدَ على الزَّبْدَانِي نَعْشَهُ.

وَرَمَى جِمَصَ بِخَلَلٍ، وَصَرَفَهَا مع علمه أَنْ فيها ثَلَاثُ عِلَلٍ^(٦).
ثم طَلَّقَ الْكِنَةَ في حِمَاةٍ، فَبَرَدَتْ أَطْرَافَ عَاصِيهَا من جِمَاهِ:
يَا أَيُّهَا الطَّاعُونَ إِنْ حِمَاةٍ مِنْ خَيْرِ الْبِلَادِ وَمِنْ أَعَزِّ حَصُونِهَا

(١) في اللسان: مَرْ مَزَاةٌ فهو مَزِيْزٌ: إِذَا كَثُرَ، فَبُنِيَ مِنْهَا الْكَاتِبُ مُتَعَدِّياً، بِمَعْنَى: أَكْثَرُ، وَالْمَزَّةُ: الْمَصَّةُ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ أَنَّ الطَّاعُونَ أَكْثَرُ مِنْ مَصِّ دِمَاءِ أَهْلِ الْمَزَّةِ. وَالْمَزَّةُ: ضَاحِيَةٌ مِنْ ضَوَاحِي دِمَشْقَ إِلَيْهَا يَنْسَبُ الْحَافِظُ الْمَزِّي وَغَيْرُهُ.

(٢) بَرَزَ: مِنْ ضَوَاحِي دِمَشْقَ أَيْضاً.

(٣) قَارَةُ وَالنَّبِكُ بِلْدَتَانِ بَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ قَصِيرَةٌ، تَقَعَانِ بَيْنَ حِمَصٍ وَدِمَشْقَ. وَالْكَاتِبُ يُوْرِي بِمَطْلَعٍ مُعْلَقَةٍ أَمْرِي الْقَيْسِ.

(٤) أَيُّ سُؤْلِهِ، وَ«الْغُسُولَةُ» وَ«شَمْسِينَ» مَوْضِعَانِ.

(٥) الْجُبَّةُ: ضَرْبٌ مِنْ مَقْطَعَاتِ الثِّيَابِ تَلْبَسُ، وَالْبُرْشَةُ وَالْبَرَشُ: لَوْنٌ مُخْتَلِفٌ؛ نَقْطَةٌ حُمْرَاءَ وَأُخْرَى سُودَاءَ أَوْ غَبْرَاءَ. هَذَا الْمَعْنَى الْقَرِيبُ، غَيْرَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْجُبَّةِ مَوْضِعاً فِي بِلَادِ الشَّامِ، يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِ«جَبَاتَا»، وَثَمَّةٌ أَكْثَرُ مِنْ مَوْضِعٍ بِهَذَا الْاسْمِ. وَأَرَادَ بِالْبُرْشَةِ لَوْنُ الدَّمِ، وَلَوْنُ بَثْرِ الطَّاعُونَ، كِتَابَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦) الْعِلَلُ الَّتِي مَنَعَتْهَا مِنَ الصَّرْفِ هِيَ الْعِلْمِيَّةُ وَالْعَجْمَةُ وَالتَّائِيثُ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ: أَمَّا الْبَعِيدُ الْمُرَادُ، فَقَدْ ذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِهِ (٣٠٢/٢ - ٣٠٥) شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْعِلَلِ، مِمَّا عَرَفَتْ بِهِ هَذِهِ الْمَدِينَةُ.

لا كنت حين شمتها فسمتها^(١) ولثمت فاما آخذاً بقرونها^(٢)

ثم دخل مَعْرَةَ النُّعْمَان، فقال لها: أنت مني في أمان. حماة تكفي في تعذيبك، فلا حاجة لي بك:

رَأَى الْمَعْرَةَ عَيْنًا زَانَهَا حَوْرٌ لَكِنْ حَاجِبُهَا بِالْجَوْرِ مَقْرُونٌ
ماذا الذي يصنع الطاعون في بلدٍ في كلِّ يومٍ له بالظلم طاعونٌ

ثم سرى إلى سَرْمِينِ وَالْفُؤَعَةِ^(٣)، وَشَغَبَ^(٤) على السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ.
وَسَنَّ لِلسُّنَّةِ أَسْنَتَهُ مَشْرَعًا، وَشَيَّعَ فِي بِلَادِ الشَّيْعَةِ مَضْرَعًا. ثم أَنْطَى^(٥)
أَنْطَاكِيَّةَ بَعْضَ نَصِيبٍ، وَرَحَلَ عَنْهَا حَيَاءً مِنْ نَسْيَانِهِ ذَكَرَى حَبِيبَ^(٦).

ثم قال: لَشَيْزَرِ^(٧) وَلِحَارِمٍ: لا تخافا مني، فأنتما من قبلُ ومن
بعدُ في غنى عني. فالأمكنة الرَّدِيَّةُ، تَصِحُّ فِي الْأَزْمَنَةِ الْوَيْيَةِ. وَأَخَذَ مِنْ
أَهْلِ الْبَابِ^(٨)، أَهْلَ الْأَلْبَابِ. وَبَاشَرَ تَلَّ بِأَشْرَ وَذُلَّلَ ذُلُولٌ، وَقَصَّدَ
الْوَهَادَ وَالتَّلَاعَ، وَقَلَعَ خَلْقًا مِنَ الْقِلَاعِ.

ثم طلب حَلَبَ، ولكنه ما غَلَبَ. فهو - والله الحمد - أَخْفَ وَطَاءَ،
وَلَمْ أَقْلَ: ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ﴾^(٩):

إِنَّ الْوَبَا قَدْ غَلِبَا

(١) ظ: فبسمتها، ولا وجه لها. (٢) ظ: بغصونها.

(٣) موضعان، سكان الأول سُنَّة، وسكان الثاني شَيْعَة، إلى هذا اليوم.

(٤) شَغَبَ عَلَيْهِمْ وَشَغَبَهُمْ. وَالشَّغْبُ وَالشَّغْبُ وَالتَّشْغِيبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ - لِسَانٍ.

(٥) لغة في أعطى.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف: ذَكَرَ حَبِيبَ، وَالتَّوْجِيهَ مِنْ ظ، لِأَنَّهُ يَضْمَنُ كَلِمَاتٍ مِنْ مَطْلَعٍ مَعْلُوقَةٍ أَمْرِيءَ الْقَيْسِ: قَفَا نَبِكُ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ..

(٧) ظ: شيراز - تحريف، وشَيْزَرُ قَلْعَةٌ فِي سُورِيَا قَرِبَ الْمَعْرَةِ، ذَكَرَهَا أَمْرُو الْقَيْسِ فَقَالَ: عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيزَرَا.

(٨) الْبَابُ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ حَلَبٍ. (٩) الْفَتْحُ: ٢٩.

وَقَدْ بَدَا فِي حَلْبَا
قَالُوا لَهُ عَلَى الْوَرَى
كَاف وَرَا قُلْتُ: وَيَا^(١)

[ب/١٠٨]

ومن الأقدار، أنه يتبع أهل الدار. فمتى بَصَقَ واحدٌ منهم دَمًا، تَحَقَّقَ كُلُّ مَنْهُمْ عَدَمًا. ثم يَسْكُنُ الباصِقُ الأجداث، بعد ليلتين أو ثلاث:

سَأَلْتُ بَارِيَّ النَّسَمِ فِي دَفْعِ طَاعُونٍ صَدَمَ
فَمَنْ أَحْسَّ بَلْعَ دَمٍ فَقَدْ أَحْسَّ بِالْعَدَمِ

اللهم إنه فاعل بأمرك فارفع عنا الفاعل، وحاصل عند من شئت فاصرف عنا الحاصل. فمن لِدَفْعِ هذا الهَوْلِ، غَيْرُكَ يَا ذَا الْحَوْلِ^(٢):

الله أكبر من وباءٍ قد سَبَا ويصُولُ فِي الْعُقْلَاءِ كَالْمَجْنُونِ
سُنْتُ أَسِئَّتُهُ لِكُلِّ مَدِينَةٍ فَعَجِبْتُ لِلْمَكْرُوهِ فِي الْمَسْنُونِ

كم دخل إلى مكان، فحلف ألا يخرج إلا بالسكان. فَفَتَّشَ عليهم بِسِرَاجٍ، وهذا الذي جلب لأهل حَلَبَ الانزعاج. استرسل بِعِنَانِهِ وانساب، وَسُمِّي طَاعُونُ الْأَنْسَابِ. وهو أعظم طاعون وقع في الإسلام، وعندي أنه الموت الذي أنذر به نبيُّنا عليه أفضل الصلاة والسلام. فلو رأيت الأعيانَ وهم يطالعون من كتب الطب الغوامض، وَيُكْثِرُونَ فِي الْعِلَاجِ مِنْ أَكْلِ النَّوَاشِفِ وَالْحَوَامِضِ^(٣). قد تَنَغَّصَ

(١) ظ: قلت: با، والوزن مختل دون الواو. والناظم يستعمل ها هنا التورية، فمجموع «كاف ورا» كرى؛ أي أقدم، و«باء» أي باء؛ بمعنى رجع ولم يقدم. هذا وجه، والوجه الآخر أنه ركب من الحروف الثلاثة كلمة «كُرب» كوصف للطاعون. وهذا كله يمثل المعنى البعيد الذي أراده، أما المعنى القريب فواضح.

(٢) ف: الطُول.

(٣) ف: الحامض - مخالف للسجع.

عِشْهُمُ الْهَنِيِّ، بملاحظة^(١) مسلم الطينة الطين الأرمني^(٢). وقد لطف كل منهم مزاجه وعَدَل، وبَخَرُوا بيوتهم بالعَنْبَر والكافور والسُّعْد والصُّنْدَل. وَتَخْتَمُوا بالياقوت، وجعلوا البَقْل^(٣) والمُخَلَّ والطحينة^(٤) من جملة الأدم والقوت. وأَقْلُوا من الأمرار والفاكهة، وقَرَّبُوا إليهم الأَتْرَج وما شابهه:

حَلَبٌ وَاللَّهُ يَكْفِي شَرُّهَا أَرْضٌ مَشَقَّةٌ
أَصْبَحَتْ حَيَّةً سَوْءٌ تَقْتُلُ النَّاسَ بِبَرْقَةٍ

فلو شاهدت كثرة^(٥) النُّعُوشِ وَحَمَلَةَ الموتى، وسمعت بكل قُطْرٍ من حَلَبٍ نَعِيًّا وصوتًا. لَوَلَّيْتُ منهم فرارًا، وأُبَيَّتَ فيهم قرارًا/. ولقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية فلا رُزِقُوا، وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا فلا عاشوا ولا عرقوا. فهم يلهون ويلعبون، ويتقاعدون على الزُّبُون:

اسْوَدَّت الشَّهْبَاءُ فِي عَيْنِي مِنْ وَهْمٍ وَغَشٍّ^(٦)
كَادُوا بَنُو نَعَشٍ [بَهَا]^(٧) أَنْ يَلْحَقُوا بِبَنَاتِ نَعَشٍ^(٨)

(١) ف: بملاحظة - تحريف.

(٢) الطين الأرمني: ضرب من ضروب الطين كان يجلب من أرمينيا، كدواء لعدد من الأمراض، فهو يشرب حينًا، ويدهن به حينًا آخر. وقد ذكر داود الأنطاكي في تذكرته: (٢٣٤/١) أنه ينفع من الطاعون كثيرًا، وإذا شرب بالخل يصلح لضيق النفس...

(٣) ف: البصل.

(٤) في الأصل: الصحنه - تحريف. والطحينة تصنع من زيت السمسم بعد مزجه بالطحين الدقيق.

(٥) ف: حملة - تحريف.

(٦) في الأصل: عش - تحريف، وأراد بهم الجنائزية، لعقد المشاكلة.

(٧) من ف، ظ وبدونها يخلت الوزن.

(٨) كناية عن غناهم.

فنستغفر الله من هوى النفس فهذا بعض عقابه، ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقابه:

قالوا: فسادُ الهوا^(١) يُردي فقلت: يُردي هوى الفسادِ كم سيأتِ وكم خطايا نادى علينا بها المُنادي

ومما أغضب الإسلام، وأوجب الآلام. أن أهل سِيس^(٢) المَلاعِين، مسرورون^(٣) لبلائنا بالطواعين. حتى كأنهم في أمان، أو عليه أن لا يقربهم ضمان. أو كأنهم إذا ظفروا، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤).

سُكَّانُ سِيسَ يَسُرُّهُمْ مَا سَانَا وكذا العوائدُ من عدوِّ الدين اللّهُ يُنْفِذُهُ إِلَيْهِمْ عَاجِلًا لِيُمَزَّقَ الطَّاغَوْنَ بِالطَّاغَوْنَ

هذا، وهو للمسلمين شهادة وأجر، وعلى الكافرين رجز وزجر. إذا صبر المسلم على مصيبتِهِ فالصبر عبادة، وقد ثبت عن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أن «المطعون شهيد»، فهذا الثبوت حكم بالشهادة. وهذه الخَفِيَّةُ، تعجب الحنفية.

فإن قال قائل: هو يعدي ويبيد، قل: بل الله يبدىء ويعيد. فإن جادل الكاذب في دعوى العدوى وتأوّل، قلت: قد قال الصادق

(١) في الأصل وف، ظ: الهوى، بالقصر، وما أثبت من ع، وهو يناسب السياق، لأن المراد هنا أن فساد الهواء يؤدي إلى الإصابة بالمرض الذي يؤدي بحياة الإنسان، وهذا قول الأطباء القدامى، كما تقدم.

(٢) قال ياقوت: «بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية، بين أنطاكية وطرسوس، على غُيْن زُرْبَةِ». ويقال لها: سِيسِيَّة، وكان أهلها من الأرمن، فلحقوا بأعالي الروم (٣/٢٩٧ - ٢٩٨).

(٣) وقعت في جميع النسخ: مسرورين - لحن.

(٤) الممتحنة: ٥.

المصدوق: «فمن أعدى الأول؟». ولو سلمنا فتكه بأهل الدار، فهو بإرادة^(١) الفاعل المختار.

أعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب. (باروده المستعلي قد طار [١٠٩/ب] في الأقطار)، فتاش دَهَا شأنه، ساعي لصارخ ما رثى، ولا فدي بذخيرة دولابه الطيار^(٢). يدخل إلى الدار يخطف، ما يخرج إلا بأهلها: معي كتاب القاضي بكل من في الدار.

ومن فوائده تقصير الآمال، وتحسين الأعمال. واليقظة من الغفلة، والتزود للرحلة:

فهذا يُوصِي بأولاده	وهذا يودّع إخوانه
وهذا يهَيِّئ أشغاله	وهذا يجهّز أكفانه
وهذا يصلح أعداءه	وهذا يلاطف جيرانه
وهذا يوسّع إنفاقه	وهذا يحالّل من خائنه
وهذا يحبس أملاكه	وهذا يحرر غلمانَه
وهذا يغيّر أخلاقه	وهذا يُعيّر ميزانه
فإن [كان] ^(٣) هذا الوبا قد سبا	وقد كان يرسل طوفانه
فلا عاصِم اليوم من أمره	سوى رحمة الله سبحانه

وما منعنا الفرار منه إلا التمسك بالحديث، فقم بنا نستغيث، إلى الله تعالى في رفعه فهو خير مغيث: اللهم إنا ندعوك بأفضل ما دعاك به الداعون، أن ترفع عنا الوباء والطاعون. لا نلتجئ في رفعه

(١) ظ: بإذن.

(٢) ما بين القوسين من عامية ذلك الوقت، وقد كانوا لا يتورعون من استعمالها في المقامات.

(٣) من ف، ظ، ولا يستقيم الوزن بدونها.

إلا إليك، ولا نعول في العافية منهما^(١) إلا عليك. نعوذ بك يا رب
الفلق من الضرب بهذه العصا، ونسألك رحمتك التي وسعت كل شيء
فهي أوسع من ذنوبنا ولو كانت عدد الرمل والحصى. ونشفع إليك،
بأكرم الشفعاء لديك^(٢). محمد نبي الرحمة، أن تكشف عنا هذه
الغمة. وأن تجيرنا من الوبال^(٣) والتنكيل، وأن تعصمنا فأنت حسبنا
ونعم الوكيل^(٤). آخرها.

وهو أجود ما قيل في ذلك وأوسع عبارة، وألطفه إشارة.

وقرأت في كتاب الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي
حجلة، في وصف الطاعون الكبير:

عم البلاد، وأباد العباد. وقطع كل درب،/ وساوى بين أهل [١١٠/أ]
الشرق والغرب. فكثرت به الأوجاع، وانتقل بمصر من الأصبع إلى
الذراع. ثم تيمم بها الصعيد، وترك الناس كالزراع ما بين قائم
وحصيد. واتفقت فيه عجائب وغرائب:

منها: أن الطاعون الذي وقع في سنة تسع وأربعين وأربع مائة
عم الأرض، فساواه هذا في ذلك، ولم يتفق ذلك في غيرهما.
ومنها: أن مكة لم يدخلها الطاعون قط، إلا هذه المرة، فمات

(١) في الأصل: منها، وما أثبتته من ف، ظ.

(٢) قد أشرنا قريباً أن التوسل بالأشخاص أياً كانوا غير جائز شرعاً، وأن الجائز التوسل
بالإيمان والعمل الصالح وأسماء الله وصفاته. وأما شفاعة نبينا محمد ﷺ فهي ثابتة
بالأدلة القاطعة، لكن محلها يوم القيامة.

(٣) في الأصل: الوبال، وما أثبتته من ف، ظ، ع.

(٤) في هامش ظ ما نصه: «واتفق أن الطاعون المذكور ختم به، فتوفي فيه في ليلة /.../
قبل سنة خمسين وسبع مائة». وقد كانت وفاة ابن الوردي سنة ٧٤٩ هـ - أعلام:

بها خلق كثير من أهلها والمجاورين بالطاعون، وتواتر النقل بذلك.
ومنها: أنه مات فيه^(١) الطيور والوحوش والغزلان والكلاب
والقطاط، بالخراج تحت الإبط، وبغير ذلك من أنواع الطاعون. قال:
ولم يسلم منه في هذا العام من مدن الأرض كلها، غير مدينة
النبي ﷺ.

ومنها: أن من مات فيه - على سبيل التقريب - نصف الموجودين
من العالم الحيواني. وبلغ الموت بالقاهرة في كل يوم عشرين ألفاً،
وقيل: خمسة وعشرين ألفاً، وقيل: سبعة وعشرين ألفاً.

قلت: ذكر ابن كثير في «تاريخه»، أن من الناس في أمر القاهرة
المقلل والمكثر؛ فالمقلل يقول: أحد عشر ألفاً، والمكثر يقول:
ثلاثون ألفاً، انتهى.

قال ابن أبي حجلة: ذكر لي مجد الدين الأسعدي، تاجر
الخواص السلطانية، أنه وكل بأبواب القاهرة، من حفظ له عدة
الأموات^(٢)، في شهري شعبان ورمضان، فبلغوا تسع مائة ألف نفس
وزيادة. قال: وهذا خارج عمن لم يضبط، وخلت حكور كثيرة حول
القاهرة، فلم تسكن بعد ذلك. قال: والتلخيص^(٣): أن جميع
الطوائع الماضية بالنسبة إلى هذا، قطرة من بحر، أو نقطة من دائرة.

قال: وأما دمشق، فإنني كنت بها، فشاهدت حالها الحائل /،
وحائطها المائل. ورأيت بها موت الأحبة بالحجة، ثم نفث الدم [١١٠/ب]

(١) (فيه) ليست في ظ، ومكانها في ف: من.

(٢) في الأصل: الأبواب - تحريف، صوابه في ف، ظ.

(٣) في الأصل: التلخيص - تحريف، صوابه في ف، ظ.

والكُبة^(١). فأناخ بها الرجال، وهبت شماله ذات اليمين وذات الشمال. وفي شهر ربيع الأول، اجتمع الناس على قراءة البخاري، وقرأوا سورة نوح بمحراب الصحابة ثلاثة آلاف وثلاث مائة وثلاثاً^(٢) وستين مرة، اتباعاً لرؤيا رآها رجل. ودعوا برفع الطاعون، فازداد.

ثم شرع الخطيب في القنوت في الصلوات والدعاء، وحصل للناس الخضوع والخشوع والتضرع والتوجع والتوبة والإنابة. ثم إن نائب السلطنة أمر بإبطال ضمان النعوش وجمع ما يتعلق بالأموات، ونودي بذلك في الطرقات، وصنع الناس نعوشاً وقفوها، واتسعوا بها في تشييع الموتى.

ثم نودي في البلد بصوم ثلاثة أيام، ففعلوا. ثم وقفوا بالجامع، كما يفعلون في شهر رمضان، ثم خرجوا يوم الجمعة، سابع عشر الشهر، إلى مسجد القَدَم^(٣)، فتضرعوا إلى الله تعالى في رفع الطاعون. وخرج الناس من كل فج عميق، حتى أهل الذمة والأطفال، وانتشروا في الطرقات، وأكثروا التضرع والبكاء، ولم يزد الأمر إلا شِدَّةً، ولا الموت إلا كَثْرَةً.

فلما كان في ثاني شهر رجب، بعد الظهر، هبت ريح شديدة، أثارت غباراً أصفر ثم أحمر ثم أسود، حتى أظلمت الأرض، وبقي الناس نحو ثلاث ساعات، يجأرون إلى الله تعالى ويستغفرونه، حتى انكشف. وَرَجَوْا أن يكون ذلك ختام ما هم فيه، فلم ينقص عدد

(١) أراد بالكُبة: الأحشاء، تشبيهاً لها بكُبة الغزل؛ وهي ما جمع منه - وانظر اللسان.

(٢) في الأصل: ثلاثة - لحن.

(٣) وهو بظاهر دمشق، وتأتي قداسته من قولهم أن رسول الله ﷺ قد وصل إلى تلك المنطقة ووطنها بقدمه الشريفة، وهذا نفسه السبب الذي جعلهم يخرجون إليه دون غيره من المساجد.

الأموات، بل استمرّ الطاعون بدمشق إلى سلخ السنة. وبلغ عدد من يموت، داخل السور خاصّة، في كل يوم ألف نفس. وصلى الخطيب بالجامع على خمسة^(١) وستين نفساً دفعة واحدة، فكان ذلك أمراً مهولاً،/، وحصل بسبب ذلك في الجامع ضجة عظيمة. [١١١/أ]

قلت: وحكى لي من أثق به، أنه شاهد في جامع عمرو بن العاص نحو ذلك.

وقرأت في «تذكرة» القاضي صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: أول ما بدأ الطاعون الكائن في سنة تسع وأربعين من الشام بغزة، ثم تعدى إلى بيروت، ثم إلى الشام كلها. وكان يقتل بالرائحة، وبقدر الحبة تظهر في المغابن؛ كالإبط ونحوه، وببشرة خلف الأذن، وبقدر الخيارة في الورك. وبعضهم يبصق دماً فيختر ميتاً.

وكتب في رسالة: وإنما عاقته العواقب، وشغله ما شغل جميع الخلائق. وهو أمر هذا الوباء، وما بلغكم عنه من النبا. فإنه قد عمّ البلاد، وعمّ النفوس وأذاب الأكباد. وقدم مصر في أول هذه السنة، ففقد أهلها القرار والسنة. وتقدم بعساكر المنايا، ودهم بكبائر الرزايا، وألقى الرعب في قلوب البرايا، وأبقى في صدورهم البلايا. وشهر لكل أحد نصابه^(٢)، ونزل بباب كل بيت منه عصابة. فالناس بين كل ميت ومات، ومتوقع الفوات وفات. وأصبح كل جبار وهو منه^(٣) خائف، ويظن أن الموت على بابه واقف.

إن دخل بيتاً كان آخر أهله خروجاً، وإن عدل إلى فناء أجاج نار

(١) كذا في سائر الأصول.

(٢) في الأصل: مصابه، وما أثبتته من ف، ظ، ع.

(٣) ف: منصت، مكان: منه.

الفناء فيه تأجيلاً. فقصم عند ذلك الآمال، وكثرت لديه الأعمال. وعظم التضرع إلى الله والصَّياح، وعمل الناس بقوله ﷺ: «إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح».

غير أن له خلائقَ محمودة، وغرائبَ ليست في سواه موجودة: لا يُفَرِّق بين الشخص وأقاربه، ولا يُؤَرِّقُ جَفَنَ المفجوع على ذاهبه. بل إن أخذ/ واحداً آنسه بجميع أهله، وجمع شملهم^(١) في الردى بإهدام ذلك النسب من أصله. لا تطول معه الأمراض، ولا تكثر على الجسد الأعراض.

وقد طالت مدته على الأمة، وقويت عليهم الشدة والغمة. واشترك في مُصابه الخلائق والبلدان، وعمت الأشجان والأحزان. وهذا أمر لم يُسَمَّع بمثله في الوجود، ولم يقع نظيره في الحدود. وأي طاعون دخل الأرضين من كل جانب؟! ووصل إلى المشارق والمغارب؟! بل طاعون عمواس، كالقطرة منه في القياس. وطاعون الأشراف، خاصٌ ببعض الأصناف. وطاعون الفتيات، لغير الأبقار لم يوات. فالله الله في التضرع بارتفاع هذه النازلة، وانقطاع هذه النعمة برحمة متواصلة.

وقرأت في كتاب القاضي تاج الدين السُّبكي، سنة (٧٦٤): لما غمَّ الطاعون على النفوس وعمَّ، وهمَّ بالردى فأودع القلوب الهمَّ. طاف البلاد فما ترك طارفة ولا تليدة، وطاف في الرُّبْع العامر فأذن بالخراب، وما تلك الصفة بحميدة، وغزا الإقليمَ المصريَّ منه ما شِيب النواصي، وشغلهم بأنفسهم عن القيام بالطاعات بل وبالمعاصي. ودخل منه الشام رُعبٌ يروُّع ولا يراعي، فبطلت عنده الشهوات وذهبت

(١) ف: شمله.

لديه الدواعي.. إلى غير ذلك من تخريب الممالك، وتضييق المسالك، وتوسيع أبواب المهالك.

فياله من جِمام شَمَرَتْ حروريه عن ساقها وما توقفت ولا تروّت، وصاحب صوارم شربت من دم^(١) البرايا حتى تروّت. لقد صرّح في هذه المعركة غضبه وما أضمر ولا ورّى/، ولقد رَوَى فيها سهمه كَيْدَ قوسه الحرّى. وما ذاك إلا لمقدورٍ إلهي لا يُدفع، وأمرٍ سماوي لا تفيد فيه المعالجة ولا تنفع. لقد قطع نياط^(٢) القلوب، وشاهدنا منه العجب والأرواح تذوب. إن طَلَعَتْ حَبَّةُ لابن آدم هبطت به إلى الرُّمُس، وإن بصق دماً قال: يا حسرتا على ما فرطت بالأمس. ولقد رَخَصَتِ الأنفس فيه حتى بيعت بِحَبَّة، وقال من ساومها سيقضي صاحبها نَحْبَه. فمات من لا عُمُرُهُ مات، وصِرَتْ لا تسمع إلا كان وفات. إذا أخذ واحداً تداركه بجمع شمله، وأخذ على إثره جميع أهله. وإذا نزل بامرئٍ أفصله من يومه، ولا يطيل بتعلّله المرض على قومه. والله المستعان في جميع الأحوال، وعليه فيما نخافه ونحذرُه الاتكال.

وقرأت بخط شيخنا ناصر الدين ابن الفرات^(٣) في «تاريخه»، أنه صلى الجمعة سنة تسع وأربعين وسبع مائة^(٤)، في سطح الجامع

(١) ف، ظ: دعاء.

(٢) النياط: عِرْقُ عُلِقَ به القلب من الوتين، فإذا قطع مات صاحبه. والجمع: أنوطه - لسان.

(٣) وهو محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد، ناصر الدين الحنفي، المعروف بابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ)، وتاريخه طبع بعضه، وذكر صاحب الأعلام: (٢٠٠/٦) أنه كان لا يحسن الإعراب، فوقع في كتابه لحن كثير.

(٤) قوله: (سنة تسع وأربعين وسبع مائة) ليس في ف.

الحاكمي، فشاهد الجناز مصفوفة ثلاثة^(١) صفوف، من أول الأروقة إلى باب الخزان^(٢)، لكن الصف الثالث ينقص قليلاً. قال: وكثر الموت^(٣) حتى خلت الطرقات. قال: ولقد مشيت ليلة بين القصرين، بين المغرب والعشاء، من الحريريين إلى سوق الدجاج بقرب الجامع الأحمر، فما رأيت من السروج في الحوانيت إلا اليسير. قال: وعُدِمَت البضائع لقلة الجالب، وبيعت^(٤) الرمانة الواحدة بنصف^(٥) دينار، وبلغ طحن الإردب^(٦) القمح تقديراً فلوري. قال: وشرح ذلك يطول، وهذا عنوانه.

قلت: إنما عظم الخطب لامتداده؛ فإنه ابتداء^(٧) من أول السنة، فلم يزل يتكاثر إلى شهر رجب، فعظم في شعبان ثم في رمضان، ثم تناقص في شوال، وارتفع في ذي القعدة.

[١١٢/ب]

والى هنا ينتهي القول بنا فيما قصدناه، من نقل ما اتصل بنا، من نباء الطواعين الواقعة في الإسلام، والله المسؤول أن يختم لنا بالحسنى، ويرفعنا إلى المقام الأسنى.

قرأت^(٨) على عبد الله بن عمر بن علي، عن أحمد بن كشتغدي سماعاً، أن النجيب الحراني أخبرهم قال: أنبا أبو الفرج ابن الجوزي

(١) وقعت في جميع الأصول: ثلاث، فاقتضى التصويب.

(٢) ظ، ع: الخرازين.

(٣) في الأصل: الموتى، وما أثبتته من ف، ظ، ع.

(٤) في الأصل: بلغت. وما أثبتته من ف، ظ، ع.

(٥) في الأصل: نصف، تبعاً لقوله: بلغت.

(٦) الإردب: مكيال لأهل مصر يضم أربعة وعشرين صاعاً.

(٧) ف: امتد.

(٨) كما بدأ المصنف كتابه بحديث ساقه بإسناده، أراد أن يختم الكتاب بحديث يسوقه بإسناده، محافظة منه على علم الرواية ووفاء لأهله.

سماعاً قال: أنبا أبو منصور القزّاز قال: أنبا أبو بكر أحمد بن علي قال: أنبا أبو علي عبدالرحمن بن محمد بن فضالة قال: أنبا أبو بكر محمد بن عبدالله بن شاذان قال: سمعت أنبا جعفر التستري يقول: حضرنا أبا^(١) زرعة - يعني عبيد الله^(٢) بن عبدالكريم الرازي الحافظ - وكان في السُّوق - يعني بفتح السين؛ أي سَوَّوْ روحه إلى الموت - وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمُنْذِر بن شاذان، وجماعة من العلماء. فذكروا حديث التلقين؛ وهو قوله ﷺ: «لَقِنُوا موتاكم: لا إله إلا الله»^(٣) فاستحيوا من أبي زرعة رحمه الله، وهابوا أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث.

فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن عبدالحميد بن جعفر، عن صالح، وسكت.

وقال أبو حاتم: ثنا بُنْدَار قال: ثنا أبو عاصم، عن عبدالحميد، عن صالح، ولم يجاوز، وسكت الباقيون.

فقال أبو زرعة: ثنا بُنْدَار قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عبدالحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة»، وتوفي.

رواها الحاكم عن أبي بكر/ بن شاذان المذكور، وفيه مقال. [١١٣/أ] و«أبو جعفر التستري» هو محمد بن علي؛ وراق أبي زرعة.

وقد ذكر أبو محمد بن أبي حاتم هذه القصة، في ترجمة أبي

(١) في الأصل: أبو - لحن. (٢) ف، ظ: عبدالله - تصحيف.

(٣) أخرجه مسلم: (٩١٦) والترمذي: (٩٧٦) وأبو داود: (٣١١٧) والنسائي: (٥/٤) من

حديث أبي سعيد. وأخرجه مسلم: (٩١٧) من حديث أبي هريرة.

زرعة، مختصرة فقال: سمعت أبي يقول: مات أبو زرعة مطعوناً
مبطوناً، يعرق الجبين منه في النَّزْع. فقلت لمحمد بن مسلم: ما
تحفظ في تلقين الموتى «لا إله إلا الله؟» فقال: يُروى عن معاذ. فرفع أبو
زرعة رأسه - وهو في النَّزْع - فقال: روى عبد الحميد بن جعفر. .
فذكره، وزاد: فصار البيت^(١) ضجة من البكاء، ممن حضر.

وقد وقع لي هذا الحديث عالياً، من وجه آخر، عن أبي
عاصم؛ كتب إلينا أبو العباس أحمد بن أبي بكر المقدسي، أن
يحيى بن محمد بن سعد، أخبرهم عن زهرة بنت محمد بن حاصر
قالت: أخبرنا يحيى بن ثابت بن بNDAR قال: أخبرنا أبي قال: أنبا أبو
منصور محمد بن محمد بن عثمان، والحسين بن علي بن قتادة. قالوا:
أنبا أبو بكر بن مالك قال: ثنا أبو مسلم الكجي قال: ثنا أبو عاصم،
عن عبد الحميد قال: حدثني صالح بن أبي غريب. . فذكر مثله.
أخرجه أبو داود، عن مالك بن عبد الواحد، عن أبي عاصم،
فوقع لنا بدلاً عالياً.

* * *

(١) ظ: للبيت.

آخر كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون

قال المؤلف رحمه الله ورضي عنه وتغمده برضوانه وأسكنه أعلى جنانه: كان الفراغ منه في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة، سوى ما ألحق بعد ذلك إلى أن ختم في شوال منها. ثم ألحق فيه يسيراً بعد ذلك^(١) والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم [تسليماً كثيراً].

* * *

(١) قوله: (ثم ألحق فيه يسيراً بعد ذلك) ليس في ف. وانظر ما كتبناه في المقدمة بهذا الشأن.

والحمد لله الذي منّ علينا بإنجاز تحقيق هذا الكتاب وأنعم، وصلى الله على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، أنت ولينا في الدنيا والآخرة، توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين.

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأطراف المرفوعة والموقوفة .
- ٣ - فهرس الألفاظ المقيدة في الأصل .
- ٤ - فهرس الأعلام .
- ٥ - فهرس الأماكن .
- ٦ - فهرس الكتب الواردة في الأصل .
- ٧ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٨ - فهرس المحتويات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية رقم الآية	الصفحة	
- ﴿سورة البقرة﴾ -		
١٤١	٣٦	وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
٢٣٩	٩٦	ولتجدنهم أحرص الناس على حياة
٢٦٦	١٤٧	الحق من ربك فلا تكوننّ من الممترين
١٦١	١٦٣	إلهكم إله واحد
٣٠٥	١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
٢٣٨	٢٢٨	ثلاثة قُروء
٢٢٩ ، ٨٨	٢٤٣	ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
٢٣٣ ، ٢٣٠		
٢٤٩ ، ٢٣٨		
١٥٨	٢٥٥	الله لا إله إلا هو الحي القيوم
١٦٠	٢٨٤	لله ما في السماوات وما في الأرض ..
١٥٩	٢٨٥	آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ..
- ﴿سورة آل عمران﴾ -		
١٦١ ، ١٦٠	١٨	شهد الله أنه لا إله إلا هو ..
١٠٧	١٤٠	إن يمسخكم قُرْح فقد مَسَّ القوم قُرْح مثله
١٥٤	١٣٩	وأنتم الأعلون
- ﴿سورة النساء﴾ -		
١٤٧	٤٠	لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
١٥٤	٧٦	إن كيد الشيطان كان ضعيفاً

٢٤٠	٧٨	أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مُشيدة
١٠٧	١٠٤	إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون
١٥٤	١٤١	لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً
٢٣٤	١٦٤	ورسلاً لم نقصصهم عليك

- ﴿سورة الأنعام﴾ -

١٢٥	٦٥	قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم
٣٤٨	٨٢	أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
١٤٣ - ١٤٢	١٠٨	ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله . .

- ﴿سورة الأعراف﴾ -

٣٣٢ ، ٣٣١	٢٣	ربنا ظلمنا أنفسنا . .
١٦١	٥٤	إن ربكم الله . .
٨٣	١٣٣	فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
٨٤ - ٨٣	١٣٤	ادعُ لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت . .
٣٤٥	١٥٥	ادعوا ربكم تضرعاً وخفية

- ﴿سورة هود﴾ -

٣٢٤	٣	وإن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه . .
-----	---	-------------------------------------

- ﴿سورة الكهف﴾ -

٣٢١	٢٨	الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
١٤١	٥٠	أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو

- ﴿سورة مريم﴾ -

١٤٤	٢٨	يا أخت هارون . .
-----	----	------------------

- ﴿سورة الحج﴾ -

١٨٨	٥٧	والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا
-----	----	--

- ﴿سورة المؤمنون﴾ -

١٦١	١١٦	فتعالى الله الملك الحق
-----	-----	------------------------

٢٤٠، ٢٧٦، ٣٠٤	١٦	- ﴿سورة الأحزاب﴾ - قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل
١٧٠	١٤٣	- ﴿سورة الصافات﴾ - فلولا أنه كان من المسبحين
١٦١	٢ - ١	- ﴿سورة غافر﴾ - حم ... إلى ... وإليه المصير
٣٣١	١٢	- ﴿سورة دخان﴾ - ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون
١٤٥	٢١	- ﴿سورة الجاثية﴾ - أم حسب الذين اجترحوا السيئات ..
٣٧٤	٢٩	- ﴿سورة الفتح﴾ - كزرع أخرج شطأه
٣٢٢	٢	- ﴿سورة الحشر﴾ - ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله
٣٧٧	٥	- ﴿سورة الممتحنة﴾ - ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
٢٤٠	٨	- ﴿سورة الجمعة﴾ - قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم
١٦١	٣	- ﴿سورة الجن﴾ - وأنه تعالى جد ربنا ..
٣٧٢	١٤	- ﴿سورة النازعات﴾ - فإذا هم بالساهرة
٣٣١	١٤ - ١٥	- ﴿سورة الأعلى﴾ - قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى

١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢	-	- ﴿سورة الإخلاص﴾ -	قل هو الله أحد
١٦٢ ، ١٦٣	-	- ﴿سورة الفلق﴾ -	قل أعوذ برب الفلق
١٦٢ ، ١٦٣	-	- ﴿سورة الناس﴾ -	قل أعوذ برب الناس

فهرس الأطراف المرفوعة والموقوفة

الطرف	الصفحة
- ﴿أ﴾ -	
آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت	عروة بن الزبير ١٧٠
آية الكرسي اقرأها في بيتك	أبو أيوب الأنصاري ١٥٨
أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام	طارق بن شهاب ٢٧٢
أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون	أبو عسيب ٧٨
اجعل فناء أمتي . . .	٢٢٩
ادن وكل ثقة بالله وتوكلاً عليه . . .	٢٩٦
إذا أتاك كتابي هذا فأني أعزم عليك	عمر بن الخطاب ٢٧١
إذا أتيت سلطاناً مهيباً	ابن عباس ١٦٧
إذا أحب الله قوماً ابتلاهم	محمود بن لبيد ٣٤٨ - ٣٤٩
إذا أخذت مضجعتك فقل أعوذ بكلمات . .	الوليد بن الوليد بن المغيرة ١٦٨
إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر	عائشة ٨٠
إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب	عائشة ٣٥١
إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي	أبو هريرة ١٥٨
إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل . .	ابن مسعود ١٦٧
إذا جاء رجل يعود مريضاً فليقل	عبدالله بن عمرو ٣٥٥
إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله	أنس ١٦٦
إذا خلاص المؤمنون - يعني من الصراط - حبسوا	أبو سعيد الخدري ١٤٧
إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله	أبو سعيد ٣٥٥
إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها	زيد بن ثابت ٢٥٢

٢٥١	أسامة بن زيد	إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها
٢٥١ ، ٢٤٧	عبدالرحمن بن عوف	إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه
٢٤٦	عبدالرحمن بن عوف	إذا سمعتم به قد وقع بأرض
٢٤٨	عبدالرحمن بن عوف	إذا سمعتم الوباء ببلد فلا تقدموا عليه
٢١٧	أم سلمة	إذا ظهرت المعاصي في أمتي
٢١٢	ابن عباس	إذا ظهر ولد الزنا والربا في قرية
١٤٩	أبو هريرة	إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين
٢٤١		إذا كان بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع ..
٢٥٤	سعد بن أبي وقاص	إذا كان الطاعون بأرض فلا تهبطوا عليه
٢٥٢	أسامة بن زيد	إذا كنت بأرض فوقع بها فلا تخرج منها
١٥٦	أنس	إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت
٢٥٣	سعد بن أبي وقاص	إذا وقع بأرض فلا تدخلوها
٢٥٤	العاص بن هشام	إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها
٢٥٥	شرحبيل بن حسنة	إذا وقع - يعني الطاعون - بأرض وأنتم بها
١٩٥	سعد بن أبي وقاص	إذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله
٣٣٣	أبي بن كعب	إذا تكفى همك ويغفر ذنبك
٣٥٥	عائشة	أذهب الباس رب واشف أنت الشافي
١٦٢	عبدالله بن حبيب	أصابنا طش وظلمة
	الجهني	
٣٥٧	علي بن أبي طالب	أصبح بحمد الله بارئاً
٣٥٧	الحسن بن علي	أصبحت بحمد الله بارئاً
١٣٠ - ١٣١	عوف بن مالك	اعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة
	الأشجعي	
١٩٥	أبو سعيد الخدري	أعظم الناس شهادة عند رب العالمين
٢٨٤		اعقلها وتوكل
١٦٦	عبدالله بن عمرو	أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
١٢٥	جابر	أعوذ بوجهك
١٥٩	معاذ بن جبل	أقبل على صورة الفيل

٢١٣	أبو موسى	أمّتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة
١٦٤	الحارث بن الحارث الأشعري	(و) أمركم بذكر الله فإن مثل ذلك كمثّل رجل
٨٣	سعيد بن جبير	أمر موسى عليه الصلاة والسلام قومه من بني إسرائيل
٣٥٥	عائشة	امسح البأس رب الناس بيدك الشفاء
٢٥٥	أم أيمن	(و) إن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فائت
٢٧٠	عمر بن الخطاب	أن سلام عليك أما بعد فإنه عرضت لي إليك حاجة
١٠٣	أنس	أن أبدانهم سقطت وأن ألوانهم اصفرت
٢٩١	فروة بن مسيك	إن أرضاً عندنا يقال لها أرض أبين
١٩١		(أن أرواح الشهداء) في جوف طير خضر
٢٩٢	عمرو بن الشريد الثقفي	أنا قد بايعناك فارجع
	عن أبيه	
٢٠١ ، ١٨٨	ابن مسعود	إن أكثر شهداء أمّتي لأصحاب الفرش
٢١٤	أبو موسى	إن أمّتي أمة مقدسة مرحومة
٢٧١	أبو عبيدة بن الجراح	إن أمير المؤمنين يستبقي من ليس بباق
٣٥٦	أبو سعيد	أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيت
٨٥	سياد	أن رجلاً كان يقال له بلعام كان مجاب الدعوة
٣٤٩ ، ٢١٥	أبو هريرة	إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل
١٤٥	عتبة بن عبد	إن السيف محاء للخطايا
١٨٨	أبو عتبة الخولاني	إن شهداء الله في الأرض أمناء الله على خلقه
١٥١	صفية بنت حيي	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
٣٤٩	أنس	إن عظم الجزاء من عظم البلاء
٢٦٢		إن فناء أمتك بظعن أو طاعون
١١٨	أبو موسى	إن فناء أمّتي بالطعن والطاعون
٢٦١	معاذ	إنكم ستقدمون الشام فتزلون أرضاً

١٢٩	أبو مالك الأشعري	إن الله أجاركم من ثلاث
١٦٤	الحارث بن الحارث الأشعري	إن الله أمر يحيى بن زكريا أن يأمر بني إسرائيل
٢٠١ ، ١٨١	جابر بن عتيك	إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته
١٥٧	النعمان بن بشير	إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض
١٨٩	ابن مسعود	إن لله عبداً بَضَنَ بهم عن القتل
١٥١	سمرة بن جندب	إن للشيطان كحلاً ولعوقاً
١٤٠	عمرو بن العاص	إنما هو وخز من الشيطان
١٦٠	كعب الأحبار	إن محمداً ﷺ أعطي أربع آيات
٣٥٣	ثوبان	إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم
١٨٣	ابن مسعود	إن من يتردى من رؤوس الجبال
٨٦	سالم أبو النضر	أن موسى عليه الصلاة والسلام لما نزل في أرض بني كنعان
٣٤٦	أبو بكر الصديق	إن الناس لم يعطوا بعد اليقين خيراً من العافية
٢٩٥ - ٢٩٦	جابر	أن النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة
١١٦	أبو موسى	إن النبي ﷺ ذكر الطاعون
٣٥٥	ابن عباس	أن النبي ﷺ عاد أعرابياً
٣٥٦	عائشة	أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء
٨١ - ٨٢	علي	أن نبياً من الأنبياء عصاه قومه فقبل له : نقتلهم بالجوع
٢٩٨	أبو هريرة	إنه أذى
٢٥٨	شرحبيل بن حسنة	إنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم
٢٦١	عمرو بن العاص	إن هذا الرجز قد وقع
٢٥٧	عمرو بن العاص	إن هذا رجز مثل السيل من تنكبه
٢٥٩	شرحبيل بن حسنة	إن هذا رحمة سبكم ربكم ودعوة نبيكم
٢٥٩	عمرو بن العاص	إن هذا الطاعون رجس ففرقوا عنه

٧٤	سعد بن مالك، خزيمة بن ثابت، أسامة بن زيد	إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب
٢٦٧، ٢٦٠	معاذ	إن هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم
٢٥٠	أسامة بن زيد	إن هذا الطاعون عذاب أرسل على من كان قبلكم
٢٧٥، ١٢٩	المغيرة بن شعبة	إن هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه
٧٥	أسامة بن زيد	إن هذا الوفاء رجز أهلك الله به
١٠٦	عمرو بن العاص	إن هذا الوجع
٩٦، ٧٧	عبدالرحمن بن عوف، أسامة بن زيد	إن هذا الوجع أو السقم
٧٣	أسامة	إن هذا الوجع رجس وعذاب
٢٥٣	سعد بن أبي وقاص وأسامة	إن هذا الوجع - يعني الطاعون - رجز
١٧٩		إن هذا - يعني الطاعون - رحمة ربكم
١٠٣	أنس	إن هذه أرض وبيثة
٢١٤	أبو هريرة	إن هذه الأمة أمة مرحومة
٢٥٧	عمرو بن العاص	إنه رجس فنفروا عنه
١٥٨	أبو أيوب الأنصاري	أنه كانت له سهوة فيها تمر
١٩٩	عائشة	أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء
١٥٩	أبي بن كعب	أنه كان له جرين فيه تمر
٢٦٥	معاذ	إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم
١٠٣	أنس	أنهم استوخموا المدينة
٢٦١ - ١٢٤		لاني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها
٢٦٢		
٢٧١	أبو عبيدة بن الجراح	لاني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم
٢٦٨	أبو عبيدة	أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم

- ﴿ب﴾ -

- ٣٢٦ بادروا بالموت ستاً: إمرة السفهاء عيس الغفاري
 ٣٥٦ باسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك أبو سعيد
 ٣٥٦ باسم الله، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى عائشة
 سقيمنا
 ٢٩٦ باسم الله ثقة بالله وتوكلاً عليه جابر
 ٣٤٨ باسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم ابن عباس
 ١٣٢ بحسب أصحابي القتل طارق الأشجعي
 ١٥٩ بلغني أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ بريدة
 الشيطان
 ٢٥٨ بل هو رحمة ربكم شرحبيل بن حسنة
 ٢٦١ بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم معاذ
 ٢٩٦ بينا النبي ﷺ يأكل إذ جاء مجذوم جابر
 ١٦٢ بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة عقبة بن عامر
 والأبواء

- ﴿ت﴾ -

- ١٨١ تستشهدون في القتل والطعن والغرق سعد
 ٢٧٨ تفنى أمتي بالطاعون عائشة
 ٣٥٦ تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على أبو أمامة
 ٢٦٥ - ٢٦٢ تنزلون منزلاً يقال له: الجابية أو الجويبية معاذ

- ﴿ح﴾ -

- ٣٥٢ حدثني بالرخص لعلني ألقى الله وأنا حسن الظن أبو معتمر سليمان
 بالله

- ﴿خ﴾ -

- ١٦٠ خرج رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فلقى ابن مسعود
 الشيطان

- ﴿د﴾ -

٢٩١	فروة بن مسيك	دعها عنك، فإن من القرف التلف
١٢٥ - ١٢٤		دعوت الله أن يرفع عن أمي أربعاً

- ﴿ذ﴾ -

٢٦٣	أبو بكر الصديق	ذَرَبْ كالدَّمَلِ إن طالَت بك حياة ستراه
١١٩	عائشة	ذُكِرَ الطَّاعُونَ فذكرت أن النبي ﷺ

- ﴿ر﴾ -

١٦٤	أبو هريرة	رأيت ليلة أسري بي عفريتاً من الجن
٢٠٣ - ٢٠٢	سلمان	رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
٢٥٤	سعد بن أبي وقاص	رجز أصيب به من كان قبلكم
٣٢٣	أنس	رحمة ربكم ودعوة نبيكم
١٧٩	عائشة	رحمة للمؤمنين - أي الطاعون -

- ﴿س﴾ -

١٧٠	كعب	سبحان الله تمنع العذاب
١٦٦ - ١٦٥	علي	ستر ما بين الجن وعورات بني آدم
٢٥٩ ، ١٨٠	معاذ	ستهاجرون إلى الشام وتفتح ويكون فيكم داء
		كالذمل
٢٧٠	عمر بن الخطاب	سلام عليك، أما بعد فإنك أنزلت الناس أرضاً غميقة
١٥٧	أبو هريرة	سورة البقرة فيها آية هي سيدة أي القرآن
١٦٠	ابن مسعود	سورة البقرة ليس منها آية تقرأ في وسط بيت
٣٥٢	شداد بن أوس	سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي

- ﴿ش﴾ -

١٥٦	عبد الملك بن عمير	شفاء من كل داء - أي فاتحة الكتاب -
١٨٢	جابر بن عتيك	الشهادة سبع سوى القتل
١٧٩	أبو عبيدة ومعاذ	شهادة يختص الله بها من يشاء - يعني الطاعون -
١٨٠	أبو هريرة	الشهداء خمسة: المطعون والمبطون

١٤٦	أبو أمامة الباهلي	شهيد البحر مثل شهيدي البر
١٥٧	ابن مسعود	الشیطان یفر من البيت إذا سمع سورة البقرة
١٥٧ - ١٥٦	أبو هريرة	الشیطان یفر من البيت الذي یقرأ فيه
١٥٨	أبو أيوب الأنصاري	صدقت وهي كذوب
١٥٩	أبي بن كعب	صدق الخبيث
١٥٨	أبو هريرة	صدقك وهو كذوب
١٥٩	معاذ	صدق وهو كذوب

- ﴿ض﴾ -

٣٤٦	عثمان بن أبي العاص	ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل
٣٤٧	أسماء بنت أبي بكر	ضعي يدك عليه ثم قل ثلاث مرات

- ﴿ط﴾ -

٢٥١	أسامة	الطاعون، إنه الرجز أبلى الله به ناساً من عباده
٢٥١	أسامة	الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل
٢٨٠	عائشة	الطاعون شهادة لأمتي ووخز أعدائكم من الجن
١٧٩ ، ١٤٥	أنس	الطاعون شهادة لكل مسلم
٣٠٣	ابن مسعود	الطاعون فتنة للمقيم وللخارج عنه
٩٧	أبو موسى	الطاعون وخز أعدائكم من الجن
١١٠ ، ١٣٣	أبو موسى	طعن أعدائكم من الجن
١٣٥ ، ١٣٦		
١٣٨		
١٣٦	أبو موسى	طعن عدوكم من الجن
١٨١	عائشة	الطعين والمجنون والنفساء والبطن شهادة
٨٤	مجاهد	الطوفان هو الطاعون

- ﴿ع﴾ -

٣٤٨	صهيب	عجباً لأمر المؤمن، إن أمره له كله خير
٢١٤	أبو موسى	عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
٢١٤	أبو بردة	عقوبة هذه الأمة بالسيف

٢٠٤ ، ١٠٢

على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون أبو هريرة
عندك ذرية؟

٣٥٦

- ﴿غ﴾ -

٢٧٧

عائشة

غُدَّة كغدة البعير، المقيم فيها كالشهيد

١٨٥

(و) الغريب شهادة

٣٢٧ ، ٢٠٦

غير أن (لكن) عافيتك أوسع لي

- ﴿ف﴾ -

٢٨٠ ، ٢٧٧

عائشة، جابر

الفار من الطاعون كالفار من الزحف

٢٩٩

ابن عباس

فالأولى من أجرها

٢٦٢ - ٢٦١

فحُمى إذاً أو طاعون

٢٧٨

عائشة

الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف

٢٩٢

أبو هريرة

فَرَّ من المجذوم فراك من الأسد

٢٢٩

الحسن

فَرَّوا من الطاعون، فقال لهم الله موتوا

١١٨

فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف

٢٩٩ ، ٢٩٥

أبو أمامة، أبو هريرة

فمن أعدى الأول

٣٤٤ ، ٣٤٢

٩٦ ، ١٠٩

أبو موسى

فناء أمتي بالطعن والطاعون

١٣٧ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٧

٢٧٧

عائشة

- ﴿ق﴾ -

٣٥٠

أبو هريرة

قال الله عز وجل: إذا ابتليت عبدي المؤمن

١٩٤

عتبة بن عبد السلمي

القتل ثلاثة: رجل جاهد بنفسه وماله

١٨١

أبو هريرة

القتل في سبيل الله شهادة والغرق شهادة

١٠٢

عائشة

قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى

١٦٤

أبو هريرة

قل: أعوذ بوجه الله الكريم

١٦٢

عبد الله بن حبيب

قل - قلت: ما أقول؟ قال - قل هو الله أحد

١٦٢

عبد الله الأسلمي

قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق

٣٥٦

بعض أزواج النبي

قولي: اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير

- ﴿ك﴾ -

٣٥٥	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً مسح وجهه
١٦٣	أبو سعيد	كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان
٣٤٨ - ٣٤٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها
١٩٩ ، ٧٩	عائشة	كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء
٢٩٥ ، ٢٩٢	أبو عمرو بن الشريد	كان في وفد ثقيف رجل مجذوم
١٦٩	عمرو بن شعيب عن أبيه	كان الوليد بن الوليد يفرع في نومه
	عن جده	
٢٦٦	شرحبيل بن حسنة	كذبت، قد صحبنا رسول الله ﷺ وأنت أضل شرحبيل بن حسنة
		من
٢٦٦	معاذ	كذبت، ليس بالطاعون ولا الرجز
١٣٢	طارق الأشجعي	كفى بأصحابي القتل
١٣٩	ابن مسعود	كل عظم ذكر اسم الله عليه
١٣٩	ابن مسعود	كل عظم لم يذكر اسم الله عليه
٢٩٩	أبو ذر	كل مع صاحب البلاء تواضعاً لربك
٢٠٣	فضالة بن عبيد	كل ميت يختم له على عمله إلا المرابط في سبيل الله
٢١٠	ابن عمر	كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس

- ﴿ل﴾ -

١٤٠	عمرو بن العاص	لا أراه إلا رجزاً وطوفاناً
٣٥٥	ابن عباس	لا بأس طهور إن شاء الله تعالى
٣٠٥		لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا
٢٦٩	أبو موسى	لا تحفوا فقد مات إنسان بالدار بهذا السقم
٢٩٥ ، ٢٩٢	ابن عباس	لا تديموا النظر إلى المجذمين
٢١٣	ميمونة	لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا
٣٢١		لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أنس أحد

٢٧٧	عائشة	لا تفتنى أمتي إلا بالطعن والطاعون
٢٩٩	سعد بن أبي وقاص،	لا عدوى
	وابن مسعود، وابن عمر،	
	وأبو هريرة، وجابر، وأنس	
٣٠٠ ، ٢٩٩	أبو أمامة	لا عدوى
٢٩٥	عائشة	لا عدوى وإذا رأيت المجذوم ففر منه
٢٩٤ ، ٢٩١	أبو هريرة	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر
٢٩٩		
٢٩٩	ابن عباس	
٢٩٥	ابن مسعود	لا عدوى ولا هامة ولا صفر، خلق الله كل نفس
٢٩٧	أبو هريرة	لا عدوى ولا يحل الممرض على المصح
٢٧١	أبو موسى	لا عليكم أن تحفوا مني، إن هذا الطاعون
٢٧١ ، ٢٧٠	عمر بن الخطاب	لا، وكأن قد
٣٢٦ - ٣٢٥		لا يتمنين أحدكم الموت فإنه عند انقطاع عمله
٢٨٨	أبو مجلز	لا يحدث المريض إلا بما يعجبه
٣٢٢	سلمان، ثوبان	لا يرد القضاء إلا الدعاء
٢٩٩	علي	لا يعدي سقيم صحيحاً
٣١٢ ، ٢٩٦	ابن مسعود	لا يعدي شيء شيئاً
٣٤٤		
٣٢٢	عائشة	لا يغني حذر من قدر
٢٩٢ ، ٢٨٢	أبو هريرة	لا يورد ممرض على مصح
٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٤		
١٩٥	نعيم بن همار	الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم
١٨٣	ربيع الأنصاري	الذي يموت تحت الهدم
٣٨٦		لقنوا موتاكم لا إله إلا الله
١٩١	المقدام بن معد يكرب	للمشهد عند الله ست خصال
١٢٥	جابر	لما نزلت هذه الآية: قل هو الله أحد
٢٨٨	أبو مجلز	لما وقع الطاعون بالبصرة وارتفع
١٩٣	أبو هريرة	لوددت أني أقتل في سبيل الله

اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون أبو موسى وأبو بردة ١٢٠ ، ١٣٠ ،
١٤٠ ، ٢٦٣

اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن أبو بردة ١٢١ ، ٣٢٣
والطاعون

اللهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر معاذ ٢٥٩

اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي أنس ٣٢٨

اللهم ارزقني شهادة في سبيلك عمر ٣٢٧

اللهم اغفر لي رجوعي من سرغ عمر ٢٨٥

اللهم أفنهم بالطعن والطاعون أبو بكر الصديق ١٢٨

اللهم العن شية بن ربيعة بلال ١٠٣

اللهم إن الناس نحلون ثلاث خصال عمر ٢٨٤

اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة أبو هريرة ٣٤٦

اللهم إني أسألك من خير هذه الأرض وخير ما عائشة ٣٢٠

جمعت فيها

اللهم إني أعوذ بك من الهدم أبو اليسر كعب بن عمرو ٣٢١

الأنصاري

اللهم بك أقاتل وبك أحاول - أصاول - صهيب ٨٣

اللهم رب السماوات السبع وما أظللن صهيب ١٦٨

اللهم طعنأ وطاعونأ أنس ٣٢٣

اللهم طعنأ وطاعونأ في مرضاتك أبو بكر الصديق ١٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥

اللهم فبالطاعون - مرتين - ٣٢٣ ، ٢٦٢

اللهم فناء بالطاعون ١٢٧

اللهم فناء بالطاعون والموت أنس ٣٢٣

ليس برجز ولا طوفان ولكنها رحمة ربكم معاذ ١٤٠

- ﴿م﴾ -

ما أبالي من أي قبريهما بعثت فضالة بن عبيد ١٨٨

ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ابن مسعود ١٠٦

ما تعدون الشهيد فيكم؟ أبو هريرة ١٨٠

٣٤٦	ابن عمر	ما سئل الله شيئاً أحب إليه من العافية
٢١٠	ابن عباس	ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله
٣٢٧		ما عمّر المسلم كان خيراً له
٣٤٦	أبو هريرة	ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من
٢٥٥	عائشة	ما من عبد يكون - أي الطاعون - في بلدة يكون
٢١١	عمرو بن العاص	ما من قوم يظهر فيهم الزنا إلا
٣٥٣	علي	ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا
٢١١	بريدة	ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل
١٦١	أبي بن كعب	(و) ما وجعه
١٨٣	أم حرام	المائد في البحر الذي يصيبه القيء
٣٥٠	أبو هريرة وأبو سعيد	ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
١٨٢ ، ١٨٠		المبطون شهيد والمطعون شهيد
٢٠٤ ، ١٠٢	أنس	المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة
١٨٢	عبادة بن الصامت	المرأة تموت بجمع
١٨٤	ابن عباس	المرعوب على فراشه في سبيل الله شهيد
١٧٩	عائشة	المقيم فيه كالشهيد
٣٤٧	أبو الدرداء	من اشتكى منك شيئاً أو اشتكاه أخ له
٣٥٠	ابن عباس	من أصيب بمصيبة بماله أو في نفسه فكتمها
٣٤٨	سخبرة	من أعطي فشكر وابتلي فصبر
١٨٧	أنس	من سأل القتل في سبيل الله صادقاً
١٨٧	سهل بن حنيف	من سأل الله الشهادة بصدق
٢٩٤ ، ٢٥٢	أسامة	من سمع به بأرض فلا يقدم عليه
١٨٧	أنس	من طلب الشهادة صادقاً أعطيها
٣٥٤	ابن عباس	من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال
٣٥٤	جابر	من عاد مريضاً لم يزل يخوض في الرحمة حتى
٣٥٣ - ٣٥٢	أبو هريرة	من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء: طبت
١٨٥	ابن عباس	من عشق فكتم وعفّ مات شهيداً
٢٠٣	أبو أيوب	من قاتل فصبر حتى يُقتل أو يغلب

١٨٢	معقل بن يسار	من قال حين يصبح : أعوذ بالله السميع العليم
١٦٣	أبو هريرة	من قال في دبر الصلاة صلاة الفجر
١٦٣	أبو هريرة	من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
٣٥٢	أبو سعيد	من قال لا إله إلا الله والله أكبر
١٨٣	سعيد بن زيد	من قتل دون ماله فهو شهيد
١٨٣		من قتل دون ماله مظلوماً فله الجنة
١٨٣	سويد بن مقرن	من قتل دون مظلمته فهو شهيد
١٨٠	أبو هريرة	من قتل في سبيل الله فهو شهيد
١٦١ - ١٦٢	أبو هريرة	من قرأ آية الكرسي وأول
١٥٨	ابن مسعود	من قرأ عشر آيات من سورة البقرة
١٥٧	سهل بن سعد	من قرأها في بيته ليلاً
٣٨٦	معاذ	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة
٢٠٠	أبو هريرة	(و) من مات في البطن فهو شهيد
١٨٤	أبو هريرة	من مات مرابطاً مات شهيداً
١٩٥	سعد بن أبي وقاص	من المتكلم أنفاً؟ . . إذا يُعقر جوادك
١٦٨	خولة بنت حكيم	من ترك منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات
١٨٤	أبو مالك الأشعري	من وقصه بغيره أو فرسه
٣٤٨	أبو هريرة	من يرد الله به خيراً يصب منه
١٨٥	ابن عباس	موت غربة شهادة
١٢٩	عوف بن مالك	موتي ثم فتح بيت المقدس

- ﴿ن﴾ -

١٨٢	عبادة بن الصامت	النفساء يجرها ولدها بسرره
٢٠١		نية المؤمن أبلغ من عمله

- ﴿ه﴾ -

٢٥٩	شرحبيل بن حسنة	هذه دعوة نبيكم ورحمة ربكم
١٦٧	ابن عباس	هذه الكلمات دواء من كل داء
١٦٢	عبدالله الأسلمي	هكذا فتعوذ فما تعوذ العباد بمثلهن قط
١١٦	أبو موسى	هو وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة

- ﴿و﴾ -

١٣٣ ، ١٣٧	أبو موسى	وخز إخوانكم من الجن
١٤١ ، ١٣٨		
١٠٩ ، ١١٦	أبو موسى	وخز أعدائكم من الجن
١٣٤ - ١٣٧		
١٤١ ، ١٤٤		
١٤٠	عمرو بن العاص	وخز من الشيطان
٢٧٩ ، ١١٩	عائشة	وخز يصيب أمتي من أعدائهم من الجن
١٥٨	أبو هريرة	وكلني رسول الله ﷺ بزكاة رمضان
٢٦٨	أبو وائلة	والله لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من

- ﴿ي﴾ -

١٦٣	عبدالرحمن بن عباس	يا بن عباس، ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به
١٦٩ - ١٧٠	عبدالله بن عمر	يا أرض ربي وربك الله
٨٠	أنس	يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة
٢٧٠	أبو عبيدة	يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك
٢٦٨	عمرو بن العاص	يا أيها الناس، إن هذا الوجع إذا وقع
٢٦٠	عمرو بن العاص	يا أيها الناس، إن هذا الوجع رجس
٢٦٦	عمرو بن العاص	يا أيها الناس، تفرقوا في هذه الشعاب
١٩٦	عتبة بن عبد السلمي	يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون
٣٢٦ ، ٣٢٥	عيس الغفاري، عوف بن مالك	يا طاعون خذني
٣٤٥	ابن عباس	يا عباس، أكثر من الدعاء بالعافية
١٦٥	عقبة بن عامر	يا عقب، تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
٢٠٩	ابن عمر	يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن
١٦١	أبي بن كعب	يا نبي الله، إن لي أخاً وبه وجع
١٩٧	العرباض بن سارية	يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم
١٨٠	معاذ	يستشهد الله به أنفسكم وذرايكم
٢٧٩	عائشة	يشبه الدمل يخرج في الأباط والمراق

فهرس الألفاظ المقيدة في الأصل

الصفحة	اللفظة	الصفحة	اللفظة
	بَيَّة (عبدالله بن الحارث بن نوفل، مُعَدَّ في الصحابة)	٩٠	أَبْر = عابورا
٢٤٥	بُثْر	٣٥٩	أَبْوَاء
١٧٣	بَحِير	٣١٢	أَبِين
٢٢٢	بُرَيْدَة (عبدالله بن بريدة)	٣٥٩	أَثَرَة (والأثرة في الحكم)
١٧٤ ، ١١٧	أَبُو بَلَج (اسمه يحيى)	٣١٠	أَرْتَدَّ
٩٠	بلعام (بلعم)	٣٥٨	الأدواء
٣٠٧	بُورَى	١٧٢	الأرفاغ
١٧٤	بَيَّضْتَهُمْ (فاستباحوا بيضتهم)	١٧٣	الأُرْبَنَة
	— ﴿ت﴾ —	٣٠٨	أَرْوَحَتْ
٣٠٩	تُخَفُّوا (لا تُخَفُوا)	٣٥٩	إِسَارِي
١٧٥	تُصَفَّد	٣١١	أَشْرَسَ
٣١١	تَضُور	٣٦٠	الأَصْبَغ (بن نباتة)
١٧٥	تُغْلَغَل	٢٨٨	أَفْرَقَ
١٧٤	تَقْصِيه	٣٠٧	أَفِجَ
٣١١	تَقَدَّمُوا (فلا تقدموا)	٣٥٩	إِمْرَة الصبيان
٣١١	تَكَرَّرَ	١٩٤	الْمُلُوكِي
٣١٠	تَنْزَهُوا (أن تنزهوا)		— ﴿ب﴾ —
٣٠٩	تَنْكَبِه	١٧٤	الباعبان

حَوْثَرَة ٣١١

— ﴿خ﴾ —

الخَاذ ٢١٩

خَبَاء (في خبائه) ٣١١

خَبَثَ الحديد ٣٥٩

خُصِيبَ (الجُهَنِي) ١٧٥

الخُرَاج ٣٠٩

خَرَجَان ٣٠٩

خُرْفَة الجنة ٣٥٩

الخَزَاز ٣٠٨

الخُسْنِي (الحسن بن يحيى) ٣٠٩ ، ٢٦٥

الخَصِيبَ (والخَصِيبِي) ١٧٣

الخِلْعِي (علي بن الحسن) ١٧٣

الخولاني (أبو عتبة) ٢٢٠

— ﴿د﴾ —

دَحِيم ٢٢١

الدَّم (إلا فشا فيهم الدَّم) ٢٢٤

— ﴿ذ﴾ —

الدَّبْحَة ١٧٢

ذَرَأ ١٧٦

ذَرَبَ ٣٠٩

ذَرِيرَة ٣٦٠

الدَّرِيع ١٠٤

— ﴿ر﴾ —

الرَّجَز (والرجس) ١٤٠

رَجَس ٨٩

الرُّشَا ٢٢٥

— ﴿ث﴾ —

الثَّغْلَبِي ١٧٤

— ﴿ج﴾ —

الجَابِيَة ٣٠٩

الجَارِف (طاعون الجارف) ٢٢٣

الجُرْشِي (أبو مُنِيب الجُرْشِي) ٢٥٧

جَرِين ١٧٥

جُمُع (المرأة تموت بجمع) ٢١٩

أبو جَنَاب ١٧٥

جَنَاهَا ٣٥٨

الجَنْدِي (المُفَضَّل الجندي) ١٧٦

جِهَازَكَ (قضيت جِهَازَكَ) ٢١٩

الجَوْرَجَانِي ١٧٤

جُوَيْر ٣٠٨

الجَوِيِيَة ٣٠٩

— ﴿ح﴾ —

الحُبَا (جمع حُبوة) ٣٥٨

حَرَام (أم حرام) ٢٢٠

حِزْقِيل ٣٠٧

الحِزَة ٢١٩

حَسَبَ (بحسب أصحابي) ١٣٢

الحَطَاب ٩٠

حَظَرُوا ٣٠٨

حَكَّام (بن عتبة) ٣٠٨

حَلَّلْنِي (فحللني من عزيمتك -

عزمتك -) ٣١٠

الحِمَانِي (يحيى) ١٧٤

١٧٤ ابن أبي صغيرة

— ﴿ض﴾ —

٢٢١ ضَمَضَم

— ﴿ط﴾ —

٨٩ الطاعون

٣٦٠ طُفِئَتْ

٣١٢ طَيِّرَة

— ﴿ع﴾ —

٣٥٩ عَابِس

٩٠ عَابُورَا = أَبْر

٢٢١ عَائِذ (أبو مسلم بن عائذ)

٧٩ عُبَيْد (أبو نُصَيْرَة بن عُبَيْد)

٢١٩ عَيْتِكَ

٣١٠ عُدُوتَان

٣١٢ عَدَوِي (لا عدوى)

٢٢١ العَرَبَاض (بن سارية)

٣١١ العُرَيْيُون

٣١١ عُرَيْنَة

٨٩ ، ٧٩ عَسِيب (أبو عَسِيب)

٩٠ عَشِير

٣٥٩ عَظُم

١٧٥ عَقِير (بن مَعْدَان)

١٧٦ عُلْب

١٧٣ عِلَاقَة (زياد بن عِلَاقَة)

١٧٤ عَلُوْنَة

٣٥٩ عَلِيم (الكندي)

٢٢٢ عَمَواس (وَعَمَواس)

١٧٢ رُفِع

٨٩ رِيْذَة

— ﴿ز﴾ —

٣٥٨ زَاذَان

٩١ زِمْرِي (بن شَاؤْم)

— ﴿س﴾ —

١٧٦ سَامَة

٣٠٧ سِخْنَة

٣٥٩ سَخْبِرَة (الأزدي)

٣٠٧ السُّدِّي

٢٢٠ سُرْرَه (النَّفْسَاء يجرها ولدها بِسُرْرَه)

٣١٠ سَرُغ

١١١ سَعَاد

٢٢٠ السَّل

٩٠ السَّمِيدَع

٢٢٥ السَّنَة

٣٠٨ سُنَيْد

١٧٥ سَهْوَة

٣٨٦ السُّوق (سَوَق الروح)

— ﴿ش﴾ —

٩١ شَاؤْم (زِمْرِي بن شَاؤْم)

٣٥٩ الشَّرْط

٢٢١ شُرْنِج

٣١٢ الشَّرِيد (عمرو بن الشَّرِيد)

٩١ شَمْعُون

— ﴿ص﴾ —

١٤٩ صَفْد (وَصَفْدَت)

— ﴿ك﴾ —

٣١٠	(و) كَانَ قَدْ
١٧٤	كُرْدُوس (الشعلي)
٩٠	كَنْعَان
٣٥٩	الْكَبِير

— ﴿ل﴾ —

٢٢٥	اللَّفْتُوَانِي (عبدالله بن محمد)
١٧٦	لَكَّيْن

— ﴿م﴾ —

٢٢٠ ، ١٨٣	المائد
٣١١	مَجْلَز (أبو مَجْلَز - لاحق بن حُمَيْد)
٢٢٢	المُجْمِر (نُعَيْم المَجْمَر)
٢١٩	المجنوب
١٧٥	مَحَاء
٨٩	المُخْرَمِي
١٧٢	المَرَأَق
١٧٥	مَرْدَة
٣٠٩	مَسْرَة (بن مَعْبَد)
١٧٤	مِشْعَر
٣١١	مُسَيْك (قُرْوَة بن مُسَيْك)
٣١٢	مُصِيح
٣١٠	مُعْجَزَة (أَكْنَت مُعْجَزَة؟)
١٧٥	مَعْدَان (عَفِير بن مَعْدَان)
١٧٣	المَعَايِن
١٧٥	المُلَيْكِي
٣١٢	مُمْرِض
٢٥٧	مُنَيْب (أبو مُنَيْب، يعرف بالأحْدَب)

٣٥٨ عُمَيْر (عثمان بن عمير)

العُمَيْس (أبو العُمَيْس عَتْبَة بن

٢٢٠ عبدالله)

٣٠٨ عَنَسَة (حَكَّام بن عَنَسَة)

٢٢٠ عَنَبَة (أبو عَنَبَة الخَوْلَانِي)

٢٢١ ، ١٦٥ عِيَّاش (إسماعيل بن عِيَّاش)

— ﴿غ﴾ —

١٧٢ غُدَّة

٣١٠ الغَرْز

٢٣٢ غَزْوَان (أبو مالك، التابعي)

٣٠٩ ، ٢٧٣ غَمِيْقَة

— ﴿ف﴾ —

٢٢٢ الفَتَّان

٢٢٢ الفُرَات (ابن أبي الفرات)

٣١١ فَرَوَة (بن مُسَيْك)

٢٢١ الفَسْوِي

٢٢٥ فَنَّاكِي (عبدالله بن فَنَّاكِي)

٩١ فَنَحَاص (بن العِزَّار)

الفَيء

— ﴿ق﴾ —

٣١١ قَائِلًا (من القِيلُولَة)

١٠٧ قَرْح

٢٩١ ، ٢٢١ قَرَف

٣٠٨ قَرْنًا

١٧٥ - ١٧٤ القَعَّاص

٨٤ القُمِّي (يعقوب بن عبدالله بن سعد)

٩٠ القَهْطَسَانِي

وَبَأْ (وَبِئْسَ) ١٠٣
الْوَحْز ١٧٢، ١٤٠

— ﴿ي﴾ —

يَتَخَيَّرُوا (وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ) ٢٢٤
يَجُوس ٩١

يُخْرِجُكُمْ (قَالَ أَبُو النَّضْرِ: لَا

يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ) ٣١١

يَرْمُ (مِنَ الْوَرَمِ) ١٧٣

يَسَاف ٣٠٧

يَسْتَبِيح (يَضْتَبِحُ) ١٧٤

يَسْتَعْتِب ٣٥٩

يَضُنُّ بِهِمْ ٢٢٠ - ٢٢١

يَطْلَعُونَ ٢٢١

يَعْتَلِجَان ٣٥٨

يَعْمَرُ (يَحْيِيْ بَنَ يَعْمَرُ) ٢٢٢

يَغَادِرُ (لَا يَغَادِرُ) ٣٦٠

يَلْفِتُونَ (لَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ) ٢٢١

يَنْكَأ ٣٦٠

يُلْقُوا (إِنْ يُلْقُوا فِي الصَّفِّ) ٢٢١

الْيُونَارَتِي ٨٩

مَوْتَان (وَمَوْتَان) ٣٠٨

مُؤَمِّسَة (جَسْرُ مَوْسَى) ٣٠٩

مِيرْتَنَا ٣١٢

مَيْسَرَة (النَّهْدِي) ٣٠٨

— ﴿ن﴾ —

نُبَاتَة (الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَة) ٣٦٠

نُصَيْرَة (أَبُو نَصِيرَة) ٧٩

النَّضْر ٣٠٨

نُعِيم (الْمُجِيمِ) ٢٢٢

نُفُسُوا لَهُ ٣٦٠

النَّقْبَة ٣١٢

النَّهْدِي (مَيْسَرَة النَّهْدِي) ٣٠٨

النَّهْشَلِي ١٧٤

— ﴿ه﴾ —

هَامَة ١٧٦

هَزْقِيل = حَزْقِيل ٣٠٧

هَمَار ٢٢١

— ﴿و﴾ —

أَبُو وَائِلَة ٣٠٩

فهرس الأعلام

أحمد بن أبي بكر المقدسي، أبو العباس:
٣٨٧

أبو أحمد الحاكم [الكبير، محمد بن
محمد]: ١٢٢، ٢٥٧

أحمد بن حنبل [أحمد بن محمد بن
حنبل]: ٧٤ ٧٣، ٧٨ ٧٥، ٧٩، ٨٢،

٨٤، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣،

١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٣٠، ١٣٢،

١٣٤ - ١٣٥، ١٣٧، ١٤٨، ١٧٩،

١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٤ - ١٩٩،

٢١٠، ٢١٣، ٢١٧، ٢٥٣، ٢٥٤،

٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٨،

٢٧٧، ٢٨٠، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٧،

٣٤٨، ٣٤٩

أبو أحمد الزبيري: ١١٥، ٢٥٩

أحمد بن صالح المصري: ٧٦، ٢١٠

أحمد بن أبي طالب: ٧٤، ٢١٢، ٢٨٠

أحمد بن عبدالله (الحافظ): ٧٩

أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي: ٢١٠

أحمد بن عبدالله ابن الصائغ، أبو اليسر:

٣٧١

— ﴿أ﴾ —

آدم (عليه السلام): ١٤٠، ٣٣١

بنو آدم: ١٤٨

أبان بن صالح: ٢٦٨

إبراهيم بن أحمد التنوخي: ٧٤

إبراهيم الحزبي: ٨٣ - ٨٥، ٩٥، ١٢١،

١٣٩، ١٦٩

إبراهيم بن أبي حُرّة: ١٢٠

إبراهيم بن خزيم: ٧٤، ٢٨٠

إبراهيم بن صالح العجمي: ٧٨

إبراهيم بن سعد: ٧٣، ٢٥، ٢٦٨

إبراهيم بن عبدالله الأصبهاني: ٧٤

إبراهيم بن عبيد بن رفاعه: ١٨٧

إبراهيم بن عمرو بن أبي الوزير: ٢٤٥

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم: ٧٤

إبراهيم بن محمد بن صديق: ٢١٢

إبراهيم بن محمد المؤذن: ٧٤، ٢٨٠

أبي بن كعب: ١٢٥، ١٥٩، ١٦١، ٣٣٣

ابن الأثير [المبارك بن الأثير، أبو

السعادات]: ٩٦، ١٢٢، ١٢٣،

١٣٨، ٣٢٣

أبو أحمد بن عدي = ابن عدي

أحمد بن علي، أبو بكر: ٣٨٦

أحمد بن كشغدي: ٣٨٥

أحمد بن يحيى بن أبي حَجَلَة،

شهاب الدين: ٣٣٢ - ٣٣٤، ٣٦٨،

٣٧٩، ٣٨٠

أحمد بن يوسف: ٧٩

أحمر = أبو عسيب.

أبو أسامة (من هشام بن عروة): ١٠٢

أسامة بن زيد: ٧٣ - ٧٧، ٨٥ - ٩٦،

٢٥٠ - ٢٥٣

أسامة بن شريك: ١١٢ - ١١٥، ١١٧،

١٣٤، ١٣٥

أسباط: ٢٣٠، ٢٣٢

الأسباط: ٨٦

أبو إسحاق [السيبي، عمرو بن عبدالله]:

٨١

ابن إسحاق = محمد بن إسحاق

إسحاق بن إبراهيم الدَّبْرِي: ٧٥

أبو إسحاق الجوزجاني [إبراهيم بن

يعقوب]: ١١٧، ١١٨

إسحاق بن راهُوَيْه: ٢٣٤

إسحاق بن منصور: ١١٦، ٢٨٥، ٣٣٧

أبو إسحاق الهاشمي: ٢٩٧

إسرائيل [بن يونس السبيعي]: ٨١، ٨٢،

١١٠، ١٣٦

بنو إسرائيل: ٨٢، ٨٤، ٨٦ - ٨٨،

٢٣٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٤،

٢٦٣

أسعد بن زرارة: ١٠٠

أسماء بنت أبي بكر: ٣٤٧

إسماعيل بن الحسن: ٧٦

إسماعيل بن زكريا: ١١١، ١١٥، ١٣٥

إسماعيل بن عبد القوي بن عزون: ٧٥،

٧٦

إسماعيل بن عبدالله، سَمُوَيْه: ١٢١

إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر:

١٧٩، ٢٥٩، ٢٦٠

إسماعيل بن عليّة: ٢٦١

إسماعيل بن عياش: ١٣٠، ١٩٦، ١٩٨

إسماعيل بن عيسى العطار: ١١١

أبو الأسمر العبدي: ١٧٠

الأسود بن هلال: ٢٧٤، ٢٧٦

أشعث (عن الحسن): ٢٣٠

أشعث بن أسلم البصري: ٢٣٤

الأَصْبَغ بن نُباتة: ٣٥٧، ٣٦٠

أصحاب السنن: ١١٢، ١١٧، ٣٥٤

الأصمعي [عبد الملك بن قُرَيْب]: ٢٧٩

الأعمش [سليمان بن مهران]: ٧٣، ٧٦،

١٤٩، ٢٥٣

أبو أمامة الباهلي: ١٤٦، ٢٩٩، ٣٥٦

أمية بن خالد: ٢٧٨

أمية بن خلف: ١٠٣

بنو أمية: ٢٢٣، ٢٦٣

أنجب بن أبي السعادات: ٢١٢

أنس [بن مالك]: ٧٨، ٨٠، ١٠٢،

١٠٣، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٦،

١٧٩، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٣٩،

٢٤٦، ٢٩٩، ٣١٩ - ٣٢٤، ٣٢٨

٣٤٧، ٣٤٩

أم أيمن (رضي الله عنها): ٢٥٠، ٢٥٥

أيوب (عن أبي قلابة): ٢٦١ - ٢٦٢

أبو أيوب الأنصاري: ١٥٨، ٢٠٣

أيوب بن خالد: ٢٦٥

أيوب بن عائذ: ٢٧١، ٢٧٢

أيوب بن موسى: ١٦٩

— ﴿ب﴾ —

بحير بن سعد: ١٩٧، ١٩٨

البخاري [محمد بن إسماعيل]: ٧٨،

٨٤، ١٠٢، ١١١، ١١٧، ١١٨،

١٢٥، ١٣١، ١٥٨، ١٧٩، ١٨٠،

١٨٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٤٢،

٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨٨، ٢٩١،

٢٩٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦

البراء (عن أبي موسى الأشعري): ١١٥

البراء بن معرور: ١٠٠

أبو بردة بن قيس الأشعري: ١٢٢، ٢١٤،

٢٦٣

أبو برزة الأسلمي: ٢٩٨

بُرَيْدة [بن الحصيب]: ١٥٩، ٢١١

البزار [أبو بكر أحمد بن عمرو]: ١١١،

١١٣، ١١٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٥١،

١٥٦، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧، ١٨٢،

١٩٥، ٢٦٦، ٢٧٩، ٣٥٤

بشر بن آدم: ١١٦

بشر بن حكيم: ١٢٠

بشر بن عمر الزهراني: ٢٩٨

بشير بن المهاجر: ٢١١، ٢١٢

أبو بصرة الغفاري: ١٣٠

ابن بطلان [المختار بن الحسن]: ٣٦٧

البغوي [الحسين بن مسعود]: ٩٨، ٢٨٦

بقية بن الوليد: ١٩٧، ١٩٨

بلال (رضي الله عنه): ١٠٣

ابن أبي بلال (= عبدالله بن أبي بلال):

١٩٧

أبو بلال الأشعري: ١١٣

أبو بلج: ١١٦، ١١٧

بلعام (= بلعم): ٨٦، ٢١٦، ٢٦٤

أبو بكر الرازي [أحمد بن علي]: ١٢٨،

١٢٩، ٢٤٠، ٢٨١، ٣٠٠، ٣٢٧،

أبو بكر بن أبي شيبة: ٧٤، ٧٥، ١٦٩،

٢٦٧

أبو بكر الصديق: ١٠٩، ١٢١، ١٢٩،

٢٦٣، ٢٧٥، ٣٤٦

أبو بكر ابن العربي، القاضي: ٢٣٩

أبو بكر بن مالك: ٧٣، ٣٨٧

أبو بكر ابن المحب: ١٣٥

أبو بكر ابن المقرئ: ١٣٧

أبو بكر بن أبي موسى الأشعري: ١١٦

أبو بكر النُّهْشَلِي: ١١٣ - ١١٥، ١٢٠،

١٣٤، ١٣٥

البكري [أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز]:

٣١٠

بكير [بن عبدالله بن الأشج]: ٢٩٨

البُلْقِينِي [سراج الدين، عمر بن رسلان]:

٢٩٣

أبو بلج يحيى بن أبي سليم ص ١١٧

بُندار: ٣٨٦

البندنجي [الحسن بن عبدالله الشافعي]:

٣٣٥، ٩٨

البيهقي [أحمد بن الحسين]: ١١٣،

١٨٠، ٢١٠، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٧١،

٢٩٣، ٢٩٧

— ﴿ت﴾ —

الترمذي [محمد بن عيسى]: ٨٤، ١٤٩،

١٥٧ - ١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦،

١٦٨، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٣، ٢٠٤،

٢٥٠، ٢٨٤، ٣٢٢، ٣٤٦، ٣٤٩،

٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦

التلمساني [محمد بن عبدالحق]: ٢٨١

بنو تميم: ٢٨١

أبو التياح [يزيد بن حميد]: ١٦٥، ٢٨١

ابن تيمية [تقي الدين، أحمد بن

عبدالحليم]: ١٢٩

ابن التين [عبدالواحد ابن التين]: ٩٦

— ﴿ث﴾ —

ثابت البناني [ابن أسلم]: ٨٢

ثابت بن بُندار: ٣٨٧

ثابت بن يزيد: ٢٥٧

بنو ثعلبة: ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٣٤

الثعلبي [أحمد بن محمد بن إبراهيم]:

٢٣٧

ثقيف: ١٩٢

ثوبان: ٣٢٢، ٣٥٣

الثوري = سفيان الثوري

— ﴿ج﴾ —

جابر [بن عبدالله]: ١٢٥، ٢٧٩، ٢٩٩،

٣٥٣

جابر بن عتيك: ١٨١، ٢٠١

جبير بن نفيّر: ١٣٠

ابن جريج [عبدالملك بن عبدالعزيز]:

٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٠

جرير [بن عبدالله البجلي]: ١٠٩، ١١٥

جرير (عن سهل بن صالح): ١٨٠

جرير (عن عاصم بن سليمان): ٢٥٧

أبو جعفر التستري [محمد بن علي، وراق

أبي زرعة]: ٣٨٦

أبو جعفر الطبري = محمد بن جرير

جعفر بن عبدالله بن فناكي: ٢١٢

جعفر بن كيسان [أبو معروف]: ٢٧٨

جعفر بن محمد بن شاعر: ١٢٠

جعفر بن أبي المغيرة: ٨٣، ٨٤

أبو جَنَاب الكلبي [يحيى بن أبي حبة]:

١٦١

ابن الجوزي [أبو الفرج، عبدالرحمن بن

علي]: ١١٧، ٣٨٥

الجوهري [إسماعيل بن حماد، صاحب

«الصحاح»]: ٩٥، ١٧٢

— ﴿ح﴾ —

أبو حاتم الرازي: ١١٢، ١١٧، ٢٥٧،

٣٨٦

ابن أبي حاتم الرازي [أبو محمد،

عبدالرحمن]: ٨٣، ٨٤، ١١٧،

ابن أبي حَجَلَة = أحمد بن يحيى بن أبي
حَجَلَة

أم حرام (رضي الله عنها): ١٨٣
حزقيل بن بوري: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
٢٣٤، ٣٠٧

ابن حزم [علي بن أحمد]: ١٤٣
حسان بن عطية: ٢٥٧
الحسن بن أحمد المقرئ: ٧٨
الحسن البصري [ابن يسار]: ٢٢٩، ٢٣٠
أم الحسن التنوخية [فاطمة بنت محمد بن
أحمد]: ٧٤

الحسن بن الحسن بن علي: ١٥٢
أبو الحسن الخَلْعِي: ١١٠
أبو الحسن بن داود: ٢٨٠
الحسن بن سفيان: ١٦٥
الحسن بن سلام: ٢١٢
الحسن بن عَلْوَيْهِ القُطَان: ١١٠، ١١١
الحسن بن علي: ٣٥٧
أبو الحسن بن قريش: ٧٥
أبو الحسن الكَيَّا الهَرَّاسِي [علي بن
محمد بن علي]: ٢٨٩
أبو الحسن المدائني [علي بن محمد بن
عبدالله]: ٢٧٥، ٣٦١ - ٣٦٣
الحسن بن يحيى الخشني: ٢٦٥، ٣٠٩
الحسين بن إسماعيل المحاملي: ٧٤
الحسين بن عبد الملك: ٢١١
الحسين بن علي بن قتادة: ٣٨٧
حسين بن واقد: ٢١٢
حصين (عن سالم بن أبي الجعد): ٢٦٥

١٢٢، ١٧٠، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣،
٣٨٦، ٢٥٧

حاتم بن أبي صغيرة: ١١٦
الحارث بن الحارث الأشعري: ١٦٤
الحارث بن عميرة (الزيدي): ٢٦٦،
٢٦٧

الحارث بن محمد: ٨٨
الحارث بن أبي موسى الأشعري: ١١٨،
١١٩
الحارث [أبو محمد عبدالله بن محمد بن
يعقوب]: ١٣٦

أبو حازم (عن أبي هريرة): ٢١٤
الحاكم [أبو عبدالله محمد بن عبدالله]:
١٠٦، ١١٦، ١٣١، ١٤٩، ١٥٧،
١٧٠، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٣،
٢١١، ٢١٢، ٢٩١، ٣٢١، ٣٢٢،
٣٣٣، ٣٤٦، ٣٥٠

الحاكم الكبير = أبو أحمد الحاكم
أبو حامد الغزالي = الغزالي
ابن حبان [محمد بن حبان]: ٧٥، ٨٤،
٨٦، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٧،
١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٥٧،
١٦٨، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٥،
٢٠٣، ٢١٠، ٢١٥، ٢٥٧، ٣٢٢،
٣٤٩ - ٣٥١، ٣٥٤

أم حبيبة (رضي الله عنها): ٢١٧
حبيب بن أبي ثابت: ٨٣، ٢٥٢، ٢٥٣
حجاج بن أرطاة: ١١٤، ١١٥، ٢٣٤
الحجاج [ابن يوسف]: ٢٢٢، ٣٦٣

حفص بن سليمان: ٢٧٩، ١٨٩

حكام بن غنبة: ٣٠٨، ٢٣٤

الحكم بن عتبة [الأسدي الكندي]:

١١٠، ١١٥، ١٣٦

الحكم بن عمرو الغفاري: ٣٢٧

الحكم بن نافع: ١٩٦

الحليمي [الحسين بن الحسن]: ١٤٩

حماد بن زيد: ١١٩، ٢٥٠

حماد بن سلمة: ٢٥٤

حماد بن مسعدة: ٢٦٥

حمزة الزيات: ١٦٠

حمزة الكناني: ١٦٥

حميد بن عبدالرحمن: ٢٤٥

حميد بن هلال: ٢١٤

أبو حنيفة [النعمان بن ثابت]: ١٧٣

أبو حنيفة (عن زياد بن علاقة): ١١٥

حواء: ١٤١

حوثر بن أشرس: ٢٧٨، ٣١١

حيوة بن شريح: ١٩٦

— ﴿خ﴾ —

خالد [بن العاص بن هشام]: ٢٤٥

خالد بن معدان: ١٩٦

خالد بن الوليد: ١٦٩

خالد بن يزيد بن عبدالرحمن: ٢٠٩

٢١٠

خديجة بنت إبراهيم البعلبكية: ١٢٠

ابن خزيمة [محمد بن إسحاق]: ٧٦

١١٣، ١١٦، ١٤٩، ١٦٨، ٢٤٣ -

٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٨

٢٥٩، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧

٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩

٣٠٦

خزيمة بن ثابت: ٢٥٠، ٢٥٣

الخصيب بن محمد بن عبدالله الخصيبي

القاضي: ١١٠

الخطيب البغدادي [أحمد بن علي]: ١٨٥

ابن خطيب يبرود (شمس الدين): ٣٣١

خلف [بن محمد بن علي الواسطي]:

٢٠٤

الخليل بن أحمد [الفراهيدي]: ٩٦

خليل بن أيك الصفدي القضاوي،

صلاح الدين: ١٧٣، ٢٢٣، ٣٦٨

٣٨٢

خليل بن بدر: ٧٨

خولة بنت حكيم: ١٦٨

أبو الخير الباعبان: ١٢٠

— ﴿د﴾ —

الدارقطني [علي بن عمر]: ٨٤، ١١٥

١١٦، ٢١٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٨٠

٢٩٨

الدارمي [عبدالله بن عبدالرحمن]: ١٥٦

داود (عليه السلام): ٨٢، ٨٣

أبو داود [سليمان بن الأشعث]: ٨٤

١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٦٢، ١٦٦

١٦٩، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٣

٢١٣، ٢١٧، ٢٩١، ٣٢١، ٣٤٦

٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٨٧

أبو داود الطيالسي [سليمان بن داود]:

٢٥٨، ١٨١

داود بن علي: ١٨٥

داود بن أبي الفرات: ١٩٩

داود بن أبي هند: ٢٥٥، ٢٦٧

الداودي: ٩٦

دَحِيم [عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو]:

١٩٧

أبو الدرداء (عويمس): ٢٠٣، ٢٦٧، ٣٤٥

ابن دقيق العيد [تقي الدين، محمد بن

علي بن وهب]: ٣٠٤

ابن أبي الدنيا [عبدالله بن محمد]: ٨٩،

١١٣، ١٢٨، ١٣٨، ١٥٢، ١٦٠،

١٦٥، ١٧٠، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨١،

٢٨٨، ٣٢٩، ٣٦١

— ﴿ذ﴾ —

أبو ذر: ٢٩٩

الذهبي [شمس الدين محمد بن أحمد]:

١٣٧

ابن أبي ذئب: ٨٦، ٨٧

— ﴿ر﴾ —

رابة الأشعري: ٢٦٨

الرازي = أبو بكر الرازي

راشد بن حبيش: ١٨٢

الرافعي [عبدالكريم بن محمد بن

عبدالكريم]: ٣٣٤

ربيع الأنصاري: ١٨٢

الربيع بن سليمان: ٢٩٣

أبو الربيع بن قدامة: ٢١١

الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ: ١٥٢

روح بن عبادة: ٢٣٠

أبو رَوْق: ٢٣٧

الرويانى [محمد بن هارون - غالباً-]:

٣٣٥

— ﴿ز﴾ —

زاذان، أبو عمر: ٣٢٥

الزبير بن العوام: ٢٨٧، ٢٨٨

أبو زرعة الدمشقي [عبدالرحمن بن

عمرو]: ٢١٠، ٢٩٧

أبو زرعة الرازي [عبدالله بن عبدالكريم]:

٣٨٦، ٣٨٧

الزركشي [بدرالدين، محمد بن بهادر، أبو

عبدالله]: ١٣٨، ١٤١، ٢٨٦، ٢٩١،

٣٠٥، ٣٣٤، ٣٣٧

الزمخشري [محمود بن عمر]: ١٤٠،

٢٣٨، ٢٦٣

زَمْرِي بن شاؤم: ٧٧، ٨٧، ٢٦٤

زهرة بنت محمد بن ناصر: ٣٨٧

الزهري = ابن شهاب الزهري

زهير بن أبي طاهر: ٢١١

زياد [بن أبيه]: ١٠٠، ٣٦٢

زياد بن عِلَاقَة: ١٠٩، ١١٥، ١١٧،

١٣٤-١٣٦، ٢٧٥

زيد بن أسلم: ٢٨٤

زيد بن ثابت: ٢٥٠، ٢٥٢

— ﴿س﴾ —

سالم بن أبي الجعد: ٢٦٠

أبو سعيد الخدري: ١٤٧، ١٥٦، ١٦٣،
١٩٥، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٦

سعيد بن زيد: ١٨٢، ١٨٩

أبو سعيد الصيرفي: ٢٩٣

سعيد بن عبدالعزيز: ٢٥٥

سعيد بن أبي عروبة: ٢٣٠

أبو سعيد مولى بني هاشم: ٢٥٦

سعيد بن مينا: ٢٩، ٢٩٥

سعيد بن المسيب: ٢٥٤، ٢٥٧

سفيان الثوري [ابن سعيد]: ٧٣ - ٧٦،

٨١، ٨٢، ١٠٩ - ١١١، ١١٥،

١١٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ٢٣٣،

٢٥١، ٢٥٣

سفيان بن عيينة: ١٦٩، ٢٥٠، ٤٥١

السلطان الأشرف: ٣٣٠

سلمان (رضي الله عنه): ٢٠٢، ٢٦٧،

٣٢١

أبو سلمة (عن أبي هريرة): ٢٨٢، ٢٩٤

أم سلمة: ٢١٧

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: ٢٤٦

سلم بن قتيبة: ٣٦٣

سليمان (عليه السلام): ٨٢

سليمان بن بلال: ٢٦٥

سليمان التيمي: ٨٥

سليمان الجوزجاني: ١٦٣

أبو سليمان الخطابي [حمد بن محمد]:

١٣٩

سليمان بن داود الخولاني: ٢١٤

سليمان بن عبد الرحمن، أبو أيوب: ٢٠٩

سالم بن عبدالله بن عمر: ٧٧، ١٢٠،
٢٤٦، ٢٤٨

سالم أبو النضر [مولى عمر بن عبيد الله بن

معمر]: ٧٧، ٨٦، ٢٥٢، ٢٦٤

السامرة: ١٤٣

سبط ابن الجوزي [يوسف بن قزأوغلي]:

٣٦٨، ٣٦٥

السبكي، تاج الدين [عبد الوهاب بن

علي]: ١٤٨، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٣٩،

٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠،

٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٨١،

السبكي، تقي الدين [علي بن

عبد الكافي]: ٣٢٢

سخبرة (رضي الله عنه): ٣٤٨

السُّدِّي [إسماعيل بن عبد الرحمن]:

٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧

سَعَاد بن سليمان: ١١١، ١١٥

ابن سعد [محمد بن سعد]: ١١٧،

٢٤٤، ٢٦٥

سعد بن طارق الأشجعي: ١٣٢

سعد بن مالك: ٢٥٤

سعد بن أبي وقاص: ٧٣، ٧٤، ٧٧،

١٢٤، ١٨١، ١٩٥، ٢٥٠، ٢٥٢ -

٢٥٤، ٢٩٤، ٢٩٩

أبو سعيد: ٢٨١

سعيد بن أبي أيوب: ٢٨٠

سعيد بن بشير: ٢٣٠

سعيد بن جبير: ٨٣، ٨٤، ٢٣٣

سليمان بن موسى: ٢٦٠

سليم بن حيان: ٢٥٤

سمرة [بن جندب]: ١٥١

سَمَوِيَه = إسماعيل بن عبدالله

سُمَي (عن أبي صالح): ١٨٠

ابن السَّي [أبو بكر، أحمد بن محمد]:

٣٢٠

سُنَيْد: ٢٣٥

سهل بن حماد الدلال (أبو عتاب): ١١١

سهل بن حنيف: ١٨٧

سهل بن سعد (رضي الله عنه): ١٥٧

سهل بن أبي صالح: ١٨٠

السهيلي [عبدالرحمن بن عبدالله]: ١٣٩

١٤٢

سويد بن مقرن: ١٨٢

سيار: ٨٥، ٨٦

سيف بن عمر: ٢٤١، ٢٥٤، ٢٥٦

٢٨١

— ﴿ش﴾ —

الشافعي [محمد بن إدريس]: ١٧٠

٢٧٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٦، ٣٣٦

ابن شاهين [أبو حفص عمر بن شاهين]:

٨٤، ٣٢٦

الشبلي [أبو عبدالله، محمد بن عبدالله]:

١٤١

شداد بن أوس: ١٥٧، ٣٥٢

شرحبيل بن حسنة: ١٧٩، ٢٥٠، ٢٥٥ -

٢٥٩ - ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٥

شرحبيل بن شفعة: ٢٥٧، ٢٥٨

شريح بن عبيد: ١٩٦، ٢٩٨

شُريح [القاضي]: ٢٨٢

شعبة: ٧٣، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٣٤

١٣٥، ١٦٨، ٢٠٤، ٢٥٢، ٢٥٧

٢٥٨، ٢٦٩ - ٢٧٢

شعيب (عن الزهري): ٢٥٢

شهاب الدين بن عدنان (الشريف): ١٥٥

ابن شهاب الزهري: ٧٥ - ٧٧، ٤٣ -

٢٤٩، ٢٥٢، ٢٨٢

شَهْر بن حَوْشَب: ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٦

٢٦٨

الشيواني (عن حبيب بن أبي ثابت): ٢٥٢

أبو شيبه (عن زياد بن علاقة): ١١٥

ابن أبي شيبه [عبدالله بن محمد]: ١٦٥

١٦٧، ١٨١، ١٨٥

شيبه بن ربيعة: ١٠٣

الشيخان: ٧٣، ٢٠٤، ٢٤٧، ٢٥١

شيوخه [بن شهر دار الديلمي]: ٣٦١

— ﴿ص﴾ —

ابن صاعد [يحيى بن محمد]: ٧٣

٢٥٧

أبو صالح (صاحب أبي هريرة): ١٤٩

١٨٠، ٢٣٧

صالح بن أحمد (بن محمد بن حنبل):

٣٣٧

صالح بن أبي غريب: ٣٨٧

الصفدي = خليل بن أيبك

صفية بنت حُي: ١٥١

ابن الصلاح [عثمان بن عبدالرحمن، أبو

عمرو]: ٢٩٢، ٢٩٧

صهيب: ٨٣، ١٦٨، ٣٤٨

— ﴿ض﴾ —

الضحاك [بن مخلد، أبو عاصم]: ٢٣٥،

٣٨٦، ٣٨٧

ضمرة [بن ربيعة]: ١٠٠

ضمضم بن زرعة: ١٩٦

ضياء الدين المقدسي [محمد بن

عبدالواحد]: ٢١١

— ﴿ط﴾ —

طارق الأشجعي: ١٣٢

طارق بن شهاب: ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢

طالب بن مدرك (?): ٢٧٧، ٣٦٢

الطبري [سليمان بن أحمد]: ٧٦، ٧٧،

٨٤، ١٠٩ - ١١٤، ١١٦، ١١٨،

١٢٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٧،

١٦٦، ١٦٧، ١٨٢ - ١٨٥، ١٨٩،

٢١١، ٢١٤، ٢١٧، ٢٥٤، ٢٦٠،

٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٨٠،

٣٢٦، ٣٤٨، ٣٥١

الطبراني [محمد بن جرير]: ٨٤، ٨٧،

٢٣٢ - ٢٣٨

الطحاوي [أحمد بن محمد]: ٢٤١،

٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٧١، ٢٧٢،

٢٨٢ - ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٠،

٣٠٦

أبو طلحة (رضي الله عنه): ٢٤٢، ٢٤٦ -

٢٤٧

الطيالسي = أبو داود الطيالسي

— ﴿ع﴾ —

ابن عابس = عيس الغفاري

عارم [محمد بن الفضل، أبو النعمان

السدوسي]: ١٢١

أبو عاصم = الضحاك بن مخلد

ابن أبي عاصم [أبو بكر عمرو بن أبي

عاصم الضحاك بن مخلد]: ١٢١

عاصم الأحول: ١٢٠

عاصم بن سليمان: ٢٥٧

عاصم بن علي: ٧٧

العاص بن هشام (جد عكرمة بن خالد):

٢٥٠، ٢٥٥

عامر بن سعد بن أبي وقاص: ٧٥ - ٧٧،

١٩٥، ٢٥٠ - ٢٥٢

عامر الشعبي: ١٣٩

عائشة (رضي الله عنها): ٧٩، ١٠٢، ١٠٣،

١١٩، ١٣٣، ١٥٢، ١٧٩، ١٨١،

١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٧٥،

٢٧٧ - ٢٧٩، ٢٩٥، ٣٢٠، ٣٢٢،

٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٥ - ٣٥٧

عبادة بن الصامت: ١٨٢

العباس (رضي الله عنه): ٣٤٥

بنو العباس: ٢٢٣

ابن عباس = عبدالله بن عباس

أبو العباس الأصم [محمد بن يعقوب]:

٢٩٣

أبو العباس القرطبي [أحمد بن عمر] =

القرطبي

العباس بن محمد الدوري: ١١٣

عبدالأعلى بن حماد: ١١٩

ابن عبدالبر [أبو عمر، يوسف بن عبدالله]:

٧٧، ٩٦، ١٤٣، ١٨٢، ٢٤٥

٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣٠٣، ٣٠٦

عبدالجبار بن العلاء: ٢٥٠

عبد بن حميد: ٧٤، ٨٣، ٢٣٠، ٢٣٤

٢٨٠، ٢٥٥

عبد الحميد بن بهرام: ٢٦٦

عبد الحميد بن جعفر: ٣٨٦ - ٣٨٧

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن

الخطاب: ٢٤٢

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي:

٢١٢

عبد الرحمن بن إسحاق: ٢٥٢

عبد الرحمن بن أبي بكر المَلَيْكِي: ١٦٢

عبد الرحمن بن جبير بن نصير: ١٣٠

عبد الرحمن بن خَنْبَش التيمي: ١٦٥

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ٢٣٨

٢٣٩

عبد الرحمن بن عابس: ١٦٣

عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود: ١٨٨

عبد الرحمن بن أبي عبدالله بن مَنْدَةَ، أبو

القاسم: ١٣٨

أبو عبد الرحمن (عبدالله بن يزيد

المقرئ): ٢٨٠

عبد الرحمن بن عوف: ٧٧، ١٠٦

٢٤٣ - ٢٥٠، ٢٨٤

عبد الرحمن بن غَنَم: ٢٥٩، ٢٦٠

٢٦٦، ٢٦٧

عبد الرحمن بن محمد: ٧٤

عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أبو

علي: ٣٨٦

عبد الرحمن (بن معاذ بن جبل): ٢٦٦

٢٦٨

عبد الرحمن بن مهدي: ١٠٩، ١١١

عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٨٢ - ٨٣

عبد الرحمن بن سليمان: ١٦٩

عبد الرحيم بن عبد المحسن: ٨١

عبد الرزاق [بن همام الصنعاني]: ٧٥

٧٦، ١٠٩، ١٢٥، ١٣٥، ٢٢٩

٢٥٩

عبد الصمد بن عبد الوارث: ١٩٩

عبد العزيز بن المختار: ١١٨، ١١٩

عبد العزيز بن مروان: ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٦٢

عبد الغفار بن القاسم الأنصاري (أبو

مريم): ١١٢

عبد الغني بن سليمان: ٨١

عبدالله بن أحمد بن أعين: ٧٤

عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل:

٧٣، ١٤٨، ١٦٠

عبدالله بن إسحاق: ٢١٢

عبدالله الأسلمي (رضي الله عنه): ١٦٢

عبدالله بن الأشج: ٢٩٨

عبدالله بن بُرَيْدَة: ٢٠٢، ٢١١، ٢١٢

عبدالله بن ثابت: ١٨١

عبدالله بن الحارث: ١١٥، ١٣٣ - ١٣٨

عبدالله بن الحارث بن نوفل (بَيْتَة): ٢٤٤ -

٢٤٥

عبدالله بن الحكم: ٨١

عبدالله بن حيان (العبدى): ٢٦٠

عبدالله بن حبيب الجُهني: ١٦٢

عبدالله بن رافع: ٢٦٥

عبدالله بن زيد الجرمي = أبو قلابة

عبدالله بن سعيد: ٢٨١

عبدالله بن شاذب: ١٠٠

عبدالله بن صالح: ٧٦

عبدالله بن عامر بن ربيعة: ٧٧، ٢٤٦،

٢٤٧

عبدالله بن عباس: ١١٨، ١٢٤، ١٥٦،

١٦٧، ١٨٤ - ١٨٥، ١٨٩، ٢١٠ -

٢١٢، ٢٣٣ - ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٤،

٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٢٨، ٣٤٥،

٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٧،

عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك:

١٨٢، ١٨١

عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل (أبو

يحيى): ٢٤٢ - ٢٤٥

عبدالله بن عصمة: ١٢٠

عبدالله بن عمر الخطاب: ١١٩، ١٢٠،

١٣٣، ١٦٩، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٩،

٢٤٨، ٢٧٩ - ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٩٤،

٢٩٩، ٣٤٦

عبدالله بن عمر بن علي: ٣٨٥

عبدالله بن عمرو: ١٦٦، ١٦٨، ٣٥٥

عبدالله بن المبارك: ١٨٨، ٢١٢

عبدالله بن المختار: ١١٨، ١١٩

عبدالله بن مسعود: ١٠٦، ١١١، ١٥٧،

١٦٠، ١٦٧، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩،

٢٠١، ٢٢٣، ٢٦٧، ٢٩٥، ٢٩٩،

٣٠٣

عبدالله بن مغفل: ١٥٧

أبو عبدالله بن مَنْدَة = ابن مَنْدَة

عبدالله بن وهب: ٢٦٠

عبدالله بن يزيد بن المقرئ: ١٣٧، ٢٨٠،

عبدالمك بن عبدالله الجويني (إمام

الحرمين): ٣٣٥، ٣٣٦

عبدالمك بن عمير (رضي الله عنه):

١٥٦

عبدالمك بن محمد الرقاشي: ٢٩٨

عبدالمك بن مروان: ٢٧٦، ٣٦٢

عبدالمك بن هارون بن عترة: ١٨٥

عبدالواحد بن زياد: ٧٥، ٧٦، ١٢٠

عبس الغفاري (عباس، ابن عباس):

٣٢٨، ٣٢٦، ٣٢٥

أبو عبيد [القاسم بن سلام]: ١٥٧،

١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٢، ٣٠١

عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: ١٦٩

عبيدالله بن محمد اللُقْطَواني: ٢١١

عبيدالله بن موسى: ٨١، ٢١٢، ٢٦٥

أبو عبيدة [بن الجراح]: ١٧٩، ٢٤٢ -

٢٤٧، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥ - ٢٧٠،

٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩١،

٣١٠، ٣٢٧

أبو عبيد الهروي: ١٣٩

أبو عتاب = سهل بن حماد الدلال

عتبة بن ربيعة: ١٠٣

عتبة بن عَبْدِ السلمي: ١٤٥، ١٩٤ -

١٩٨، ١٩٦

عتيك بن الحارث: ١٨٠

عثمان بن أبي شيبة: ٨١

عثمان بن أبي العاص: ٣٤٦

عثمان بن عفان: ١٣٤

عثمان بن عمير [أبو اليقظان الجلي]:

٣٥٨، ٣٢٥

العجلي [أحمد بن عبدالله، صاحب

«الثقات»]: ١١٢، ٢٤٥، ٢٥٧

ابن عدي [أبو أحمد عبدالله بن عدي]:

١١٨، ١٢٠، ٢١٠، ٢٧٩

ابن أبي عدي: ٢٥٨

عدي بن أرطاة: ٣٦٣

العراقي [أبو الفضل عبدالرحيم بن

الحسين]: ١١٧، ١٢١

العرياض بن سارية: ١٩٧، ١٩٨

ابن العربي [محمد بن عبدالله، أبو بكر]:

٩٥، ٣٠٤

العرنيون: ١٠٣، ٢٨٥، ٢٩٠

عروة بن رُوَيْم: ٢٨٥

عروة بن الزبير (بن العوام): ١٠٢،

١٧٠، ٢٨٧، ٢٨٨

أبو عروبة الحراني: ١٣٧

ابن عساكر [علي بن الحسن]: ٢٢٢،

٢٥٧، ٢٦٨، ٢٧٠

أبو عَسِيب (مولى رسول الله ﷺ، واسمه

أحمر): ٧٨، ٧٩، ١٠٣، ١٤٣،

٢٠٧

عطاء [بن دينار]: ١١٩، ٢٧٩ - ٢٨٠

عطاء الخراساني [هو ابن مسلم بن

ميسرة]: ٢٣٤، ٢٣٧

عطاء بن أبي رباح: ٢٠٩

عطاء بن أبي مروان: ١٦٨

عطاء بن يسار: ٢٥٠، ٣٥١

أبو عطية (الأشجعي): ٢٩٨

ابن عطية [عبدالحق بن غالب، المفسر]:

٢٣٨

عفان (عن شعبة، وعن جعفر بن كيسان):

١٢٠ - ١٢١، ٢٧٧

عفير بن معدان: ١٤٦

عقبة بن عامر: ١٦٢، ١٨٣

عكرمة [مولى ابن عباس]: ٢٢٩، ٢٣٣،

٢٥٤

عكرمة بن خالد: ٢٥٠، ٢٥٤ - ٢٥٥

العلاء بن زياد: ٢٥٥

علاء الدين ابن النفيس: ١٠٠

علقمة [بن قيس بن عبدالله بن مالك

النخعي]: ١٣٩

أبو علي التميمي: ٧٣

علي بن حسان (أبو الحسن): ٨١

علي بن زيد بن جدعان: ٢٧٦

علي بن سعيد العسكري: ١٦٢

أبو علي بن سينا: ١٩٨، ٩٩، ٣٤٠،

٣٤١

أبو علي بن شاذان: ٢١٢

علي بن أبي طالب: ٨١، ٨٢، ١٦٥،
٢٥٥، ٢٩٩، ٣٥٣

علي بن عبدالعزيز البغوي: ١١٨

علي بن مسلم: ٢٩٨

علي بن مُسَهَّر: ٢٧٩

عُليم الكندي: ٣٢٥

عمارة بن عبدالله السلولي: ٨١

عمران بن حُدِير: ٢٨٨

ابن عمر = عبدالله بن عمر

عمر بن الخطاب: ١٠٤، ١٧٠، ١٩٣،

٢٢٢، ٢٣٤، ٢٤١ - ٢٤٨، ٢٦٨ -

٢٧٠، ٢٧١ - ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٣ -

٢٨٥، ٢٩١، ٣٢٧، ٣٤١، ٣٦٣

عمر بن شبة: ١٠٠

عمر بن عبدالعزيز: ٢١٤، ٣٣٢

عمر بن مظفر ابن الوردی، زين الدين:

٣٦٨، ٣٧١

عمرة بنت قيس بن أُرطاة العدوية: ٢٧٧ -

٢٧٨

عمرو بن جابر الحضرمي (المصري، أبو

زرعة): ٢٨٠ - ٢٨١

عمرو بن حفص السدوسي: ٧٧

عمرو بن دينار: ٧٧، ٢٣٦، ٢٥٠ - ٢٥٢

عمرو بن سعيد: ٢٥٥

عمرو بن الشريد الثقفي: ٢٩١، ٢٩٥

عمرو بن شعيب: ١٦٩

عمرو بن العاص: ١٠٦، ١٤٠، ٢١١،

٢٥٧ - ٢٦٠، ٢٦٦ - ٢٦٩، ٢٧٥

عمرو بن عَبْسة: ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٥

عمرو بن عثمان: ١٩٧

عمرو بن أبي عمرو: ١٣٦

عمرو بن ميمون: ١١٨

أبو العُمَيس [عتبة بن عبدالله]: ١٨٢

أبو عَنَبَة الخولاني: ١٨٨

أبو عوانة [يعقوب بن إسحاق]: ١١٦،

١١٨، ٢٠٤

أبو عوسجة: ٢٩٨

ابنة عوف بن عفراء: ١٥٢

عوف بن مالك الأشجعي: ١٣٠، ١٣١،

١٨٠، ٣٢٧، ٣٢٨

عويمر = أبو الدرداء.

عياش الشامي: ١٦٥

عياض [بن موسى اليحصبي]: ٧٧، ٨٥،

٨٨، ٩٦، ٩٧، ١٢٧، ١٥٠، ٢٧٦،

٢٨٧، ٣١٧

عيسى (عليه السلام): ١٢٦، ٢٣٤،

٣٠٥

عيسى بن ميمون: ٣٢٠

— ﴿غ﴾ —

الغزالي [أبو حامد، محمد بن محمد]:

٩٨، ٢٤٨، ٣٠٣

غزوان = أبو مالك

أبو غسان = مالك بن عبدالواحد المسمعي

— ﴿ف﴾ —

فاطمة بنت سعد الخير: ٧٥

فاطمة بنت عبدالله بن أحمد بن إبراهيم

الجوزدانية: ٧٥

فاطمة [بنت محمد] المقدسية: ٧٦، ٧٨، ٨١

فاطمة بنت المنجى: ٢١٢

أبو الفتح الأزدي [محمد بن الحسين]: ١١٧

أبو الفتح ابن البطي [محمد بن عبد الباقي بن أحمد]: ٢١٢

أبو الفتح اليعمري [محمد بن محمد]: ٧٥

فخرالدين الرازي [محمد بن عمر]: ١٤٣، ٢٣٩، ٢٤٠

أبو الفرج ابن العربي الغزي: ٧٥

فروة بن مُسَيْك: ٢٩١، ٣١١

الفرابي [محمد بن يوسف]: ٢٣٣

فضالة بن عبيد: ١٨٨، ٢٠٢

أبو الفضل بن خيرون: ٢١٢

الفضل بن سهل: ١١٢، ١١٥

أبو الفضل بن قدامة: ٧٤

فُحَاص بن العِزَّار بن هارون: ٨٧، ٩١

القُرَاني [عبدالرحمن بن محمد]: ٣٣٦

— ﴿ق﴾ —

القاسم [عن أبي أمامة = ابن عبدالرحمن الدمشقي]: ٢٦٣

القاسم [عن عائشة = ابن محمد]: ٣٢٠

القاسم [عن عبدالله بن عمر]: ٢٨٥

ابن القاسم [عبدالرحمن بن القاسم]: ٢٥١

قاسم بن ثابت السرقسطي: ١٣٩

أبو القاسم الشيباني: ٧٣

القاسم بن المظفر: ١٢٠

القاضي حسين [حسين بن محمد

المروزي]: ٩٨، ١٠٠، ٣٣٦

القطب: ٨٣

قتادة [بن دعامة السدوسي]: ٢٢٩،

٢٣٠، ٢٥٣ - ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩

ابن قتيبة [عبدالله بن مسلم، أبو محمد]:

١٣٩، ١٤٠، ٢٠٨، ٢٩١، ٣٦١

قتيبة بن سعيد: ٢٥٠

أبو قرة [موسى بن طارق اليماني

الزبيدي]: ٢٩٨

القرطبي [المحدث، أحمد بن عمر]:

١٢٧، ١٥٠، ٢٠٣، ٢٨٥، ٣٠٠،

٣٤٢

القرطبي [المفسر، محمد بن أحمد]:

٢٣٣، ٢٣٧

قريش: ٢٤٢، ٢٨٤

قطبة بن خالد (رضي الله عنه): ١١٣

أبو قلابة (عبدالله بن زيد الجرمي):

١٢٧، ٢٦١ - ٢٦٤

قيس بن مسلم: ٢٧٠، ٢٧٢

ابن القيم [محمد بن أبي بكر]: ١٠٥،

١٥٣، ١٥٤، ٢١٨

— ﴿ك﴾ —

أبو كامل الجحدري [ابن حسين بن

طلحة]: ٧٥

ابن كثير، عماد الدين [إسماعيل بن

عمر]: ١٣٥، ١٤٢، ٣٨٠

كثير بن مرة: ٢٦٤، ٣٨٦

الكرابيسي (صاحب «أدب القضاء»):

٣١٨

كُرْدُوس الثعلبي: ١١٣ - ١١٥، ١٢٨،

٢٧٥

كُريب بن الحارث بن أبي موسى

الأشعري: ١١٨ - ١٢١

كشتا بنت صور: ٨٧

كعب الأخبار: ١٦٠، ١٦٨، ١٧٠

الكلّاباذي [محمد بن إسحاق، أبو بكر]:

١٠٦، ١٣٦، ٢٠٠، ٢٤٨، ٢٦٢ -

٢٦٤

الكلبي [محمد بن السائب]: ٢٢٩، ٢٣٧

بنو كتعان: ٨٦

— ﴿ل﴾ —

ابن لهيعة [عبدالله بن لهيعة]: ٢١١،

٢٦٠، ٢٩٨

أبو لؤلؤة (المجوسي): ١٩٣

الليث [بن سعد]: ٧٦

الليث بن أبي سُلَيْم: ١١٩، ١٦٦، ٢٧٩

— ﴿م﴾ —

ابن ماجه [محمد بن يزيد]: ١٠٦،

١٤٦، ١٨٥، ٢٠٩، ٢٢٤، ٣٤٦ -

٣٥٥، ٣٤٩

أبو مالك (غزوان): ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣،

٢٣٧

ابن أبي مالك [خالد بن يزيد بن

عبدالرحمن]: ٢٠٩، ٢١٠

أبو مالك [سعد بن طارق] الأشجعي:

١٣٢، ٢٦٣، ٢٦٦

أبو مالك الأشعري: ١٢٩، ١٨٤

مالك بن أنس: ١٦٤، ١٦٩، ١٨٠ -

١٨٢، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٤٢، ٢٤٣ -

٢٤٥، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٩٧،

٢٩٨، ٣١١، ٣٤٦، ٣٥٤

مالك بن عبدالواحد المِسْمَعِي (أبو

غسان): ١١٤، ٣٨٧

الماوردي [علي بن محمد]: ٣٣٥، ٣٣٦

ابن المبارك = عبدالله بن المبارك

المتولي [عبدالرحمن بن مأمون بن علي،

أبو سعيد]: ٩٧

أبو المثنى الأملوكي (ضمنم): ١٩٤

مجاهد: ٨٤، ٨٥، ٢٣٢

مجدالدين الإسعدي: ٣٨٠

أبو مجلز [لاحق بن حميد، التابعي]:

٢٨٨، ٣١١

المجوس: ١٤٣

أبو محصن (عن حصين): ٢٦٥

أبو محمد (عن ابن مسعود): ١٨٧ - ١٨٨

محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن الخطاب:

٨١

محمد بن أحمد بن عمر: ٧٤

محمد بن إسحاق: ٨٢، ٨٦، ١٦٩،

٢١٣، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٦٤ -

٢٦٨، ٢٦٩

محمد بن إسحاق الصغاني: ٢٠٢

أبو محمد بن أعين: ٢٨٠

محمد بن بشر: ٢٨٥

محمد بن ثابت: ٢٥٠

محمد بن جعفر: ٧٢، ١١٠، ٢٥٣،

٢٥٨

محمد بن جعفر بن أبي كثير: ١٦٤

أبو محمد بن أبي جمر: ٢٠٢، ٣٠٥

محمد بن حاطب: ١١٨

محمد بن الحسن (صاحب أبي حنيفة):

١٣٦، ١٣٧

محمد بن الحسن القُهْستاني، أبو الحسن:

٨١

محمد بن حميد: ٨٤

محمد بن خالد السلمي (عن أبيه عن

جده): ٢١٥، ٣٤٩

محمد بن راشد: ٢١١

محمد بن زياد الألْهاني: ١٨٨

أبو محمد بن صاعد = يحيى بن محمد

محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة: ٢٤٨

محمد بن عبد الأعلى: ١١٤

محمد بن عبد الحميد: ٧٦

محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة:

١٦٥

محمد بن عبد الرحيم بن علي،

ناصر الدين، ابن القرات: ٣٨٤

محمد بن عبد الله الخصيبي: ١١٠

محمد بن عبد الله بن رَيْدَة: ٧٥

محمد بن عبد الله بن سليمان، أبو جعفر:

٨١

محمد بن عبد الله بن شاذان، أبو بكر:

٣٨٦

محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي

الحنفي: ١٣٧

محمد بن عبد الله المُخَرَّمي: ٧٤

محمد بن عثمان، أبو منصور: ٣٨٧

محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي:

١٢٠

محمد بن مسلم: ٣٨٦

محمد بن عائد: ١٩٥

[محمد بن مفلح الحنبلي]: ٣١٦

محمد بن المنذر الهروي: ١٦٠

محمد بن المنكدر: ٧٧، ٢٥١

محمد بن هارون، أبو بكر: ٢١٢

محمد بن يحيى بن حبان: ١٦٨

محمد بن يحيى بن سعيد القطان: ٢٩٨

أبو محمد اليُونَانِي: ٧٥

محمود بن إبراهيم: ٧٤

محمود بن خالد الدمشقي: ٢٠٩

محمود بن غيلان: ٧٥

محمود بن لبيد: ٣٤٨

المختار بن عبد الله البجلي: ٢٦٩

ابن مَرْثُويَة [أحمد بن موسى]: ١٢٤

مرشد بن يحيى المدني: ٨١

أبو مروان (عن كعب): ١٦٨

أبو مريم [عبد الغفار بن القاسم

الأنصاري]: ١١٥، ١١٦، ١٣٦

المِزِّي [يوسف بن عبد الرحمن]: ١٣٧،

٢٥٧

مُسَدَّد [بن مسرهد]: ٧٥، ٧٦، ١٢١

مَسْرَة بن معبد: ٢٥٩، ٣٠٩

مسروق: ٢٧٤، ٢٧٦

مِسْعَر: ١١١، ١١٥، ١٣٥، ١٣٦، ٢٧٥

ابن مسعود = عبدالله بن مسعود

مسلم بن الحجاج القشيري: ٧٣، ٧٤،

٧٥، ٧٧، ٨٢، ١٠٢، ١١٦ - ١١٧،

١٢٤، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٧،

١٦٢، ١٦٨، ١٨١، ١٨٧، ٢٠٠،

٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٧،

٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٠ - ٢٥٤،

٣٢٨، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٣ - ٣٥٦،

مسلم بن عبيد (أبو نصيرة): ٧٨، ٧٩،

أبو مسلم الكنجي [إبراهيم بن عبدالله]:

٣٨٧

مطر الوراق: ٢٥٨

مُطَرِّف بن عبدالله بن الشَّخِير: ٢٨١

مُطَيِّن [محمد بن عبدالله]: ٨٢

معاذ بن جبل: ١٢٧، ١٤٠، ١٥٩،

١٧٩، ١٨٧، ١٩٢، ٢١٦، ٢٥٥،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨ - ٢٦٩، ٢٧٥،

٣١٧، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٨٦ - ٣٨٧

معاذ بن عبدالله بن خبيب الجهني: ١٦٢

معاذ بن المثنى: ٧٥

معاذ بن هشام: ٢٥٤

معاذة: ٢٧٧ - ٢٧٨

أبو المعالي الأزهري (شيخ للحافظ): ٧٣

أبو معاوية (عن داود بن أبي هند): ٢٦٧

معاوية بن أبي سفيان: ١٠٠

مُعْتَمِر بن سليمان التيمي: ١١٤، ١١٩،

٢٧٩، ٣٥٢

أبو معروف = جعفر بن كيسان

أبو معشر الحراني (أخو أبي عروبة

الحراني): ١٧٣

معقل بن يسار: ١٨٥

معلى بن أسد: ١١٨

مَعْمَر: ٧٥، ٧٦، ١٨١، ٢٢٩، ٢٤٣ -

٢٥٩، ٢٤٤

ابن معين = يحيى بن معين

مغيرة بن عبد الرحمن: ٢٥١

المغيرة بن شعبة: ١١٥، ١٢٩، ٢٢٣،

٢٧٥، ٣٦٢

مُفَضِّل بن محمد الجَنْدِي: ١٣٧

مقاتل: ٢٣٧

المقدام بن معديكرب: ١٩٠

المقريء = عبدالله بن يزيد: ١٣٧

مكحول: ٢٥٥

الملك المؤيد = المؤيد

المنبجي [محمد بن محمد]: ١٢٩،

١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ٢٠٦، ٢١٨،

٣١٧، ٣٣٧، ٣٣٨

أبو المُنَجَّى ابن اللَّثِي [عبدالله بن عمر بن

علي]: ٧٤، ٢٨٠

ابن مُنْدَةَ [أبو عبدالله محمد بن إسحاق]:

٨٤، ١٢٠ - ١٢٢

ابن المنذر [محمد بن إبراهيم بن المنذر

النيسابوري]: ٢٣٤، ٢٣٦

المنذر بن شاذان: ٣٨٦

المنذري [عبدالعظيم بن عبدالقوي]:

١١٩، ١٨٥، ٢١٣

أبو منصور الفزاز: ٣٨٦

منصور بن المعتمر: ٢٣٢

المنهال بن عمرو: ٢٣٢

أبو مُنيب (الأحذب): ٢٥٧

موسى (عليه السلام): ٨٣، ٨٥ - ٨٧، ١٦٠

أبو موسى الأشعري: ٩٧، ١٠٩ - ١١٤،

١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢،

١٢٩، ١٣٣ - ١٣٨، ١٤١، ١٤٨،

١٥٤، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٦٣،

٢٦٩ - ٢٧٥، ٢٨٣، ٣٦٢

موسى الجهني: ٣٢٦

موسى بن عبيدة الدَّبَرِي: ٢٦٥

أبو موسى المدني [محمد بن عمر]: ٢٨٨

المؤيد [الملك المؤيد شيخ بن عبدالله

الجرکسي]: ٣٢٩، ٣٣٠

ميسرة النهدي: ٢٣٣، ٣٠٨

ميمونة (رضي الله عنها): ٢١٣

— ﴿ن﴾ —

النجيب الحراني [عبد اللطيف بن

عبد المنعم]: ٣٨٥

ابن أبي نجيج: ٨٤، ٨٥

النسائي [أحمد بن علي]: ٧٥، ٨٢،

٨٤، ١١٧، ١٤٩، ١٥٧ - ١٥٩،

١٦٢، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٢،

١٨٣، ١٨٧، ١٩٧، ١٩٩، ٢١٠،

٢٤٥، ٢٥١، ٣٢١، ٣٤٦، ٣٥٥،

٣٥٦

أبو نصر التمار: ٢٦٥

أبو نصر ابن الشيرازي: ١٢٠

أبو النضر [هاشم بن القاسم]: ٢٥١ -

٢٥٢، ٣١١

النضر بن شميل: ١٩٠

النضر [بن عبدالرحمن، أو ابن عمر، أبو

عمر الخزاز]: ٢٣٣

النعمان بن بشير: ١٥٦

أبو نعيم [أحمد بن عبدالله]: ٨٤، ١٢١،

١٨٨، ٢٥٣، ٢٨٢، ٣٤٨

نُعيم المُجَمِّر: ٢٠٤، ٢٢٢

نُعيم بن همار: ١٩٥، ٢٢١

أبو بكر النَّهْشَلِي: ١١٢، ١٧٤

نوح (عليه السلام): ٢٦٥

النووي، محيي الدين [يحيى بن شرف]:

٩٧، ٢٠٨، ٢٢٢، ٣٣٥

— ﴿ه﴾ —

بنو هارون: ٨٦

هارون بن عترة: ١٨٥

هارون بن كامل: ٧٦

أم هانئ: ٢٣٧

هدبة بن خالد: ١٢١

أبو هريرة: ١٠٢، ١١٨، ١٤٩، ١٥٦،

١٥٧، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٠،

١٨١، ١٨٤، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٢،

٢٠٤، ٢١٤، ٢٨٢، ٢٩١ - ٢٩٥،

٢٩٧ - ٢٩٩، ٣٤٦، ٣٤٨ - ٣٤٩،

٣٥٢

هز قيل بن بوري = حز قيل بن بوري

هشام الدستوائي، أبو بكر: ٢٥٣، ٢٥٤،

٢٥٨

أبو هشام الرفاعي : ٢٩٨

هشام بن سعد : ٢٤٦ ، ٢٨٥

هشام بن عبد الملك : ٢٢٣ ، ٣٦٣

هشام بن عروة (بن الزبير بن العوام) :

١٠٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨

هشيم [بن بشير بن أبي خازم السلمي ، أبو

معاوية] : ١١٨

هلال بن يساف : ٢٣٢

همام بن يحيى : ٢٨٥

الهيثم بن كليب : ٢٧١ ، ٢٧٢

— ﴿و﴾ —

أبو وائلة الهزلي (رضي الله عنه) : ٢٦٨

ابن الوردي = عمر بن مظفر

ابن وضاح : ٣١٠

أبو الوفاء بن مَنْدَة : ١٢٠

أبو الوقت [عبد الأول بن عيسى بن

شعيب] : ٧٤ ، ٢٨٠

وكيع : ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ٢٣٣

٢٣٤

ولي الدين الجَلَوِي [محمد بن أحمد] :

٢٠٦ ، ٣١٩

أبو الوليد الباجي [سليمان بن خلف] :

٩٥ ، ١١٧

أبو الوليد الطيالسي [هشام بن

عبد الملك] : ٢٥٨

الوليد بن الوليد بن المغيرة : ١٦٨ - ١٦٩

ابن وهب : ٧٦ ، ٢٦٥

وهب بن منبه : ٢٣٠ ، ٢٣٤

— ﴿ي﴾ —

يحيى بن إسحاق : ٢٧٧

يحيى بن أبي بكير : ١١٢

يحيى بن ثابت بن بُندار : ٣٨٧

يحيى بن حبيب بن عربي : ١١٤

يحيى بن سعد بن أبي وقاص : ٢٥٣ ،

٢٥٤

يحيى بن سعيد الأنصاري : ١٦٥ ، ١٦٨

يحيى بن عبد الحميد الجُماني : ١١٣ ،

١٢١

يحيى بن محمد بن سعد : ٣٨٧

يحيى بن مُعين : ١١٢ ، ١١٧ ، ١٩٧ ،

٢١٠

يحيى بن يَعْمَر : ١٩٩

يزيد بن الحارث الثعلبي : ١١١ ، ١١٢ ،

١١٥ ، ١٣٥ ، ١٣٦

يزيد بن خُمير : ٢٥٧

يزيد بن عبد ربه : ١٩٧

يزيد بن عبد الرحمن : ٢٠٩ ، ٢١٠

يزيد بن هارون : ٧٨ - ٧٩ ، ١٣٢ ،

٢٠٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

أبو اليسر [كعب بن عمرو الأنصاري

السلمي] : ٣٢١

يعقوب بن إبراهيم بن سعد : ٢٦٨

يعقوب بن سفيان : ١١٧ ، ١٩٧

يعقوب بن عبد الله بن سعد القُمي : ٨٣ ،

٨٤

أبو يعلى [أحمد بن علي] : ١١٩ ، ١٥٩ ،

يوسف بن ميمون: ٢٧٩ - ٢٨٠	١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ -
يوسف بن يعقوب: ١٣٧	٢١٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٨
يونس بن أبي إسحاق: ١١٠	يعلى بن عبيد: ٨١
يونس بن يزيد (الأيلي): ٧٦ ، ٢٤٤	اليهود: ٢٤٩
٢٥٢ ، ٢٤٥	يوسف بن خليل (الحافظ): ٧٨
	أم يوسف المقدسية = فاطمة بنت محمد

فهرس الأماكن

— ﴿أ﴾ —

الأبواء: ١٦٢

أذربيجان: ٣٦٦

الأردن: ٢٧١

أزبك: ٣٧٢

الإسكندرية: ٣٧٢

أصبهان: ٣٦٤ - ٣٦٥

أنطاكية: ٣٧٤

الأهواز: ٣٦٥ - ٣٦٦

— ﴿ب﴾ —

الباب: ٣٧٤

بخارى: ٣٦٦، ٣٦٧

بدر: ١٥٢

برزة: ٣٧٣

برقة: ٣٧٢

البصرة: ٢٢٣، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٨١،

٢٨٨، ٣٦٣ - ٣٦٦، ٣٧٦

بعلبك: ٣٧٣

بغداد: ٣٦٤ - ٣٦٥، ٣٦١

بلخ: ٣٦٦ - ٣٦٧

بيروت: ٣٧٢، ٣٨٢

بيت المقدس: ٨٢، ١٣١

— ﴿ت﴾ —

تبوك: ٢٥٤، ٢٥٥

تركستان: ٣٦٦

تل باشر: ٣٧٤

— ﴿ج﴾ —

الجابية: ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٢،

٣١٠، ٣٠٩

الجبة: ٣٧٣

الجحفة: ١٠٤، ١٦٢، ٢٠٧

جرجان: ٣٦٥

الجزائر: ٣٧٢

الجزيرة: ٣٦٥

جسر مومسة: ٢٦٥، ٣٠٩

الجويبة = الجابية

— ﴿ح﴾ —

حارم: ٣٧٤

الحجاز: ١٩٧، ٣٦٥

الحريرون (منطقة بالقاهرة): ٣٨٥

حلب: ٣٧٤ - ٣٧٦ (وانظر: الشهباء)

حلوان: ١٦٠، ٣٦٥

حماة: ٣٧٣، ٣٧٤

حمص: ٢٦٥، ٢٦٧، ٣٧٣

— ﴿خ﴾ —

خراسان : ٣٦٥

— ﴿د﴾ —

دمشق : ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ٢٢٣ -

٢٢٤ ، ٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٣٧٢ - ٣٧٣ ،

٣٨٢ ، ٣٨٠

دواردان : ٢٣٠

— ﴿ز﴾ —

الزبداني : ٣٧٣

— ﴿ر﴾ —

الرصافة : ٢٢٣ ، ٣٦٣

الري : ٣٦٤ - ٣٦٥

— ﴿س﴾ —

سرخ : ٢٤٢ - ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٠

سرمين : ٣٧٤

سمرقند : ٣٦٦

السند : ٣٧٢

السيالة : ٢٧٦

سيس : ٣٧٧

— ﴿ش﴾ —

الشام : ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ١٢٨ ، ١٨٠ ،

٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٢٤٨ ،

٢٥٥ ، ٢٥٨ - ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣٦١ ،

٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

شمسين : ٣٧٣

الشهباء : ٣٧٦ (وانظر : حلب)

شيراز : ٣٦٥

شيرز : ٣٧٤

— ﴿ص﴾ —

الصالحية : ٧٨

الصعيد : ٣٧٢ ، ٣٧٩

صيفين : ٢١٤

صيدا : ٣٧٢

الصين : ٣٧١

— ﴿ع﴾ —

العراق : ٣٦٤ ، ٣٦٨

عسقلان : ٣٧٢

عكا : ٣٧٢

عمواس : ٩٧ ، ١٣١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ -

٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٣١٧ ، ٣٦١ - ٣٦٢ ، ٣٨٣

— ﴿غ﴾ —

غزة : ٣٦٥

غزة : ٣٧٢ ، ٣٨٢

الغسولة : ٣٧٣

الغوطة : ١٣١

— ﴿ف﴾ —

فرغانة : ٣٦٦

الفسطاط : ٣٦٢

الفوعة : ٣٧٤

— ﴿ق﴾ —

قارة : ٣٧٣

القاهرة : ١٥٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٦٨ -

٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠

مصر: ٢٢٤، ٢٧٦ - ٢٨٧، ٣٦٢،

٣٦٥، ٣٦٧ - ٣٦٩، ٣٧٢ - ٣٧٩،

٣٨٢

معرة النعمان: ٣٧٤

مكة: ٢٠٨، ٢٨٠، ٣٦٨، ٣٧٩

الموصل: ٣٦٥

— ﴿ن﴾ —

النُّبْك: ٣٧٣

نصيبين: ١٥٩

— ﴿ه﴾ —

الهند: ٣٦٥، ٣٧٢

— ﴿و﴾ —

واسط: ٢٣٠، ٣٦٣، ٣٦٥ - ٣٦٦

— ﴿ي﴾ —

اليرموك: ٣١٠

اليمن: ١٤٠، ٣٦٥

قباء: ٧٩

قبرص: ٣٧٢

القدس: ٣٧٢

القَرَم: ٣٧٢

قُم: ٨٤

— ﴿ك﴾ —

كاشغر: ٣٦٦

الكوفة: ١٢٨، ١٧٠، ٢٢٣، ٢٥٢،

٢٦٢، ٢٦٩

— ﴿م﴾ —

ما وراء النهر: ٣٦٦ - ٣٦٧، ٣٧٢

المحلة: ٣٣٢

المدائن: ٣٦١

المدينة: ٧٨، ١٠٠، ١٠٢ - ١٠٤،

١٧٠، ٢٠٤، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٨٥،

٢٨٦، ٣١٠، ٣٨٠

المزة: ٣٧٣

فهرس الكتب الواردة في الأصل

— ﴿أ﴾ —

- أكام المرجان في أحكام الجان، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الشبلي الدمشقي: ١٣٧
أحكام القرآن، لأبي بكر الرازي: ١٢٨، ١٢٩، ٢٤٠، ٢٨١، ٣٠٠
الإحياء [إحياء علوم الدين]، لأبي حامد الغزالي: ٢٤٨، ٣٠٣
أخبار البصرة، لعمر بن شبة: ١٠٠
أدب القضاء، للكرائسي: ٣١٨
الأدب المفرد، للبخاري: ٨٤
الأذكار، للنووي: ٢٠٨
الأفراد، للدارقطني: ٢٨٠
الأطراف [أطراف الصحيحين]، لأبي محمد خلف بن محمد بن علي الواسطي: ٢٠٤
الأم، للشافعي: ٣١٦، ٣٣٦
الأمالي على المستدرک، للحافظ العراقي: ١١٧، ١٢١-١٢٢
الأوسط [المعجم الأوسط]، للطبراني: ١١١، ١٢٠، ١٣٦، ١٩٥، ٢١٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٦

— ﴿ب﴾ —

البيسط، للغزالي: ٩٨

— ﴿ت﴾ —

- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ١٨٥
تاريخ دمشق، لابن عساكر: ٢٦٨، ٢٧٠
تاريخ ابن كثير [البداية والنهاية]: ٣٨٠
تاريخ ناصر الدين ابن الفرات (محمد بن عبدالرحيم): ٣٨٤
ترتيب مسند أحمد (أبو بكر بن المحب): ١٣٥

الترغيب [والترهيب]، للحافظ المنذري : ١١٩ ، ٢١٣
 تعلية القاضي حسين [بن محمد المروزي] : ٩٨
 تفسير أبي جعفر الطبري : ٨٣
 تفسير عبد بن حميد : ٨٣ ، ٢٣٠
 تفسير عبدالرزاق : ٢٢٩
 التفسير ، لفخر الدين الرازي : ١٤٣
 تفسير الفريابي [محمد بن يوسف] : ٢٠٩ ، ٢٣٣
 تفسير أبي محمد بن أبي حاتم : ٨٣
 التمهيد ، لابن عبد البر : ١٤٣ ، ٢٧٩
 التهذيب ، لمحيي السنة حسين بن مسعود البغوي : ٣٣٦
 تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي : ٩٧

— ﴿ث﴾ —

الثقات ، لابن حبان : ٨٤ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٩٥ ، ٢٥٧
 ثواب القرآن ، لعلي بن سعيد العسكري : ١٦٢

— ﴿ج﴾ —

الجامع ، لابن وهب : ٢٦٥
 جامع الأصول ، لابن الأثير : ٣٢٣
 الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم : ١٢٠
 جزء في الصلاة على النبي ﷺ ، لشهاب الدين بن أبي حجلة : ٣٣٢
 جزء في الطاعون ، لبدر الدين الزركشي : ٢٨٥ ، ٣٠٥ ، ١٢٨
 جزء في الطاعون ، لتاج الدين السبكي : ١٤٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٤
 جزء في الطاعون ، لشهاب الدين بن أبي حجلة (الطب المسنون ...) : ٣٣٣
 جزء في الطاعون ، للمنبجي : ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢١٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٩
 (كتاب) الجهاد ، لابن أبي عاصم : ١٢١
 (كتاب) الجهاد ، لابن المبارك : ١٨٨

— ﴿ح﴾ —

الحاوي ، للماوردي : ٣٣٥
 حل الحبا [لارتفاع الوبا] ، لولي الدين الملووي : ٣١٩ ، ٣٥٨

الحلية، لأبي نعيم: ١٧٠، ٢٨٢
حواش على مسند أحمد، لعلماد الدين بن كثير: ١٣٥

— ﴿د﴾ —

الدعاء، للطبراني: ٣٤٧، ٣٥٧
الدلائل [دلائل النبوة]، للبيهقي: ١١٣، ١٨٠، ٢٦٠

— ﴿ذ﴾ —

ذيل الغريبين، لأبي موسى المديني: ٢٨٨

— ﴿ر﴾ —

رجال البخاري، لأبي الوليد الباجي: ١١٧

رسالة، لابن بطلان: ٣٦٧

رسالة، للصفاي: ٢٢٤

الروضة، للنووي: ٩٧

— ﴿ز﴾ —

(كتاب) الزهد، لأبي نصر التمار: ٢٦٥

— ﴿س﴾ —

السنن، لأبي داود: ٨٤، ٢٩٢

السنن، لأبي قرة: ٢٩٨

السنن الكبرى، للبيهقي: ٢١٢

السنن الكبرى، للنسائي: ٨٢، ٧٥

— ﴿ش﴾ —

شرح البخاري، لابن حجر: ١٣١، ١٤٩

شرح الترمذي، لابن العربي: ٩٥، ٣٠٤

شرح السنة، للبغوي: ٢٨٦

شرح مختصر البخاري [بهيجة النفوس وغايتها...]، لأبي محمد بن أبي حمزة: ٢٠٢،
٣٠٥

شرح مسلم، للقاضي عياض: ٩٦، ١٢٧، ٢٧٦

شرح مسلم، للنووي: ٩٧، ٢٢٣

شرح الموطأ، للتلمساني : ٢٨١
شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي : ٩٥

— ﴿ص﴾ —

الصحابة، لابن شاهين : ٣٢٦
الصحابة، لأبي نعيم : ١٢١ (وانظر : معرفة الصحابة)
صحيح البخاري : ٧٩، ١٠٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٩١-١٩٣، ٢٠٢، ٢٥٢، ٣٢٤، ٣٢٨،
٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٨١ (وانظر : الصحيحان)
الصحيح، للحاكم [المستدرک] : ١٢١
صحيح ابن حبان : ١٢٢، ٣٤٩
الصحيح، لابن خزيمة : ١١٦، ١٤٩
صحيح أبي عوانة : ٢٠٤
صحيح مسلم : ١٠٦، ١٣٢، ١٩٥، ٢٩١، ٣٢٨ (وانظر : الصحيحان)
الصحيحان : ١٠٢، ١٠٣، ١٤٥، ١٥١، ٣٤٦، ٣٥٠

— ﴿ط﴾ —

الطب، لأبي نعيم : ١٨٩
الطبقات، لابن سعد : ٢٦٥
(كتاب) الطوائف، لأبي بكر بن أبي الدنيا : ١١٣، ١٣٨، ٢٧٩

— ﴿ع﴾ —

(كتاب) العجائب، لمحمد بن المنذر الهروي : ١٦٠
العلل، للدارقطني : ١١٥
العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٦
عيون الأخبار، لأبي محمد بن قتيبة : ١٤٠

— ﴿غ﴾ —

غرائب مالك، للدارقطني : ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٩٨
غريب الحديث، لإبراهيم الحري : ٨٣، ٨٥، ٩٥، ١٢١، ١٣٩، ١٦٩
[غريب الحديث]، لأبي سليمان الخطابي : ١٣٩
غريب [الحديث]، لأبي عبيد : ١٧٢
[غريب الحديث]، للقاسم بن ثابت السرقسطي : ١٣٩

غريب الحديث، لأبي محمد بن قتيبة: ١٣٩
الغريبين، لأبي عبيد الهروي: ١٣٩
الغيلانيات [تخريج الدارقطني من حديث أبي بكر بن غيلان]: ١٣٢

— ﴿ف﴾ —

الفائق، للزمخشري: ١٣٩، ١٤٠
فتح الباري: ١٣١، ١٤٩ (وانظر: شرح البخاري)
(كتاب) الفتوح، لسيف بن عمر: ٢٤١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨١
الفروع [في الفقه الحنبلي، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح]: ٣١٦
الفوائد، لأبي الحسن الخَلَعِي: ١١٠

— ﴿ك﴾ —

الكمال، لأبي أحمد بن عدي: ٢٧٩
كراصة في مسألة الطاعون، لبدر الدين الزركشي: ١٣٣ (وانظر: جزء في الطاعون، له)
الكنى، لأبي أحمد الحاكم: ١٢٢، ٢٥٧

— ﴿م﴾ —

المبتدأ، لابن إسحاق: ٨٢
مرآة [الزمان]، لسبط ابن الجوزي: ٢٢٤، ٣٦٥، ٣٦٨
(كتاب) المرض والكفارات، لابن أبي الدنيا: ٢٨٨
المستخرج [على مسلم]، لأبي نعيم: ٢٥٣
المستدرک، للحاكم: ١١٦، ١٢١، ٢١١ (وانظر: صحيح الحاكم)
مسند أحمد: ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٣٤ - ١٣٥، ١٣٨، ١٨٨
مسند إسحاق بن راهويه: ٢٣٤، ٢٨٥
مسند البزار: ١٤٠، ١٦٥
المسند، لأبي بكر بن أبي شيبة: ١٠٩، ١٦٥
مسند الحسن بن سفيان: ١٦٥
مسند أبي حنيفة، جمع أبي بكر ابن المقرئ: ١٣٧
مسند أبي حنيفة، للحارثي: ١٣٦
مسند الدارمي: ١٩٥
المسند، لمطّين: ٨٢

مسند الهيثم بن كليب: ٢٧١
 (كتاب) مصائد الشيطان، لابن أبي الدنيا: ١٥٢
 المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة: ٢٦٧، ٢٨٥
 المصنف، لعبد الرزاق: ١٠٩، ٢٥٧
 المعارف، لابن قتيبة: ٢٠٨
 معاني الآثار، للطحاوي: ٢٤١، ٢٧١، ٢٩٨
 معاني الأخبار، لمحمد بن إسحاق الكلاباذي، أبي بكر: ١٠٦، ١٣٦، ١٥٤، ١٩٨،
 ٢٤٨، ٢٦٢
 المعجم، للبكري: ٣١٠
 المعجم الأوسط، للطبراني = الأوسط
 المعجم الصغير، للطبراني: ١٢٠
 المعجم الكبير، للطبراني: ٧٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ٢٦٤
 المعرفة، للبيهقي: ٢٩٣
 معرفة الصحابة، لابن مندة: ٧٩، ١٢٢
 معرفة [الصحابة]، لأبي نعيم: ٣٢٦، ٣٤٨
 المفهم في شرح مسلم، لأبي العباس القرطبي: ١٢٧، ١٥٠، ٢٠٣، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٤٢
 الملل، لابن حزم: ١٤٣
 المتظم، [لابن الجوزي]: ٣٦٤
 الموجز في الطب، لعلاء الدين ابن النفيس: ١٠٠
 الموطأ، للإمام مالك: ١٠٢، ١٦٩، ١٨١، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٥١، ٢٩٨، ٣٥٠
 الموطآت، للدارقطني: ٢٤٥

— ﴿ن﴾ —

النبا عن الوبا، لعمر بن مظفر ابن الوردی: ٣٧١
 النهاية [نهاية المطلب في دراية المذهب]، لإمام الحرمين الجويني: ٣٣٦
 النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات ابن الأثير: ٩٦، ١٢٢، ١٣٨

— ﴿ه﴾ —

الهدي [زاد المعاد في هدي خير العباد]، لابن القيم: ١٠٥
 الهوائف، لابن أبي الدنيا: ١٧٠

فهرس المصادر والمراجع [وأجلها القرآن الكريم]

- ١ - الأدب المفرد، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ). ضمن (فضل الله الصمد...). مصر، مطبعة المدني، ١٤٠٢ هـ.
- ٢ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩ م.
- ٣ - الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). مصر، مطبعة مصطفى محمد، ١٩٣٩ م.
- ٤ - الأعلام، لخير الدين أبي الغيث محمود بن أحمد الزركلي (ت: ١٩٧٦ م). ط ٦، بيروت، دار العلم، ١٩٨٤ م.
- ٥ - الإكمال، لابن ماكولا، أبي نصر علي بن هبة الله (ت: ٤٧٥ هـ). تصحيح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. الهند، حيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢ م.
- ٦ - إنباء الغمر بأبناء العمر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). تحقيق: حسن حبشي: القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٩ م.
- ٧ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد البغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ). إستانبول، المطبعة البهية، ١٣٦٤ هـ (مصورة).
- ٨ - تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية)، لكارل بروكلمان. ترجمة: عبدالحليم النجار، رمضان عبدالنواب، السيد يعقوب بكر. ط ٥، القاهرة، دار المعارف.
- ٩ - تاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين (ت: ٣٨٥ هـ). تحقيق: صبحي السامرائي. ط ١، الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

- ١٠ - تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ).
تصحيح: محمد حامد الفقي وغيره، مصر، مطبعة السعادة ١٩٣١ هـ (مصورة).
- ١١ - تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية)، لفؤاد سزكين. ترجمة: محمود فهمي حجازي، عرفة مصطفى. المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٣ م.
- ١٢ - تاريخ خليفة بن خياط، (ت: ٢٤٠ هـ). تحقيق: أكرم ضياء الدين العمري. ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ودار القلم، ١٩٧٧ م.
- ١٣ - تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٤، مصر، دار المعارف، دون تاريخ.
- ١٤ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة، الهيئة العامة، ١٩٦٤ م.
- ١٥ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي (ت: ٧٤٢ هـ). صححه وعلق عليه: عبدالصمد شرف الدين. الهند، بومباي، الدار القيمة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- ١٦ - تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ). ط ٣، الهند، حيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥ م.
- ١٧ - الترغيب والترهيب، لزكي الدين عبدالعزيز بن عبدالقوي المنذري (ت: ٦٥٦ هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. ط ١، مصر، المكتبة التجارية، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.
- ١٨ - تغليق التعليق، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). تحقيق: سعيد عبدالرحمن القرقي. عمان، دار عمار، ١٩٨٥ م.
- ١٩ - تفسير القرآن العظيم، لعلماد الدين إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ). بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (مصورة).
- ٢٠ - تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، ط ٢، مصر، المنكاني، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

- ٢١ - التلخيص الحبير، لابن حجر أيضاً. تصحيح: عبدالله هاشم اليماني. القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٢٢ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت: ٤٦٣ هـ). المغرب، وزارة الأوقاف، مطبعة فضالة المحمدية، ١٩٧٩ م.
- ٢٣ - تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر أيضاً. الهند، حيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ.
- ٢٤ - جامع الأصول، لأبي السعادات المبارك ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ). تحقيق وتخرير: عبدالقادر الأرناؤوط. دمشق، ١٩٦٩ - ١٩٧٣ م.
- ٢٥ - الجامع الصحيح، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ). ضمن «فتح الباري». مصر، المطبعة السلفية، ١٣٨٠ هـ. (وانظر: فتح الباري...).
- ٢٦ - الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١ هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. ط ٢، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٢٧ - الجرح والتعديل، لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧ هـ). الهند، حيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٣٧١ هـ - ١٩٤٥ م (مصورة).
- ٢٨ - ابن حجر، دراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة، لشاكر محمود عبدالمنعم. بغداد، وزارة الأوقاف.
- ٢٩ - حلية الأولياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ). ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (مصورة).
- ٣٠ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، لصفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي (ت: ٩٢٣ هـ). القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٢٣ هـ (مصورة).
- ٣١ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). الهند، حيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م (مصورة).
- ٣٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. بيروت، الكويت، المكتب الإسلامي، والدار السلفية، ج ٢، ١٩٧٢ م، ج ٣، ١٩٧٩ م، ج ٤، ١٩٨٣ م.

- ٣٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة له أيضاً، ج ١، ط ٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٤ هـ. ج ٢، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- ٣٤ - السنن، للترمذي محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩ هـ). تعليق: عزت عبيد الدعاس. حمص، دار الوعي، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- والطبعة المصرية التي حققها أحمد شاكِر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وغيرهما.
- ٣٥ - السنن، للدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن (ت: ٢٥٥ هـ). القاهرة، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩ هـ (مصورة).
- ٣٦ - السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥ هـ). تعليق: عزت عبيد الدعاس، حمص، دار الوعي، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- ٣٧ - السنن، لابن ماجه محمد بن يزيد الربيعي القزويني (ت: ٢٧٣ هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت، دار إحياء التراث، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م (مصورة).
- ٣٨ - السنن، للنسائي، أحمد بن علي (ت: ٣٠٣ هـ). نشره مصطفى أفندي محمد، مصر، ١٩٣٠ م.
- ٣٩ - شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحى بن العماد (ت: ١٠٨٩ هـ). القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ (مصورة).
- ٤٠ - (كتاب) الشكر، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت: ٢٨١ هـ). تحقيق: الأخ الفاضل بدر البدر. الكويت، دون تاريخ.
- ٤١ - صحيح الجامع الصغير وزيادته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- ٤٢ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته، له أيضاً. ط ٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٣ - الضوء اللامع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ). القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ (مصورة).
- ٤٤ - عقيدة التوحيد في فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). جمعه من «الفتح» أحمد عصام الكاتب. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- ٤٥ - العلل، لابن المديني، علي بن عبدالله بن جعفر (ت: ٢٣٤ هـ). تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ط ٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٠ م.
- ٤٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر. تصحيح وتعليق: عبدالعزيز بن باز. رقم أبوابه وأحاديثه وأطرافه: محمد فؤاد عبدالباقي، مصر، المطبعة السلفية، ١٣٨٠ هـ.
- ٤٧ - الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لابن علان الصديقي، محمد بن علان (ت: ١٠٥٧ هـ). بيروت، المكتبة الإسلامية (مصورة).
- ٤٨ - الفهرست، لابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥ هـ). نشره: غوستاف جلوجن، ليبزغ، ١٨٧٢ م (مصورة).
- ٤٩ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٠ م.
- ٥٠ - فهرس المخطوطات العربية المصورة بجامعة الكويت، إعداد: أحمد سعيد الخازندار. الكويت، ١٩٨٣ م.
- ٥١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٢١ هـ). مصر، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م (مصورة).
- ٥٢ - القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٨ هـ). ط ٢، مصر، المطبعة الحنيفية، ١٣٤٤ هـ.
- ٥٣ - الكاشف، لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ). تحقيق: عزت علي وموسى علي محمد. بيروت، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٥٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله المعروف بحاجي خليفة وبكاتب جلبي (ت: ١٠٦٧ هـ). إستانبول، المطبعة البهية، ١٩٤١ هـ (مصورة).
- ٥٥ - لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ، لأبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكي (ت: ٨٧١ هـ). دمشق، ١٣٤٧ هـ.
- ٥٦ - لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ). ترتيب: يوسف خياط. بيروت، دار لسان العرب، دون تاريخ.

- ٥٧ - مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ). ط ٢، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م (مصورة).
- ٥٨ - مجمل اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ). تحقيق: هادي حسن حمودي. الكويت، معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥ م.
- ٥٩ - المخطوطات العربية في الهند (تقرير)، أعده: عصام محمد الشنطي. الكويت، معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٦٠ - المستدرک، للحاكم، محمد بن عبدالله (ت: ٤٠٥ هـ). الهند، حيدرآباد الدکن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٤ هـ (مصورة).
- ٦١ - المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ). بيروت، المكتب الإسلامي ودار صادر (مصورة).
- ٦٢ - المطالب العالية يزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي. الكويت، وزارة الأوقاف، ١٣٩٠ هـ (مصورة).
- ٦٣ - معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي (ت: ٦٢٦ هـ). بيروت، دار صادر، ١٩٧٧ م.
- ٦٤ - معجم الفقه الحنبلي المستخلص من «المغني»، إعداد: محمد سليمان الأشقر. الكويت، وزارة الأوقاف، ١٩٨٤ م.
- ٦٥ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. دمشق، مطبعة الترقى، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.
- ٦٦ - المغني عن حمل الأسفار، للحافظ العراقي عبدالرحيم بن الحسين (ت: ٨٠٦ هـ). بهامش الإحياء، بيروت، دار المعرفة (مصورة).
- ٦٧ - المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة، لعمر رضا كحالة، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٣ م.
- ٦٨ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ). الهند، حيدرآباد الدکن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ.

- ٦٩ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ). تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة. مصر، المطبعة السلفية (مصورة).
- ٧٠ - الموطأ، لمالك بن أنس الأصبحي الحميري (ت: ١٧٩ هـ). ط ٤، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٧١ - ميزان الاعتدال، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة، ١٩٦٣ م.
- ٧٢ - هدية العارفين، لإسماعيل باشا بن محمد البغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ). إستانبول، المطبعة البهية، ١٩٥١ م (مصورة).

أبحاث ومقالات:

- ٧٣ - جمال الدين يوسف بن عبدالهادي... حياته وآثاره المخطوطة والمطبوعة، لصالح محمد الخيمي. مجلة معهد المخطوطات، الكويت، مج ٢٦.
- ٧٤ - ذيل الدرر الكامنة لابن حجر، دراسة وتعريف، لمحمد كمال الدين عز الدين، مجلة المعهد أيضاً، مج ٢٨.

مراجع بالإنجليزية:

- The Chester Beatty Library: A handlist of the Arabic Manuscripts. By Arthur J. Arberry. Dublin, 1955 - 1964.
- Encyclopaedia Britannica, Vol. VIII, P. 20 - 21, Plague.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المصنف	٧
اسمه ونشأته	٧
أسرته	٨
شيوخه	٩
وفاته	١١
مصنفاته المخطوطة	١١
موضوع الكتاب	٢٢
١ - مرض الطاعون	٢٢
٢ - مسألة العدوى	٢٥
٣ - التصنيف في الطاعون	٢٩
بذل الماعون في فضل الطاعون	٤٢
١ - عرض الكتاب	٤٢
٢ - عنوانه	٤٣
٣ - سبب تصنيفه	٤٤
٤ - منهج الحافظ وموارده فيه	٤٥
٥ - وصف النسخ	٤٨
٦ - عملي في الكتاب	٥٤

٦٥	 مقدمة المصنف
٧١	 الباب الأول: في مبدأ الطاعون
٧٣	 الفصل الأول: في بيان كونه رجزاً على من مضى
٧٨	 الفصل الثاني: ذكر البيان بأن الطاعون إنما كان عذاباً على الكفرة فيمن مضى، لا على المسلمين منهم، وأنه لمؤمني هذه الأمة رحمة وشهادة..
٨١	 الفصل الثالث: ذكر بيان الرجز المذكور ومن نزل عليه
٨٩	 الفصل الرابع: ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الأول سوى ما وقع في أثناء الكتاب
٩٣	 الباب الثاني: في التعريف به
٩٥	 الفصل الأول: ذكر اشتقاقه
١٠٢	 الفصل الثاني: ذكر البيان الدال على أن الطاعون غير مرادف للوباء، وأن إطلاقه عليه إنما هو بطريق المجاز، لكونه أخص منه
١٠٩	 الفصل الثالث: ذكر سياق الأحاديث الواردة في أن الطاعون وخز الجن والكلام عليها
١٢٣	 الفصل الرابع: ذكر الجواب عن إشكال أورده بعضهم على هذا الحديث يريد القدح فيه مستنداً إلى أن أكثر الأمة يموتون بغير الطعن والطاعون، فلو ثبت الحديث لماتوا كلهم بأحد الأمرين
١٣٣	 الفصل الخامس: ذكر بيان لفظة وقعت في هذا الحديث؛ حديث أبي موسى وغيره - على ما قيل - فكثير السؤال عن معناها.. (وهي لفظة «وخز إخوانكم من الجن»)
١٤١	 الوجه الأول
١٤١	 الوجه الثاني
١٤٢	 الوجه الثالث

الوجه الرابع	١٤٣
الوجه الخامس	١٤٤
— تكملة تتعلق بقوله ﷺ: «وفي كل شهادة»	١٤٥
— ذكر الجواب عن إشكال وقع في كون الطاعون من وخز الجن	١٤٨
الفصل السادس: ذكر الدليل على أن الجن قد يسلطون على الإنس بغير الوخز في رمضان وفي غيره، فلا يستنكر تسليطهم بالوخز، وأن الله تعالى قد يدفع بعضهم عن بعضهم	١٥١
الفصل السابع: ذكر الحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون	١٥٣
— ذكر حكمة أخرى تليق بقسم آخر غير من أشار إليه ابن القيم	١٥٤
— خاتمة: حكاية في كون الطاعون من وخز الجن	١٥٥
الفصل الثامن: ذكر الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن	١٥٦
— فصل: وقع في بعض النسخ من «الحلية» عن الشافعي رحمه الله:	
أحسن ما يداوى به الطاعون	١٧٠
الفصل التاسع: ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الثاني	١٧٢
الباب الثالث: في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة	١٧٧
الفصل الأول: في سياق الأحاديث الواردة في ذلك	١٧٩
— ذكر الأخبار الواردة في أن الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة ...	١٨٠
— ذكر خبر فيه زيادة في عدد الشهداء على حديث أبي هريرة	١٨١
الفصل الثاني: ذكر الدليل على أن الشهادة تحصل بالنية وإن لم يقع للمؤمن شيء من الخصال المذكورة	١٨٧
الفصل الثالث: ذكر معنى الشهيد	١٩٠
— خصائص الشهيد الأخروية	١٩١
الفصل الرابع: ذكر جواب من استشكل الدعاء بالشهادة مع أنه يستلزم تمكين الكافر منه، والقاعدة أن تمنى معصية الله لا يجوز، وقتل المؤمن معصية	١٩٣
الفصل الخامس: ذكر الدليل على أن بعض الشهداء أفضل من بعض ...	١٩٤

- الفصل السادس: ذكر الدليل على أن شهيد الطاعون ملتحق بشهيد المعركة ١٩٦
- الفصل السابع: ذكر ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون ١٩٩
- الفصل الثامن: ذكر الجواب عن إشكال وقع في كون الطاعون شهادة أو
رحمة ٢٠٤
- الفصل التاسع: ذكر الجواب عن إشكال آخر وقع في كون الطاعون شهادة
ورحمة ٢٠٩
- الفصل العاشر: ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الثالث ٢١٩
- الباب الرابع: في حكم الخروج من البلد الذي يقع بها الطاعون والدخول إليها ٢٢٧
- الفصل الأول: ذكر الزجر عن الخروج من البلد الذي يقع فيها الطاعون
فراراً منه ٢٢٩
- الفصل الثاني: ذكر قصة عمر رضي الله عنه في رجوعه من طريق الشام لما
بلغه أن الطاعون بها، والبيان الواضح أن ذلك ليس من الفرار من
الطاعون، ولا مخالفاً لما دلّت عليه الأخبار الواردة في ذلك ٢٤١
- تنبيه: مراجعة أبي عبيدة لعمر رضي الله عنه في إرادته الرجوع
معارضة في الظاهر لحديث أنس المذكور ٢٤٦
- تنبيه: أورد الغزالي في «الإحياء» قصة عمر رضي الله عنه إيراداً
مستغرباً ٢٤٨
- ذكر الأخبار الموافقة لحديث عبدالرحمن بن عوف في ذلك ٢٥٠
- ذكر اختلاف الصحابة في البلد الذي يقع به الطاعون ٢٥٦
- تنبيه: وقع تفسير «رحمة ربكم ودعوة نبيكم»، ولم يقع تفسير «موت
الصالحين قبلكم» ٢٦٤
- وقد اختلف العلماء في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع به
الطاعون ٢٧٤
- ذكر حجة من قال: النهي عن الخروج من البلد الذي وقع به الطاعون
لقصد الفرار منه حرام ٢٧٧
- ذكر مواعظ وقعت لمن فر من الطاعون فاتعظ بها وأقام ٢٨١
- ذكر ما اعتل به من أجاز الفرار والجواب عن شبهته ٢٨٢

احتجوا بأمور:

- الأول: بحديث «لا يورد ممرض على مصح» ٢٨٢
- الأمر الثاني: بالقياس على الفرار من الأسد ٢٨٩
- الأمر الثالث: بالقياس على الخروج من الأرض المستوخمة ٢٩٠
- الأمر الرابع: بالقياس على الفرار من المجدوم ٢٩١
- الفصل الثالث: ذكر بيان الحكمة في النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيها الطاعون فراراً منه ٣٠٢
- الفصل الرابع: ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الرابع ٣٠٧
- الباب الخامس: فيما يشرع فعله في الطاعون بعد وقوعه ٣١٣
- الفصل الأول: الكلام في ثلاث مسائل: ٣١٥
- أحدها: هل يشرع الدعاء برفعه أو لا؟ ٣١٥
- فرع: إذا جاز الدعاء بطول العمر فينبغي أن يتقيد بمن كان في بقائه منفعة للمسلمين ٣٢٥
- فصل: وأما الامتناع من الدعاء أصلاً ورأساً ٣٢٧
- تكملة: تقدمت قصة عمر بن عبد العزيز في أمره بالتصدق والدعاء .. ٣٣٢
- الفصل الثاني: المسألة الثانية: هل الطاعون إذا ظهر في بلد مخوف أو لا؟ ٣٣٥
- الفصل الثالث: المسألة الثالثة: تستنبط من أحد الأوجه في النهي عن الدخول إلى بلد الطاعون وهو منع التعرض إلى البلاء ٣٤٠
- الفصل الرابع: ذكر الآداب المتعلقة بمن أصابه الطاعون أو غيره من الأسقام ٣٤٥
- الأدب الأول: سؤال الله تعالى العافية والاستعاذة من السقم ٣٤٥
- الأدب الثاني: الصبر على قضاء الله تعالى والرضا بما يقدره وبيان ذلك باختصار ٣٤٨
- الأدب الثالث: في الترغيب في حسن الظن بالله سبحانه وتعالى ... ٣٥١
- الأدب الرابع: في العيادة وفضلها ٣٥٢
- الفصل الخامس: ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الخامس من الغريب وغيره ٣٥٨
- خاتمة في الإشارة إلى الطواعين الواقعة في الإسلام ٣٦١

٣٧١	فصل في بعض ما قيل في وصف الطاعون
٣٧١	— مقامة عمر بن مظفر ابن الوردى : «النبأ عن الوباء»
٣٧٩	— وصف الطاعون الكبير لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجلة
٣٨٢	— من «تذكرة» القاضي صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي
٣٨٣	— من كلام القاضي تاج الدين السبكي في ذلك
٣٨٤	— من «تاريخ» ناصر الدين ابن الفرات
٣٨٨	آخر كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون
٣٨٩	الفهارس
٣٩٠	فهرس الآيات القرآنية
٣٩٤	فهرس الأطراف المرفوعة والموقوفة
٤٠٩	فهرس الألفاظ المقيدة في الأصل
٤١٤	فهرس الأعلام
٤٣٥	فهرس الأماكن
٤٣٨	فهرس الكتب الواردة في الأصل
٤٤٤	فهرس المصادر والمراجع
٤٥١	فهرس المحتويات